المركز الديمقراطي العربي؛ برلين- ألمانيا

كتاب التطورات العسكرية والسياسية في اليمن 1962-1970.

"دراسة تأريخية"

تأليف

د. يحيى محمد زاير الكورجي.

VR . 3383 - 6662.B

2022

المركز الديمقراطي العربي

التطورات العسكرية والسياسية في اليمن 1962-1970

Military and political developments in Yemen 1962-1970 "Historical study"

Dr. Yahya Muhammad Zayer Al-Korji

VR . 3383 - 6662.B

DEMOCRATIC ARABIC CENTER

Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112

http://democraticac.de

TEL: 0049-CODE

030-89005468/030- 89899419/030-57348845

MOBILTELEFON: 0049174278717

الـنـــــــــاشـــــــر:

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجيةوالسياسيةوالاقتصادية

ألمانيا/برلين

Democratic Arab Center

For Strategic, Political & Economic Studies

Berlin / Germany

لايسمح بإعادةإصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه

في نطاق استعادة المعلومات أونقله بأي شكل من الأشكال،دون إذن مسبق خطي من الناشر.

جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركزالديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجيةوالسياسيةوالاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany

030-54884375

030-91499898

030-86450098

البريدالإلكتروني

book@democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

الكتاب : التطورات العسكرية والسياسية في اليمنية في اليمن 1962-1970 "دراسة تأريخية"

تأليف : د. يحيى محمد زاير الكورجي

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

مدير النشر: د. ربيعة تمار المركز الديمقراطي العربي برلين ألمانيا

رقم تسجيل الكتاب:VR . 3383 - 6662.B

الطبعة الأولى

يوليو/ 2022 م

الآراء الواردة أدناه تعبّر عن رأي الكاتب ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المركز الديمقراطي العربي

التطورات العسكرية والسياسية في اليمن

1962-1970

"دراسة تأريخية"

Military and political developments in Yemen

1962-1970

Historical study"'

تأليف

د. يحيى محمد زاير الكورجي

Dr. Yahya Muhammad Zayer Al-Korji

قائمة المُحتويات

الموضــوع	رقم الصفحة
المحتويات	1
مقدمة	7
الفصل الأول: قيام الثورة عام 1962 ومحاولة بسط نفوذها	9
أولاً: قيام الثورة وسيطرتها على أهم المدن	10
ثانياً: الإمام البدر ولجوئه الى السعودية	30
ثالثاً: القوى العسكرية والقوى المشاركة في الصراع العسكري	34
الفصل الثاني: الصراع العسكري الجمهوري – الملكي ومراحل تطوره 1962-1970	43
أولاً: المرحلة الأولى : أيلول / سبتمبر 1962 – آذار / مارس 1963:	44
ثانياً: المرحلة الثانية : نيسان / ابريل 1963 – تموز / يوليو 1965	88
ثالثاً: المرحلة الثالثة : آب/ اغسطس 1965 – تشرين الثاني / نوفمبر 1967	106
رابعاً: المرحلة الرابعة : (حصار صنعاء) تشرين الثاني/ نوفمبر1967 – شباط / فبراير 1968	121
خامساً: المرحلة الخامسة : آذار / مارس 1968 – آذار / مارس 1970	128
الفصل الثالث : الصراع السياسي الجمهوري – الملكي ومراحل تطوره 1962-1970	129
أولاً: المرحلة الأولى : أيلول / سبتمبر 1962 – نيسان / ابريل 1963:	130

ثانياً: المرحلة الثانية : نيسان / ابريل 1963 – تشرين الثاني /نوفمبر 1967	156
ثالثاً: المرحلة الثالثة : تشرين الثاني / نوفمبر 1967 – آيار /مايو 1970	208
الخاتمة	241
مصادر الدراسة	147

مُقدمة:

تُعد ثورة ايلول / سبتمبر عام 1962 في اليمن أول ثورة في الجزيرة العربية، غيرت النظام السياسي من نظام إمامي ملكي الى نظام جمهوري ، وكان لهذا الحدث صدى واسع على المستويين الإقليمي والدولي ، وتباينت المواقف بين مؤيد ومعارض ، ورغم ان الثورة اليمنية كحدث قد نجحت وسيطرت على معظم المدن اليمنية ، لكن نجاة الإمام محمد البدر، وبعض أمراء الأسرة المالكة، ولجوءهم الى المملكة العربية السعودية ، وطلبهم منها العون والمساعدة في استعادة عرشهم ، حَوَّل الموقف في اليمن الى صراع عسكري وسياسي داخلي ، بدأت أحداثه منذ الأسبوع الاول للثورة بين أتباع النظام الجمهوري المعلن يوم السابع والعشرين من ايلول /سبتمبر عام 1962 ، الساعين الى بسط نفوذهم على أرجاء اليمن، وأمراء أسرة حميد الدين الملكية الساعين الى استعادة عرشهم الذي فقدوه في اليوم نفسه ، وقد استمر الصراع طوال المدة ما بين عامي 1962 و1970 .

ولسوء حظ اليمن أن ثورته وما تبعها من صراع داخلي حدثت في زمن يعيش فيه العالم العربي والدولي حالة حرب باردة ، من علاماتها سياسة الاستقطاب والحرب بالوكالة ، الأمر الذي أثر في الصراع في اليمن بين الجمهوريين والملكيين وحوَّله من صراع محلي داخلي الى صراع اقليمي - دولي ، شاركت فيه قوى إقليمية ودولية بشكل مباشر أو غير مباشر ، مما أججَّه وأطال مدته .

جاء موضوع الدراسة تحت عنوان (التطورات العسكرية والسياسية في اليمن 1962-1970)، لان التأريخ الأول يُمثل بداية اندلاع ثورة اليمنية في أيلول 1962، في حين يمثل التأريخ الثاني التصالح بين الجمهورين – والملكيين في آيار (مايو) 1970.

إشتملت الدراسة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، وضح **الفصل الاول** أحداث ثورة ايلول / سبتمبر 1962 تخطيطا وتنفيذا ، ومحاولة الثورة بسط نفوذها على البلاد من العاصمة صنعاء والمدن اليمنية الرئيسة ، ثم توضيح كيفية نجاة الإمام البدر وإفلاته من أيدي الثوار ولجوئه الى السعودية ، وتوضيح الحملات العسكرية الجمهورية لمطاردته ، وفشلها في القبض عليه ، الأمر الذي أدى الى تحول اليمن الى ساحة صراع جمهوري ملكي ، ثم تطور بعد ذلك الى صراع اقليمي – دولي ، ثم يوضح الفصل القوات العسكرية المشاركة في الصراع ، سواء أكانت جمهورية أم ملكية ، من حيث أعداد الجيوش وأنواعها ، والأسلحة والعتاد التي امتلكها الفريقان المتصارعان .

خصص **الفصل الثاني** للصراع العسكري الجمهوري – الملكي منذ الأسبوع الأول للثورة ، عندما بدأ الملكيون بثورتهم المضادة وهجومهم عبر جبهتين رئيستين ، ومحاور عسكرية متعددة، ضغطت القوات الملكية من خلالها على الجمهوريين قبل أن يلتقطوا أنفاسهم ، متتبعين في هذا الفصل أحداث الصراع العسكري ، راصدين أهم المعارك العسكرية ، التي دارت بين الفريقين حسب تسلسلها الزمني حتى انتهائها عام 1970 .

قسم الصراع العسكري على خمس مراحل، لكل مرحلة ما يميزها من انتصار فريق على آخر ، ولكن ليس النصر الكامل ، وانما كانت المعارك سجالاً ،حتى عام 1967/ 1968، عندما حقق الجمهوريون انتصارا بإفشالهم حصار الملكيين الذي ضربوه على صنعاء ، واستمر اثنين وسبعين يوما ، بعدها توالت انتصارات الجمهوريين ، وتراجع الملكيون وبان انحسارهم ، حتى انتهى بهم الأمر الى المصالحة مع الجمهوريين في عام 1970 ، وخلال العرض التاريخي للصراع العسكري الجمهوري الملكي عملنا على توضيح العوامل والظروف الداخلية والخارجية التي كانت تؤدي الى نصر أو هزيمة أحد الفريقين ، أو تؤدي الى تهدئة الصراع أو تأجيجه .

بينما خصص **الفصل الثالث** للصراع السياسي الجمهوري -الملكي ، متتبعين أحداثه منذ إعلان النظام الجمهوري وحتى انتهاء النظام الملكي في ايلول / ديسمبر عام 1962، وحتى إعلان المصالحة بين الفريقين في آيار / مايو عام 1970 م .

قسمت أحداث الصراع السياسي على ثلاث مراحل رئيسة ، موضحا في البداية الخطوات السياسية التي اتخذها الفريقان المتصارعان ، كل منهما يريد تقوية موقفه ، وكسب التأييد والمناصرة الداخلية والخارجية ، مستخدمين وسائل عدة لتحقيق أهدافهما منها : الأعلام ، والدبلوماسية ، والمال ، والسلاح ، وغيرها ، ثم التركيز على الدعوات والمبادرات المحلية والاقليمية والدولية الساعية الى تسوية الصراع وانهائه ، متخذين من اللقاءات والمؤتمرات منابر تصارع من خلالها الفريقان الجمهوري والملكي ، والأسباب التي كانت وراء فشل تلك اللقاءات والمؤتمرات والاتفاقيات.

انتهى الفصل بذكر بعض الأحداث السياسية ، التي شكلت عوامل أساسية في إنهاء الصراع ، منها اتفاقية الخرطوم بين مصر والسعودية في عام 1967 والتي خرج بموجبها الجيش المصري من اليمن ، وفشل حصار الملكيين لصنعاء في نهاية عام 1967 وبداية عام 1968 ، ثم القناعة السعودية بعدم تحقيق أي نصر عسكري ، ومن ثم سياسي لترويض الجمهوريين ، ثم تخوفها من التغلغل السوفيتي في الجزيرة العربية ، وتقاربه مع الجمهوريين في اليمن ، هذه الأحداث دفعت باطراف الصراع الداخلية والخارجية مجبرة نحو إنهائه ، عندما تصالح الفريقان الجمهوري – والملكي في عام 1970.

ونظرا لكثرة المعلومات المتعلقة بالصراع السياسي ، فقد اتبعت منهجية غير التي اتبعتها في الفصل الخاص بالصراع العسكري ، فاعتمدت على منهج تحليلي أكثر من كونه سردياً ، موضحا المعلومات الرئيسة التي تخدم الموضوع وتوضح الفكرة بشكل مركز، من غير اللجوء الى التفاصيل التي تؤدي الى تضخيم الاطروحة وأثقالها . وفي الهامش أحيل القارئ على المصادر التي يمكن الرجوع اليها لتفصيل اكثر ، مراعيا في ذلك التسلسل الزمني للأحداث ، ولكن أحيانا كنت اضطر الى الخروج قليلا عن التسلسل الزمني لتوضيح فكرة معينة ، واظهارها بشكل متكامل، ولكن لا يخل ذلك بتسلسل تاريخ الأحداث العام .

اعتمد الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة في مقدمتها الوثائق غير المنشورة، فضلًا عن الكتب والرسائل الجامعية وغير من المصادر التي يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر.

الفصل الأول

قيام الثورة عام 1962 ومحاولة بسط نفوذها

الفصل الأول: قيام الثورة عام 1962 ومحاولة بسط نفوذها

أولاً: قيام الثورة وسيطرتها على أهم المدن :

كان إعلان وفاة الإمام أحمد حميد الدين في 19 أيلول / سبتمبر عام 1962م [1] ، عاملاً قوياً، دفع بأعضاء تنظيم الضباط الأحرار، والقوى الأخرى التي شاركته في التخطيط لقلب نظام الحكم في اليمن ، الى الإسراع في تنفيذ ثورتهم ، وفي الوقت نفسه كان محرجا لهم بسبب عدم استكمال خططهم واستعدادهم لتنفيذ الثورة ، لذلك سنلاحظ وقوع بعض الأخطاء عند تنفيذ خطتهم المستعجلة [2] التي وضعت خلال الأسبوع الأول من حكم الإمام محمد البدر ، الذي تولى سلطة الإمامة خلفاً لوالده الإمام أحمد حميد الدين [3].

وعلى ما يبدو فان وفاة الإمام أحمد المفاجئة ، جعلت القوى الساعية الى قلب نظام الحكم على اختلاف مذاهبها ، تختلف حول عملية التغيير ، فمنهم من رأى تأجيل موعد الثورة ، وتأييد البدر مؤقتاً تحت عدة مبررات ، منها أنهم كانوا يرون فيه صفات تقدمية وانفتاحاً ونوايا إصلاحية طيبة ، ظهرت من خلال إعلانه في 20 أيلول/ سبتمبر عام 1962 برنامج العمل الذي سيسير عليه [4]. وهناك من رأى التأجيل أيضا تحت مبرر عدم الأعداد الجيد ، وعدم وجود جيش قوي يستطيع الوقوف أمام أي تدخل خارجي ضد الثورة في حال قيامها[5].

([1]) تذكر بعض المصادر أن وفاة الإمام أحمد كانت في يوم 18 /9/ 1962 ، في مدينة تعز عاصمة ملكه ، وتم اعلان وفاته في 19 /9/ 1962 . عادل رضا ، محاولة لفهم الثورة اليمنية ، المكتب المصري الحديث، القاهرة ، (د.ت) ، ص61 ؛ وجيه ابو ذكرى ، الزهور تدفن في اليمن ، (د.م) ، ط2 ، 1977 ، ص14 .

([2]) لم يكن الثوار قد اتفقوا على خطة موحدة لتفجير الثورة ، فكانت هناك خطة لتفجير الثورة في تعز ،ولكن موت الإمام غير مكان الثورة الى صنعاء ، لتواجد الإمام الجديد محمد البدر فيها ، وكانت هناك خطة أخرى لقتل البدر وبقية أمراء الأسرة أثناء عملية دفن الإمام أحمد في صنعاء ، ولكنها لم تجد قبولاً من قبل بعض الشخصيات ، ينظر :العزعزي ، المصدر السابق ، ص332 ؛ فرد هاليدي ، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية ، ت . محمد الرميحي ، (د.م) ، 1976 ، ص87.

([3]) في 20 /1962/9 تولى محمد البدر الحكم خلفاً لوالده الإمام أحمد ، وفي اليوم نفسه تلقى برقية من عمه الحسن من نيويورك يهنئه فيها بارتقائه العرش ، ويعده بالتأييد بالقول والعمل ، وثيقة رقم (5) نص رسالة الحسن بن يحيى من نيويورك الى الإمام البدر في صنعاء بتاريخ 1962/9/20، نشرت في عبد الله جزيلان، صفحات مجهولة من تاريخ الثورة اليمنية ، دار العهد الجديد ، القاهرة ، (د .ت) ، ص2003 ، ص47 .

([4]) إجابات القاضي عبد السلام صبره في ندوة مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة 26 سبتمبر ، الكتاب الأول ، دار العودة ، بيروت ، ط2 ، 1986 ، ص153 .

(5) كان حمود الجائفي هو المتبني لهذا الرأي ، وقد يكون تمسكه بهذا هو سبب رفضه شغل منصب أول رئيس للجمهورية، مما جعل الثوار يختارون عبد الله السلال ، عبد الله جزيلان ، التاريخ السري للثورة اليمنية ، منشورات العصر الحديث، بيروت ، ط3 ، 1987 ، ص108 ؛ احمد نعمان، المصدر السابق ، ص202 .

ولكن الأكثرية كانت ترى أن الموقف يتطلب سرعة القيام بالثورة ولاسيما أن التأخر كان ينطوي على خطورة وإجراءات قاسية قد يتعرض لها الثوار ، فقد وصلت الإمام البدر قائمة بأسماء بعض الضباط الأحرار الذين يخططون للانقلاب ضده ، لذلك يجب إعدامهم أو سجنهم أو على الأقل تشتيتهم الى مناطق نائية، وكان يحيى محمد عباس رئيس الاستئناف قد وضع هذه القائمة، وأوصلها الى القاضي محمد الشامي نائب الإمام في صنعاء [6].

وهكذا نلاحظ أن الأسبوع الأول من حكم الإمام محمد البدر كان من أصعب وأحرج الأوقات على الثوار ، ظهر فيه ارتباكهم ، فالبعض يرى تأجيل الثورة ، والبعض يرى الإسراع بها ، والبعض بدأ يفقد الصبر والثقة ، ويدعو الى التحرك من غير تخطيط أو روية .

رغم ذلك قام الثوار ببعض التحركات السريعة والسرية ، وعقدت الكثير من اللقاءات والاجتماعات، وتم التواصل مع القوى المعارضة لحكم بيت حميد الدين ، وظهرت العديد من الآراء والاقتراحات والخطط الرامية الى التخلص من الإمام الجديد محمد البدر ، ومنها التنسيق مع النقيب حسين السكري أحد ضباط التنظيم الأحرار ، الذي يقود خلية من حرس الإمام البدر، داخل قصره (دار البشائر) ليقوم بكسب أفراد الحرس وتوزيع الموثوق بهم في نقاط الحراسة ، لكي يسهلوا عملية اقتحام القصر يوم قيام الثورة ، لكن السكري أبلغ قيادة تنظيم الضباط الأحرار قبل قيام الثورة بثلاثة أيام بعدم تمكنه من تأمين نقاط حراسة القصر [7].

طُرح اقتراح آخر هو أن يقوم الملازم صالح الأشول عضو تنظيم الضباط الأحرار باغتيال البدر، وذلك بان يكمن أمام بيت القاضي عبد السلام صبري في الشارع الضيق الذي يمر منه الإمام البدر الى قصره ، بينما تقوم مدرعة بسد الشارع نفسه من الجهة الأخرى ، لضمان نجاح الخطة ، وتكون عملية الاغتيال ايذاناً بتنفيذ الثورة ، لكن عدداً من الضباط لم يوافقوا عليها ، ومنهم علي قاسم المؤيد وعلي عبد المغني ، وعبد الله الجائفي وعبد اللطيف ضيف الله [8]. وكانت آخر خطة وضعت هي اتفاق حسين

(6) Peterson , J .E.Yemen the search for amodern state , croom llelm , Canberra 1982 , P . 86 .

عبد الله الضبي ، مقابلة صحفية ، صحيفة اخبار اليوم (المصرية) العدد 938 ، 27 /1962/10م ، ص3 .

([7]) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة 26 سبتمبر ، الكتاب الأول ، إجابات على قاسم المؤيد في المركز ، ص154 .

([8]) إجابات علي قاسم المؤيد في ندوة مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة 26 سبتمبر، الكتاب الأول ، ص 155 ؛ إجابات علي عنقاد ومحسن جياش على أسئلة مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة 26 سبتمبر ، الكتاب الثاني ، ص270-271 .

السكري مع قيادة تنظيم الضباط الأحرارعلى قيام السكري باغتيال الإمام البدر في قصره ، فيكون صوت طلقات الرصاص من على سطح قصر الإمام البدر بعد مقتله المؤشر لبدء تنفيذ الثورة [9].

مما سبق يتضح أن الثوار لم تكن لديهم خطة محددة وواضحة للقيام بالثورة قبيل وفاة الإمام أحمد، والدليل على ذلك أن الأسلحة التي استطاع تنظيم الضباط الأحرار السيطرة عليها لم تتجاوز صلاحيتها 20% ، ولم تتم صيانتها وتجهيزها إلا خلال اسبوع من قيام الثورة [10]، كما أننا سنلاحظ وقوعهم في أخطاء كثيرة عند قيامهم بالثورة نتيجة للارتباك وارتجالية التنفيذ ، يدل على الأعداد السريع والاني للثورة ، ومن ثم يمكن القول أن ساعة الصفر لم تحدد بيوم 26 سبتمبر ، من قبل وفاة الإمام أحمد كما ذكرت بعض المصادر[11]، وانما حددها الظرف الذي وضع فيه الثوار بموت الإمام أحمد .

أ – خطة الثوار العسكرية لتفجير الثورة :

إن تنظيم الضباط الأحرار والقوى الأخرى وهم يضعون الخطة العسكرية لتفجير الثورة ، كانوا يستعرضون التجارب الوطنية السابقة [12]، وما تخللها من نكسات ، وذلك بهدف الاسترشاد بإيجابياتها ، ومحاولة تجنب السلبيات والأخطاء التي رافقت مسيرة النضال الوطني ، وتسببت في تعثره على مدى مدة تجاوزت خمسة وعشرين عاما ، فضلاً عن ذلك ، كان الثوار وهم يضعون خطتهم لقلب نظام الحكم في اليمن يراعون عاملين [13]:

الأول : أن إمكانياتهم محدودة ، ولا سيما ما يتعلق منها بالعتاد العسكري والوقود .

الثاني : أن السلطة الإمامية كانت مسيطرة على جميع مخازن السلاح والذخيرة والوقود ، ولديها أسلحة خاصة في القصور خفيفة وثقيلة ،ومن ثم كان على الثوار وضع خطة تحول بقدر الإمكان دون استفادة السلطة من هذه الإمكانيات ، فضلاً عن ذلك كان على الثوار العمل على تجميد وحدات المشاة المرابطة في العاصمة صنعاء ،التي ولاؤها وولاء قادتها للسلطة، ومنعها من التحرك ضدهم . فما الخطة

([9])علي قاسم المؤيد ، المصدر السابق ، ص154 ؛ إجابات حسين الدفعي ، على أسئلة مركز البحوث 26 سبتمبر ، الكتاب الثاني ، ص245-246 .

([10]) إجابات ناجي الأشول في ندوة مركز الدراسات والبحوث اليمن ، ثورة 26 سبتمبر ، الكتاب الأول ، ص155 .

([11]) العزعزي ، المصدر السابق ، ص232 .

([12]) المقصود بالتجارب السابقة : ثورة عام 1948م على الإمام يحيى وفشلها ، وانقلاب عام 1955م على الإمام أحمد وفشله وحركة 1961 على الإمام أحمد أيضاً .

([13]) أحمد محمد الرحومي واخرون ، اسرار ووثائق الثورة اليمنية ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، ط4، 2002 ، ص221 – 224 .

التي وضعها الثوار للقيام بالثورة والسيطرة على الوضع بعد ذلك ؟ وهل استطاع الثوار تنفيذ ما خططوا له ؟،وما المشاكل التي واجهتهم عند التنفيذ ؟

احتوت خطة الثوار على عدة أبعاد :

1. تحديد الأهداف العسكرية الإستراتيجية التي يجب السيطرة عليها ، وهي [14]:

- السيطرة على جميع المواقع الاستراتيجية في كل من العاصمة صنعاء ، وتعز، والحديدة ، وحجة .
- ضرب حصار محكم على قصر الإمام البدر (دار البشائر) .
- مواجهة الإمام البدر بالقوة واحتلال (دار البشائر) اذا رفض التسليم .
- اعتقال جميع العناصر المهمة الموالية للامام البدر في صنعاء ، وتعز ، والحديدة ، وحجة .

2. حسم مسألة قيادة الثورة باختيار شخصية عسكرية معروفة لدى الشعب اليمني ،وقد وقع الاختيار على إحدى الشخصيتين الزعيم حمود الجائفي[15] أو الزعيم عبد الله السلال [16].
3. تحديد القوات العسكرية المناصرة للثوار التي ستقوم بتنفيذ الثورة ،وهي الكلية الحربية، ومدرسة الأسلحة ، ومدرسة الإشارة ، ومدرسة صف ضباط ، والأمن العام ، وتجهيز الإمكانيات العسكرية المتاحة لهم من أسحلة خفيفة وثقيلة [17].

([14]) الرحومي واخرون ، مصدر سابق ، ص225 ؛ فتحي الديب ، عبد الناصر وحركة التحرر اليمني ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1990 ، ص84 .

([15]) هو الزعيم حمود الجائفي من مواليد 1917 ، تخرج من الكلية العسكرية ببغداد عام 1939 ، وبعد عودته عمل بالتدريس بالكلية الحربية بصنعاء ، سجن في 1948 بتهمة اشتراكه بثورة 1948 ، واستمر في السجن لمدة ثمان سنوات ، وفي نهاية 1955 عين مديراً للميناء في الحديدة واستمر حتى عام 1958 ، ثم عين مديراً للكلية الحربية ومدرسة الأسلحة بصنعاء عام 1961 ، أعتقل في العام نفسه بتهمة تحريض الجيش ضد الإمام ، ولكنه استطاع الفرار الى عدن ، اختير من قبل تنظيم الضباط الأحرار ليكون أول رئيس للجمهورية ولكنه رفض ذلك . العزعزي ، المصدر السابق ، ص126 .

([16]) هو الزعيم عبد الله يحيى السلال ، من مواليد عام 1917 في قرية شعسان محافظة صنعاء ، كان أحد أعضاء البعثة الطلابية الأولى الى بغداد عام 1935 ، وتخرج عام 1938 برتبة ملازم ، ساهم في ثورة 1948 ، وبعد فشلها سجن لمدة سبع سنوات ، وبعد خروجه من السجن عين أميراً لحرس ولي العهد ، ثم مديرا لكلية الطيران . لم يكن السلال عضواً في تنظيم الضباط الأحرار ، لكنه كان يساندهم . وقبيل قيام الثورة وبعد أن رفض حمود الجائفي أن يكون قائداً للثورة وأول رئيس لها ، كان اختيارهم لعبد الله السلال قائداً للثورة فكان بذلك أول رئيس للجمهورية العربية اليمنية . ينظر : جمال حزام النظاري ، عبد الله السلال ودوره السياسي في اليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 1996 ، ص7 – 59 ؛ الموسوعة اليمنية ، ج3 ، ص1607 – 1610 .

ب – تنفيذ الخطة :

جعل الضباط الأحرار من مبنى الكلية الحربية مقراً لقيادة العمليات العسكرية لتقويض نظام الحكم في اليمن وقلبه من نظام ملكي الى نظام جمهوري ، ففي يوم الأربعاء 26 أيلول / سبتمبر عام 1962 أعلنت حالة الطوارئ في الكلية ومدرسة الأسلحة وبقية المدارس العسكرية التي ستشارك في تنفيذ الثورة ، وحددت ساعة الصفر الساعة التاسعة من ليلة الخميس 27 سبتمبر عام 1962 على أن يقوم مسؤول خلية حرس (دار البشائر) حسين السكري بإطلاق النار على الإمام البدر عند خروجه من اجتماع رئاسة الوزراء المنعقد في دار البشائر في تلك الليلة ، وعلى أن تكون طلقة حسين السكري على الإمام البدر إيذانا ببدء تنفيذ الخطة المعدة للقيام بالثورة [18].

وفعلاً صوب السكري بندقيته على الإمام البدر من الخلف ، عند خروجه من اجتماعه بوزرائه ، متوجهاً نحو جناحه الخاص في (دار البشائر) نفسها الساعة العاشرة والنصف. ولكن لم ينجح السكري في مهمته ، بسبب ارتباكه وضعف السلاح الذي استخدمه [19]. ولتنبه الإمام البدر ، مما جعله يأمر بالقبض على السكري والتحقيق معه [20].

في ليلة السابع والعشرين من سبتمبر ، وفي الساعة التاسعة منها تحديداً ، كانت قيادة التنظيم الضباط الأحرار قد دعت الى اجتماع عام حضره معظم أعضاء التنظيم ، وضباط آخرون لم يكونوا أعضاء فيه ، وشخصيات مدنية ، وبعض أبناء مشايخ القبائل الذين سيشاركون في تنفيذ الثورة ، وكان الغرض من هذا الاجتماع هو إعادة ترتيب الخطة بصورة نهائية ، وتوزيع المهام حسب الخطة ، والقيام بإبلاغ فروع التنظيم والقوى المشاركة في الألوية (المحافظات) بموعد قيام الثورة ، والمهام التي يقومون

([17]) عبد الله الضبي ، مقابلة صحفية ، صحيفة اخبار اليوم (المصرية) ، العدد 938 ، 27 /1962/10 ، ص3 ؛ حمود بدر ، مقابلة صحفية ، صحيفة الراية (اليمنية)، العدد 661 ، 1991/9/26 ، ص6 .

([18]) كان الاتفاق على أن خلية تنظيم الضباط الأحرار داخل حرس قصر الإمام البدر ، والمكونة من النقيب حسين السكري ، والملازم حسين السخيمي ، والملازم على النعامي ، والملازم صالح العروسي ، والملازم محمد اليريمي ، والملازم يحيى النهمي ، والملازم علي الشعبي ، هؤلاء جميعاً مكلفون بتنفيذ اغتيال البدر، على ان تكون الخطوة الأولى من قبل النقيب حسين السكري، فإن فشل يتم تنفيذ الخطة من قبل أفراد الخلية ،ولكن لم يحدث شيء من ذلك بعد فشل السكري، الرحومي،المصدر السابق ، ص232 .

([19]) نوعية السلاح كان شميزر قديم ، ويقال إنه ضغط على الزناد قبل ان يتأكد من رفع الأمان ، أو أن أحداً قد غير بندقيته المجهزة وهذا احتمال بعيد . الجناحي ، المصدر السابق ، ص210 .

([20]) حسين السكري ، مقابلة صحفية ، مجلس الجيش ، العدد 107 ، سبتمبر 1979 ، ص92 ؛ عبد الله الضبي، مقابلة صحفية، المصدر السابق ،ص3، جزيلان ، التاريخ السري ،ص193.

بها في مدنهم [21]. وفي تمام الساعة الحادية عشرة من الليلة نفسها أصدرت القيادة العسكرية الأمر بالتحرك لتنفيذ الثورة [22] ، وكان التحرك على النحو الآتي:

أ. محاصرة دار البشائر (قصر الإمام محمد البدر) واقتحامه ، ولتحقيق هذه المهمة تحركت قوة عسكرية قوامها ست دبابات وخمس مدرعات ووزعت مهامها على النحو الآتي :

1- الدبابات، وتولى مسؤولية قيادتها الملازم صالح الاشول، الى جانب إشرافه على المجموعة المكلفة بالسيطرة على الإذاعة[23]،ووزعت مهام الدبابات الست على النحو الآتي:

- أربع دبابات مهمتها ضرب الحصار على قصر الإمام البدر (دار البشائر) ، واطلاق القذائف عليه على فترات منتظمة وفي وقت واحد ، كي تعطي صوتاً قوياً يرهب البدر وحرسه،واقتصاداً بها خشية نفاذ القذائف التي بحوزتهم التي لم تكن تتجاوز 30 قذيفة [24]. تولى قيادة الدبابة الاولى الملازم عبد الله المؤيد ، يساعده الملازم محمد الوشلي وأحمد القاسمي وصالح المصنعي ، وتولى قيادة الثانية الملازم يحيى جحاف، ومعه أحمد جابر المحفدي وعلي عبد القادر ، وعلي الهيلمه ، والثالثة بقيادة الملازم محمد أحمد مطهر زيد ، ومعه ضابط صف سعد العزكي ، وضابط صف السكري ، وضابط صف أحمد أحمد فرج ، والرابعة بقيادة الملازم عبدة قائد ، ومعه الملازم عبد الله الراعي [25].
- ودبابتان مهمتهما اقتحام القصر ،وذلك بقصف البوابة والدخول الى ساحته ،وشل حركة المقاومة التابعة للإمام البدر ، بما معها من مدرعات وسيارات وأسلحة أخرى[26]، وتولى قيادة الدبابة الأولى الملازم عبد الله عبد السلام صبره ، ومعه الملازم زيد الشامي ، والملازم عبد الله الحزورة ، والملازم علي المنصور ، والملازم محمد مفضل ، ومع هذه الدبابة مجموعة اقتحام ، تتكون من الملازم صالح العريفي ، والملازم أحمد السريحي ، والملازم ناجي المسيلي ، والملازم

([21]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص 216 .

([22]) كانت قيادة الثورة في ساعة تفجير الثورة قيادة جماعية ، وقد تمثلت في كل من : علي عبد الغني وعبد اللطيف ضيف الله ، وعبد الله جزيلان ، وأحمد الرحومي ، وناجي الأشول ، وصالح الأشول ، وقد اتفق الجميع على أن يعلن= =توزيع المهام المحددة سلفاً ، عبد الله جزيلان ، بحكم أنه مدير الكلية الحربية ، المكان الذي اتخذته قياد الثورة مقراً لها ، صالح الأشول ، ندوة" الثورة اليمنية –الانطلاق ، التطور، افاق المستقبل "، في المدة ما بين 19–24 سبتمبر ، صنعاء ، 2002 .

([23]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص211 .

([24])عبد الله الضبي ، مقابلة صحفية ، المصدر السابق ، ص3 ؛ حمود بيدر ، مقابلة صحفية ، المصدر السابق ، ص6 ؛ جزيلان ، التاريخ السري ، ص1210 .

([25]) الرحومي وآخرون ، المصدر السابق ، ص230 .

([26]) جزيلان ، التاريخ السري ، ص122 .

عبد الله الراعي ، والملازم محمد السراجي ، ومحمد الرويشان ، وعلي عباد الرويشان ، وصالح البخيتي، ومحمد علي ناجي القوسي،وعبد اللطيف دويد ، وعبد الله محمد القيري[27].

- وتولى قيادة الدبابة الثانية الملازم محمد الشراعي ، ومعه الملازم حسين خيران ، والملازم عبد الرحمن المحبشي ، وضابط صف أحمد الجاكي ، ومجموعة الإقتحام المصاحبة لهذه الدبابة مؤلفة من الملازم أحمد قائد العصري ، عبد الله محمد ناجي القوسي ، والملازم عبد الوهاب الحسيني ، والملازم أحمد مداعس ، والملازم محمد الاشموري ، والملازم أحمد عباس ، والملازم عبد الكريم الرزاقي ، ومهيوب القيري، وحسن محمد الشامي[28]. وبعد منتصف ليلة السابع والعشرين من سبتمبر ، انضمت دبابة سابعة بقيادة الملازم عبد الكريم المنصور، قادمة من موقع بئر خيران ، حيث كانت ترابط هناك [29].

2 – السيارات المدرعة : وكانت مهمتها حماية الدبابات المكلفة باقتحام (دار البشائر) ، وقد تولى قيادة هذه المدرعات والإشراف على تنفيذ مهامها الملازم أحمد الرحومي [30]. قاد المدرعة الأولى الملازم أحمد الرحومي نفسه ، ومعه الملازم صالح الرحبي ، والملازم علي حمود العنسي ، وضابط صف على صالح خروف ، وعدد من أفراد جناح المصفحات . أما الثانية فكانت بقيادة الملازم حسين الرضي ، ومعه عدد من أفراد مدرسة الاشارة ، هم : علي بن علي الآنسي ، وصالح أحمد الحجي ، وصالح الحكمي ، وناصر الشعمثي . والمدرعة الثالثة كانت بقيادة الملازم عبد اللطيف هادي سالم ، ومعه الملازم حسين ضيف الله ، والملازم أحمد العيني ، والملازم مطهر السراجي ، والملازم أحمد عامر . والرابعة كانت بقيادة الملازم محمد الوسع ، ومهمتها مساعدة النقيب حسين الدفعي الذي أوكل اليه مهمة اعتقال أفراد الأسرة الحاكمة وأعوانهم الكبار [31]. ولإحكام خطة السيطرة على (دار البشائر) ، وضع الضباط الأحرار قوة مخصصة لاحتلال الأماكن المحيطة به، ومنها : منزل الهجوة ، ومنزل علي جمال ، ومنزل الشوكاني ، ومنزل رفعت [32]، فضلاً عن قيامها بتنظيم عملية الاقتحام لـ (دار البشائر) ، وضرب أي مقاومة مضادة ، وكانت هذه القوة مكونة من مدرسة ضباط الصف بقيادة الملازم هادي عيسى .

([27]) الرحومي وآخرون ، المصدر السابق ، ص229 .

([28]) المصدر نفسه ، ص230 .

([29]) صالح الأشول ، حقائق ثورة سبتمبر اليمنية أعداداً وتنفيذاً ، مؤسسة العفيف ،صنعاء ، 2001م ، ص158.

([30]) الجناحي ، مصدر سابق ، ص211 .

([31])الرحومي واخرون ، مصدر سابق ، ص231-232 .

([32]) المصدر نفسه ، ص230 .

وحسب الخطة التي رسمها الثوار ، فإنه بعد أن تأخذ القوات العسكرية أماكنها حول قصر الإمام البدر (دار البشائر) ، تقوم بتسليم الإنذار الموجه الى الإمام البدر ، وإعلان النداء الموجه الى افراد الحرس الملكي. وكان الغرض من ذلك حقن دماء اليمنيين ،إذ أبدت قيادة الثوار في إنذارها للإمام البدر، استعدادها لترحيله على طائرة خاصة الى أي مكان يريد ، خارج البلاد ، كما قام الملازم محمد السراجي بإعلان النداء والانذار الى الحرس الملكي بعدم المقاومة [33].ولكن بمجرد ظهور أول دبابة أمام مدخل القصر، قام أفراد الحرس الملكي بإغلاق البوابة مباشرة ، ووضع الحواجز في المداخل الداخلية للقصر ،ومن ثم فقد أعطى توقف الثوار لاعلان الانذار ، الحرس الملكي فرصة إغلاق مدخل القصر ووضع الحواجز المعرقلة لدخول الدبابات والمدرعات المخصصة للإقتحام ،واستعدادهم لمواجهة الثوار بفتح النيران الكثيفة على الدبابات والمدرعات التي اقتربت من القصر، وتحطيم كشافات بعضها ،فرد الثوار عليهم بقصف (دار البشائر) بالقذائف والرشاشات ،وذلك في الساعة الحادية عشرة والنصف[34] .

استطاعت القوات العسكرية أن تسيطر على محيط القصر ، ومواجهة الاشتباكات مع قوات الحرس الملكي ، رغم ضيق الشوارع المحيطة بالقصر ، التي قيدت حركة الدبابات والمدرعات ، وأعاقت بعض الشيء تحركها بحرية ، ومن ثم أعاقت قدرتها على ضرب أهدافها بدقة ، وبينما نجحت هذه القوة العسكرية في السيطرة على محيط القصر ، لم تنجح في تنفيذ اقتحامها للقصر ، والدخول الى ساحته الداخلية ، وذلك لعدة أسباب ، منها[35] :

1. مقاومة الحرس الملكي ، بوضعهم الحواجز على مداخل القصر الداخلية ، فأعاقوا دخول دبابتي الاقتحام ، مستخدمين السيارات المدرعة المرابطة داخل القصر لتحقيق ذلك ،كما كان لكثافة النيران الصادرة عن الحرس الملكي المتمركز داخل القصر اثر كبير في إعاقة عملية الاقتحام .
2. عدم قيام أفراد مدرسة ضباط الصف بقيادة الملازم هادي عيسى بالمهمة التي كُلِّفوا بها حسب الخطة ، وهي قيامهم بحماية مجموعتي الاقتحام وتغطيتهما ، وصد أي مقاومة من داخل القصر ، إذ كان مقرراً حسب الخطة قيام أفراد المدرسة باحتلال المنازل المحيطة بالقصر كما أشرنا آنفاً ، فعدم تواجدهم أحدث ثغرة خطيرة أتاحت للإمام البدر مع حرسه إمكانية المقاومة والسيطرة على المنطقة المحيطة بالقصر ، وعرقلة تحرك قوات الثوار ، مما حول الموقف لصالحه ولو لبعض الوقت .
3. حدوث خلل فني في دبابة الاقتحام الأولى ، بقيادة الملازم عبد الله عبد السلام صبره ، فحلت محلها دبابة الاقتحام الثانية بقيادة محمد الشراعي ، ولكن هذه أيضاً لم تستطع اقتحام القصر ،

([33]) إجابات محمد السراجي ، ثورة 26 سبتمبر ، دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الأول ، ص377 ؛ الجناحي ، مصدر سابق ، ص212 .

([34]) جزيلان ، التاريخ السري ، ص123 ؛ ادجار أوبلانس ، الحرب في اليمن ، دراسة في الثورة والحرب حتى عام 1970 ، ت. عبد الخالق لاشين ، مؤسسة العهد ، الدوحة ، 1985 ، ص106 .

([35]) صالح الأشول ، حقائق ثورة سبتمبر ، ص159-160 .

فبمجرد أن أطلقت القذيفة الأولى على القصر،انفجرت أجهزة الرجوع والإعادة لمدفعها ، وخرج الزيت منها، فقرر الشراعي التراجع بها الى ميدان شرارة[36].

وبذلك ظل الموقف في دار البشائر ، في صالح البدر والقوة الملكية ، وظلت الدبابات والمدرعات تحاصره وتطلق عليه نيرانها ، وظلت المقاومة من داخل القصر مستمرة في الدفاع عن القصر حتى صباح الخميس 27 أيلول / سبتمبر عام 1962 . وقد كان لسلاح المدفعية المرابطة في منطقة خزيمة، بقيادة الملازم محمد مطهر زيد ، الأثر والدور الفعال في انهيار المقاومة الملكية داخل قصر البشائر ، فقد كان هجومها المدفعي الدقيق الذي صوبته على القصر في صباح الخميس 27 أيلول / سبتمبر ، حاسماً في إنهاء المقاومة ، إذ استطاع دك الواجهة الجنوبية للقصر ، واشتعلت النيران في الطابقين العلويين منه ، وبذلك رجحت كفة الثوار في (قصر البشائر) ، وضعفت مقاومة الملكيين[37]، ورغم ذلك استمرت المقاومة في المناوشة بشكل متقطع الى أن هرب الإمام البدر من القصر حوالي الساعة العاشرة من صباح الخميس 27 أيلول / سبتمبر [38]، وبعد ذلك توقف إطلاق النار من قبل الحرس الملكي ، الأمر الذي أوهم الثوار بأن البدر قد دفن تحت أنقاض قصره ، فطلبت قيادة الثورة من الإذاعة إعلان خبر وفاته[39] وفعلاً أذيع خبر وفاة البدر ظهر يوم الثورة [40].

ب - السيطرة على الإذاعة :

في الوقت الذي تحركت فيه قوة للسيطرة على (دار البشائر) قصر الإمام البدر، تحركت قوة عسكرية أخرى للسيطرة على الإذاعة . كانت الخطة العسكرية المعدة سلفاً تقضي بأن تتكون القوة المكلفة من دبابتين ومدرعتين ومدفعين من طراز (م . ط 37م) [41]، بينما اقتصرت القوة عند التنفيذ على دبابة واحدة بقيادة الملازم صالح الاشول ، يساعده كل من الملازم مثنى الخضري ، والملازم محمد الوادعي ، والشيخ علي عبد الله أبو لحوم ، ومدرعة بقيادة الملازم علي قاسم المؤيد ، ومعه الملازم أحمد ناصر ،

([36]) عاد الشراعي في صباح الخميس 27 سبتمبر الى محاصرة القصر محاولاً اقتحامه بدبابة أخرى ، ولكن احترقت وهي بجوار القصر ، واحترق هو بداخلها ومعه رفيقه الملازم عبد الرحمن المحبشي والعريف أحمد الجاكمي ، صالح الأشول ، حقائق ثورة سبتمبر ، ص160-161 ؛ جزيلان ، التاريخ السري ، ص123 ؛ علي عبد الله السلال ، لماذا تنظيم الضباط الأحرار، ورقة عمل قدمها في ندوة " الثورة اليمنية ، الانطلاق ، التطور ، افاق المستقبل " ، صنعاء ، 19-24 سبتمبر 2002 .

([37]) ناجي الأشول ، الجيش والحركة الوطنية في اليمن ، 1919-1969، (د . م) ، (د . ت)،ص203 ؛ صادق ناشر ، يحيى المتوكل ،حضور في قلب التاريخ ،مركز عبادي للدراسات والنشر،صنعاء، 2003، ص47-48 .

([38]) ناجي الأشول ، الجيش والحركة الوطنية ، مجلة الجيش ، العدد 173 ، سبتمبر ، 1987 ، ص36-37 ؛ عبد الوهاب جحاف ، صفحات من تاريخ ثورة 26سبتمبر ، ثورة 26سبتمبر ، دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الثالث ، مركز الدراسات والبحوث ، صنعاء ، 1993 ، ص125 .

([39]) جزيلان ، التاريخ السري ، ص131 .

([40]) المصدر نفسه ؛ العزعزي ، المصدر السابق ، ص246 .

([41]) صالح الأشول ، حقائق ثورة سبتمبر ، ص165؛ الرحومي واخرون ، المصدر السابق ، ص244 .

والملازم طاهر الشهاري ، والملازم عبد الله ضيف الله ، ومجموعة من أفراد مدرسة الإشارة ، ومدرسة الأسلحة[42] .

ولعل السبب في عدم تحرك القوة بأكملها حسب ماهو مخطط لها ، هو حاجة الثوار إليها في أماكن أخرى بعد أن تحطمت بعض آلياتهم عند تحركها لتنفيذ الخطة ، ومنها الدبابتان اللتان تحطمتا بجوار (دار البشائر). تحركت الدبابة والمدرعة باتجاه الإذاعة وعليها طواقمها ، وعلى بعد 300 متر من الإذاعة تعطلت الدبابة ، فانتقل قائدها صالح الأشول الى المدرعة ، وتم اقتحام بوابة الإذاعة ، وفي ساحة الإذاعة التقى الأشول ومن معه بالعقيد حسن العمري والملازم حسين السخيمي ومجموعة من ضباط صف مفرزة الإذاعة ، ولم تجد القوة المكلفة بالسيطرة على الإذاعة مقاومة تذكر ، ما عدا مقاومة قائد حرس الإذاعة حسين الحرازي الذي اعتصم في أحد مباني الإذاعة ، وهو المبنى الذي يسكنه المهندس على الابيض[43]. وقد يعود السبب في عدم وجود مقاومة في الإذاعة الى السببيين الآتيين[44]:

1 0 إن معظم العاملين في الإذاعة ،بمن فيهم مدير الإذاعة أحمد حسين المروني ومدير اللاسلكي العقيد حسن العمري ، كانوا على علم بالثورة وتنسيق مع الثوار، ولا سيما عبد العزيز المقالح،وعبد الوهاب جحاف ،اللذان كانا متواصلين مع الثوار.

2 0 الدور الذي قام به عبد الوهاب جحاف وعبد العزيز المقالح في التقرب سلفاً من حرس الإذاعة وتوثيق العلاقة بهم ، لا سيما عبد الوهاب جحاف الذي استطاع التأثير فيهم بسبب أن معظمهم من منطقته نفسها .

أول خطوة قام بها الثوار المكلفون بالسيطرة على الإذاعة هي قيامهم بتوعية موظفيها وحرسها ، فقام علي قاسم المؤيد بإلقاء كلمة قصيرة ذكر فيها ، أن وحدات الجيش تحركت لتفجير الثورة ضد الطغيان ، وأن على الحامية الوقوف معه ، وأكد أن الثورة هي ثورة الشعب والجيش ، ثم قام صالح الاشول المكلف بالسيطرة على الإذاعة بتوزيع أفراد قوته على مراكز الحراسة في الإذاعة ، وعندما توجه الأشول ومعه على أبو لحوم نحو أستوديو المذيعين ، أطلق الحرازي ، المعتصم في سكن المهندس على الأبيض ، النار على علي أبو لحرم فأصابه في ساقه ، ورغم ذلك واصل الاثنان تقدمهما نحو الأستوديو

([42]) صالح الأشول ، المصدر السابق ، ص165-166 .

([43]) الرحومي وآخرون ، المصدر السابق ، ص246 ؛ علي قاسم المؤيد ، الادعاء والحقيقة في بعض فقرات كتاب عبد الله جزيلان ، مجلة الكلمة ، العدد 45 ،مارس 1978 ، ص91 – 92 .

([44]) عبد الوهاب جحاف ، المصدر السابق ،ص108 – 109؛ صالح الأشول ،المصدر السابق ، ص166 .

وهما يتبادلان إطلاق النار مع الحرازي ، فوصلا الى الأستوديو ، وظل الحرازي معتصماً حتى صباح الخميس، بعدها سلم نفسه للثوار، وكان من ضمن من تمت تصفيتهم من أعداء الثورة[45] .

وهكذا استتب الأمن في الاذاعة ، وبدأ اعدادها وتجهيزها لإعلان البلاغات والبيانات التي كانت قد أعدت في منزل القاضي عبد السلام صبره ، بعد ظهر يوم الأربعاء 26 أيلول / سبتمبر عام 1962[46].

ومع طلوع شمس يوم الخميس 27 أيلول / سبتمبر بدأ إرسال الإذاعة ، وتحديداً في الساعة السادسة صباحاً ، معلنة قيام النظام الجمهوري ، وسقوط النظام الملكي ، وذلك من خلال العديد من البلاغات والبيانات التي توالت حتى بعد ظهر اليوم نفسه [47].

ج – الوضع في قصر السلاح :

من المواقع الهامة والاستراتيجية التي سعى الثوار الى السيطرة عليها (قصر السلاح) ، الذي هو عبارة عن مخازن للأسلحة والذخائر والمؤن ، فالسيطرة عليه تؤدي الى حرمان الإمام البدر وأعوانه من هذه الأسلحة والذخيرة ،كما أن السيطرة عليه كانت ضرورية بالنسبة للثوار ، وذلك لنقص الأسلحة والذخيرة لديهم ، ولا سيما قذائف الدبابات والمدفعية التي كانوا يشكون من النقص الكبير فيها .

ولتحقيق هذه المهمة شكلت قيادة الثورة قوة مكونة من دبابتين : الأولى بقيادة الملازم حسين شرف الكبيسي ، ومعه أحمد القرماني وصالح العمري ، والثانية بقيادة الملازم علي محمد الشامي ، ومعه الرقيب سعد الجايفي والرقيب محمد علي محمد [48]. وكانت حراسة (قصر السلاح) التابعة للإمام ، مكونة من مفرزتين من الجيش النظامي، والجيش الشعبي المكون من القبائل الموثوق بها ، فضلا عن سرية مدفعية ، وفصيلة رشاش ، وسرية من الحرس الملكي ، وكان تنظيم الضباط الأحرار قد كسب عدداً من ضباط (قصر السلاح) ، منهم : الملازم صالح الرحبي ، والملازم مراد الزمل قائد المفرزة النظامية ،

([45]) علي أبو لحوم ، مقابلة صحفية ، مجلة الجيش ، العدد 182 ، اكتوبر 1988 ، ص58 ؛علي قاسم المؤيد ، مقابلة صحفية ، مصدر سابق ، ص91–92 ؛ صادق ناشر ، المصدر السابق ، ص55 .

([46]) محمد عبد الله الفسيل ، وقائع اليوم الأول للثورة في إذاعة صنعاء ، مجلة اليمن الجديد ، العدد 6 ، سبتمبر 1985 ، ص81 – 82 ؛ الرحومي وآخرون ، المصدر السابق ، ص245 – 250 .

([47]) وبعد ظهر يوم الخميس 27 سبتمبر تعرضت الإذاعة لبعض لإطلاقات نارية من المنازل المجاورة وخاصة منزل الأمير علي بن يحيى ومنزل الأمير العباس والأمير الحسين ، ولكن اسكتت بإطلاق نيران ثقيلة عليها ، صادق ناشر ، المصدر السابق ، ص55 .

([48]) الرحومي وآخرون ، المصدر السابق ، ص234 ؛ إجابات المقدم محمد علي الشامي ، ثورة 26 سبتمبر ، دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الأول ، ص152 .

ومساعده الملازم صالح العروسي ، وقائد سرية الحرس الملكي [49]. وضعت خطة السيطرة على القصر على أن تتم السيطرة من الداخل ، وذلك بأن يقوم الرحبي والزامل والعروسي وأتباعهم من الخليتين التابعة للضباط الأحرار ، بفتح الباب لدخول دبابتي الثوار ، والسيطرة على الموقف ، ولا سيما السيطرة على مخازن الأسلحة والذخائر ، لكن الخطة تعذر تنفيذها ، وكادت أن تفشل ، والسبب في ذلك أن العروسي مسؤول حرس بوابة القصر رفض فتح الباب للدبابتين ، كما كان متفقاً عليه حسب الخطة [50].وقد يعود سبب رفضه الى تشككه في قدرة تنظيم الضباط الأحرار ، الذي هو أحد أعضائه ، على السيطرة على الموقف،لأن أعضائه من صغار الضباط حديثي العهد بالسياسة ، ومما زاد في تخوف العروسي اتصال الإمام البدر بحرس القصر[51]، بعد أن كان قد أكد له عبد الله جزيلان ، أحد قيادات الثوار ، هاتفيا أن البدر قد استسلم لقوات الثورة [52]، الأمر الذي جعله يتشكك اكثر في مصداقية الثورة . وقد يكون سبب رفضه فتح (باب القصر) ، من باب أجراء وقائي أو احترازي يدفع عنه الحرج والمسؤولية فيما إذا فشلت الثورة ، وهكذا رفض العروسي وزميله الزامل ، فتح بوابة قصر السلاح إلا بأمر خطي من الإمام البدر او من عبد الله السلال قائد الحرس الملكي [53]. وكان هذا التصرف من قبلهما خطيراً ، وله تأثير سلبي في موقف الثوار ، فالذخيرة بدأت تنفذ ، والموقف في (قصر البشائر) لم يحسم بعد ، ومن ثم تخوفت القيادة من الفشل ، ووقعت في موقف محرج للغاية ، لولا وصول عبد الله السلال الى الكلية الحربية (مقر قيادة الثورة) صباح الخميس 27 أيلول /سبتمبر [54] وإصداره أمراً الى مفرزة (قصر السلاح) على النحو الآتي " الأخ أمير مفرزة القصر ، حياكم الله ، افتحوا الباب، وأنزلوا الذخيرة ، والسلام " ، ووقعه باسم قائد الحرس الملكي[55]. وليس كما جاء في بعض المصادر من أنه وقعه بإسم القائد العام للقوات المسلحة[56].

([49]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص220 .

([50]) صالح الأشول ، حقائق ثورة سبتمبر ، ص204 .

([51]) هذا أحد أخطاء الثوار ، إذ لم يتم قطع الاتصالات بين الإمام البدر وبقية أعوانه حسب ما كان مخططاً له .

([52]) جزيلان ، التاريخ السري للثورة ، ص131 .

([53]) صالح الأشول ، حقائق ثورة سبتمبر ، ص204 .

([54]) كان السلال متردداً في قبوله قيادة الثورة ، ولذلك تأخر وصوله الى قيادة الثورة ، بسبب تخوفه من أن تفشل الثورة كما فشلت ثورة 1948م التي كان مشاركاً فيها ، وسجن بعدها لمدة خمس سنوات ، ينظر في هذا : صالح الأشول ، حقائق ثورة سبتمبر ، ص205 – 206 .

([55]) المصدر نفسه ، ص205 .

([56]) ذكر هذا عبد الله جزيلان في كتابه (التاريخ السري للثورة) ، وهو مخالف لنص وثيقة أمر السلال التي وردت في كثير من المصادر، منها : صالح الأشول ، حقائق ثورة سبتمبر ، ص205 .

وبعد فتح باب القصر ، واجهت الثوار مشكلة أخرى ، وهي رفض أفراد الحراسة الشعبية لمخازن الأسلحة في القصر إخراج الذخيرة ، وكان هؤلاء من أنصار الأمير الحسن بن يحيى حميد الدين ، ولكن القوة المكلفة بالسيطرة على القصر ، وبتوزيع الذخيرة على قوات الثورة ، أكدوا لهم أن المعركة الدائرة هي بين الإمام البدر وأنصار الحسن الذين طلبوا منا نجدتهم بالذخيرة ، فاطمئنوا لذلك [57].

وهكذا بسبب بعض الأخطاء في تنفيذ الخطة ، التي كادت تؤدي الى فشل الثورة، تأخرت سيطرة الثوار على قصر السلاح طوال ليلة الخميس ، ولم يفتح القصر وتوزع الذخيرة على مواقع المواجهة مع الإمام البدر وأنصاره على قصر السلاح [58].

ومن المواقع التي خطط الثوار للسيطرة عليها في العاصمة صنعاء : معسكر فوج البدر ، و(دار الوصول) [59]، وقد استطاع الثوار السيطرة على معسكر الفوج ، عن طريق الحوار والإقناع أولاً ، ثم التهديد بالمواجهة معهم ، وبعد مقاومة بسيطة خضع أفراد الفوج ، وانضم أكثرهم الى قوات الثورة. أما بالنسبة لدار الوصول ، فقد أولاه الثوار أهمية كبيرة وذلك لأهمية تأمين الوفود الأجنبية التي كانت قد وصلت لتهنئة الإمام البدر على تربعه على عرش اليمن ، والحيلولة دون لجوء البدر الى تلك الوفود والإحتماء بهم ، فضلاً عن المحافظة على ما في مخازن القصر من نقود [60]. لذلك كلِّف الملازم علي بن علي الحجي مع دبابته ، ويرافقه علي الحجري ، والملازم عبد الرحمن السوسوه ، بالسيطرة على القصر ، فسيطروا عليه من غير مقاومة ، وعملوا على طمأنة الوفود الأجنبية ، وعرفوهم بدوافع الثورة قبل مغادرتهم القصر عائدين الى بلادهم [61].

ومن المواقع الأخرى التي حرص الثوار على السيطرة عليها (دار الشكر) وبعض قصور أمراء بيت حميد الدين .

د – اعتقال أفراد الأسرة الحاكمة والعناصر الموالية لهم :

([57]) الرحومي وآخرون ، المصدر السابق ، ص265 .

([58]) هناك من يذكر أن السيطرة الفعلية على (قصر السلاح) لم تتم إلا في اليوم الثالث من الثورة ، بعد حدوث معركة بين حرس القصر من القبائل الموالية للبدر ، وبين قوات الثورة وقد يكون هذا بعيداً عن الصحة ، لأنه في اليوم الثالث للثورة لم تكن هناك أي مقاومة في صنعاء ، بل انتهت المقاومة بنهاية اليوم الأول للثورة ، وأذيع مقتل الإمام البدر ، فهل من المعقول أن مجموعة صغيرة داخل (قصر السلاح) تجرؤ على مقاومة قوات الثورة بعد ان انتهى النظام الملكي وأعلن مقتل الإمام ،فالأقرب الى الصحة هو أن هذه المجموعة من الحرس طالبوا بتسليحهم بسلاح جديد مثل زملائهم في القصر ، ولما رفض طلبهم دخلوا في مشاجرة ثم قتال مع بعض أفراد قوات الثورة ، وهذا ما أورده المقدم= =حسين الدفعي المكلف من قيادة الثورة بإدارة القصر في حينه . إجابات حسين الدفعي ، ثورة 26 سبتمبر ، دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الأول ، ص299 – 201 .

([59]) كان داراً للوفود الخارجية ، لعدم وجود فنادق في صنعاء في تلك المدة .

([60]) الرحومي واخرون ، المصدر السابق ، ص267 .

([61]) المصدر نفسه ، ص268 .

في الوقت الذي كانت تجري فيه عملية السيطرة على العاصمة صنعاء ، كانت تجري عملية ملاحقة أفراد الأسرة الحاكمة والعناصر المؤثرة الموالية لهم . وكان الثوار قد وضعوا قائمة بأسمائهم[62] فكلف النقيب حسين الدفعي ، يساعده الملازم محمد الوسع وعدد من ضباط وأفراد الأمن بمهمة اعتقال أفراد الأسرة وأعوانهم الكبار ، وكان أول عمل قام به هو تكليف الملازم علي عبد الله السلال ومجموعة من ضباط الأمن تُقلُّهم مدرعة باعتقال أميري الجيشين الدفاعي بقيادة الشريف محمد الضمني ، والمظفر بقيادة العقيد عبد القادر أبو طالب ، خوفاً من آن يتمكنا من الوصول الى مقرات الوحدات العسكرية ويتمكنا من تحريكها ضد قوات الثورة . وعن طريق الحيلة [63] ، استطاع علي السلال وزملاؤه إحضار كلٍ من الشريف محمد الضمين أمير الجيش الدفاعي ، والعقيد عبد القادر أبو طالب أمير الجيش المظفر، من منزلهما الى مكتب الدفعي في باب اليمن ، ولكن لم يجدوه هناك ، عندها اكتشف أميرا الجيش الدفاعي والمظفر الخدعة ، وعرفا بأن هناك ثورة على البدر ،وأنه محاصر في القصر ، ومن ثم استطاعا الإفلات والتحرك نحو ثكنة سلاح المدفعية ،التي يقع مقرها على بعد مائة متر من مقر قيادة الثورة (الكلية الحربية) وقاما باعتقال الملازم حمود بيدر ، المكلف بالسيطرة على المدفعية ، ومن معه من الضباط الثوار في المدفعية ، وبدءا يحرضان الأفراد والضباط، ويعدان العدة لضرب مقر قيادة الثورة ، وساعدهما في ذلك قائد المدفعية حمود رشدي [64]. علمت قيادة الثورة بوصول الضمين وأبو طالب الى سلاح المدفعية واعتقال بيدر وزملائه وهو ما كانوا يتخوفون منه ، فأرسلت القيادة دبابتين يقود احداهما أحمد مطهر زيد ومعه حسين الدفعي ، ومدرعتين ، بقيادة الملازم علي عبد المغني ، وطوقوا سلاح المدفعية ، وهددوا بالضرب ،في حالة عدم إطلاق سراح حمود بيدر ومن معه ، واستسلام (الضمين ، وابو طالب) ومن ناصرهما الى قوات الثورة ، وطلبوا من الجنود عدم الإصغاء لأوامر الضمين وأبو طالب ، فشعر الأخيران بخطورة الموقف ، فما كان منهما أمام ذلك إلا البحث عن طريق الى خارج ثكنات المدفعية ، فتسلقا السور واتجها نحو جبل نقم شرقي صنعاء ، أملاً منهما في السيطرة على

([62]) ومن الأسماء التي وضعت في القائمة : الأمير عبد الله بن الحسن ، والأمير محمد بن الحسن ، والأمير الحسن بن علي ، ووزير خارجية البدر حسن بن ابراهيم ، ورئيس محكمة الاستئناف يحيى محمد الشهاري ، وعبد الصمد أبو طالب، وغيرهم . ينظر : إجابات علي عبد الله السلال على أسئلة مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة 26 سبتمبر ، الكتاب الأول ، ص241 – 242 .

([63]) استطاع علي السلال أن يستدرج الضمين وابو طالب تحت مبرر أن خلافا نشب بين الإمام البدر والضباط ، وان البدر يرى أن يحضرا كي يحلا الخلاف ، وبذلك تم إحضارهما الى شرطة باب اليمن ،الذي فيه مكتب حسين الدفعي . ينظر : إجابات علي السلال ، ثورة 26 سبتمبر ، الكتاب الأول ، ص241 ؛ الجناحي ، المصدر السابق ، ص218 .

([64]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص218 .

الوحدات العسكرية المرابطة على جبل نقم ، ولكن لم يتمكنا من تحقيق ذلك ، فقد علمت قيادة الثورة بفرارهما نحو الجبل ، فقام الملازم علي عبد المغني مع مجموعته بمطاردتهما ، وأصدرت القيادة أوامرها الى الوحدة العسكرية بجبل نقم ، بقيادة الملازم حسين سهيل الحاضري، بالقبض عليهما ، وفعلاً تم القبض عليهما ، وأيصالهما الى مقر القيادة ، حوالي الساعة التاسعة من صباح الخميس 27 أيلول / سبتمبر [65].

وفي يوم الخميس نفسه تواصلت عملية البحث عن الشخصيات المطلوب اعتقالها ، واستطاعت قوات الثورة اعتقال معظمهم ، وهناك من الأمراء والأعوان من استطاع الإفلات من قبضة قوات الثورة ، ومن أهمهم : الأمير عبد الله بن الحسن الذي قاوم الثوار من قصره (دار الشكر) هو ومن معه من الجنود ، وعندما رأى الموقف ليس في صالحه تسلل هارباً ، ومعه الأمير محمد بن الحسن ، والأمير الحسن بن علي بن يحيى حميد الدين الذي لجأ الى قرية (جدر) [66]. ولكن لاحقته قوات الثورة وأعادته الى صنعاء معتقلاً ، ونفذ فيه حكم الإعدام مع اثنين من الأسرة الحاكمة ، هما الأمير اسماعيل بن يحيى حميد الدين ، وأخوه الأمير علي بن يحيى حميد الدين [67].

وبذلك استطاعت قوات الثورة السيطرة على جميع المواقع والمراكز الهامة في مدينة صنعاء ، فلم يأت عصر يوم الخميس 27 سبتمبر إلا ومدينة صنعاء بأكملها في قبضة قوات الثورة ، رغم بعض الأخطاء والهفوات التي وقع فيها الثوار أثناء تنفيذهم الخطة العسكرية لقلب نظام الحكم ، وكان هروب الإمام البدر ووصوله الى السعودية من أفدح أخطائهم ، التي تسببت في استمرار الصراع الأهلي في اليمن الى عام 970 .

وإذا كان هذا هو الوضع في صنعاء العاصمة ، فيا ترى كيف كان وضع بقية مدن اليمن هل خضعت لقوات الثورة ، وأعلنت تأييدها للنظام الجمهوري في صنعاء ؟

تعد مدينة تعز في الدرجة الثانية بعد صنعاء من حيث الأهمية ، وكانت محط أنظار الثوار ، فقد كانت عاصمة اليمن في عهد الإمام أحمد ما بين عامي 1948 و1962 وكان الثوار يخططون لقيام

([65]) الرحومي وآخرون ، المصدر السابق ، ص223 – 225 .

([66]) جدر : قرية شمال صنعاء ، وتعد من ضواحيها .

([67]) محمد عبد الملك المروني ، الثناء الحسن على اهل اليمن ، دار الندى ، بيروت ، ط2 ، 1990م ، ص345 ؛ علي السلال ، ثورة 26 سبتمبر ، الكتاب الأول ، ص244-246 . ولمزيد من التفاصيل عن محاكمة أمراء الأسرة الحاكمة والعناصر الموالية ، سواء من حكم عليهم بالاعدام حضوريا أم غيابياً أم بالسجن لمدد زمنية مختلفة . ينظر= =صحيفة الثورة ، العدد 1 ، 29 / 1962/9 ، ص4 ؛ صحيفة اليقظة ، العددان 244 و 247 و 21 /10 / 1962 ، ص1 ؛ صحيفة الجمهورية ، العددان ، 25 و26 ، 29 /1962/11م و 1962/12/6م ، ص1 .

الثورة في تعز ، ولكن وفاة الإمام أحمد ، واعتلاء البدر العرش خلفاً لأبيه ، واتخاذه صنعاء عاصمة لملكه ، جعلهم يعيدون النظر في خططهم من جديد ، جاعلين من مدينة صنعاء ساحة لثورتهم ، وفضلاً عن ذلك ففي تعز أنصار كثر للثورة من مختلف الفئات من ضباط (سواءٌ من تنظيم الضباط الأحرار أم من خارجه)، ومن تجار ، ومثقفين ، ومشايخ وجنود وغيرهم .

كانت قيادة الثورة في صنعاء قد أرسلت ، بموعد تفجير الثورة صحبة مندوب فرع تنظيم الضباط في تعز الملازم علي محمد الضبعي[68] ، وبالمهام التي يجب القيام بها هناك حال سماعهم بقيام الثورة في صنعاء ، كالسيطرة على ثكنات الوحدات العسكرية، وعلى المطار ، والقبض على نائب الإمام في تعز ، وكبار الموظفين الذين يمكن أن يقفوا ضد الثورة .

كان مقرراً أن يوم الخميس 27 أيلول/ سبتمبر عرض عسكري في ميدان الشهداء بمدينة تعز خلاله يقوم الجيش بمبايعة الإمام البدر ، وكان معظم ضباط الجيش مؤيدين للثورة ، وكان التخوف من الحرس الملكي (العكفه) ومن حامية قلعة القاهرة المطلة على مدينة تعز من جهة الجنوب ، ومن المحجاني وأتباعه من الجيش البراني الذي كان يعتمد عليه الإمام أحمد الى حد كبير [69]. وكان أول عمل قام به الثوار في تعز هو ذهاب الملازم محمد الخاوي لمقابلة العميد أحمد الانسي قائد الجيش ،في تمام الساعة السادسة صباحاً ، وكاشفه بقيام الثورة في صنعاء ، ففزع الانسي ، ولكن الخاوي أكد له جدية الثورة ، وبعد تأكد الانسي من صحة الخبر من الإذاعة واللاسلكي ، أذعن وأبدا تأييده لها ، وزاد اطمئناناً عندما أخبره الخاوي بأن العميد حمود الجائفي هو الذي يقود الثورة ، وذلك لقرابة بينه وبين الأخير ، بعد ذلك أصدر كل من الملازم سعد الأشول والملازم محمد الخاوي الأوامر للجيش بالتحرك من ميدان التدريب الى ثكناتهم ، وقام الثوار بتنفيذ بقية المهام للسيطرة على مدينة تعز ، فكلف النقيب محمد مفرح ، والملازم الحيمي ومعهم مجموعة من الثوار ، باعتقال الأمراء وكبار موظفي الإمام الذين بلغوا حوالي 45 فرداً [70]. وتم اعتقالهم من غير مقاومة ،عدا عبد الله عبد الكريم نائب الإمام في تعز الذي قاوم بدار الناصر (قصر الإمام أحمد سابقاً) ، فنصب الرشاشات على الدار ، ولكنه استسلم بعد أن هددته قوات الثورة بقصف الدار . وكُلفت مجموعة أخرى ضمت علي محمود سعيد انعم ، وعبد الغني مطهر ، بحراسة المطار ومداخل المدينة [71]. وهكذا تم للثوار السيطرة على تعز ، وخرجت المظاهرات من كل فئات الشعب تعلن تأييدها للثورة ووقوفها الى جانبها .

([68]) يذكر سعيد الجاحي في كتابه أنه هو الذي نقل موعد قيام الثورة في صنعاء الى الثوار في تعز . الجناحي ، المصدر السابق ، ص225 .

([69]) صالح الأشول ، حقائق ثورة سبتمبر ، ص190 .

([70]) عبد الغني مطهر ، يوم ولد اليمن مجده ، دار نوبار ، القاهرة ، ط2 ، 1990 ، ص160 – 161 .

([71]) مطهر ، المصدر السابق ، ص163 .

لم يقتصر الأمر على تعز فحسب ، بل نجد مدينة حجة ، التي كان الأئمة يعدونها الملاذ الآمن لهم ، والركن الحصين الذي يأوون اليه عند الشدائد ، وقد وقفت بالضد مما يريده الإمام البدر منها [72]، فقد تغير الوضع فيها ، فتنظيم الضباط الأحرار قد شكل له فرعاً فيها بقيادة الملازم علي الرازقي ، وفضلاً عن ذلك كان يوجد في سجنها (نافع) عدد كبير من ضباط الجيش وأفراده ، وأبناء المشايخ ، منهم : النقيب علي سيف الخولاني ، والنقيب هاشم الحوتي ، والنقيب عبد الله المقبلي ، والشيخ حزام الأغبري ، والشيخ ناجي الشايف ،وعبد الرحمن جابر ، ومجموعة من أفراد القناصة الذين قاموا بضرب الحصار على الإمام أحمد بتعز عام 1955 [73]، هؤلاء جميعاً عملوا على نشر الوعي بين أبناء مدينة حجة ، ومهدوا بأفكارهم أبناء المدينة لتقبل أي حركة ضد بيت حميد الدين .

وفي ليلة الثورة أرسلت قيادة الثورة في صنعاء ، برقية الى النقيب علي سيف الخولاني وزملائه ، الذين كان الإمام البدر قد أطلق سراحهم من سجن (نافع) بحجة ، بعد ان تولى الإمامة ، كلفتهم فيها بقيادة لواء حجة ، وقد اختار الجميع علي سيف الخولاني قائداً . وفعلاً قام الخولاني وزملاؤه من ضباط ومشايخ ، مع أبناء المدينة المؤيدين للثورة ، بالسيطرة على الموقف ، واعتقلوا نائب الإمام حمود بن عبد الملك المتوكل ، ووكيل الإمام يحي العجي ، وبعض الشخصيات ،وأرسلوا الى صنعاء على متن طائرة كان الخولاني قد طلبها لهذا الغرض [74]. كما عملوا على حشد القوى في المدينة للدفاع عنها ، عندما حاول الإمام البدر ان يدخلها لتكون قاعدة انطلاق لاستعادة عرشه ، لكنه فشل ، وواصل طريقه نحو السعودية .

وما حدث في (تعز) و(حجة) حدث في (الحديدة) ، إذ استطاع فرع تنظيم الضباط الأحرار والقوى الأخرى المؤيدة للثورة ، تنفيذ التوجيهات الصادرة عن قيادة الثورة ، فألقوا القبض على نائب الإمام في (الحديدة) وأعوان الإمام ، وسيطروا على الميناء والمطار ، ووضعوا دوريات لكل من طريقي صنعاء – الحديدة ، والحديدة – تعز ، وكان ذلك كله تحت إشراف الزعيم حمود الجائفي والملازم محمد الرعيني [75]، كما حدث الشيء نفسه في كل من (إب) و (البيضاء) ، و(مأرب) ، و (صعده) ، وأرسلت حاميات هذه المدن برقيات تأييد ومساندة للثورة .

([72]) هرع الإمام البدر الى مدينة حجة على أمل أن تستقبله كما فعلت في عام 1955 عندما ذهب اليها بغرض تحريض القبائل ضد عمه الأمير عبد الله بن يحيى الذي تزعم الانقلاب على ابيه ، لكنها في هذه المرة صدته فتحول عنها خائباً متجهاً نحو السعودية .

([73]) صالح الأشول ، حقائق ثورة سبتمبر ، ص193 .

([74]) الرحومي وآخرون ، المصدر السابق ، ص290 .

([75]) المصدر نفسه ، ص287-288 ؛ صالح الأشول ، حقائق ثورة سبتمبر ، ص192 – 193 .

مما سبق نستطيع القول أن قوات الثورة استطاعت بسط نفوذها الجمهوري ، وكسب التأييد في جميع مدن اليمن ، ولم تغرب شمس يوم الخميس 27 سبتمبر إلا وقد تم لها ذلك ، فما الأسباب والعوامل التي أدت الى نجاح الثورة بهذه السرعة ؟

على الرغم من الأخطاء التي وقع فيها الثوار ، للإرباك والحرج الذي وقعوا فيه نتيجة لوفاة الإمام أحمد المفاجئة قبل أن يضعوا خططهم بشكل كامل ، نجحوا في تفجير الثورة ، وكسب ولاء الشعب ، ومن ثم السيطرة على معظم المدن اليمنية في اليوم الأول للثورة ولعل أسباب ذلك النجاح تتمثل في الآتي:

1 – اختلاف أمراء بيت حميد الدين فيما بينهم، ففي الوقت الذي كان الثوار يعدون أنفسهم لتفجير الثورة ، كان هناك تنافس بين ولي العهد البدر ، وبين عمِّه الأمير الحسن بن يحيى حميد الدين ، الذي كان مدعوماً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والسعودية [76]، ومعتمداً على بعض أعوانه في الداخل ،إذ كانت له شعبية لا بأس بها، وكان ينوي أن يجعل من تعز عاصمة له [77]. لذلك عندما قام الثوار بقصف (دار البشائر) قصر الإمام البدر ، ظن أنصار الحسن من امراء الأسرة الحاكمة في صنعاء أنه إنقلاب للحسن ضد الإمام البدر ، فلم يكن لهم ردة فعل الى أن سمعوا الإذاعة تعلن قيام النظام الجمهوري وسقوط النظام الملكي في صباح يوم الخميس 27 أيلول / سبتمبر .

2– ضعف شخصية الإمام البدر قياساً بشخصية والده أحمد ، الذي استطاع إفشال ثورة 1948 ضد أبيه الإمام يحيى ، وإفشال انقلاب عام 1955 ضده ، ورغم وصول معلومات الى الإمام البدر تفيد بأن هناك تآمراً في وسط الجيش ، إلا أنه لم يحرِّك ساكناً ، ظناً منه أنها مؤامرة من قبل عمه الأمير الحسن ترمي الى تخلصُّه من ضباط جيشه أو دخوله في صراع معهم ، ومن ثَمَّ ينفرد الحسن بالسلطة [78]، ولم يستفد من فشل تجربة حسين السكري عندما حاول قتله في

([76]) كانت الولايات المتحدة وبريطانيا تريان في البدر صديقاً للاتحاد السوفيتي ، وأن وصوله الى السلطة سيهدد مصالحهما في المنطقة ، ولذلك كانا يدعمان الحسن ويسعيان لإيصاله الى الحكم . زيد بن علي الوزير ، محاولة لفهم المشكلة اليمنية ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ط2 ، 1988، ص218 –219 ؛ الموسوعة اليمنية ، ج1 ، ص483 .

([77]) فتحي الديب ، المصدر السابق ، ص 68 .

([78]) لذلك استطاع الثوار إقناع البدر باخراج الأسلحة الثقيلة من المخازن ،وإيصال بعض الدبابات من الحديدة الى صنعاء ، وإعدادها على أساس أن عمه الحسن يسعى لمنازعته ، ويجب الاستعداد لمواجهته ، احمد نعمان ، مذكرات النعمان ، ص201 ؛ صادق ناشر ، المصدر السابق ، ص48 . ولذلك كان الإمام أحمد يعرف ضعف ولده محمد البدر ، وفقد الأمل فيه ، ظهر ذلك من خلال الحوار الذي دار بين يحي الغماري والإمام أحمد ، إذ عتب على الإمام أحمد عدم تدريب البدر واعداده للسلطة ، فأجابه الإمام أحمد قائلاً : أن البدر كالثوب الجميل المزركش ، إذا رفعته بيديك انتصب وظهرت محاسنه ، وإذا تركته سقط على الأرض كأي خرقة بالية، والبدر كذلك الثوب ، كلما أرفعه يخلد الى الارض .

القصر ، ولم ينتبه لخطورة الموقف ، إلا عند محاصرة قصره بدبابات الثوار ، وفي قصة هروبه الى السعودية خير دليل على ضعفه .

3 – التخطيط الدقيق من قبل الثوار لتفجير الثورة والسيطرة على أهم مراكز العاصمة وبقية المدن اليمنية الكبرى ، رغم وقوع بعض الأخطاء عند التنفيذ ، كما أجادوا في عنصر المفاجئة والمباغتة ، فلم يتركوا للإمام البدر فرصة للاستعداد لهم كما أن لامتلاك الثوار الإرادة القوية للتغيير ، كان عاملاً مهماً لنجاحهم [79].

4 - تواصل الثوار السري مع جميع فئات الشعب لإشراكهم في الثورة ، والتواصل السريع مع القبائل ، واستخدامهم الإعلام بشكل جيد ، ومن ذلك إعلانهم وفاة الإمام البدر تحت أنقاض قصره مما كان له الأثر الكبير في التأثير الشعبي للثورة رغبة ورهبة ، في معظم مدن اليمن وإن صار لذلك مردود سلبي بعد ظهور الإمام البدر في الإعلام الدولي .

5 – كان للحركات الثورية [80]التي سبقت ثورة 26 سبتمبر ، أثر كبير في نجاحها ، إذ مهدت الوضع وهيأت أذهان الشعب اليمني لتقبل ثورة جديدة وأفكار جديدة ، فضلاً عن ذلك فان أسلوب حكم الأئمة في اليمن ، بما فيه من جمود وتخلف وعدم مواكبة التطورات الحديثة على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وعداء كثير من أفراد الشعب لهذا الحكم ، لما كانوا يرون فيه من ظلم وقهر ، ولا سيما في المناطق الجنوبية والوسطى والساحلية من اليمن الشمالي ، جعل معظم فئات الشعب اليمني تتطلع الى مخرج والى مخلص من ذلك الوضع [81]. ومّنْ زار اليمن في تلك الآونة لاحظ بوضوح ذلك الوضع ، ومن الزائرين (رالف بانش) الأمين العام المساعد لهيأة الأمم المتحدة ، الذي قال : " عندما زرت الكونغو شاهدت جريمة الاستعمار ، ولكن عندما وصلت الى اليمن آمنت بأن من سوء الحظ انها لم تعرف ولو قدراً ضئيلاً من الاستعمار " [82].

يُنظر: عبد الحميد عبد الله حسين البكري، الصراع الجمهوري الملكي في اليمن وأبعاده العربية والدولية 1962-1970، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2004، ص 25-26.

([79]) صادق ناشر ، المصدر السابق ، ص48 .

([80]) ثورة عام 1948 ، وانقلاب عام 1955 ، وحركة عام 1961 . ويقول حسين المسوري أحد أعضاء تنظيم الضباط الأحرار البارزين : أنه لولا ثوار 1948 لما كان هناك ضباط أحرار ، حسين المسوري ، ندوة الثورة اليمنية ، الانطلاق ، التطور ، "آفاق المستقبل " ، صنعاء ، 19 – 24 سبتمبر 2002م .

([81]) صادق ناشر ، المصدر السابق ، ص48 .

([82]) أحمد حمروش ، عبد الناصر والعرب ، ج3 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط2 ، (د.ت) ، ص191 .

6 – الإعتراف بالثورة والتأييد للنظام الجمهوري من قبل بعض الدول أهمها الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة ، كان له أثر في نجاح الثورة .

وفيما يبدو أن فرحة النصر، ونجاح الثورة ، والتأييد الكبير من قبل الشعب اليمني لها منذ اليوم الأول ،لم تكتمل ، إذ سرعان ما لاح في الأفق تبلور ثورة مضادة، قام بها أفراد أسرة حميد الدين ، بقيادة الإمام محمد البدر ،الذي استطاع الإفلات من قوات الثورة المحاصرة لقصره ، واللجوء الى السعودية. ولم يكن سيكتب للثورة المضادة الاستمرار في مقاومة الثورة والنظام الجمهوري ، لولا التأييد والدعم غير المحدود من قبل بعض القوى الخارجية ،ذلك الدعم الذي استطاع به أفراد أسرة حميد الدين التأثير في الشعب اليمني ، وكسب بعضه الى صفهم حتى ممن كان قد أعطى تأييده للثورة والثوار، الأمر الذي خلق جبهتين متصارعتين جمهورية وملكية ، ظلتا تتصارعان لمدة زمنية تقدر بثمان سنوات ما بين عامي 1962 و 1970 .

ثانياً: الإمام البدر ولجوئه الى السعودية :

كان من الأهداف الرئيسة للثوار ، عند وضع خطتهم للثورة ، تصفية الإمام البدر ، وكلوا هذه المهمة الى حسين السكري ، ولكنه فشل لأسباب ذكرت آنفاً ، ويظهر أن هذا الفشل جعل الثوار يغيرون خطتهم مرحلياً من التصفية الجسدية للبدر الى عرض تسليم نفسه ثم ترحيله الى خارج البلاد ، ظهر ذلك عندما تلقت القوات الخاصة بمحاصرة قصر البدر ، تعليمات من القيادة بتوجيه إنذار الى البدر قبل قصف القصر ، فحواه وجوب تسليم نفسه الى قوات الثورة لإيصاله الى القيادة ، ثم ترحيله الى أي بلد يختاره ، لكنه رفض ذلك في بداية الأمر ، وبدأ مع حرسه بإطلاق النار على القوات المحاصرة له ، لكن البدر عندما أدرك أن الثوار يحكمون قبضتهم ، وأنها النهاية ، وفقد الأمل ، ورأى أن لا فائدة من المقاومة أرسل صالح العروسي[83] ، يعرض عليهم خروجه ، ويعلن تنازله عن العرش والسفر الى الخارج ، فكان رأي بعض أعضاء القيادة القبول بهذا العرض ، لكن الزعيم عبد الله السلال رفض ذلك وقال : " يجب أن يهدم (دار البشائر) فوق رأسه " [84].

ولعل هذا الرفض من قبل السلال يعود الى تخوفه من أن خروج الإمام البدر من صنعاء ستكون عواقبه وخيمة ، وفضلا عن ذلك لا داعي للتفاوض مع البدر ، طالما أن قوات الثورة في موقف متين يجعلها تفرض ما تريده ، وقادرة على تحقيق الهدف الذي رسمه الثوار ، وهو تصفية الإمام البدر .

وعندما بلغ جواب السلال الإمام البدر ، أعد نفسه للهرب ، فتسلَّل من الباب الغربي لقصره (دار البشائر) المؤدي الى حديقة منزل عبد الحميد الشوكاني ، متنكراً في ملابس غير ملابسه [85]، وكان ذلك حوالي الساعة العاشرة من صباح الخميس 27 أيلول / سبتمبر ، ومن منزل الشوكاني تسلل الى زقاق خلفي [86]، كان يقع وراء بيت محمد الحكيم من الجهة الجنوبية ، ومنه توجه الى منزل محمد الفيل في البستان الواقع خلف جامع " عدل" شرقاً بحي البونية ، ثم انتقل منه بعد ساعات ، أي : بعد حلول

([83]) أحد حرس البدر ، وكان محل ثقته ، وفي نفس الوقت كان الثوار يثقون فيه ويطمئنون اليه .

([84]) عبد الوهاب جحاف ، المصدر السابق ، ص125 .

([85]) أوردت المصادر العديد من الأخبار عن هروب البدر والملابس التي تنكر فيها ، منها أنه خرج في ملابس امرأة ، وأخرى تذكر أنه كان يلبس ملابس أحد الجنود ، وغيرها من الروايات التي تصور كيفية خروج البدر من قصره متنكراً ، ناجي الأشول ، مقابلة صحفية ، صحيفة 22 مايو، العدد 119 ، 26 /9/ 1992 ، ص7 ؛ العزعزي ، المصدر السابق ، ص238 – 239 .

([86]) هذا الزقاق كان دائماً خالياً من المارة ، لكونه مكاناً خفياً ، وتوجد به بعض المخلفات ، وكان يسمى " شارع مصر ". محمد محمد اليازلي ، من الثورة البكر الى الثورة الأم حقائق ووثائق تنشر لأول مرة ، مؤسسة الثورة ، صنعاء ، 2002 ، ص243 .

الظلام بصنعاء ، ومعه العميد يحيى العروسي ، وخمسة جنود ، متجهاً الى باب عبيله جنوب وزارة الزراعة حالياً ، حيث واصل سيره شمالاً الى قرية ضلاع همدان ، ونزل بمنزل الشيخ عاطف المصلي[87] ، الذي أعطاه مبلغاً من المال ومجموعة من رجاله توصله الى مدينة عمران، حيث توجد بها القشلة (قلعة عمران العسكرية) وبها ما بين (700-100) جندي من فوج البدر [88]. وعند وصوله الى القلعة قام بقطع السلك الذي يوصل معسكر القلعة (فوج البدر) بصنعاء تلفونياً خوفاً من إرسال خبر وصوله الى صنعاء ، وبعد استراحة قصيرة حث فيها جنوده في المعسكر على الثبات[89] ، ثم واصل رحلته متجهاً نحو مدينة حجة ، وعندما طلب منه أفراد معسكر الفوج السماح لهم بمرافقته ، رفض ذلك ، ووعدهم بأنه سيعود، على أمل أنه سينتقل الى (حجة) القلعة الحصينة التي عادة ما كان يلوذ بها الأئمة عندما تلم بهم الشدائد ، ومنها يستطيع لملمة القبائل حوله، ويعيد الكرة على الثوار ، ويسقط نظامهم الجمهوري ، لكنه لم يعد.

واصل الإمام محمد البدر سيره متجهاً الى مدينة حجة ، ماراً ببيت عذاقه ، ثم مسور حجة ، وقد جمع من المناطق التي مر بها مجاميع لا بأس بها من القبائل ، بهدف الهجوم على حجة والسيطرة عليها . كانت مدينة حجة هي أولى المواقع التي حدثت فيها مواجهة عسكرية بينه وبين قوات الثورة .والسؤال الذي يطرح نفسه :كيف ومتى عرفت قيادة الثورة أن البدر ما زال حياً وأنه قد خرج من قصره ؟، وما الإجراءات التي اتخذتها لمطاردته والقبض عليه؟.

بعد ظهر الخميس 27 أيلول / سبتمبر 1962 استطاعت قوات الثورة المحاصرة لقصر الإمام البدر (دار البشائر) إسكات مقاومة البدر وحرسه ، وتوقف إطلاق النار تماماً ، فضنت القيادة أن البدر قد مات تحت أنقاض القصر ولا سيما أن مدفعيتهم قد استطاعت تدمير الطابقين العلويين واشتعلت النيران فيهما ، فطلبت من الإذاعة إعلان خبر وفاته تحت الأنقاض [90].

كان لإعلان وفاة البدر بعض الفوائد ، إذ استسلمت المقاومة المناهضة للثوار ، وبدأ المسؤولون الموالون للبدر ونظامه الملكي التقرب من الثوار ، وبدأت القبائل ترسل تأييدها ومساندتها للثورة ، وبدأت بعض الدول تعلن إعترافها بالنظام الجمهوري كأمر واقع ، لكن التشكك في صحة خبر وفاة البدر ظل

([87]) أحد مشايخ همدان وهو من الأشخاص الذين نفذ فيهم حكم الإعدام بعد قيام الثورة .

([88]) عبد الله الضبي ، المصدر السابق ، ص3 .

([89])عبد الحميد عبد الله حسين البكري ، المصدر السابق، ص 30.

([90]) جزيلان ، التاريخ السري ، ص131 .

موجوداً ، وظهر ذلك من خلال تقارير الصحفيين الأجانب [91] الذين أعلنوا انهم لم يحصلوا على أي دليل يثبت موته ، وبدأت تروج الأخبار عن هروب البدر [92].

ورغم ذلك ظلت قيادة الثورة مصرةً على أنه قد مات متأثراً بجراحه تحت أنقاض قصره ، رغم علمها بأن البدر قد هرب من صنعاء ، وقيام قواتها بمطاردته من قرية الى قرية ، ومن موقع الى موقع ، في المناطق والجبال الشمالية الغربية من اليمن ، ولعلها كانت ترمي من وراء إصرارها الى زيادة الكسب والتأييد الشعبي ، وفضلا عن ذلك كانت تأمل في القبض عليه من خلال الحملات التي جرَّدتها لملاحقته.

أما كيف ومتى علمت قيادة الثورة بهرب البدر ؟ فيرويها عبد الوهاب جحاف أحد مذيعي إذاعة صنعاء ، فيقول : " أنه جاءه أحد أصدقائه الى دار الإذاعة في نهاية يوم الثورة الأول ، وهو محمد حسين الغشمي وصاحبه محمد لقمان ، وأخبراه بقصة هروب البدر ، وهو بدوره أبلغ مجلس قيادة الثورة الخبر فور سماعه قصة الهرب " [93].

أدركت قيادة الثورة أن البدر سيتجه نحو (حجة) ، كما فعل أبوه الإمام أحمد في أَثَر ثورة عام 1948 ضد والده الإمام يحيى حميد الدين واستعاد ملكه ، وكما فعل البدر نفسه في أثر انقلاب عام 1955 الذي قاده عمه الأمير عبد الله بن الإمام يحيى ضد أبيه الإمام أحمد ، فذهب الى حجة لتأليب القبائل على الانقلابين ، لذلك أرسل مجلس قيادة الثورة حملتين عسكريتين لمطاردة البدر والقبض عليه ، الأولى بقيادة الملازم محمد مطهر زيد ، ومعه الملازم حسين المروني ، والملازم عبد الله عبد السلام صبره ، وعبد الله المؤيد ، تصحبهم دبابة ومدرعة ،واتجهت نحو عمران ثم منطقة كحلان[94].والثانية بقيادة النقيب محمد الأهنومي، ومعه الملازم عبد الرحمن الزين ، وثلاث مدرعات وعربة عسكرية ، واتجهت الى شبام والطويلة والمحويث ، بهدف قطع الطريق على البدر كي لا يلجأ الى أحد الحصون الهامة مثل : كوكبان ، أو ثلاء ، أو حصن شحان بالطويلة [95]. لم تكتف قيادة الثورة بذلك ، بل أرسلت برقية في صباح الجمعة 28 أيلول / سبتمبر الى القبائل الموالية للثورة في ريدة ، وذيبين ، وبيت الولى،

([91]) منهم جورجن جر يشباخ الألماني الذي كان في صنعاء خلال أحداث الثورة ، وهرب الى عدن وهناك صرح بان الإمام قد هرب من قصره المدمر . يُنظر:

Dan , Hofstadter, Eyjpt Nasser Vol. 2 , 1957- 1966 , (New York , 1973) , P . 174 .

([92]) أوبلانس ، المصدر السابق ، ص120 – 121 .

([93]) عبد الوهاب جحاف ، المصدر السابق ، ص126 .

([94]) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، حصار صنعاء ، شهادات للتاريخ ، الكتاب الأول ، إجابات مجاهد أبو شوارب ، مركز الدراسات والبحوث ، صنعاء ، 1992 ، ص154 ؛ علي السلال ، ثورة 26 سبتمبر ، الكتاب الأول ، ص247 – 248 .

([95]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص232 ؛ علي السلال ، المصدر السابق ، ص284 .

وعلى رأسهم القاضي يحيى البشاري ، والشيخ مجاهد ابو شوارب ، وعلي شعلان ، والغزي ، وعلي حميد، وغيرهم [96] ، للقيام بمحاصرة البدر في قشلة عمران ، حتى تصلهم القوة النظامية من صنعاء [97].

لكن حملة القبائل والحملة العسكرية التي خرجت من صنعاء لمطاردة البدر كانت بطيئة فلم تصل الى عمران الا صباح السبت ، بينما كان البدر قد وصل الى معسكره في قشلة عمران في صباح يوم الجمعة 28 أيلول / سبتمبر ، وغادرها مساء نفس اليوم . ومن أخطاء قوات الثورة المطاردة للبدر المتمثلة في الحملة العسكرية ، إساءتها التصرف مع جنود فوج البدر في قشلة عمران ، إذ جردتهم من أسلحتهم ، ووعدتهم بتسليم مرتباتهم المتأخرة ، ولم تنفذ الوعد ، بل عملت على تسليم أسلحتهم للقبائل المصاحبة للحملة أمام أعينهم ، على الرغم من عدم مقاومة أفراد فوج البدر لقوات الثورة ، وكانوا سيقفون مع الثورة لولا الإساءة اليهم ، فكانت النتيجة ذهاب بعضهم الى مناطقهم يعملون على تشويه سمعة الثورة والثوار بين قبائلهم لما لقيوه من معاملة سيئة من قبلهم ، والبعض الآخر لحق بمعسكر البدر [98].

تحركت الحملة العسكرية مع القبائل المطاردة للبدر باتجاه حجة ، قاصفة المناطق والأماكن التي يمر بها أو يستقر فيها بالمدفعية ، ومنها جبل مسور حجة ، والشراقي وغيرها .

وعندما اقترب البدر من مدينة حجة بدأ يعد العدة للهجوم عليها بمن تجمع حوله من القبائل وكانوا حوالي الفي رجل ، بقيادة الشيخ علي بن يحيى الصعر من عمران والشيخ علي بن مهدي الادبعي من حجة ، وبدأوا هجومهم عليها يوم الثلاثاء 2 تشرين الأول / اكتوبر عام 1962 ، واستمر الهجوم الى اليوم الثاني ، ووصل البدر وقبائله الى أبواب مدينة حجة، لكن قوى الثورة التي سيطرت على المدينة يوم الثورة بقيادة علي سيف الخولاني،وانضمام أهالي حجة والقرى المجاورة لها اليهم بقيادة الشيخ محمد الزرقة ،استطاعت مقاومة هجوم البدر وهزيمته[99]،فضلاً عن ذلك فإن إقتراب قوات الحملة المرسلة من صنعاء والقبائل المصاحبة لها من مواقع البدر ومن معه،جعلته يترك هجومه على حجة، خوفاً من أن تحاصره هذه القوات من الخلف ، فيقع بين ناري المقاومة في حجة ، وقوات الحملة العسكرية المطاردة له . أفقدت معركة حجة البدر الأمل في استعادة عرشه ، وبدأ رحلة يأس جديدة ،

([96]) ومن القبائل المطاردة للبدر ، الحاج مرشد من عيال سريح ومعه 300 فرد ، ومحمد بن علي الرويشان من خولان ومعه 400 فرد ، وعبد الله بدر الدين من عيال يزيد ومعه 200 فرد ، وأحمد ناجي السوادي ومعه 200 فرد . عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، دار القلم ، الكويت ، 1990 ، ص131 .

([97]) أورد فحوى البرقية مجاهد ابو شوارب من خلال إجاباته في ندوة ، حصار صنعاء، الكتاب الأول ،ص153.

([98])عبد الحميد عبد الله حسين البكري، المصدر السابق، 29.

([99]) محمد المروني ، المصدر السابق ، ص316 ؛ ابو شوارب ، حصار صنعاء ، الكتاب الأول ، ص155 .

متجهاً نحو السعودية ، عبر مدن وقرى سلسلة الجبال الشمالية الغربية ، أهمها : المحابشة ، كشر ، العبيسة ، وشحة ، بكيل المير ، ثم الخوبة ، ومنها الى الأراضي السعودية [100].

كما حثت قيادة الثورة جهودها لملاحقة الإمام محمد البدر ، فبعد هزيمته في حجة، علمت بأنه اتجه نحو المحابشة ، فانقسمت الحملة المطاردة له ، العسكرية والشعبية ، على قسمين : قسم اتجه شمال شرق عبر طريق وادي مور ليلتقي في المحابشة بالقسم الثاني الذي اتجه غرباً ثم شمالاً ، عبر طريق عبس ، وأسلم بهدف تطويق البدر، إذ كانت قيادة الثورة قد أرسلت قوة اخرى من الحديدة باتجاه عبس – حرض على شريط السهل الساحلي لمطاردة البدر بقيادة حمود الجائفي ومعه أحمد الرحومي، وكانت ترمي من وراء إرسال هذه الحملات الى تطويق البدر ومنعه من اللجوء الى السعودية ، لكنها لم تستطع تحقيق ذلك ، بسبب بطء حركة تلك القوات المطاردة ، إذ كانت لا تصل الى أي مدينة أو قرية مر بها البدر وحصارها إلا وقد خرج منها الى مكان آخر . ويبدو أن قيادة الثورة كانت تحاول تلافي خطاء قواتها التي كلفت بحصار القصر ، وتركت البدر يهرب ، لكنها لم تنجح في ذلك ، الأمر الذي سبب لها وللثورة وللنظام الجمهوري المتاعب الكبيرة .

وبهروب البدر الى السعودية بدأت مرحلة جديدة من الصراع الجمهوري الملكي، الذي تجاوز الصراع المحلي الى صراع إقليمي – دولي استمر لثمان سنوات تقريباً . كما نستطيع القول : أن نجاة البدر وهروبه لم يكن بمثابة إنقاذ للنظام الملكي ، فهو لم يجد أرضاً يمنية يتمركز فيها ويقاتل ، ولم يجد مساندة أو قوة شعبية تأويه وتسانده لاستعادة عرشه ، ظهر ذلك من خلال رحلة هروبه ، لذا تحول البدر وبقية أمراء أسرة حميد الدين الى رهان خارجي لإشعال صراه أهلي جمهوري ملكي كان واضحاً أنه لن يعيد النظام الملكي الذي حل محله النظام الجمهوري .

ثالثاً : القوى العسكرية والقوى المشاركة في الصراع العسكري :

أ 0 القوات العسكرية الجمهورية .

عند قيام الثورة كان الجيش اليمني يتكون من وحدات عسكرية نظامية وقبلية شعبية ، وكان أهم هذه الوحدات [101]:

- الجيش النظامي بقيادة الشريف محمد الضمين ، ويتكون من ستة الوية مشاة وفوجين نامونه ، وفوجين رشاش ، ولواء مدفعية ، وكان موزعاً في المراكز الحكومية كافة في اليمن .

([100])Derek Hopwood ,Egypt : Politics and Society 1945 –1981 ,London , Firest Published 1982 , P.64.

([101]) ناجي الأشول ، الجيش والحركة الوطنية ، ص215 – 217 ؛ سلطان ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، ص248 .

- الجيش الدفاعي ، بقيادة الأمير عبد القادر أبو طالب ، وهو تسع سرايا مشاة موزعة في صنعاء ، والبيضاء ، وحريب ، ومأرب .
- الجيش الوطني، بقيادة العميد محمد عبد الخالق حجر ، ويتكون من ثلاث كتائب موجودة كلها في صنعاء ، وأفراد هذا الجيش مستجدون لا يزالون في دور التدريب
- فوج البدر ، بقيادة محمد حميد ، ويتكون من ست سرايا موزعة كلها في صنعاء ، ما عدا سرية في ميناء الحديدة ، وكان هذا الجيش الوحيد الذي يتدرب على الأسلحة الثقيلة (الدبابات والمصفحات) وغيرها .
- الجيش البراني والعكفه ، بقيادة الإمام نفسه ، ثلاث سرايا منه موزعة على قصور الأسرة الحاكمة في صنعاء .وفوج منه يوجد في معسكر عمران، وسريتان في تعز.

فضلاً عن ذلك كانت هناك مدارس تعليمية ، منها : مدرسة الأسلحة ، ومدرسة ضباط الصف ، ومدرسة الإشارة . أما الكلية الحربية ، وكلية الشرطة ،وكلية الطيران ، فكانت مغلقة عند قيام الثورة .

وتقدر بعض المصادر أعداد القوات المسلحة عند قيام الثورة بحوالي ستة عشر الف جندي[102]، وبقيام الثورة انقسمت هذه القوات على ثلاثة أقسام : قسم منهم عاد أفراده الى مناطقهم وقراهم ، والقسم الثاني انضم الى معسكر الملكيين ،والقسم الثالث التحق بالمعسكر الجمهوري.

لم تستطع بعض قيادات الثورة استيعاب أفراد الجيش ، عند قيام الثورة ، وكسبهم الى صفوفها ، بل تصرفت معهم بشك وريبة ، وارتكبت ضدهم أعمالاً أخافتهم ، منها : تجريدهم من أسلحتهم ، وعدم صرف مرتباتهم ، وتوزيعهم وبعثرتهم في مناطق متفرقة، مما جعل هؤلاء الجنود يتشككون في مصيرهم ، ومن ثم لم يكن أمامهم سوى العودة الى مناطقهم أو التحاقهم بالإمام البدر[103]، ولكن كانت هناك قيادات للثوار استطاعت استيعاب أفراد جيش ما قبل الثورة ، ومن هؤلاء الملازم محمد الرعيني الذي تولى قيادة محور الحديدة ، فاستقبل أفراد الجيش الذين وزعوا على محوره ، من المتواجدين في تعز ، وغرس في نفوسهم الثقة والطمأنينة ، وأقنعهم بأن الثورة هي ثورتهم ، وبأن أهميتهم كبيرة في الدفاع عنها ، وقام بتسليحهم ، وصرف لهم مرتباتهم المتأخرة ، ومن طلب منهم إجازة منحه إياها ، وذهبوا الى قراهم ومناطقهم ، ثم عادوا الى ثكناتهم ، والى مواقعهم العسكرية ، يشاركون في الدفاع عن الثورة ، ليس ذلك فحسب ، بل شكل منهم فرقاً ومجاميع سمى أفرادها بالمرشدين ، حيث درِّبوا وأرسلوا الى مناطقهم لتوعية أهاليهم بالوقوف الى جانب الثورة ، وكان لهم اثر كبير في تحقيق ذلك. ولذلك فلا غرابة في أن عدت القوى الملكية الملازم محمد الرعيني من أخطر القادة الجمهوريين عليها ، لاستيعابه أفراد الجيش ومشايخ القبائل وتوعيتهم ، وكسبهم الى صف الثورة[104].

([102]) ناجي الأشول ، المصدر السابق ، ص215 .

([103])عبد الحميد عبد الله حسين البكري، المصدر السابق، ص33 .

([104]) حمود سراج ، مقابلة سابقة .

ولأن الهدف الثاني من أهداف ثورة أيلول / سبتمبر هو بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها ، دعت قيادة الثورة ، منذ الأيام الأولى لقيام الثورة ،المواطنين للتجنيد العام تطوعاً ، وفتحت مكاتب للتجنيد في محافظات الجمهورية [105].

وفعلاً كانت الاستجابة للتطوع كبيرة ،ولا سيما في تعز، والحديدة ،وإب، والبيضاء ، إنخرط هؤلاء المتطوعون في (الحرس الوطني)، والذي أوكلت قيادته للملازم هادي عيسى[106]، وكان الهدف من تشكيل (الحرس الوطني) الدفاع عن الثورة من جانب ، وأختيار من اكتمل تدريبه من بينهم ليشكلوا النواة الأولى لجيش نظامي جديد بدلاً عن الجيش الملكي السابق ، وتوحيد قيادة الجيش ، إذ صدر قرار جمهوري في كانون الأول / ديسمبر عام 1962، وحد القيادة العسكرية القديمة ، وإدارة العمليات ، وتم تشكيل مكتب العمليات الحربية [107].

ولغرض تنظيم الجيش اليمني ، استقدمت قيادة الثورة بعثة خبراء عسكريين مصريين في بداية عام 1963 ، وبعد دراسة وضع الجيش تم إصدار أول قانون للتجنيد في العام نفسه [108]، وبموجبه تم تنظيم التجنيد ، وتنظيم الهياكل التنظيمية لرئاسة الأركان العامة ، والهيئات والفروع التابعة لها ، ولكن الخطاء الذي وقع فيه الخبراء ، هو أن هذا التنظيم كان قائماً على أساس ارتباطه بالقيادة المصرية في اليمن ، وليس بالقيادة العسكرية اليمنية [109].

وخلاصة القول : إن النظام الجمهوري اعتمد ، في صراعه العسكري مع الجانب الملكي ، على ثلاث قوى عسكرية ، هي :

(القوة الأولى) : قوة الجيش النظامي ، الذي تكون من أفراد الجيش النظامي الملكي المنظمّين للجمهورية ، مضافاً اليهم مجاميع من الحرس الوطني الأقل تدريباً ، ثم من سرايا جنِّدت بعد قيام الثورة ، وقوة الجيش الوطني الجديدة التي تكونت في السنوات التي تلت قيام الثورة من أربعة ألوية مشاة ،هي : لواء الثورة ،ولواء النصر، ولواء الوحدة ، ولواء العروبة ، وكتيبة المظلات ، وكتيبة الصاعقة ، وثلاث كتائب مدفعية ، وثلاث كتائب مدرعات ، وكتيبة إشارة ، وكتيبة شرطة عسكرية ، وكتيبة مهندسين . لم تكن هذه الألوية والكتائب مكتملة من حيث الأعداد ، وكان لواء الثورة ولواء الوحدة لوحدهما يمثلان

([105]) ناجي الأشول ، الجيش والحركة الوطنية ، ص250 .

([106]) صدر قرار تشكيل الحرس الوطني في يوم 1962/9/29م ؛ العزعزي ، المصدر السابق ، ص252

([107]) ناجي الأشول ، الجيش والحركة الوطنية ، ص 250 .

([108]) سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص249 ؛ ناجي الأشول ، الجيش والحركة الوطنية ، ص250 ؛ جولوفسكايا ايلينا ، ك ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية 1962 – 1985 ، ت . محمد علي البحر ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، 1994 ، ص30 .

([109]) ناجي الأشول ، الجيش والحركة الوطنية ، ص252 .

تنظيماً متكاملاً ونموذجياً . فضلا عن ذلك تم فتح مدارس عسكرية لتخريج الضباط وضباط الصف ، منها : مدرسة المدفعية ، والمشاة ، والمدرعات ، والإشارة ، والمظلات ، والصاعقة ، والكلية الحربية . وفي النهاية لم يتجاوز مجموع أفراد الجيش الوطني الحديد عن سبعة آلاف جندي [110].

(**القوة الثانية**) : القوات القبلية الشعبية ، وهي مجاميع كبيرة من القبائل المؤيدة للثورة والجمهورية ، تحت قيادة المشايخ (زعماء العشائر) ،وكانت هذه القوة الرديف للجيش الوطني ، فلم تخلُ جبهة ولا موقع من أفرادها ،بل كانت أحياناً تتقدم الجيش الوطني في القتال ، على اعتبار أن معظم جيش الملكيين هم من القبائل الموالية لأفراد أسرة حميد الدين . وفي كثير من الحملات العسكرية لم يكن للجيش النظامي فيها سوى خبراء وموجهين لهذه القوة القبلية ، ويقومون باستخدام الأسلحة الثقيلة التي لم تتدرب عليها تلك القوى القبلية الشعبية ، ولذلك كان لهذه القوة دور كبير وفعال في مناصرة الثورة والدفاع عنها .

(**القوة الثالثة**) : القوات العسكرية المصرية ، وسيأتي الحديث عنها عند الحديث عن موقف مصر المؤيد والمناصر للنظام الجمهوري .

ومن خلال الاستعراض السريع للجيش النظامي الجديد ، نلاحظ عدم اكتمال تنظيم ألويته وكتائبه، وقلة أعداد أفراده ، والملفت للنظر أنه استمر بهذا الشكل حتى وقت وخروج المصريين من اليمن في نهاية عام 1967 . رغم الجهود التي كانت تبذل لتطويره وتحديثه بإرسال أفراده الى مصر ، والاتحاد السوفيتي ، والصين ، وغيرها ، والسؤال الذي يطرح نفسه : ما الأسباب التي أدت الى عدم تكوين جيش وطني قوي قادرٍ على حماية البلاد من غير مساعدة قوة خارجية ؟.

تذكر المصادر العديد من الأسباب والعوامل التي كانت وراء ضعف الجيش اليمني، وسنحاول حصرها في سببين رئيسين :

(**الأول**) : **داخلي** ، ويتمثل في تفاقم الحرب ، وزيادة الهجمات الملكية على القوات الجمهورية ، ومحاولتها فتح جبهات عديدة ، وصلت أحيانا الى حوالي أربعين جبهة ، مما اضطر القيادة العسكرية الى توزيع الجيش لمواجهة هذه الجبهات ،مما أدى الى تمزيق الجيش ، وكان اللواء الواحد من المشاة يوزع كتائب وسرايا على عدة جبهات مختلفة ، مما أدى الى أضعاف أدائه ، وفقدان قدراته القتالية [111]، إذ كانت الحرب حرب عصابات ، فإذا كانت هذه الحرب قد أدت الى تفكيك الجيش المصري في اليمن ،

([110]) سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص249 –258 ؛ عبد الرحيم عبد الله السروي ، مذكرات عبد الرحيم عبد الله ، منشورات العصر الحديث ، (د. م) ، (د. ت) ، ص96 –100 ؛ الجناحي ، المصدر السابق ، ص305 ؛ علي ناجي دارم ، دور القوات المسلحة من قيام الثورة الى عام 1994 ، بحث غير منشور ، مقدم الى كلية القيادة والأركان – رئاسة هيئة الأركان العامة ، صنعاء ، 1998 ، ص23 – 26 .

([111]) ناجي الأشول ، الجيش والحركة الوطنية ، ص255 .

المدرب تدريباً عالياً ، وجعلته يفقد مهاراته ، وقدراته ، وقوته الانضباطية ، فحري بالجيش اليمني حديث التكوين ان يتمزق . فضلاً عن ذلك كان الجيش اليمني يلقى إهمالاً كبيراً من قبل قياداته في جبهات القتال ، سواء من حيث التموين الغذائي ، أم التسليح أم المرتبات الشهرية ، مما كان يضطر الجندي الى بيع سلاحه وذخيرته للملكيين المجاورين له ، مقابل قوته ، ومن ثم الهرب من الجبهات ، لإحساسه بعدم إهتمام قيادته بأمره [112].

(**والثاني**) : **خارجي** ، ويتمثل في عدم جدية المصريين في تكوين جيش يمني مستقل قادر على تحمل مسؤولياته [113]، ظهر ذلك من خلال ربط الجيش اليمني بالقيادة المصرية ، وحدوث سوء تفاهم بين الضباط اليمنيين والمصريين ، بسبب عقدة التعالي والتفوق عند المصريين ، كما كان يتم إهمال الخريجين العسكريين اليمنيين الذين تخرجوا في الاتحاد السوفيتي ، وإعطائهم مهاماً كتابيةً وإدراية عوضاً عن المهام القتالية ، وسيطرة القيادة المصرية على السلاح الحديث الذي كان الاتحاد السوفيتي يمنحه مساعدة للجيش اليمني ، والاحتفاظ به لتسليح بعض الوحدات المصرية ، لذلك عندما عادت القوات المصرية في نهاية 1967 الى مصر كانت القوات العسكرية اليمنية في وضع رديء ، فكان اللواء عبارة عن كتيبة واحدة [114].

إذا كانت هذه هي القوى التي اعتمدت عليها قيادة الثورة في صراعها مع القوى الملكية ، فما نوعية الأسلحة التي استخدمتها في معاركها التي خاضتها ضد القوات الملكية ؟

استخدمت القوات العسكرية المشتركة (الجمهورية – المصرية) أسلحة خفيفة وثقيلة وآليات عسكرية متنوعة ، كما استخدمت سلاح الجو الذي كان له تأثير كبير في تفوق القوات المشتركة على القوات الملكية ، ويعد الاتحاد السوفيتي اكبر المصدرين للأسلحة الى اليمن ، والصين ، والتشيك بدرجة أقل . ومن الأسلحة التي استخدمتها القوات الجمهورية المشتركة ما يأتي :

1. أنواع مختلفة من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة ، منها بنادق 7.62 ملم AK-47 وبنادق 7.62ملم M 53 ، وبنادق قصيرة 7.62ملم SKS، ورشاشات 7.62ملم ، ومدافع اوتوماتيكية صغيرة 7.62 ملم RPD، ومدافع اوتوماتيكية ثقيلة 12.7ملم DSHK ، ومدافعAT 57 ملم

([112]) الطبيب ، المصدر السابق ، ص152-155 ؛ .

([113]) محمد الشعيبي ، عبد الناصر والفريق العمري وحديث أوجاع نصف قرن 1945-195 ، دار الفضل ، صنعاء ، 1996 ، ص172 .

([114]) لمزيد من التفاصيل ينظر : هاليداي ، المصدر السابق ، ص96 – 97 ؛ الشعيبي ، المصدر السابق ، ص247 – 248 .

M-43. ومدافع AT 85ملم M-45 ، بنادق ذات حد تراجع أدنى 82ملم ، وبنادق ذات حد تراجع أدنى 107ملم .

2. مدافع هاون متنوعة ، 60 ملم ، 82 ملم ، 120ملم .
3. خمسة أنواع من المدفعية : مدافع ميدان 85ملم ، ومدافع قذافة 122ملم M-38، ومدافع بعيدة المدى 130 ملم ، ومدافع عيار 57 ، 76ملم .
4. قاذفات صواريخ ، منها صواريخ كاتيوشا ، و RPG -27 (بوازيك) .
5. سيارات مدرعة ، وسيارات نقل .
6. دبابات T-34 -105 .
7. مصفحات خاصة TR 44 -152 و 66 .
8. طائرات متنوعة ، Yak – II، MiG15 ، MiG17 ، MiG19 هليكوبتر Mi-4، قاذفات Tu-16تعمل من المطارات المصرية [115].

ب – القوات العسكرية الملكية :

ذكرنا سابقاً الجيش اليمني قبل الثورة ، وانقسامه بعد الثورة الى قسم انضم الى الجمهوريين ، وثانٍ انضم الى الملكيين ، وثالث عاد أفراده الى مناطقهم وقبائلهم ، ويهمنا هنا القسم الذي انضمت أفراده الى الملكيين ، فالجيش النظامي ، انضمت عدة مئات منه الى الملكيين ، وفوج البدر انضم معظمه الى الجانب الملكي ، ولا ننسى انه الجيش الوحيد الذي تدرب على الأسلحة الثقيلة ، وسريتان من كتيبة الرشاشات ، الأولى كانت موزعة في صنعاء وتعز ، انضم معظم أفرادها الى الملكيين . كما انضم معظم أفراد السرية الثانية التي كانت تتواجد حال قيام الثورة في مدينة حرض المحاددة للسعودية الى الملكيين ، فضلا عن ذلك فإن معظم أفراد الحرس الملكي وضباطه (العكفة) ، سواء التابعين للإمام أحمد أم للبدر أم للحسن بن يحيى ، أنضم الى معسكر الملكيين . هؤلاء جميعاً شكلوا النواة للقوات العسكرية الملكية[116].

أقام الملكيون العديد من المعسكرات لتدريب الجيوش النظامية في مناطق الجوف شمال شرق اليمن ، كما ساعدتهم السعودية بفتح معسكرات في نجران وجيزان وأبي عريش لتدريب اليمنيين المغتربين في السعودية لصالح الملكين ، وقامت السعودية بتمويل واستئجار خبراء مرتزقة أجانب أو ربيين وأمريكيين وتمويلهم ، تساعدها في ذلك بريطانيا والمخابرات الاميريكية ، لغرض إعداد جيش نظامي مدرب تابع لأمراء أسرة حميد الدين، بلغوا حوالي 300 مرتزق ، وظهر نشاطهم بشكل كبير في اليمن

([115]) ناجي الأشول ، الجيش والحركة الوطنية ، ص252 .

([116]) لمزيد من التفاصيل . ينظر : سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص284 – 255 .

منذ نهاية عام 1963[117].وفعلاً استطاع أمراء أسرة حميد الدين تكوين جيش نظامي وصل عدده في عام 1966 600 آلاف جندي منظم تقريباً .

الى جانب الجيش النظامي قاتلت قوات قبلية شعبية الى جانب الملكيين ، كانت العمود الفقري للقوات العسكرية الملكية ، إذ كانت قادرة على حشد جيش من القبائل يصل عدده الى 50 آلف فرد من القبائل الموالية لهم ، أو التي استمالوها بالمال والسلاح وبالدعاية الإعلامية . وبذلك نستطيع القول : أن الملكين اعتمدوا على ثلاث قوى عسكرية في صراعهم مع الجمهوريين ، هي : قوة الجيش النظامي ، وقوة الجيش القبلي الشعبي ، وقوة المرتزقة ، فضلا عن ذلك كان الدعم السعودي العسكري يمثل العامل الأساسي لاستمرار مقاومتهم للنظام الجمهوري الى جانب الدعم الأردني ، والإيراني ، والبريطاني ، والأمريكي .

اما بالنسبة للأسلحة والآليات العسكرية التي استخدمتها القوات الملكية ، فقد كان سلاحها الخفيف السلاح الرأيس ، من مسدسات ورشاشات خفيفة وبنادق موزر (Mauser) ، وبنادق ML ، وبنادق Lee Enpild ، وبنادق ذات حد أدنى من التراجع ، كما استخدموا البازوكات ، وأنواعاً من المدافع ، منها: مدافع Hotchkiss 120 ملم ، ومدافع 55 ملم ، ومدافع مضادة للدبابات 57 ملم و1.6ملم ، ومدافع 81 ملم ، مدافع ثقيلة Dshk 12.7 ، ومدافع اوتوماتيكية صغيرة أمريكية قطرها 50 ، مدافع 60 ملم ، ومدافع جبلية، فضلا عن استخدامها للسيارات المدرعة ، وأحيانا بعض المصفحات والدبابات التي استولوا عليها من القوات الجمهورية المشتركة كما استخدموا الألغام بشكل واسع [118] .

من خلال هذا العرض السريع لبعض الأسلحة التي استخدمتها القوات الملكية ، نلاحظ عدم استخدامها سلاح المدرعات إلا في بعض المعارك القليلة ، والتي استخدموا فيها بعض المصفحات التي استولوا عليها من القوات المصرية ، واجبروا قياداتها أن يوجهوها لضرب القوات المصرية. كما نلاحظ غياب سلاح الجو ، رغم مطالبة الملكيين السعودية وايران بتوفير ذلك السلاح ، إلا أن السعودية رفضت تحقيق ذلك [119].وهنا سؤال يفرض نفسه ، وهو : لما لم تستطع القوات الجمهورية المشتركة إحراز النصر على القوات الملكية رغم تفوقها عدداً وعدة ؟ ، بل أحياناً كانت القوات الملكية تحرز انتصارات مؤقتة وكانت الحرب سجالاً بين الجمهوريين والملكيين ، مما أدى الى استمرار الصراع وعدم حسمه ؟

([117]) عادل حسين ، ذكريات حرب اليمن ، القاهرة ، (د . ت) ، ص305 .

([118])عادل حسين ، المصدر السابق ، ،ص308 .

([119]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص166-167 .

هناك عوامل وأسباب عديدة أدت الى عدم حسم الصراع ، بل أدت الى استمراره، ومن أهم هذه العوامل :

1 - أسلوب القتال الذي انتهجته القوات الملكية ، وهو أسلوب حرب العصابات القائم على نصب الكمائن ، وتكوين مجاميع صغيرة لمهاجمة أرتال القوات الجمهورية المشتركة ، متخذين من مضائق الوديان وكهوف الجبال مخبئاً لهم ، يقنصون منها القوات الجمهورية ، التي اتصفت بالتنظيم ولا سيما القوات المصرية ، التي لم تكن تجيد ذلك النوع من القتال ، ولذلك فإن مجاميع صغيرة من القوات الملكية تستطيع مقاومة جيش كبير منظم بدباباته ومدرعاته ، وكثيراً ما كانت قوات الجمهورية تتكبد خسائر كبيرة ، بينما القوات الملكية خسائرها قليلة ، وفي أحيان كثيرة لم يكن يحسم المعركة لصالح القوات الجمهورية سوى سلاح الجو أو القوات القبلية الشعبية التابعة للجمهوريين ، الذين يجيدون أسلوب قتال القوات الملكية نفسه ، ويعرفون مداخل ومخارج الجبال والوديان التي يقاتلون فيها . ولذلك كانت فعالية هؤلاء في حسم المعارك إحدى من القوات المصرية[120] ، لذلك اعتمدت عليهم في مواجهة القبائل الملكية يساعدهم السلاح الجوي وسلاح المدرعات .

2 - الطبيعة الجغرافية لليمن ، ولا سيما المناطق الشمالية من اليمن ، التي دارت المعارك عليها ، إذ تتميز بوديانها الضيقة وأشجارها الملتفة وجبالها العالية الوعرة ، وقلة طرقها الصالحة لمرور سلاح المدفعية والمدرعات التابعة للجمهوريين ، الأمر الذي وفر مناخاً ملائماً لأسلوب حرب العصابات الذي اتخذته القوات الملكية ، وعندما تحقق القوات الجمهورية انتصاراً على الملكيين ، يعتصم هؤلاء بالجبال العالية لمدة زمنية قصيرة، ينضمون أنفسهم ثم يعاودون هجماتهم من جديد ، ومن ثم لم تستطع قوات الجمهوريين أن تنهي صراعها العسكري مع الملكيين بشكل نهائي [121].

3 - الخلاف الداخلي داخل صفوف الجمهوريين والملكيين ، كان أحد الأسباب في إطالة زمن الصراع وعدم حسمه ، فالخلاف داخل الصف الجمهوري كان يطمع الملكيين في تشديد هجماتهم مستغلين الخلاف الجمهوري ، بغرض تحقيق نصر عسكري نهائي عليهم . ونفس الأمر ينطبق على الجانب الملكي .

([120]) ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص38 .

([121]) محمد أحمد خلف الله ، نظرة عامة الى الدور المصري في دعم ثورة سبتمبر 1962 ، ندوة العلاقات المصرية – اليمنية ، القاهرة، 1963 ، ص130 .

4 – الوجود المصري في اليمن ، فالجيش المصري كان له دور كبير وفعال في الدفاع عن الثورة والجمهورية ، وهذا لا يستطيع أحد أن ينكره ، لكن في الوقت نفسه كانت للوجود المصري في اليمن أخطاء كانت عاملاً من عوامل إدامة الصراع العسكري ، ومنها : سعيهم للسيطرة بشكل تام على مجريات الأمور في اليمن عسكرياً وسياسياً، الأمر الذي أدى الى خلاف داخل الصف الجمهوري ، بين مؤيد للوجود المصري بكل أخطائه وبين من يدعو الى تقليص نفوذه وتحديده[122]، فضلا عن أخطاء عسكرية أخرى جعلت بعض القبائل الجمهورية تتحول الى ملكية ، وجعلت بعض القيادات العسكرية اليمنية الجمهورية تتأمر على الجيش المصري ، وتوصل معلومات عن تحركاته وخططه العسكرية الى الجانب الملكي ، ربطت كثير من القبائل اليمنية أمر انضمامها للجمهورية وعدم مقاومة قواتها بخروج القوات المصرية من اليمن ، وهؤلاء كانوا من المتأثرين بالدعاية الإعلامية الملكية التي كانت تطلق على الوجود المصري تسمية (الاستعمار الأجنبي) ، وكان لهذه الدعاية تأثير قوي في زيادة شدة المقاومة من قبل القبائل اليمنية، التي كانت هي نفسها سبباً في استمرار الحرب ، بسبب تغيير ولائها ما بين الجمهوريين تارة والملكيين تارة أخرى [123].

5 – كما إن لطول الحدود اليمنية مع المملكة العربية السعودية ، التي لم تستطع القوات الجمهورية إغلاقها ، لطولها ووعورة تضاريس أجزاء كبيرة منها (ولا سيما الشمالية) [124]، وموقفها المعادي للثورة منذ قيامها ، وللنظام الجمهوري منذ تأسيسه ، أثر مهم في استمرار الصراع الجمهوري الملكي ، وذلك بتسخير أراضيها لإقامة معسكرات تدريب للملكيين ، وبذل الأموال والأسلحة لهم بشكل كبير جداً ، التي كان لها أثر كبير في كسب ولاء القبائل اليمنية للجانب الملكي، ليس حباً في أمراء أسرة حميد الدين ، وإنما لإخراج القوات المصرية من اليمن ، واحتواء النظام الجمهوري الجديد ، وجعل شؤون الجزيرة العربية حكراً عليها. كما لعبت سلطة الاحتلال البريطاني في جنوب اليمن دوراً مماثلاً للدور السعودي .

هذه بعض العوامل والأسباب التي أدت الى عدم حسم الصراع لصالح فريق محدد ، ومن ثم أدت الى استمراره . وسنورد تفاصيل أكثر تجيب عن هذا التساؤل من خلال تفاصيل سير أحداث الصراع العسكري عبر مراحله المختلفة والتي سنوضحها في الفصل الآتي .

([122]) هاليداي ، المصدر السابق ، ص97 .

([123]) خلف الله ، المصدر السابق ، ص130 ؛ هاليداي ، المصدر السابق ، ص98 .

([124]) الطيب ، نكسة الثورة ، ص138 – 140 .

الفصل الثاني

الملكي ومراحل تطوره–الصراع العسكري الجمهوري

1962-1970

الفصل الثاني: الصراع العسكري الجمهوري – الملكي ومراحل تطوره 1962-1970

أولاً: المرحلة الأولى : أيلول / سبتمبر 1962 – آذار / مارس 1963

بدأت المصاعب تواجه الثورة والجمهورية الوليدة بنجاة الإمام البدر ولجوءه الى السعودية ، التي بدورها احتضنته وآوته مع جميع أمراء أسرة حميد الدين الذين توافدوا اليها ، سواء الذين كانوا خارج اليمن عند قيام الثورة ، أم الذين استطاعوا الهرب من داخل البلاد [125]. ومن هؤلاء الأمراء بدأت تتشكل سريعاً الثورة المضادة ، بمساعدة قوى إقليمية ودولية .

ولأن الإمام محمد البدر عُدَّ في عداد الموتى ، حسب ما أعلنته إذاعة الجمهورية العربية اليمنية، فقد هرع عمه الأمير الحسن بن يحيى حميد الدين من نيويورك الى السعودية معلناً نفسه إماماً لليمن ، والتف حوله بقية أمراء الأسرة ، مكوناً حكومة منفى في السعودية [126]. وبدأ الأمير الحسن الذي أعلن نفسه إماما في المنفى يراسل مشايخ القبائل والشخصيات المؤثرة التي فقدت مصالحها بزوال الحكم الملكي في اليمن ، ويحثهم على التمرد والثورة ضد الثوار الجمهوريين ، مقدماً لهم الأموال والسلاح ، فوجد استجابة من بعض المشايخ والشخصيات التي لها تأثير في قبائلها ، وبدأت تتحرك ضد النظام الجمهوري الجديد ، وبدأت تلك القبائل تتوافد على المعسكرات التي اقامها أمراء أسرة حميد الدين على الأراضي السعودية ، بالقرب من الحدود الشمالية لليمن . والبعض الأخر ممن ما زال على ولائه لأسرة حميد الدين أو ممن تأثر بالمال والسلاح ، بدأوا بمهاجمة الحاميات في المدن التي أعلنت تأييدها للثورة والجمهورية ، منها : حامية حريب ، وقعطبة ، ومأرب ، والجوف ، وصعدة ، وحرض ، وهي مدن حدودية تحادد المملكة العربية السعودية ، أو السلطات البريطانية التي احتلت الجزء الجنوبي من اليمن وأعلنته محمية ، وقاد هذه القبائل المهاجمة أمراء من أسرة حميد الدين ، منهم الأمير عبد الله بن الحسن ، والأمير الحسن بن الحسن ، والأمير الحسن بن اسماعيل ، وغيرهم ومن ثم لم يكن أمام قيادة الثورة إلا مواجهة هذه التدخلات الخارجية والتمردات ، التي تتابع وصول أخبارها من المدن والقرى الواقعة على الحدود الجنوبية والشرقية والشمالية والغربية ، وبدأت تجهز الحملات العسكرية النظامية والشعبية وترسلها لمواجهتها . وهكذا بدأت المعارك العسكرية بين قوات الجمهورية ، والأمراء الملكيين الذين قادوا بعض القبائل المتأثرة بهم لأي سبب وبأي شكل من الأشكال . وهنا سنحاول تقسيم أحداث المعارك والمواقع التي وقع فيها القتال على جبهات ومحاور ، حتى يسهل الإلمام بها ، وطرحها بشكل واضح .

([125]) Dana Adamas Schimdt , Yemen The unknown War The Bollecy Head London , 1986 , P . 30 .

([126]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص120 .

أ – الجبهة الجنوبية الشرقية :

ونعني بها المناطق والمواقع التي دار فيها القتال ، والممتدة من حريب جنوباً ، وحتى الجوف شرقاً ، مروراً بقعطبه ومأرب كمناطق حدودية مع السعودية وسلطات الاحتلال البريطاني ، فضلا عن مناطق داخلية ، منها : خولان ، وذمار ،ورداع ، وسنوان ، وغيرها من المناطق التي جرت فيها معارك بين الجانبين في الجزء الجنوبي الشرقي .

ففي الوقت الذي كانت قوات الثورة تطارد الإمام البدر من منطقة الى أخرى وهو يشق طريقه شمالاً نحو السعودية ، اذا بحاميات بعض المدن اليمنية الحدودية تتعرض لهجوم من قبل بعض القبائل التي قام الأمير الحسن بن يحيى [127] بمراسلتها من نجران ، وحثها على التمرد والهجوم على المدن القريبة منها . ففي مدينة حريب القريبة من إمارة بيحان ، استطاع أحمد السياغي الذي قاد بعض القبائل الموالية للملكيين، التغلب على حامية حريب الجمهورية ، والسيطرة على المدينة في الأسبوع الأول من قيام الثورة ، وكان ذلك بمساعدة الشريف حسين الهبيلي أمير إمارة بيحان الذي زودته السلطات البريطانية بالمال والسلاح[128] .وبالسيطرة على حريب امن الملكيون طرق مواصلاتهم وامداداتهم التي بدأت تمدهم بها السلطات البريطانية عن طريق إمارة بيحان .

ولعل سبب سقوط مدينة حريب في أيدي الملكيين ، يعود الى صغر حجم الحامية فيها ، وارتباط مشايخ المنطقة بعلاقة قوية بالشريف الهبيلي أمير بيحان الذي استطاع استمالتهم الى جانب الملكيين بالمال والسلاح ، الى جانب قوة تأثير أحمد السياغي قائد الملكيين ، وحنكته السياسية .

لم تكتف القوات الملكية بسيطرتها على حريب بل سعت للسيطرة على مدينة قعطبة فحاولت السيطرة على جبل مريس المطل على المدينة في خطوة أولى ، ولكن حامية المدينة ، التي كانت تمتلك بعض الأسلحة الحديثة ، استطاعت وقف زحف الملكيين في جبل مريس ، وظلت كذلك الى أن وصلت التعزيزات العسكرية من إب بقيادة الملازم أحمد بن أحمد الكبسي قائد اللواء ، ومن تعز بقيادة الملازم على محمد الضبعي [129]. وبهذه التعزيزات استطاع

([127]) الذي ادعى الإمامة وتلقب بـ(الواثق بالله) . محمد المروني ، المصدر السابق ، ص318 .

([128]) ناجي الأشوال ، الجيش والحركة الوطنية في اليمن ، ص248 ؛ ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص37 .

([129]) ناجي الأشوال ، الجيش والحركة الوطنية في اليمن، ص247 .

الجمهوريون طرد الملكيين من جبل مريس ، وقطع الطريق عليهم ، ومنعهم من مواصلة زحفهم الى المناطق الوسطى ، كما كانوا يرمون اليه .

وفي مأرب رغم اعلان عاملها (مديرها) السيد أحمد محمد مفضل ولاءه وتأييده للثورة ومعه حامية المدينة ، فقد ظلت بعض قبائل مأرب مترددة في ولائها ، ومنها قبائل عبيدة [130]، التي استجابت لاول اتصال من قبل الملكيين ، عندما أرسل الأمير الحسن بن يحيى بسيارة (ونيت) وعليها مندوبون عنه ومعهم الرسائل والأموال لقبائل مأرب ، وذلك في نهاية شهر أيلول / سبتمبر عام 1962 . وفي أول تشرين الأول / أكتوبر استطاعت القبائل الموالية للملكيين ، بقيادة الأمير الحسين بن الحسن السيطرة على مدينة مأرب [131] ، بعد معركة مع حاميتها الصغيرة التي لم تستطع الصمود أمام زحف القوى الملكية المزودة بالأسلحة من قبل الأمير الحسن ، ومن قبل الشريف الهبيلي الذي زود كبار مشايخ مأرب بالسلاح والألغام عند زيارتهم له في بيحان ، ومن هؤلاء المشايخ ابن مصيلي شيخ عبيده والزايدي شيخ جهم ، وابن كعلان وغيرهم من الجدعان ، ونهم[132]. كما استطاعت القوات الملكية ان تستولي على طائرة عمودية كانت قيادة الثورة قد ارسلتها الى مأرب لتوزيع مرتبات الحامية والموظفين الإداريين ، صحبة الملازم زين الله العامري ، ولم تكن القيادة تعلم بان القبائل المتمردة بقيادة الأمير الحسن بن الحسن قد سيطرت على مدينة مأرب ، فنهبت المرتبات ، واسرت الطيارين السوفيت وسلمتهم الى السلطات البريطانية في عدن [133].

وفي الأسبوع الأول من الثورة استطاع الأمير الحسن بن يحيى استمالة مشايخ الجوف، إذ أرسل اليهم بمشايخ الجوف المقيمين في السعودية ، وأرسل اليهم بالأسلحة والأموال ، ومن رسائله اليهم قولهُ : " الى مشايخ الجوف المحبين سلمهم الله ، نأمركم بالتعاون مع المسؤولين في الجوف اذا تعاونوا معكم ، وقد سمحنا لكم بالسلاح الخفيف، واحتفظوا بالسلاح الثقيل [134]، ومن هو معنا فليظهر نفسه ، ومن هو علينا فسيعيننا الله عليه " [135].

([130]) سنان ابو لحوم ، اليمن حقائق ووثائق عشتها ، 1962 – 1974 ، ج2 ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، 2002م ، ص31-32 .

([131]) المصدر نفسه ، ص31 – 32 – 35 .

([132]) عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص137 ؛ ناجي الأشوال ، الجيش والحركة الوطنية ، ص231 .

([133]) عبد الرحيم السروري ، المصدر السابق ، ص121 ؛ ناجي الأشوال ، الجيش والحركة الوطنية ، ص231 .

([134]) سمح لهم بأخذ السلاح الخفيف ، بينما بقى السلاح الثقيل تحت تصرف السلطة المتمثلة في أمراء أسرة حميد الدين .

([135]) محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج5 ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، 1986 ، ص222 .

لذلك قامت قبائل الجوف ،على رأسها قبيلة دهم ، يقودهم الأمير عبد الله بن الحسين ، بمحاصرة عامل الجوف علي بن عبد الله ساري ، والحامية العسكرية بقيادة علي أبكر ، وطلبت منها الاستسلام . ورغم قلة أعداد الحامية ومحدودية سلاحها ، إلا انها رفضت مطلب القبائل ، على أمل أن قيادة الثورة سترسل اليها مدداً ، واستمرت المواجهة بين الطرفين أربعة أيام ،حتى نفذت الذخيرة والمؤن من الحامية واستسلمت بعدها للقبائل ، التي جردتها من السلاح ، عدا قائد الحامية علي أبكر الذي رفض الاستسلام ، وظل يقاوم الى أن أعطته القبائل الأمان ، ولكن بعد تسليم نفسه قتلته، وبذلك سقطت مدينة الحزم عاصمة الجوف في أيدي الملكيين .(136)

ويبدو أن هذه الانتصارات التي حققها الملكيون على الجبهة الجنوبية الشرقية في الأسبوع الأول للثورة ، وانشغال الثوار بمطاردة البدر ، وانهماكهم في تكوين حكومتهم وتثبيت النظام الجمهوري ، جرأ الملكيين على مواصلة الزحف نحو صنعاء ، فقاموا بتنظيم جبهاتهم وجيوشهم القبلية ، وتعيين القيادات لها من بين أمراء أسرة حميد الدين ، وعملوا على تحديد المسارات والممرات التي يعبرون خلالها نحو صنعاء . فالقوة الأولى تنطلق من حريب ومأرب، ومنها الى صراوح ثم الى خولان جنوب صنعاء . والقوة الثانية تنطلق من الجوف الى سنوان في ارحب ، ثم ذيبين وعمران شمال صنعاء ، ومن ثم تحاصر صنعاء من الشمال والجنوب ، ثم الانقضاض عليها في وقت واحد. وفعلاً بدأت القوى الملكية تنفذ خطتها ، فبدأ هجومهم من حريب ومأرب على منطقة صراوح ، ومن الجوف على منطقة سنوان . وقد تزامن هذا مع ظهور الإمام محمد البدر ، الذي تأكد أنه على قيد الحياة ، فتنازل عمه الأمير الحسن بالإمامة له ، فشكلوا حكومة جديدة ، وعملوا على حل خلافاتهم في مواجهة الخطر الجمهوري ، واستعادت عرشهم المفقود .

ب – الجبهة الشمالية الغربية :

وتشمل المناطق التي دار فيها الصراع بين الجمهوريين والملكيين شمال وغرب صنعاء ، وأهمها مناطق صعدة ، والقفلة ، وحرض ، وحجة ، والحيمة ، وبني مطر ، وهمدان، وجبال عيال يزيد ، وغيرها من المناطق . فتحت هذه الجبهة من قبل الملكيين في الأسبوع الأول للثورة ، بقيادة الأمير الحسن بن يحيى حميد الدين (عم الإمام البدر) الذي زحف من

(136) المصدر نفسه، ص222 – 223 .

نجران بقوة مكونة من القبائل اليمنية التي تجمعت حوله ، متجها جنوباً نحو مدينة صعدة . ونظراً لأن حاميتها العسكرية صغيرة ، لم تستطع مقاومة القوات الملكية ، فأخلت المدينة وتحصنت في قلعة الصنارة ، ودخلت القوات الملكية بقيادة الأمير الحسن بن يحيى مدينة صعدة [137]، وبدأت تحاصر الحامية في قلعة الصنارة وتضربها بالمدفعية ، لكن لم يؤد ذلك الى استسلام الحامية ، الأمر الذي اضطر الملكيين الى ترك مجموعة من قواتها لمحاصرة الصنارة ، والاتجاه ببقية القوات نحو الجنوب باتجاه صنعاء ، واستطاعت التوغل نحو عشرين كيلو متراً جنوب صعدة ، وقامت بزرع الألغام على طول المسافة التي قطعتها تحسباً لهجوم جمهوري مضاد ، فينسحبون أمامه لإيقاعهم في حقول الألغام [138].

وعلى الشريط الساحلي الشمالي الغربي استطاعت القوات الملكية التوغل الى منطقة قفل حرض، وكان الإمام البدر عند هروبه الى السعودية قد استطاع استمالة قبائل الحدود التي مر بها في المناطق الجبلية والسهلية المطلة على الخوبة ،منها قبائل جبل شعار ، ووادي بن عبد الله في بكيل المير ، وكانت هذه القبائل قد دخلت في معارك مع قوات الثورة المطاردة للبدر [139] ، والتي يمكن عدها بداية المقاومة الملكية في هذه المناطق ، فضلاً عن ذلك قام الملكيون بهجوم ، بقيادة عبد الله بن الحسين بن الهادي ، باتجاه مدينتي حرض وميدي الحدوديتين ، الساحليتين لغرض السيطرة عليهما ، ومن ثم الانطلاق للسيطرة على ميناء الحديدة ، بهدف ضرب حصار على الجمهوريين ، ومنع أي مدد محتمل يصل اليهم ، واستطاع

عبد الله بن الحسين، بمن معه من القبائل ، السيطرة على قفل حرض وطرد الحامية الجمهورية [140] ، وذلك في النصف الثاني من شهر تشرين الاول / اكتوبر 1962 [141]. ثم

([137]) تعد مدينة صعدة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للائمة الزيدية ، إذ كانت مركز دولتهم منذ مجيء مؤسس حكمهم في اليمن يحيى بن الحسين الرسي ، الملقب بالإمام الهادي . ناجي الأشوال ، الجيش والحركة الوطنية ، ص228 ؛ عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص135 .

([138]) عبد الملك لطيب ، المصدر السابق ، ص135- 136 ؛ محمد المروني ، الثناء الحسن ، ص318 .

([139]) مجاهد ابو شوارب ، حصار صنعاء ، الكتاب الاول ، ص157-158 .

([140]) الحامية كانت عبارة عن سريتين جاءت من تعز من جيش (النامونه) الملكي سابقاً ، وتذكر بعض المصادر انها سلمت مواقعها للملكيين من غير قتال على شكل خيانة ، مجاهد ابو شوارب ، حصار صنعاء ، الكتاب الاول ، ص158 ؛ عبد الرحمن البيضاني ، أزمة الأمة العربية وثورة اليمن ، المكتب العربي الحديث ، القاهرة ، ط2 ، 1984 ، ص465 .

تحركت نحو الوادي المؤدي الى مدينة حرض ، وفيه اصطدم الملكيون بالقوة الجمهورية الموجودة في مدينة حرض .

وهكذا نلاحظ أن القوى الملكية استطاعت ان تجمع قواها وتنظم صفوفها ، وتركز ضرباتها ، وتسيطر على معظم المدن الحدودية، التي كانت قد أعلنت ولاءها للنظام الجمهوري الوليد ، خلال أسبوع أو أسبوعين من قيام الثورة ، وبدأت تعد نفسها للانقضاض على الجمهوريين في عقر دارهم ، وعاصمة حكمهم صنعاء . فما العوامل التي ساعدت القوى الملكية على تحقيق هذا النجاح والسيطرة السريعة على المناطق الحدودية ، التي كانت فيما يبدو ترمي الى خنق الجمهورية الوليدة ، وضمان عدم تسرب أي دعم خارجي لها ، ومن ثم تنفيذ الخطوة الثانية وهو الانقضاض على صنعاء ، من عدة معابر وعدة جهات في وقت واحد وبشكل سريع ومباغت .

يمكن حصر العوامل التي ساعدت الملكيين في نجاح خطواتهم الاولى من خطة القضاء على الجمهورية ، واستعادت ملكهم ، في العوامل الآتية :

1 – ضعف حاميات المدن عدداً وعدة ، أدى الى عدم قدرتها على مقاومة القوى القبلية الملكية الكثيرة العدد ، فانهارت قبل ان تتمكن قيادة الثورة من إرسال القوات لمساعدتها . في الوقت نفسه لم تكن لدى القيادة قوة كافية لنجدة تلك الحاميات ، ولا سيما أن الملكيين فتحوا عدة جهات ومحاور قتالية في وقت واحد .

2 – الهجوم الملكي السريع والمتعدد الجبهات والمحاور ، لم يترك الفرصة للجمهوريين ، إذ بدأ هجومهم على الجبهة الجنوبية الشرقية (حريب ، مأرب ، الجوف) قبل أن ينقضي الأسبوع الأول للثورة ، في الوقت الذي ما زالت قيادة الثورة ترتب أمورها الداخلية ، وتحاول القضاء على البدر قبل وصوله الى السعودية ، فضلاً عن ذلك فتح الملكيون عدة جهات في وقت واحد على طول الحدود من حريب في الجنوب الشرقي الى الجوف في الشمال الشرقي ، ومن صعدة في الشمال الى حرض في الشمال الغربي ، هذا الأسلوب القتالي المتعدد الجبهات ، كما سنلاحظ ذلك فيما بعد ، كان من أهم العوامل التي أدت الى تشتيت القوات الجمهورية ، التي هي أصلاً صغيرة وناشئة ، ومن ثم أدت الى عدم قدرتها على حسم الصراع مع القوات الملكية طوال

([141]) أحمد أحمد فرج ، رجال في خنادق الدفاع عن الثورة ، (د . د) ، صنعاء ، 1995 ، ص130 –140 ؛ ابو شوارب ، حصار صنعاء ، الكتاب الاول ، ص158 .

سنوات الحرب ، لذلك نلاحظ الرئيس عبد الله السلال وكثيراً من القيادات اليمنية والمصرية تصرح بأنهم يقاتلون على نحو 40 جبهة عسكرية [142].

3 – موقف السعودية وبريطانيا من الثورة ،إذ وقفتا موقفاً معادياً لها، فالسعودية فتحت ذراعيها للأمراء الفارين من اليمن والوافدين اليها من خارج اليمن ، وعملت على تنظيم صفوفهم وتوحيدها ، وفتح معسكرات لتدريب قواتهم في أراضيها، تحت اشراف ضباطها العسكريين ، وساعدتهم بالمال والسلاح والمؤن ، مما كان له الأثر الكبير في كسب الكثير من القبائل المجاورة لها . وكذلك بريطانيا التي جعلت من إمارة بيحان معبراً وخط إمداد للملكيين على الجبهة الجنوبية الشرقية ،وساعدتهم بكل ما يحتاجون اليه من مال وسلاح وخبراء عسكريين (مرتزقة) ومما ساعد السعودية والسلطات البريطانية في عدن على قيامهما بهذا الدور القرب الجغرافي وطول الحدود اليمنية معهما .

4 – موقف القبائل في المناطق التي سيطر عليها الملكيون ، إذ نجدها عند قيام الثورة تتباين مواقفها ، فمنهم من أعلن ولاءه للثورة ، رغم عدم معرفته ماذا تعني الثورة أو الجمهورية ، ولكن بسبب كرههم للأسرة حميد الدين ولاسباب أخرى أيدوها ، ومنها من وقفت مترددة ومرتابة من النظام الجديد ، ومترقبة لما ستسفر عنه الأحداث، وهذه سرعان ما استجابت لمراسلات أمراء أسرة حميد الدين المدعومة بالمال والسلاح ، وقد لعب أمير بيحان دوراً كبيراً في كسب القبائل الشرقية والجنوبية ، لما يربطها به من علاقة جيدة . وهكذا وقفت القبائل مع الملكيين لمعرفتهم السابقة بالنظام الملكي المألوف لديهم . ولا سيما انه موقف مشفوع بالأموال والأسلحة . بينما النظام الجمهوري الجديد نظام مجهول لديهم ، لا يعرفون ماذا يعني ، وفي الوقت نفسه لم يكونوا يشاهدون أي علامة تفيد بأنه يملك عوامل النصر والبقاء ، فأصبحت تلك القبائل هي القوة الأساسية التي اعتمد الملكيون عليها في صراعهم مع الجمهوريين .

كلُّ هذه العوامل مجتمعة ساعدت أمراء أسرة حميد الدين على تحقيق الضربة الاولى ضد الجمهوريين ، وبدا لهم وكأن أحلامهم وأهدافهم تتحقق ، وأن المسألة ليست سوى أسبوع واحد أو أيام معدودة ، ويدخلون صنعاء ، ويستعيدون ملكهم حسب ما جاء في تصريحات بعض أمرائهم الإعلامية [143].

([142]) عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص 54 .

([143]) منها تصريح الإمام المخلوع محمد البدر . ينظر : اوبلانس ، المصدر السابق ، ص124 ؛ عادل حسين ، المصدر السابق ، ص312 .

ويبدو أن هذه الانتصارات التي حققها الملكيون ، ومساندة بعض الدول لهم ، ولا سيما المجاورة، ومحاولة إسقاط الثورة والجمهورية في أيامها الأولى ، ذكرت قيادة الثورة بمأساة ثورة عام 1948 وما تعرض له الثوار بعد فشل ثورتهم من تقتيل وسجن وتشريد على يد الإمام أحمد ، فما كان من قيادة ثورة أيلول /سبتمبر عام 1962 إلا المواجهة بحزم وإعداد ما في إمكانها إعداده ، فكثفت من طلب المتطوعين وتدريبهم، لتنظيمهم في الحرس الوطني ، وحاولت إعادة تنظيم الجيش الجمهوري ، الذي لم يكن يتجاوز 6000 أو 7000 جندي ، وعملت القيادة على التواصل مع مشايخ القبائل ، ومحاولة توعيتهم بالنظام الجمهوري ، والوقوف في صف الثورة .

ولضراوة الهجوم الملكي ، والتآمر الخارجي الذي أخاف الثوار ، فقد قامت قيادة الثورة بإعادة الاتصال بالقيادة المصرية ، وذكروهم بوعودهم لدعم الثورة في حال ما إذا تعرضت لأعتداء خارجي [144]. كل هذه الاجراءات التي اتخذتها قيادة الثورة لم تكن كفيلة رغم أهميتها على المدى البعيد – بردع القوات الملكية ، التي بدأت تتقدم نحو صنعاء ، ولأن الموقف كان خطيراً ، قامت القيادة برسم خطة دفاعية سريعة ، لمواجهة الهجوم الملكي ، المتعدد الجبهات ، فما هذه الخطة ؟ وهل استطاعت قيادة الثورة تنفيذها ؟ .

أ – خطة الجمهوريين لمواجهة الزحف الملكي على الجبهة الجنوبية الشرقية :

أدركت قيادة الثورة أن الخطر الحقيقي على ثورتهم ، وجمهوريتهم آت من خارج حدود اليمن ، فلولا المساعدات الخارجية لأمراء أسرة حميد الدين لما حققوا تلك الانتصارات ، ولولا الذهب والسلاح القادم من خارج حدود اليمن لما تمكن هؤلاء الأمراء من كسب القبائل الى صفهم ، لذلك قامت خطة القيادة على إغلاق الحدود . ولتحقيق ذلك أعدت ثلاث حملات عسكرية ، على ان تسلك هذه الحملات الممرات التي اتخذها الملكيون طرقا للوصول الى صنعاء ، بهدف إيقاف الزحف الملكي عليها ، ثم مواصلة خطتها في متابعة فلول الملكيين ، واستعادة المناطق الحدودية من أيديهم ، ومن ثم إغلاق الحدود أمام المساعدات الخارجية

([144]) كانت هناك اتصالات بين تنظيم الضباط الأحرار اليمنيين وبين مصر قبل قيام الثورة ، كان يقوم بهذا الدور علي عبد الغني بتكليف من التنظيم، وكان يتواصل مع السفير المصري في اليمن ، وكانت مصر قد وعدت اليمنيين المعارضين للحكم الإمامي بدعمهم في حالة اذا ما قاموا بثورة وحصل تدخل خارجي .

للملكيين، إذ شكلت هذه الحملات ، وسارت نحو تحقيق أهدافها ، وسيكون الكلام هنا على الحملتين المخصصتين لمواجهة قوات الملكيين ومحاولة إغلاق الحدود الجنوبية الشرقية [145].

1 – الصراع العسكري الجمهوري – الملكي على محور حريب :

على أثر وصول أنباء سيطرة الملكيين على مدينة حريب ، ووصول جماعة من مشايخ مراد ، والجريبات ، والمصعبين الى صنعاء ، وإخبار القيادة بتحركات البريطانيين والشريف الهبيلي أمير بيحان ، ودعمهم للقوى الملكية بقيادة أحمد السياغي،عملت القيادة على تشكيل حملة عسكرية ، يتم إعدادها وانطلاقها من مدينة رداع ، بقيادة علي الأحمدي وزير الإعلام. بدأ الأحمدي بتجميع أفراد الحملة ، وبدأ المتطوعون بالتوافد على مدينة رداع من البيضاء والسوادية ، ومراد ، وقيفة ، ومن ابناء حريب ، وتم تدريبهم وأعدادهم لمدة تزيد على الشهر ، وبلغ عدد أفراد الحملة حوالي 15 ألف مقاتل ، وفي فجر يوم 5 كانون الأول / ديسمبر 1962 انطلقت الحملة نحو بيحان لتحرير حريب من أيدي الملكيين ، وكانت الخطة المتفق عليها بين قيادة الحملة ، وقيادة العمليات في صنعاء ، أن تقوم الطائرات الجمهورية بتغطية الحملة ، أو الهجوم على المناطق التي يسيطر عليها الملكيون وتطهيرها أمام قوات الحملة البرية ،التي تفتقر الى سلاح المدفعية والدبابات ، ولكن الاتفاق لم ينفذ ، ورغم ذلك تحركت الحملة حتى وصلت الى منطقة المملاح ،آخر حدود قبيلة قيفه ،وعلى مسافة قريبة من حريب انتظرت حوالي ثلاثة أيام تغطية الطيران لها ، لكن دون جدوى[146].فبدأ الملل يدب في أفراد الحملة ، وبما أنهم قوات متطوعة وشعبية لم تتعود على الانضباط والصبر ، فقد بدأت تسودهم الفوضى وضعفت معنوياتهم ،فضلاً عن ذلك أدى طول انتظارهم الى اتاحة الفرصة للملكيين ومن وراءهم ، وتمكينهم من تأجير أحد أفراد الحملة ، بل أحد أفراد قبيلة قائد الحملة

([145]) ناجي الاشوال ، الجيش والحركة الوطنية ، ص248 ؛ محمد الشعيبي ، عبد الناصر والفريق العمري ، ص167 .

([146]) يبرر عبد الرحمن البيضاني عدم مساندة الطيران للحملة كما هو مخطط له ، بأن الظروف الجوية السيئة حالت دون المساندة . البيضاني ، أزمة الأمة ، ص 413؛ بينما يذكر محمد الشعيبي الذي كان مشاركاً في الحملة ، في تقريره السري الذي بعثه الى الدكتور عبد الغني أحمد وزير الخزانة ، واستخدمه بدوره وثيقة تثبت عدم صحة كلام البيضاني في تبريره ، وذلك في مجلس الوزراء ، ويذكر التقرير التسويف المتكرر الصادر عن صنعاء ، وان الظروف الجوية كانت صالحة للطيران ، ورأى الشعيبي أن وراء ذلك التلكؤ عبد الرحمن البيضاني ، بهدف اثبات عدم اقتدار قيادة الثورة على حماية النظام الجمهوري ، كتبرير مجيء العون العربي ، وتفرد قادة عبد الناصر بادارة شؤون اليمن. يُنظر: الشعيبي ، عبد الناصر والفريق العمري ، ص171 .

لاغتياله ، وباغتيال علي الأحمدي قائد الحملة انتهى أمرها وتفرقت مجاميعها وعادت كل منها الى قبائلها [147].

وبذلك فشل الجمهوريون في استعادة مدينة حريب ، نتيجة للإهمال وعدم تجهيز الحملة ، وعدم تنفيذ الخطة المتفق عليها ، فضلاً عن تراخي بعض المشايخ ذوي النفوس الضعيفة المشاركين في الحملة ، الذين عز عليهم ان يترأسهم قائد أصغر منهم ، ولا سيما مشايخ قبيلة الأحمدي (قيفه) ، الذين كانوا يرون أنهم أحق بقيادة الحملة[148]. فوجد الملكيون فيهم بغيتهم ، وأغروهم بالمال ، واغتالوا قائدهم، فكانوا بذلك سبباً في إفشال الحملة .

ورداً على مؤامرة الأعداء وقتل علي الأحمدي ، قام الشيخ أحمد عبد ربه العواضي بتشكيل حملة شعبية ، معه بعض مشايخ مراد ، وبعض مشايخ المناطق المجاورة لبيحان ، وهاجم الملكيين في حريب ، ونجح في الاستيلاء عليها ، رغم قلة عدد حملته الشعبية ، وقلة

عتادها . وكان ذلك في شهر كانون الأول / ديسمبر نفسه الذي فشلت فيه حملة الأحمدي [149].

ونتيجة لارتباك القيادة الجمهورية ، وصراعها فيما بينها ، لم تحاول الاستفادة من النصر الذي حققته حملة الشيخ العواضي الشعبية ، وتعزيز مواقعها في حريب ، في حين نجد أن الهبيلي أمير بيحان ، تسانده السلطات البريطانية ، يقوم بمساندة القوات الملكية بالمال والسلاح ، لذلك استطاعوا استعادة حريب من الجمهوريين قبل نهاية عام 1962 [150].

([147]) محمد الاصبحي ، محمد عبد الواسع الاصبحي يتذكر ، مطبعة الحمامي ، دمشق ، 1994 ، ص287 .

([148]) عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص139 .

([149]) ناجي الأشوال ، الجيش والحركة الوطنية ، ص248 . وهذا يدل على أن الثوار كانوا قادرين على الدفاع عن ثورتهم ونظامهم الجمهوري ، وقادرين على صد الخطر الذي يهددها منذ البداية لولا اخطاء القيادة ، ولا سيما وان الثورة الملكية المضادة ما تزال غير منظمة ، وانصارها قبائل غير مدربة ، ومن ثم فإن الجمهوريين لم يكونوا بحاجة الى جلب جنود من الخارج ، بل الى آلية عسكرية حديثة ، وخبراء عسكريين يدربون المتطوعين ، ويكونون جيشاً حديثاً لمواجهة الآلية الحديثة والمرتزقة الاجانب الذين كانوا قد بدأوا بتنظيم القوات الملكية وتدريبها على استخدم الأسلحة المتطورة . وكان هناك اتجاهان بشأن نوعية الدعم المصري ، اتجاه يرى الاعتماد المطلق على القوات المسلحة المصرية وآخر يرى اقتصار المساعدة العربية على آليات عسكرية من الطيران والمدفعية ، من غير الحاجة الى المشاة وعلى الجيش اليمني ان يدافع عن ثورته ونظامه الجمهوري . حمروش ، عبد الناصر والعرب ، ج3 ، ص221 .

([150]) ناجي الاشوال ، الجيش والحركة الوطنية ، ص248 .

وفي 29 كانون الثاني / يناير عام 1963 اتجهت قوة جمهورية عسكرية وشعبية قدرت بالمئات نحو بيحان ، لأستعادة حريب ، واغلاق الحدود التي تتسرب منها الأموال والأسلحة للملكيين من قبل بريطانيا وعبر شريف بيحان ، وكانت هذه القوة مزودة بمدافع المورتر والآليات العسكرية الحديثة ، واستطاعت أن تحقق انتصارات على الملكيين في حريب والمناطق المجاورة لها ، ولكن سرعان ما تصدت لهم قوات الشريف الهبيلي ، بدعم من المدافع البريطانية التي قصفت قوات الجمهوريين بشدة في 26 شباط / فبراير عام 1963، مما اضطرهم الى الانسحاب من المناطق التي كانوا قد سيطروا عليها ، وحلت محلها قوات شريف بيحان وبعض القوات الملكية [151]. وبذلك بقيت بوابة بيحان مفتوحة أمام الإمدادات العسكرية البريطانية للقوات الملكية على طول خط الجبهة الجنوبية الشرقية .

2 – المواجهة العسكرية : الجمهورية – الملكية على محور مآرب :

بعد أن سيطرت القوة الملكية على مآرب ، وبدأت تعد العدة للاتجاه نحو صنعاء، بدعم مالي وعسكري سعودي بريطاني ، عبر شريف بيحان ، وجدت قيادة الثورة أنه لابد من وقف الملكيين عند حدهم ، بل واستعادة مأرب الى حظيرة الجمهورية ، وفي ضوء الخطة الهادفة الى إغلاق الحدود ، جهزت حملة عسكرية بقيادة الملازم علي عبد المغني مكونة من 56 ضابطاً ، وضابط صف ، وأربع سرايا مشاة من الجيش الوطني ، وخمس مصفحات ، ومدفعين 76 ميدان ، وأربع سيارات نقل ، يساعد قائد الحملة كل من الملازم محمد غالي الشامي والملازم محمد حسن العمري ، والملازم محمد فايع[152] . غادرت الحملة صنعاء عصر يوم 3 تشرين الأول / أكتوبر عام 1962[153]، مارة عبر مناطق جحانة (مركز خولان) ثم العرقوب ، والاعروش ، والوتدة ، الى أن وصلت صرواح ، وسط تأييد أهالي البلاد التي كانت تمر منها الحملة ، وفي صرواح استراحت الحملة قليلاً ، ورحب بها عامل صرواح وقائد حاميتها [154]، وفي صراوح التقى علي عبد المغني قائد الحملة بالنقيب عبد الواحد

([151]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص147 – 148 ؛ سلطان ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، ص223 .

([152]) عبد الوارث سعيد عبد الغني ، قصة بطل على طريق ثورة سبتمبر الخالدة ، الشهيد علي عبد الغني ، (د. م) ، (د . ت) ، ص123 –124 ؛ ناجي الأشوال ، المصدر السابق ، ص231.

([153]) يذكر عبد الوارث عبد الغني أن الحملة تحركت يوم 7 اكتوبر ، قصة بطل ، ص124 ، وقد جانب الصواب لأنه في يوم 7 أكتوبر كانت الحملة قد وصلت الى صرواح .

([154]) ناجي الأشوال ، المصدر السابق ، ص232 .

العذري والنقيب عبد الله أحمد العذري ، ومعهما بعض الجنود والمصفحات ، وكانا قد أرسلا من قبل قيادة الثورة الى مشايخ القبائل في مآرب بهدف التفاهم معهم وتوعيتهم بالنظام الجمهوري لكن لم يصلا الى جهم الا وقد انقلب اهلها الى قوى مضادة للثورة ، ما عدا أفراد من القبيلة انضموا الى العذري ، وتقدموا الى منطقة الجوبة ، وهناك اصطدم العذري ومن معه بقوة ملكية اضطرتهم الى العودة الى صرواح [155].

شرح العذري لقائد الحملة علي عبد المغني الوضع في المناطق التي ستمر بها الحملة من صرواح الى مأرب ، وأن الوضع فيها خطر ، ويفضل التريث في صرواح حتى يتم دراسة الوضع ومعرفة أماكن خطره ، وكانت قد وصلت على عبد الغني معلومات مفادها ، احتمال أن أول صدام مع القوى الملكية سيكون في منطقة الحقه [156] ، لكن علي عبد المغني الذي كان يعد نبض ثورة سبتمبر المتدفق حيوية ونشاطاً ، والذي غلب حبه للثورة والنظام الجمهوري على حب المناصب ، وترك الصراع من اجل المصالح الشخصية ، متجهاً الى مصارعة أعداء الثورة والجمهورية ، لذلك لا غرابة في قوة اندفاعه من صرواح متوجهاً الى مأرب ، رغم نصحه بالتريث والتمهل . وعلى ما يبدو أن علي عبد المغني أراد من وراء تحركه السريع تحقيق عنصر المفاجأة والمباغتة للقوات الملكية ، قبل ان يستعدوا للقائه .

تجاوزت الحملة منطقة الحقة التي كان من المتوقع أن يلتقي فيها بالقوى الملكية ، لكنه لم يحدث ما كان متوقعاً ، ما عدا اطلاق بعض الاطلاقات النارية ، وواصلت الحملة سيرها حتى وصلت الى منطقة باب الضيقة ، وهناك حدثت المفاجئة في وقت لم تكن الحملة تتوقع حدوثها ، بعد أن تجاوزت المكان المحتمل وقوع الصدام فيه ، إذ أن القوى الملكية كانت قد نصبت كمينها الحقيقي في باب الضيقة ، وليس في الحقة ، وهذا يعني أن المعلومات التي سربت الى قيادة الحملة عن الكمين المتوقع في منطقة الحقة لم تكن سوى تضليل لها ، وأن الإطلاقات النارية التي أطلقت عليها لم تكن أيضاً سوى إشارة لمنفذي الكمين الحقيقي في باب الضيقة بقدوم الحملة ، وعليهم الاستعداد .

كان الكمين عبارة عن حفرة كبيرة وسط الطريق الضيق الذي ستعبره قوات الحملة ، مغطاة بأغصان الشجر والحشائش ، فسقطت فيها أول مصفحة ثم الثانية، أعقب ذلك هجوم على الحملة من جميع الجهات ، تمطرها بوابل من الرصاص ، وقوات الحملة ترد عليهم بالمثل ، واحتدمت المعركة بشراسة ،وسقط القتلى والجرحى من الفريقين ، وعندما أراد علي عبد المغني ان يسكت نيران أحد المواقع القريبة والخطيرة على أفراد الحملة ، تقدم بمصفحته الى

([155]) عبد الغني مطهر ، يوم ولد اليمن مجده ، ص125 .

([156]) الحقة : منطقة تقع بين صرواح ، وباب الضيقة التي كمن الملكيون فيها لحملة علي عبد الغني . ناجي الأشوال ، المصدر السابق ، ص232 ؛ عبد الغني مطهر ، المصدر السابق ، ص125 .

قرب الموقع ،وأراد أن يرمي عليهم بعض القنابل ،وبمجرد فتحه لباب المصفحة ونهوضه لالقاء أول قنبلة ،إذا بعدة إطلاقات نارية تخترق جسده وترديه قتيلاً ،وكان ذلك في 8 تشرين الأول/ أكتوبر عام 1962،بعدها هجم أفراد الكمين على الحملة واستولوا عليها وأسروا بعض أفرادها ومن بينهم الملازم محمد حسن العمري[157]،وقليل من أفراد الحملة من استطاع العودة الى صرواح تحت جنح ظلام الليل ومن بينهم الملازم صالح الضني الذي روى قصة هذه المعركة[158].

كانت هذه المعركة تمثل أول احتكاك بين قوات الملكية القبلية ، وقوات الجمهورية التي تمتلك المصفحات والدبابات والمدافع ، إذ أسقطت هزيمتها هيبة القوات الجمهورية ، وجرأت القبائل المحيطة بمنطقة صرواح عليها ، وازداد تمردها على الجمهورية ، وبدأت تهاجم المركز الحكومي والحامية في صرواح ، واستغلت القوات الملكية هذا النصر الذي حققته ، ولم تضيع الوقت ، وبدأت تزحف على صرواح ، وتحاصر من فيها من القوات الجمهورية .

ولحراجة الموقف قامت القيادة الجمهورية بارسال مجموعة من كتيبة الصاعقة المصرية يوم 14 تشرين الأول / أكتوبر [159]، وبعد وصولها صرواح بدأت تتقدم نحو مآرب ، ومعها قوات جمهورية ، لكنها أيضاً منيت بالهزيمة من قبل القوات الملكية ، قرب مآرب ، وتراجعت تحت ضغط الملكيين الى صرواح في 24 تشرين الأول / أكتوبر، وعادت القوات الملكية تهاجم الجمهوريين وتحاصرهم في منطقة صرواح [160]. وللمرة الثالثة قامت القيادة بإرسال حملة عسكرية شعبية في 23 تشرين الأول/ أكتوبر ، الهدف منها تعزيز القوات المحاصرة في صرواح ، ومحاولة توعية القبائل ،وجعلها تقف في صف الجمهورية،واختير القاضي محمد محمود الزبيري ، وزير المعارف على رأس هذه الحملة ، ومعه الشيخ علي بن ناجي الغادر ،والشيخ أحمد بن علي الزايدي ،وهما من مشايخ خولان المهمين ، وكانا قد اعلنا ولاءهما للثورة والجمهورية ،وأعطيا سلاحاً واموالاً، ورافق الحملة أيضاً مجموعة من الضباط ،

([157]) نجل الفريق حسن العمري ، بطل حصار السبعين .

([158]) عبد الوارث عبد الغني ، المصدر السابق ، ص125 – 127 ؛ عبد الغني مطهر ، المصدر السابق ، ص125 – 126 ؛ ناجي الأشوال ، المصدر السابق ، ص232 .

([159]) في هذا التاريخ كانت قد وصلت الى اليمن كتيبتا صاعقة وكتيبة مضلات ، وكانت مهمتها تأمين صنعاء ، والطرقات المؤدية اليها ، وكانت هذه القوات ما زالت تحت تصرف السلال يوزعها كيف يشاء .

([160]) التوجيه المعنوي للقوات المسلحة اليمنية ، الدور العسكري المصري في حرب اليمن 1962 –1963 ، بحث غير منشور ، ص9 .

منهم الملازم عبد الكريم الرازقي ،والملازم عبد الله ضيف الله ،والملازم علي حمود العنسي [161]، فضلاً عن 150 فرداً من جنود الصاعقة المصرية بقيادة نبيل الوقاد واربع دبابات [162].

وخلال مرور الحملة بخولان في طريقها الى صرواح ، ثم الى مآرب ، استطاع الزبيري أن يكسب الكثير من القبائل الى صف الثورة ، لأسلوبه المقنع مع القبائل ، ولشعبيته بينهم ، وحال وصول الحملة صرواح قام الزبيري بإلقاء كلمة توجيهية في القبائل المحتشدة

لاستقباله ، وبعد ان لمس تجاوبهم مع الجمهورية ، اتصل بالقيادة في صنعاء ، وطلب الكف عن ضرب تلك القبائل بالطيران ، ولسبب غير معروف أعيد القاضي الزبيري الى صنعاء بتوجيهات من القيادة [163]. بينما استمرت الحملة في طريقها الى مأرب ، ولكنها وقعت في كمين للقوى الملكية بالقرب من المكان الذي قتل فيه الملازم علي عبد المغني ، فقتل قائد مجموعة الصاعقة الرائد نبيل الوقاد ، وتراجعت بقية الحملة الى صرواح [164].

وبدأت الأوضاع تضطرب ، وقامت القبائل المعادية للمصريين في الظاهر ، وفي الحقيقة الموالية للملكيين بمحاصرة قلعة صرواح وعلى رأسها الشيخان الغادر والزايدي ،اللذان كانا قد أيدا الجمهورية ، إذ قام الشيخان ومعهما مجموعة من الأفراد بالدخول الى القلعة ، وافتعلا خلافاً مع قائد القوة المصرية ، انتهى بتصويب الزايدي بندقيته على موظف اللاسلكي المصري فأرداه قتيلاً ، فقام أحد الضباط المصريين بإلقاء قنبلة يدوية بالقرب من الشيخ الزايدي أودت بحياته وجرحت آخرين ، بعدها تم تبادل اطلاق النار داخل القلعة بين الغادر ومن معه ، وبين مجموعة الضباط والجنود اليمنيين والمصريين ، قتل وجرح عدد من الفريقين ، واستطاع الشيخ الغادر ، مغادرة القلعة ، ووصل الى قبائله يستعديهم على القوات المصرية المحتلة (حسب قوله) [165]، الموجودة في صرواح ، للثأر لزميله الزايدي ، فقامت القبائل بالهجوم على مجموعة الجمهوريين في القلعة وأحرزت النصر عليها ، ووقع العديد من القتلى والجرحى

([161]) الطيب ، نكسة الثورة ، ص138 ؛ ناجي الأشوال ، المصدر السابق ، ص233 ؛ محمد المروني ، الثناء الحسن ، ص320 .

([162]) ابو الحجاج حافظ ، عودة الابطال – صفحات مشرقة من النضال في اليمن ، دار ومطابع الشعب ، القاهرة ، 1967 ، ص24 .

([163]) الطيب ، نكسة الثورة ، ص144 .

([164]) ناجي الأشوال ، المصدر السابق ، ص265 ؛ حافظ ، المصدر السابق ، ص32 .

([165]) اتخذ أمراء أسرة حميد الدين من الوجود المصري في اليمن وسيلة لكسب القبائل اليمنية ، وبث الدعاية الاعلامية بأنهم أجانب مستعمرين ، وانهم يقاتلون لاخراج المستعمرين في اليمن ، فلاقت هذه الدعاية قبولاً عند كثير من القبائل ، فكانت تقاتل بصدق على انها تجاهد ضد المستعمر المصري ، بينما اتخذته السعودية ذريعة لتدخلها في شئون اليمن ، ودعمها للكمين .

من كلا الفريقين ، ومن قتلى الجمهوريين الملازم عبد الكريم الرازقي . لكن الملكيين لم يستطيعوا السيطرة على قلعة صرواح ، بل فرضت حصاراً على من بداخلها من جنود يمنيين ومصريين، استمر قرابة أربعة أشهر ، وتراجعت بقية القوات الجمهورية الى منطقة خولان[166].

وفي محاولة من القيادة في صنعاء ، لفك الحصار على من في قلعة صرواح ، قامت بإنزال مجموعة جنود مضليين بالقرب من القلعة ، لكنها لم تنجح ، بسبب هبوطها في منطقة قبيلة جهم المعادية للثورة ، ومن ثم حوصرت ، وقتل الكثير من أفرادها ، ومن بقي منهم انسحبوا باتجاه صنعاء ، وطوال مدة الحصار لقلعة صرواح ، كانت الطائرات تقوم بايصال الامدادات اليهم [167].

وفي بداية تشرين الثاني / نوفمبر عام 1962 توجهت حملة عسكرية مشتركة من الحرس الوطني وقبائل البيضاء ، وبعض قبائل الحدا وبيت ابو الحوم الى خولان بقيادة العقيد حسن العمري ، وكتيبة صاعقة مصرية يقودها الرائد عبد المنعم سند ، على أن يكلَّف حسن العمري قائداً لمنطقة خولان ، ويقوم بتوطيد الأمن فيها ، وضرب أي قوة تحاول التحرش بالقوات الجمهورية ، أو قطع خط إمدادها ، باعتبار خولان ممراً لها نحو صرواح ومآرب ، فضلاً عن قيامه بكسب ولاء قبائل خولان للصف الجمهوري ، وتجنيدها في مواجهة القوة الملكية [168]. فكان العمري خير من يقوم بمثل هذه المهمة ، لما عرف عنه من صفات الجدية والصرامة ، فقامت الحملة بملاحقة جيوب المقاومة الملكية في خولان وتصفيتها وسيطرة على منطقة رأس العرقوب [169].

وفي 22 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1962 بدأت قوات الجمهورية تزحف نحو رأس الوتدة ، وكان الجمهوريون قد استطاعوا كسب الشيخ يحيى الرويشان ، والشيخ عبد الخالق

([166]) سنان ابو لحوم ، اليمن حقائق ووثائق ، ج2، ص167؛ ناجي الأشوال ، المصدر السابق ، ص233؛ محمد المروني ، الثناء الحسن ، ص320 – 321؛عبد الرحيم عبد الله ، مذكرات عبد الرحيم عبد الله ، ص126 .

([167]) سنان ابو لحوم ، اليمن حقائق ووثائق ، ج2 ، ص66 – 67 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق، ص144 ؛ التوجيه المعنوي ، الدور العسكري المصري ، ص9 .

([168]) سنان ابو لحوم ، اليمن حقائق ووثائق ، ص36 ؛ البيضاني ، أزمة الأمة ، ص496 .

([169]) فشلت قوات الصاعقة المصرية في السيطرة على رأس العرقوب في الأول من تشرين الثاني / نوفمبر عام 1962 . التوجيه المعنوي ، المصدر السابق ، ص10 .

الطلوع شيخي قبيلتي بني بهلول وبني ضبيان ، واستطاع القائد المصري الرائد عبد المنعم سند أن يقيم علاقة صداقة قوية معهم خاصة مع الطلوع [170].

وكانت منطقة رأس الوتدة هي عبارة عن أربعة جبال حصينة ، استطاعت القوات الجمهورية ، بمساندة قبيلتي بني بهلول وبني ضبيان ، احتلال ثلاثة منها ، وبقي الجبل الرابع الذي تسعى القوات للسيطرة عليه ، وبالسيطرة عليه تكون الطريق الى صرواح مفتوحة وآمنة ، فقامت مجموعة من الصاعقة بقيادة سند ، ومعه الشيخ الرويشان والشيخ الطلوع ، ومجموعة من المقاتلين اليمنيين ، بالزحف على الملكيين المتواجدين في أعلى الجبل الرابع ، وفعلاً تقدموا حتى وصلوا الى قمة الجبل من غير أن يلقوا مقاومة ، فقد كان انسحاب الملكيين من قمة الجبل كميناً نصبوه ، فوقع الجمهوريون فيه ، فهاجمتهم القبائل الملكية ، وقتلت أفراد المجموعة التي وصلت الى رأس الجبل ما عدا الرويشان ، وفصلت رؤوسهم عن أجسادهم ، وكان ذلك في 23 كانون الأول / ديسمبر عام 1962، وعندما ذهبت مجموعة أخرى للبحث عن مصير سند والطلوع ومن معهما، تعرضوا لهجوم ملكي أخر، قتل وجرح فيه عدد منهم ، ورداً على هذا العمل أرسلت القيادة حملة عسكرية وشعبية بقيادة عبد الرحمن المحبشي يساعده مجموعة من الضباط ، منهم المقدم عبد الكريم أبو طالب والمقدم أحمد درويش والمقدم أحمد العنسي ، ومعهم ثلاثة الاف فرد من قبائل البيضاء ، ولكن لم تحقق هذه الحملة نجاحاً يذكر وقتل الكثير من رجال البيضاء[171].

وكان سبب تفوق الملكيين أن معظمهم من قبائل المنطقة التي وقع فيها القتال ، وأنهم يقاتلون دفاعاً عن بلادهم وكرامتهم من المعتدين ، والأجانب المستعمرين كما كان يُصوَّرُ لهم ، فضلاً عن تحصنهم في الجبال ،ومعرفتهم بمداخلها ومخارجها لأنها مناطق سكناهم ، وأهل مكة أدرى بشعابها ، ومن ثم لم يكن أمام قوات الجمهورية إلا التراجع ، تاركة رأس الوتدة الى رأس العرقوب ، بعد أن جاءتها الأوامر بالانسحاب [172].

([170]) البيضاني ، أزمة الأمة ، ص495 – 496 .

([171]) اجابات عبد الرحمن المحبشي ، ثورة 26 سبتمبر ، الكتاب الثاني ، ص319 .

([172]) حافظ ، عودة الأبطال ، ص38 – 39 ؛ صدرت الأوامر بالانسحاب من قبل اللواء أنور القاضي قائد القوات المصرية في اليمن ، صدرت للمصريين فقط ، وتركت القوات اليمنية المتواجدة معها في رأس الوتدة ، من غير حماية ، مما اضطرها الى التراجع ، تاركة أسلحتها وأمتعتها احتجاجاً على هذا القرار المصري المفاجئ ، رغم أن القيادة العليا للجيش كانت قد وجهت بعدم الانسحاب . هذا الأمر أثار موجة غضب في القيادة ، وطلب معظمهم محاكمة أنور القاضي على فعلته ، لكن لم يحدث ذلك بسبب اعتراض عبد الحكيم عامر ، عندما وافقت زيارته لليمن هذا

وهكذا بقي الوضع العسكري على محور مأرب حتى آذار / مارس عام 1963 لصالح القوة الملكية التي تسيطر على مارب ، وتحاصر صرواح ، كما تسيطر على رأس الوتدة ، التي تعد البوابة المؤدية الى صرواح ، كما استمرت في نشاطها العسكري ، من خلال القيام ببعض الهجمات الخاطفة على القوات الجمهورية في جحانة (مركز خولان) بينما بقيت القوات الجمهورية في رأس العرقوب وبقية مناطق خولان ، كما لم تستطع الحملات الجمهورية المتلاحقة التي أرسلتها القيادة في صنعاء أستعادة مآرب من أيدي الملكيين ، لكنها استطاعت وقف الزحف الملكي نحو صنعاء .

3 – الصراع العسكري الجمهوري – الملكي على محور الجوف :

في الأسبوع الأول للثورة سمعت القيادة ببعض التحركات المؤيدة للملكيين في الجوف ، فكلفت في 3 تشرين الأول / أكتوبر عام 1962، مجموعة من قبائل ذو محمد وذو حسين المؤيدة لها بالتحرك الى هناك ، بغرض توعية قبائل الجوف ، وكسب ولائهم للثورة ، ومن بين أبرز المكلفين الشيخ عبد الله دارس والشيخ فيصل عوفان ، وأبو اصبع [173] . ويبدو أن الملكيين كانوا أسرع الى كسب قبائل الجوف ، فلم يصل دارس وأبو اصبع وجماعتهم إلا وقد سيطر الملكيون على (الحزم) عاصمة الجوف ، وعلى المدينة الثانية في الجوف (المطمة) ، وبدأت تزحف نحو (سنوان) ، متجهة نحو صنعاء ، بقيادة الأمير عبد الله بن الحسين ، لذلك قامت قيادة الثورة بتجهيز حملة عسكرية وشعبية ، تولى قيادتها الشيخ أمين عبد الواسع نعمان ، واشترك فيها عدد من مشايخ القبائل والضباط ، وعلى رأسهم الملازم محمد مطهر زيد ، وكانت هذه أقوى الحملات التي جهزت في الأيام الأولى للثورة على الجبهة الجنوبية الشرقية ، فهي كثيرة العدد ، اشتركت فيها قبائل نهم ، وارحب ، وعيال سريع ، وجبل عيال يزيد ، وعمران ، وتمتلك من السلاح الكثير بنوعيه الخفيف والثقيل ، كالدبابات والمدفعية والمدرعات والرشاشات والالغام ، كما امتلكت المال لكسب القبائل .

تجمعت القوى المشاركة في الحملة في منطقة (ذيبين) بينما بقي قائدها في مدينة عمران بهدف استقبال المتطوعين وتجنيدهم ، ثم إرسالهم للالتحاق بالحملة في ذيبين ، وفي 12 تشرين الأول / أكتوبر تم تكليف الشيخ سنان ابو لحوم ، وقبائله باللحاق بالحملة ، فلم يصل الى ذيبين الا وقد تقدم جزء من الحملة الى قلعة سنوان ، وعلى رأسهم بعض الضباط ، منهم : محمد مطهر زيد ، ومحمد الحمزي ، والعروسي ، وقاسم الأمير ، وحسين الزين ،

الحدث ، فقال : إذا أردتم المحاكمة فحاكموا عبد الناصر، لأنه هو الذي أمر بالانسحاب . البيضاني ، المصدر السابق ، ص497 ؛ ناجي الأشوال ، الجيش والحركة الوطنية ، ص233 .

([173]) ناجي الأشوال ، الجيش والحركة الوطنية ، ص249 .

وناجي المسيلي ، وعلي المنصور ، ومحمد البرطي ،والشاطبي ،والخالدي ، وغيرهم [174]. وبعض المشايخ منهم القيري ، والرويشان، والقوسي ، والبخيتي ، وغيرهم ، وبعد وصول هؤلاء الى قلعة سنوان ، حاصرتهم القبائل الملكية ، التي استطاعت كسب الوقت واحتلت الجبال المطلة على القلعة ، بينما ظل بقية افراد الحملة في ذيبين ، وقائدها في عمران [175]. وبعد أن جاء الخبر بمحاصرة القوات الجمهورية الموجودة في قلعة سنوان ، تحركت الحملة من ذيبين نحو سنوان لفك الحصار ، ورغم أنها أستطاعت أن تزيح بعض القوى الملكية من أماكنها ، وتحل محلها ومن ثم تخليص بعض المحاصرين من القلعة ، إلا أن القوة الملكية ما لبثت أن استعادت مواقعها مرة اخرى ، وذلك من خلال كسبهم لبعض قبائل نهم وارحب المشاركة في الحملة الجمهورية ، وكانت مكلفة باحتلال الجبال المطلة على القلعة ، فتحولت الى قوى ملكية محاصرةً للجمهوريين ، وبسبب الفوضى ، وعدم توحد قيادة الحملة، هرب كثير من أفرادها ، بينما القوى الملكية ، رغم أنها قبائل غير منظمة، استطاعت استغلال الارتباك والفوضى الموجودة في صفوف القوات الجمهورية فكسبت منهم من كسبت بإغراء المال والسلاح، ونصبت كمائن لبعضهم ، اذ قامت بالانسحاب من بعض المواقع في خديعة لإغراء الجمهوريين بالتوغل، ثم القيام بقطع خط الرجعة والانفراد بهم ، وبذلك استطاعت إحكام الحصار على القلعة، الذي انتهى بسيطرتها عليها ، لكن فرحة الملكيين بالنصر لم تكتمل ، إذ قام أحد الضباط المحاصرين في القلعة ، وهو الملازم محمد الحمزي بعمل بطولي ذكي ، إذ أمر من بقي معه في القلعه بالانسحاب ، وبقي بمفرده فيها ، وقام بسكب براميل الوقود في مخازن القلعة ، وانتظر مختفيا ، الى أن امتلأت القلعة بالملكيين ، وبدأوا بسلب مخازن القلعة ونهبها ، حينها أشعل النار في المخازن ، فتفجرت الذخائر ، وتحولت القلعة الى كتلة من اللهب ، أحرقت من كان فيها ، ويقدر عددهم بحوالي 150 فردا [176].

وهكذا انتهت الحملة بالفشل ، بسبب تعدد مصادر القرار فيها ، واختلافها ، وعدم امتلاك قيادتها خطة واضحة للمواجهة ، وعدم تدريب أفرادها المتطوعين من القبائل، كما كان للإغراء الملكي بالمال والسلاح دور في خلخلة أفرادها وانضمام بعضهم الى القوى الملكية، وعندما بدأت المواجهة تبعثرت الحملة الى مجاميع كل في جهة دونما تنسيق، فاستطاع الملكيون اقتناصها واحدة تلو الأخرى ، وسادت الفوضى بين أفراد الحملة ، بمجرد إطلاق النار عليها من قبل الملكيين ، ولأن الحملة غير منظمة لم تستطع اتخاذ عمل مضاد، رغم امتلاكها

([174]) وثيقة توضح أسماء الضباط المشاركين في القوة الموجودة داخل القلعة اسوان ، وطلباتهم التي رفعوها الى القيادة العليا والأمر بصرف هذه الطلبات بتاريخ 12 جماد الاول 1982م ، في ناجي الأشوال ، المصدر السابق ، ص234؛ عبد الرحمن المحبشي ، المصدر السابق ، ص393 .

([175]) سنان ابو لحوم ، اليمن حقائق ووثائق ،ج2 ،ص38 – 39 ؛ ناجي الأشوال، المصدر السابق ، ص249 .

([176]) مجاهد ابو شوارب ، حصار صنعاء ، الكتاب الاول ، ص162 ؛ سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص40 . ويذكر الطيب أن عدد القتلى حوالي 250 فرداً ، عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص143 .

أسلحة ثقيلة كانت تستطيع بها إسكات نيران العدو الخفيفة وان كانت متحصنة في أعالي الجبال .

وكان من نتائج المعركة سيطرة القوى الملكية على سنوان والجبال المشرفة عليها ، وبدأت تتقدم نحو منطقه ذيبين ، كما إن القبائل تجرأت على القوات الجمهورية ، وبدأت تتمرد دونما خوف منها، فأعلنت قبائل أرحب العصيان، والوقوف ضد الجمهورية ، وكذلك فعلت بعض قبائل نهم ، وبني حشيش، وبدأت هذه القبائل تشكل ضغطا على العاصمة ، بسبب قربها منها ، الأمر الذي جعل قيادة الثورة تعمل على تجهيز الحملات العسكرية من الحرس الوطني، مدعمة بمجاميع قبلية ، ومجاميع عسكرية مصرية من المشاة و المضلات ، يسندها سلاح الجو، وارسالها تباعا لاخضاع هذه القبائل .

أزعجت قيادة الثورة تمردات قبائل أرحب ونهم ، وبني حشيش القريبة من صنعاء ، التي لا تبعد من صنعاء سوى عشرين كيلو متراً تقريبا شمالا، لذلك عجلت بإرسال حملة عسكرية من الحرس الوطني بقيادة الملازم حمود بيدر ،مدعمة بقبائل من آل حميقان من البيضاء، وكانت أولى المواجهات مع قبائل أرحب المدعومة من قوى ملكية قبلية في جبل الصمع في شهر تشرين الثاني / نوفمبر عام 1962، واستمرت المعركة يوما واحدا، وقامت الطائرات بمساندة القوة الجمهورية، لكنها ضربتها عن طريق الخطاء، مما أدى الى تراجعها الى بيت العذري[177]. وبعد مجيء تعزيزات من الحرس الوطني، ومن قبائل الحدا بقيادة الشيخ عبد الله محمد القوسي ، تقدمت القوات الجمهورية الى بيت مران مركز منطقة أرحب، وكانت المواجهة مع القوى الملكية ، واستطاع الجمهوريون دحرهم، والسيطرة على بيت مران، والحيفه، وحياس، واستمرت هذه المعارك حوالي شهر. ومنذ نهاية تشرين الثاني / نوفمبر وبداية شهر كانون الأول / ديسمبر عام 1962 اشتدت المعارك في أرحب، وكانت في صالح الملكيين ، الذين زُوِّدُوا بأسلحة حديثة متوسطة وثقيلة ، فاستطاعوا الوصول الى المركز الحكومي في بيت مران ، ومحاصرة الجمهوريين في جبال أرحب ، وفي هذه المعارك قتل قائد منطقة أرحب، النقيب عبد الله الرازقي، واستطاعت القوى الملكية قتل وأسر عدداً من أفراد وضباط ومشايخ القوات الجمهورية ، ومن الاسرى النقيب سعيد فرحان ومعه مجموعة من الضباط والجنود من

([177]) محمد صالح الكهالي ، ثورة 26 سبتمبر – دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الثاني ، ص342 .

الحرس الوطني، ومن المشايخ الذين قتلوا في تلك المعارك الشيخ أبو غانم، والشيخ عبد الله بن أحمد العذري [178].

ولفك الحصار المضروب على القوات الجمهورية في جبال ارحب ، أرسلت القيادة الشيخ مجاهد ابو شوارب، ومعه حوالي 250 فرداً من قبائله ، الذين استطاعوا احتلال جبل(عزان أرحب) ، ولكن استطاعت القوى الملكية محاصرتهم وتطويقهم ، ومن ثم كانت معظم القوة الجمهورية في أرحب محاصرةً، وتصلهم الإمدادات عن طريق الجو، ونظر لعدم استخدام المضلات لإنزالها كانت أحيانا لا تصل اليهم ، وإنما الى الجانب الملكي[179].

ويبدو أن القيادة أدركت أن الأسلوب العسكري مع القبائل المتمردة لم يجد نفعاً فجربت الأسلوب الدبلوماسي ، فأرسلت الفريق حسن العمري، والقاضي محمد محمود الزبيري والنقيب صالح الرويشان ، الى بيت مران للتفاهم مع القبائل، ولأن القبائل تُعِزُّ وتُقدِّر الزبيري وتحترمه ، استجابت له ، وفكت الحصار عن الجمهوريين ، وهدأت المعارك نسبيا [180].

وفي نهاية عام 1962بدأت القبائل الملكية تضغط على قوات الجمهورية في ذيبين ، لذلك طلبت هذه القوات ،التي كانت بقيادة محمد عشيش ، مددا ، عبارة عن مدفع عيار 76ملم ، وكتيبتين مجهزتين بكامل عتادهما [181]، فأرسلت القيادة الكتيبة 99 مظلات مصرية بقيادة المقدم محمود خشبه ، وكانت مزودة بمدافع بي 10، ورشاشات، ومدرعات، وعند وصولها الى ذيبين اتجهت سرية منها الى المناطق الجبلية المطلة على قلعة سنوان ، وبصحبتهم قوة يمنية بقيادة مجاهد ابو شواب ، فواجهوا مقاومة ملكية في منطقة (ابن شرواد) ، ولكن تم التغلب عليها، وواصلوا الزحف ، الى أن وصلوا الى سنوان ، ولم يستطيعوا دخول القلعة إلا بصعوبة شديدة ، بسبب المناظر البشعة للقتلى، وروائح الجثث ، وبصعوبة استطاعوا سحب أربعة مدافع 76-57 ملم ما زالت سليمة ، كان قد تركتها قوات الجمهوريين في القلعة قبل اضرام النار فيها ، وسحبت الى ذيبين [182]. كذلك تم ارسال كتيبه مشاة مصرية لتعزيز قوة القبائل الجمهورية في عمران ، وريدة ، وتعاونت مع القوات الموجودة في ذيبين على مقاومة الهجمات

([178]) الكهالي ، ثورة 26 سبتمبر – دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الثاني، ص342 –343 .

([179]) ابو شوارب ، المصدر السابق ، ص161 ؛ الكهالي ، المصدر السابق ، ص343 .

([180]) الكهالي ، المصدر السابق ، ص343 .

([181]) المصدر نفسه ، ص343 .

([182]) التوجيه المعنوي،الدور العسكري المصري في حرب اليمن ،ص2؛ابو شوارب ،المصدر السابق،ص162.

المتقطعة للملكيين في هذه المناطق ، واستطاعت منع تسللهم ، بوضع رُتب (مواقع عسكرية) ثابتة على طول الخط الذي يوازي مناطق الملكيين [183].

ومما سبق يتضح أن الوضع العسكري في نهاية عام 1962 على الجبهة الشرقية ، لم يكن في صالح الجمهوريين ، وبدا وكأن القوى الملكية تقترب من الإطباق على العاصمة صنعاء ، وما زالت تمتلك المنافذ الحدودية التي عن طريقها تصل الإمدادات العسكرية من البريطانيين في عدن ، والمملكة العربية السعودية ، فهي تسيطر على حريب ، ومآرب، والجوف، ولذلك استمرت في هجماتها المتكررة على القوات الجمهورية حتى النصف الثاني من شباط / فبرايرعام 1963، التي استطاعت بشق الأنفس مقاومتها، وايقافها من التقدم نحو صنعاء ، فكانت في موقف دفاعي فقط.

ب- خطة الجمهوريين لمواجهة الهجوم الملكي على الجبهة الشمالية الغربية :

في الوقت الذي كان الصراع على أشُدِّه في الجبهة الجنوبية الشرقية، لم تسلم المناطق الحدودية الشمالية والغربية من القتال، فكانت القوى الملكية في هذه المناطق تمثل ضغطاً وعبئا عسكريا آخر على الجمهوريين ، محاولة التوغل جنوبا نحو صنعاء عبر محورين : شمالي ونقطة بدايته مدينة صعدة ، وشمالي غربي ونقطة بدايته وشحه ، وحرض، وميدي. فما الخطوات العسكرية التي اتخذتها قيادة الجمهوريين لمواجهة الهجوم الملكي على هذه الجبهة؟

بعد أن وصلت الى القيادة في صنعاء أنباء عن تحركات ملكية على الحدود الشمالية الغربية ، منطلقة من الأراضي السعودية ، نحو السيطرة على مدينة صعدة والاتجاه جنوباً نحو صنعاء ، وهجوم اخر على مدينتي حرض وميدي الساحليتين ، والاتجاه جنوباً نحو السيطرة على ميناء الحديدة ، وهجوم ثالث جبلي على وشحة ، واتخاذها نقطة انطلاق عبر سلسلة الجبال الشمالية الغربية الى مدينة حجة ، ومنها نحو صنعاء . وكانت المواجهات العسكرية بين الفريقين على النحو الاتي :

1 – الصراع الجمهوري – الملكي على المحور الشمالي :

أدركت القيادة في صنعاء أهمية إرسال الدعم العسكري للحامية الجمهورية في صعدة ، بعد أن علمت بشدة الهجوم الملكي عليها ، فقامت في منتصف الأسبوع الأول للثورة بإرسال طائرة داكوتا ، فيها الملازم اسماعيل العلفي ، والشيخ فيصل مناع أحد مشايخ صعدة ، وبصحبتهم بعض الأسلحة ، لدعم الحامية العسكرية في صعدة ، ويبدو أن الهدف من ارسال

([183]) ناجي الأشوال ، الجيش والحركة الوطنية ، ص239 ؛ التوجيه المعنوي ، المصدر السابق ، ص2- 3 .

الطائرة ومن فيها هو استطلاع الموقف ، وتوعية رجال القبائل بأهمية الثورة والجمهورية وأهدافهما ، كي لا يغرر بهم أمراء أسرة حميد الدين ، واعداد تقرير شامل عن الوضع هناك . وبمجرد هبوط الطائرة في مطار صعدة ، انقضت عليها القوى الملكية التي كانت قد سيطرت على مدينة صعدة ، وحاصرت حاميتها في قلعة الصنارة ، وأسرت من في الطائرة ونهبت ما فيها ، وقامت بقتل الملازم العلفي [184]. وعلى أثر ذلك قامت القيادة بتجهيز حملة عسكرية بقيادة الملازم عبد الرحمن الترزي ، يساعده عدد من الضباط ، منهم : الملازم أحمد الجنداري ، والملازم حسين السخيمي ، وغيرهم ، وتكونت الحملة من ثلاث سرايا من الجيش النظامي ، وأربع دبابات ، وأربع مصفحات ، وثلاثة مدافع ميدان 76 ملم ، وعربة إشارة ، ودعمت هذه الحملة بـ 300 مقاتل من القبائل بقيادة النقيب أمين أبو راس [185]. الذي كان القائد العام للحملة .

غادرت الحملة صنعاء في بداية الاسبوع الثاني من تشرين الأول / أكتوبر عام 1962 باتجاه صعدة شمالاً ، مارة بمدينة عمران ، وريدة ، وخمر ، وحوث، حتى وصلت الى حرف سفيان ، من غير أن تلقى أي مواجهة ، وهناك قامت بعملية استطلاع ، لأن المعلومات التي تلقتها من الحامية المحاصرة في الصنارة ، ومن بعض مشايخ حرف سفيان ، تفيد بأن المنطقة قد زرعت بالالغام [186].

وخلال الاستطلاع قتل أحد مشايخ الحملة ، وهو الشيخ فيصل بن صالح عوفان ، الأمر الذي نبه قيادة الحملة الى أن الالتحام بالملكيين بات وشيكاً . وبتعاون بعض مشايخ حرف سفيان وأهالي المناطق التي زرعت بها الالغام من قبل الملكيين وما أدلوا به من معلومات عن القوى الملكية واماكن تواجدها جنب الحملة الكثير من المتاعب، فاستطاعت أن تتحاشا مناطق الالغام ، وقامت بملاحقة القوى الملكية وقصفها بالدبابات ، وبما أن قوى الملكية في هذه المرحلة لم تكن إلا مجاميع من القبائل المقاتلة ، وليس لديها إلا أسلحتها الشخصية ، وبعض الأسلحة المتوسطة ، وزرعها للألغام ، فقد فرت أمام القصف بالأسلحة الثقيلة ، واستمرت الحملة تلاحقها بنجاح حتى دخلت مدينة صعدة يوم 14 تشرين الأول / أكتوبر عام 1962 [187]. وبعد السيطرة على المدينة قامت قوات الجهورية بملاحقة القوات الملكية حول مدينة صعدة ، واستمرت الى نهاية شهر تشرين الأول / أكتوبر ، والنصف الأول من شهر شباط / نوفمبر في كروفر ، فأحياناً كانت القوات الملكية تحاصر القوات الجمهورية ،

([184])عبد الرحيم عبد الله،مذكرات عبد الرحيم عبد الله،ص121؛ناجي الأشوال،الجيش والحركة الوطنية،ص228.

([185]) عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص135 ؛ ناجي الأشوال ، المصدر السابق ، ص229 .

([186]) عبد الملك الطيب ، المصدر السابق ، ص136 .

([187]) ناجي الأشوال ، المصدر السابق ، ص229 ؛ التوجيه المعنوي ، المصدر السابق ، ص3 .

إلا أن هذه الأخيرة سرعان ما كانت تفك الحصار، وتقوم بملاحقة الملكيين في المناطق الجبلية المطلة على المدينة ، بمساعدة الطيران الذي كان يقوم بضرب مواقعهم [188].

أدى سقوط صعدة في ايدي الجمهوريين ، وفي المقابل فشل حملة سنوان ، واستيلاء الملكيين عليها ، وتمرد أرحب وما الحقوه بالجمهوريين من هزائم الى قيام الأمير الحسن بن يحيى بتحويل مقر قيادته من صعدة الى الجوف ، خاصة بعد نجاح القوات الملكية في السيطرة على الجوف ، ووقوف قبائلها الى جانبهم ، بالاضافة الى وصول تلك القوات الى سنوان ، وأرحب ، ونهم ، وبني حشيش ، وهي مناطق قريبة جداً من العاصمة صنعاء فضلاً عن سهولة وصول الامدادات السعودية على السيارات الى مقره الجديد ، بين أنصاره ومؤيديه لكنه تفاجأ بوقوف قبائل برط (ذو محمد وذو حسين وبيت الشايف) ضده الى جانب الجمهوريين ،وهي تمثل جزءاً مهماً من قبائل الجوف[189].

وبينما كانت قوات الجمهورية تسيطر على مدينة صعدة وما حولها ، قامت قبائل حرف سفيان ووائلة في بداية شهر تشرين الثاني /نوفمبر عام 1962 بقطع الطريق الموصل ما بين صنعاء – وصعدة في منطقة حرف سفيان ، محاصرةً بذلك الجمهوريين في صعدة ومن ثم اضطرت القيادة في صنعاء الى استخدام الطائرات لتوصيل الامداد العسكري الى قواتها المحاصرة. ولفك الحصار عنها ، أتخذت القيادة وسيلتين ، (الوسيلة الأولى) : إرسال الشيخ أمين أبو راس ومعه 15 شيخاً من ذو محمد وأرحب في 3 تشرين الثاني / نوفمبر الى منطقة حرف سفيان ووائلة لانذارهم بأن الدولة ستتخذ الإجراءات القاسية ضد كل معارض ، ولتوعيتهم بالنظام الجمهوري ومبادئه وما ستقوم به الدولة من مشاريع جليلة [190]. (والوسيلة الثانية) : إرسال حملة من قبائل برط لإنهاء التمرد والحصار في حرف سفيان ، ومكافأة لهم أحل لهم الرئيس عبد الله السلاسل " أموال العصاة من سفيان ومحاجرها [191]، لغنمهم وإبلهم " [192]. وقد نجحت قبائل برط في فك الحصار ولكن بشكل مؤقت ، وقد يكون أسلوب الرئيس عبد الله السلال الذي أباح أراضي سفيان وأموالهم لقبائل برط عاملاً قوياً في تأجيج العداء في قلوبهم وتعميقه ضد الجمهورية ، إذ لا فرق بين أساليب الجمهورية وأساليب حكم الإمامة الذي قامت

([188]) ناجي الأشوال ، المصدر السابق ، ص229 ؛ التوجيه المعنوي ، المصدر السابق ، ص3 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص143 .

([189]) عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص145 .

([190]) المصدر نفسه .

([191]) المحاجر باللهجة اليمنية تعني أراضي الرعي . فقد احل السلال لقبائل برط المراعي التي تمتلكها قبائل حرف سفيان ، تأديباً لهم .

([192]) وثيقة توضح توجيه رئيس الجمهورية عبد الله السلاسل قبائل برط لفك الحصار في حرف سفيان . اليازلي ، المصدر السابق ، ص279 .

علـى أنقاضـه ، ولـذلك كثيـراً مـا تمـردت هـذه القبائـل ، وقامـت بقطـع الطريـق ، ونصـب الكمـائن للقوات الجمهورية كلما سنحت لها الفرصة .

وفـي 10 تشـرين الثـاني / نـوفمبر عـام 1962 عقـد الإمـام محمـد البـدر أول مؤتمراتـه الصـحفية علـى الحـدود السـعودية اليمنيـة ، الـذي أعدتـه لـه كـل مـن الأردن والسـعودية ، وفيـه ذكـر أن قواتـه تسـيطر علـى معظـم اجـزاء اليمن ، وان لـه ثلاثـة جيـوش قوامهـا عشـرون ألـف فـي كـل مـن حريـب ، والجـوف ، وصـعدة ، وانـه سيصـل صـنعاء خـلال ثلاثـة أسـابيع [193]. زادت هـذه التصـريحات مـن حمـاس المقاومـة الملكيـة ، وشـجعت القبائـل المحايـدة علـى الخـروج علـى النظـام الجمهـوري ، وكثفـت مـن هجـوم الملكيـين علـى صـعدة ، فاحتلـت الجبـال التـي حولهـا ، وتجـدد الحصـار فـي حـرف سـفيان ، لـذلك قامـت القيـادة الجمهوريـة المشـتركة فـي صـنعاء فـي 12 تشـرين الثـاني / نـوفمبر بإرسـال كتيبـة مظـلات مصـرية جـواً الـى صـعدة لتعزيـز قـوات الجمهوريـة . وشـجع الحصـار فـي حـرف سـفيان القـوات الملكيـة علـى محاولـة السـيطرة علـى أرض مطـار صـعدة ، لحرمـان القـوات الجمهوريـة مـن الإمـدادات التـي تـأتيهم جـواً ، لكنهـا فشـلت فـي ذلـك بسـبب القصـف الجوي في 16 تشرين الثاني / نوفمبر على مواقعها [194].

وبمجـرد اكتمـال وصـول اللـواء مشـاة المصـري مـن القـاهرة الـى صـنعاء ، قامـت القيـادة المشـتركة بإرسـاله الـى صـعدة لفـك الحصـار ، ولتعزيـز قـوات الجمهوريـة ، وفـي 26 تشـرين الثـاني / نـوفمبر وصـل اللـواء الـى منطقـة حـرف سـفيان ، مؤمنـا بطـائرات (اليـاك) . وبمـا أن اللـواء المصـري مـنظم ويمتلـك الأسـلحة الحديثـة ، وغطـاءً جويـاً فعـالاً ، فقـد اسـتطاع فـك الحصـار وفتح طريق صنعاء – صعدة الذي قطعته القبائل الموالية للملكيين من ثلاث مناطق [195].

(**الأولـى**) : فـي مضـيق (العقلـة) إذ اصـطدم لـواء المشـاة المصـري هنـاك بكمـين اسـتمرت فيـه المعركـة مـن مسـاء 27 تشـرين الثـاني / نـوفمبر الـى صـباح 28 تشـرين الثـاني / نوفمبر ، سيطر فيها اللواء على المضيق ، وعمل على تنظيفه من الالغام .

(والثانيـة) : فـي مضـيق (العمشـية) الـذي اسـتمرت فيـه المعركـة بـين مقـاتلي اللـواء ، وحـوالي 500 مقاتـل مـن القبائـل الملكيـة طـوال نهـار يـوم 28 نـوفمبر حتـى نهـار يـوم 29 تشـرين

([193]) سلطان ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، ص221 ؛ التوجيه المعنوي ، المصدر السابق ، ص3 . ورداً على هذا المؤتمر وهذه التصريحات قصفت الطائرات المصرية جيزان ، مركز تدريب القوات الملكية ، وانطلاق المساعدات السعودية اليها ، بالاشتراك مع البحرية المصرية المرابطة في سواحل البحر الاحمر ، بالقرب من ميدي الساحلية في يومي 10 و11 تشرين الثاني / نوفمبر . ينظر : عادل حسين ، المصدر السابق، ص312 .

([194]) التوجيه المعنوي ، الدور العسكري المصري ، ص3 .

([195]) المصدر نفسه ، ص4 .

الثاني / نوفمبر ، وسبب طول استمرار هذه المعركة يعود الى تحصن القوى الملكية في مضيق العمشية ، وفي قلعة الصفراء ، وأمتلاكهم بعض الأسلحة المتوسطة ، وفضلاً عن ذلك معرفتهم بمناطقهم مقابل جهل المصريين بها ، ومع هذا استطاع لواء المشاة فتح المضيق والسيطرة على قلعة الصفراء .

(**والثالثة**) : مضيق الصنارة ، الذي لم يستطع لواء المشاة السيطرة عليه الا في فجر يوم 30 تشرين الثاني / نوفمبر ، بمساعدة قوة جمهورية مشتركة يمنية – مصرية ، تحركت من صعدة جنوباً ، وبهاتين القوتين المتحركتين من صنعاء شمالاً ، ومن صعدة جنوباً ، فضلاً عن قوة جمهورية مقاتلة من قبائل برط ، وبمساندة سلاح الجو ، ثم فك الحصار عن صعدة التي دخلوها في 30 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1962 [196]. ولكن بعد خسائر بشرية ، ومادية من كلا الفريقين الجمهوري والملكي .

وخلال الأيام الاولى من شهر كانون الأول /ديسمبر عام 1962 استطاعت القوات الجمهورية المشتركة تأمين مدينة صعدة ، وتوسيع نطاق الامن حول المدينة ، الى أن بلغ عمقه 30 كم ، وبذلك استقرت الأمور نسبياً ، مما أدى الى انضمام بعض قبائل صعدة الى الصف الجمهوري ومنها قبائل (جماعة) و (سحار) شمال مدينة صعدة [197].

2 – الصراع العسكري الجمهوري – الملكي على المحور الشمالي الغربي :

وسنقوم بتقسيم هذا المحور الى ثلاث محاور فرعية ، هي المحور الساحلي الغربي والمحور الجبلي الشمالي الغربي ، ومحور المناطق الوسطى الجبلية .

أ – المحور الساحلي الغربي :

كان النقيب محمد الرعيني ، عضو الضباط الاحرار هو المسؤول الاول عن لواء الحديدة ، والمشرف على العمليات التي من شأنها توطيد الجمهورية في السهل الساحلي الغربي حتى حدود السعودية ، وكذلك المناطق الجبلية المطلة على السهل الساحلي ، ومن أهمها مدينة حجة ومدينة المحابشة ، ووشحة ، والمرتفعات التي حول هذه المدن والطرق المؤدية اليها ، وكان القائد العسكري للقوات الجمهورية المسؤولة عن هذا المحور ، التي مقرها في (عبس)،

([196])التوجيه المعنوي ، الدور العسكري المصري ، ص4

([197]) المصدر نفسه .

العميد حمود الجائفي ، يساعده النقيب أحمد الرحومي عضو تنظيم الضباط الاحرار [198]. بينما كانت قيادة الجانب الملكي في المحور الشمالي الغربي بشكل عام تتمثل في الإمام محمد البدر نفسه ، الذي اتخذه من منطقة (الخوبة) السعودية مقراً له منذ 24 تشرين الآول / أكتوبر عام 1962 ثم انتقل بعد ذلك الى وشحة ، وكان مقر الإمام البدر يسمى (المخيم المنصور) [199].

وفي منطقة الخوبة استطاع البدر تجميع أفراد قواته من القبائل الموالية له ، والقبائل التي استطاع كسبها الى جانبه من خلال مراسلته لهم ، واعطائهم الاموال والأسلحة ، وبدأ يدرب قواته في الاراضي السعودية ، مكوناً معسكرات في جيزان ، وأبو عريش ، يدربها ضباط سعوديون واردنيون ، فكانوا يعقدون لهم الدورات العسكرية لمدة 40 يوماً . وبعد تدريبهم يتم توزيعهم على محاور القتال ، وأهمها محور حرض الساحلي .

بدأت المواجهة العسكرية بين الفريقين في هذا المحور في المناطق الجبلية الشمالية الغربية ، والقريبة جداً من السهل الساحلي ، وهي الاطراف الشمالية (لبكيل المير) أهمها : جبل شعار ، ووادي ابن عبد الله ، ومنطقة وشحة ، وهي المناطق التي مر بها البدر عند هروبه الى السعودية ، وكانت قد بدأت المواجهة بين قوات صغيرة تطارد البدر ، وبين أبناء هذه المناطق الذين وعدهم البدر بالعودة من السعودية قريباً ومعه الأموال والأسلحة ، وكان قد عين له نائباً في وشحة هو أحمد عبد الكريم [200]، الذي تزعم المقاومة هناك ، وبعد مقاومة بسيطة استطاعت القوات المطاردة للبدر ، مع أفراد من السريتين الخامسة والسادسة من فوج البدر اللذين انضموا للجيش الجمهوري بقيادة النقيب ملاطف السباعي وكانت قد أرسلت من الحديدة ، أن تقبض على أحمد عبد الكريم وتسيطر على وشحة ، بينما بقيت بعض المناوشات في جبال بكيل المطلة على حدود السعودية ولا سيما في جبل شعار ، ووادى ابن عبد الله ، وقتل وجرح فيها بعض الافراد من الجهتين ، ومن قتلى الجمهوريين محمد حمود نجاد ، وأصيب الشطبي[201].

([198]) أحمد فرج ، المصدر السابق ، ص152 ؛ البيضاني ، المصدر السابق ، ص392 .

([199]) محمد المروني ، المصدر السابق ، ص318 .

([200]) حكم عليه بالاعدام ، ونفذ الحكم في صنعاء .

([201]) ابو شوارب ، المصدر السابق ، ص157 ؛ أحمد فرج ، المصدر السابق ، ص128 – 129 .

وبينما كانت المواجهة مستمرة في تلك المناطق ، إذ جاءت الأوامر الى أفراد القوة الجمهورية بالانسحاب الى حرض ، لمساندة القوة الجمهورية فيها ، وكان هجوم ملكي قد بدأ على حرض في نهاية شهر تشرين الأول / أكتوبر عام 1962 ، بقوة تقدر بالف مقاتل بقيادة علي بن علي هبه [202]. وبدأ الهجوم على المدينة من جهة الشمال والشرق ، ولم تشعر قوة الجمهوريين الا بالهجوم الملكي على أطراف المدينة ، وكانت القوة الجمهورية عبارة عن حامية صغيرة مرابطة في حرض ، وأفراد الحملة العسكرية الشعبية التي كانت تطارد البدر ، وجاءت الأوامر بانسحابها من غارب هيثم ، ومن جبل شعار الى حرض وبصحبتهم دبابة واحدة ، فضلاً عن مجموعة من الحرس الوطني ، ومدرعتان (4 × 4) وعليها افراد من فوج البدر ، وكان يقود مجموع هذه القوى عبد الكريم الحوري [203]، وبدأت المعركة داخل مدينة حرض ، وقاتل الفريقان بشراسة ، ولكن النصر كان حليف الجمهوريين لامتلاكهم الدبابة والمدرعتين ، فدحرت القوى الملكية الى خارج المدينة ، ولكن بعد حدوث خسائر بشرية في الجانبين ، كانت في الجانب الملكي أكثر ، فقد قتل واسر منهم عدد كبير ، ومن الأسرى قائدهم علي هبه ، بينما استطاع الملكيون الاستيلاء على مدرعة وقتل حوالي 16 فرداً من الحرس الوطني ، وجرح عدد آخر ، كما قتل قائدا المدرعتين . ويعود كثرة القتل في أفراد الحرس الوطني ، الى حماسهم الشديد ، واندفاعهم نحو الملكيين من غير حذر ، وعدم تدريبهم بالشكل الكافي ، ولعدم فاعلية السلاح الذي يحملونه (بنادق تشيكية) [204]. ورغم ذلك ظلت القوة الجمهورية مسيطرة على مدينة حرض [205]. وكانت قد استطاعت قوة ملكية أخرى أن تسيطر على قفل حرض شمال شرق حرض ، التي كانت تتمركز فيها قوة جمهورية مكونة من سرية ممن كانوا يسمون بالحرس الملكي ، وسرية من الحرس الوطني بقيادة محمد البيضاني ، تساندهم دبابة ،

([202]) عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص136 .

([203]) ابو شوارب ، المصدر السابق ، ص158 ؛ المحبشي ، المصدر السابق ، ص392 ؛ احمد فرج ، المصدر السابق ، ص131 .

([204]) ابو شوارب ، المصدر السابق ، ص158 ؛ احمد فرج ، المصدر السابق ، ص131 ؛ عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص .

([205]) تذكر بعض المصادر ان مدينة حرض سقطت بأيدي الملكيين ، وهذا غير صحيح ، فقد ظلت القوات الجمهورية مسيطرة على المدينة . اوبلانس ، المصدر السابق ، ص142 ؛ سلطان ناجي ، المصدر السابق، ص23 .

قام الملكيون بأسر هؤلاء جميعاً وإرسالهم الى جيزان [206].ما عدا طاقم الدبابة الذين استطاعوا النجاة بدباتهم وانضمامهم الى قوة حرض [207].

وفي بداية تشرين الثاني / نوفمبر عام 1962 وصل لواء مشاة مصري الى الحديدة ، وأرسلت كتيبة منه الى حرض بقيادة اللواء أحمد شكري ، وكان الموقف هناك يتطلب قوات تساند القوات الجمهورية الموجودة في حرض ، لان القوات الملكية التي دحرت في المعركة الأولى بدأت تتجمع شرق المدينة بين مزارع وادي حرض ، فضلاً عن قوات ملكية أخرى انضمت اليها من قفل حرض ، وكان هدف الهجوم الملكي الجديد هو السيطرة على مدينة حرض قبل وصول إمدادات عسكرية الى القوة الموجودة فيها ، ولذلك بلغ مجموع القوات الملكية التي تستعد للهجوم على حرض ما يقارب من ثلاثة الآف مقاتل [208]. لكن كانت القوات الجمهورية – المشتركة أسرع ، إذ تقدمت الى خارج المدينة من جهة الشرق في يوم 2 تشرين الثاني / نوفمبر بما لديها من أسلحة ثقيلة ، مدرعات ودبابات [209]، ونظراً لعدم وجود خبرة للقوات المصرية بالقتال على ارض اليمن ، وبأسلوب قتال القبائل ، فقد وقعت في خطأ قاتل ، وهو توغل الحملة بعتادها وسط مزارع وادي حرض التي تكمن بين زروعها واشجارها القوات الملكية ، ولا تملك الا سلاحها الشخصي الخفيف ، رغم تقديم النصائح للقوة من قبل القوات الجمهورية ، لكن اللواء أحمد شكري رفض النصيحة واصر على التقدم ، طالباً منهم التقدم معه [210]. تقدمت القوات بأكملها الى ان وصلت وسط المزارع ، عندها بدأ الهجوم الملكي وأطلقوا نيرانهم على القوات الجمهورية المشتركة وكانوا يصيبون أهدافهم بدقة ، من أماكن ومواقع يصعب على الجمهوريين تحديدها ، فكانت القوات المصرية تطلق نيران أسلحتها عشوائياً ، بينما الملكيون يقنصون أفراد القوة بشكل سريع ومكثف ، الأمر الذي أدى الى سقوط كثير من القتلى المصريين، ففي خلال نصف ساعة سقط ما يقرب من 30 فرداً ، وقتل القائد

([206]) بعد يومين من أسرهم قامت طائرات مصرية بقصف معسكر الملكيين في جيزان ، مما ادى الى هرب الحرس المكلفين بحراسة الأسرى ، وبالتالي هرب الأسرى الى مدينة ميدي اليمنية والى حرض ، وممن وصل الى حرض قائد سرية الحرس الوطني محمد البيضاني . احمد فرج ، المصدر السابق ، ص140 .

([207]) ابو شوارب ، المصدر السابق ، ص158 – 159 ؛ احمد فرج ، المصدر السابق ، ص137 – 138 .

([208]) التوجيه المعنوي ، المصدر السابق ، ص4 ؛ احمد فرج ، المصدر السابق ، ص132 .

([209]) البيضاني ، المصدر السابق ، ص465 .

([210]) عندما نصح القائد المصري بعدم التوغل بين المزارع ، سأل : هل لدى الملكيين دبابات ومدافع والغام ؟، أجيب بالنفي ، فقال للشيخ مجاهد ابو شوارب الذي نصحه بعدم الانجرار الى المزارع : (يارجل لا تتردد ولا تكن جباناً ، هؤلاء صراصير أنا أدوسهم بجنازير الدبابات) ، ولكن بمجرد ان دخلت القوة وسط المزارع ، هجمت عليها القبائل وخلال نصف ساعة قتلت منهم 30 جندياً ، منهم أحمد شكري نفسه . ابو شوارب ، المصدر السابق ، ص 159.

أحمد شكري ، وعامل اللاسلكي الذي كان جالساً خلف القائد في سيارته بالرصاصة نفسها التي اخترقت القائد ، لذلك ارتبكت القوات المصرية ، ولم تستطع تركيز ضرباتها ، وكثر القتل فيهم ، وكان القتل في اليمنيين الجمهوريين أقل ، لمعرفتهم بطبيعة القتال . كررت القوات اليمنية النصح لنائب القائد المصري بالانسحاب الى خارج المزارع ، فاضطر الى الانسحاب بعد ان رأى الخسائر في مقاتليه ومدرعاته ، وبعد اخراج القوة الى أرض جرداء (أرض المطار) واعادة ترتيبها ، طاردتها القوات الملكية بالبنادق الشخصية مندفعين بنشوة النصر ، غير آبهين بالسلاح الثقيل الذي يمتلكه خصمهم ، فتركتهم القوات الجمهورية المشتركة ، يتقدمون نحوها حتى اقتربوا منها الى حد لم يبق بين الفريقين إلا حوالي مئتي متر ، ثم فتحت عليهم النار من جميع أنواع الأسلحة ، فكانت خسارة الملكيين كبيرة جداً ، إذ تقدر بـ (300 الى 400 قتيل)، فضلاً عن عدد كبير من الجرحى ، ومن بقي منهم لاذ بالفرار الى التلال والجبال المجاورة لحرض من جهة الشرق . بينما تراجعت القوات الجمهورية الى المدينة ، وانسحبت القوات المصرية جنوباً الى مدينة عبس في يوم المعركة نفسه ، وقبل انسحابها قامت بزرع الالغام خارج مدينة حرض على مداخلها الشمالية والشرقية ولم تخبر بذلك القوات اليمنية [211]. وعندما خرجت بعض الدوريات اليمنية الى خارج المدينة لرصد حركة الملكيين ، انفجر لغمان في مدرعة وقتل قائدها الملازم أحمد بيدر ، وسبعة من الافراد الذين كانوا عليها [212]. وكان هذا أحد أخطاء المصريين التي تعددت وتراكمت فادت الى جفاء وتنافر بين القوتين الجمهورية والمصرية .

وبالرغم من الهزيمة القوية التي مني بها الملكيون ، إلا أن انسحاب القوات المصرية الى عبس في يوم المعركة نفسه جعلهم يفسرون ذلك بهزيمتها وتراجعها ومن ثم اعتقدوا بانتصارهم عليها ، فارتفعت معنوياتهم ، وقاموا بتكرار الهجوم على حرض عدة مرات ، وقد أدت هذه الهجمات المتكررة الى استنزاف الفريقين ، ولكن بقيت السيطرة على محور حرض للقوات الجمهورية .

([211]) كان يسأل أركان حرب الكتيبة المصرية قبل انسحابه بجنوده من حرض الى عبس ، هل جيش الملكيين الذي أمامنا سعوديين ام يمنيين ، وكان يسأل أيضاً عن الطرق التي تؤدي الى السعودية . احمد فرج ، المصدر السابق ، ص146 – 147 .

([212]) الشعيبي ، عبد الناصر والفريق العمري ، ص176 ؛ البيضاني ، المصدر السابق، ص465 ؛ احمد فرج ، المصدر السابق ، ص150 – 191 ؛ المحبشي ، المصدر السابق ، ص392.

ب – المحور الجبلي الشمالي الغربي المحاذي للسهل الساحلي :

في الوقت الذي كانت تدور فيه المعارك والهجمات الملكية على حرض، كانت القوة الجمهورية في وشحة ، المكونة من سريتين من فوج البدر ، و الحرس الوطني، تحاصر من قبل قوات ملكية . وخلال الحصار الذي استمر عشرة ايام كان ملاطف السياغي قائد القوه يرسل البرقيات الى حرض وعبس لنجدته، ولكن كل مشغول بنفسه، لذلك استسلمت القوة في 15 كانون الأول / ديسمبر عام 1962 بعد ان نفذ ما لديها من ذخيرة وعتاد ، وأسروا من قبل الملكيين وأرسلوا الى خميس مشيط بالسعودية ،وسجنوا هناك لأكثر من ثلاث سنوات [213] .

لم يستمر الإمام محمد البدر في الخوبة ، بل انتقل الى غارب هيثم ، وذلك بعد سقوط وشحة في أيدي الملكيين ، وبعد أن قامت الطائرات الجمهورية بضرب تجمع ملكي بقياده الإمام البدر في منطقة (المروة) عندما كان في طريقه للهجوم على الجمهوريين في منطقه القفلة ، وكانت الخسائر كبيرة تقدر بحوالي 300 قتيل ، ولم يسلم البدر إلا بأعجوبة ، إذ قصفت خيمته بعد خروجه منها بدقائق[214].

كان البدر يولي المحور الشمالي الغربي أهمية خاصة ، لذلك قاده بنفسه ،ففيه توجد مدن هامة مثل وشحة ، وقاره ، والمحابشه، وحجة التي كان يسعى لأن يجعلها قاعدة انطلاق لجيوشه للسيطرة على صنعاء . وتأتي أهمية هذه المناطق من مواقعها الحصينة ، ومن تاريخها المساند للأئمة ، ويستطيع من خلالها الوصول الى صنعاء عبر سلسلتها الجبلية ، لذلك سعى للسيطرة عليها [215].

نقل الإمام البدر مقره كما قلنا من الخوبه، متجها جنوبا الى منطقة غارب هيثم في النصف الثاني من شهر كانون الأول / ديسمبر عام 1962 لكي يكون قريباً من جبهات القتال ، ولكن بسبب عدم تحقيق نصر حاسم في المحور الساحلي ، نقل مقره ثانية الى جبل قارة في بداية عام1963 كي يكون قريبا من الحدود السعودية ، لتلقي المساعدات بأمان ، ولكي يكون

([213]) احمد فرج ، المصدر السابق ، ص142 – 143 ؛ التوجيه المعنوي ، المصدر السابق ، ص5 .

([214]) الحاج عبد الله حسين البكري ، المقابلة السابقة ؛ احمد فرج ، المصدر السابق ، ص153 .

([215]) تسمى هذه السلسة بـ (جبال السراة) وهي السلسلة التي تمتد من جنوب اليمن حتى شماله ، وقد ظلت هذه السلسلة دائمة الهجمات والمعارك بين الفريقين ، فكانت ملائمة لحرب العصابات ، كما تميزت هذه السلسة بأنها ساعدت على وصول الإمدادات الملكية الى أعوان البدر ، كما مثلت عائقاً أمام وصول الأسلحة للقوات الجمهورية .

قريبا من الأحداث العسكرية التي تدور على المحور الساحلي ، والجبلي الشمالي الغربي ، والمناطق التابعة للواء حجة بشكل عام .

وقبل ان ينقل البدر مقره الى قارة ، كان قد عقد عدة لقاءات في غارب هيثم مع بعض مشايخ حجور ، وأسلم، والشرف، والمناطق المجاورة لحجة (مبين، و مسور، والطور) وبني مطرو الحيمتين ، وأعطاهم الأموال والسلاح ، وأرسلهم الى قبائلهم لقيادة التمردات ضد الجمهورية في مناطقهم، ومهاجمة قوات الجمهورية وإنهاك قواها ، كي يسهل له بعد ذلك التقدم جنوبا نحو المحابشة ، ثم حجة . لذلك فإن نهاية عام 1962شهد معارك مستمرة ، ومواجهات متعددة في وقت واحد بين قوى الجمهورية وقوى القبائل المتمرده والموالين للبدر . ولمواجهة الموقف اضطرت قياده القوات الجمهورية المشتركة في المحور الساحلي الى توزيع قواتها لمواجهة قوى القبائل المتمردة ، ومن أهم مواقعهم الأساسية (حرض، وميدي ، و حيران ، وعبس ، وأسلم ، وربوع الجوانح ، والمحابشة، ووادي مور ، والزيدية) [216] . وفي شهر كانون الأول / ديسمبر عام 1962 كانت المعارك على أشدها ، فالجمهوريون في حرض يواجهون الهجمات المتتالية من القوى الملكية التي لم تيأس من السيطرة على حرض ، ومواجهات أخرى في ميدي ، وكان الأسطول المصري المرابط في البحر الأحمر يقوم بمساعدة القوات الجمهورية في سعيها لدحر هجمات الملكين [217]. كما أن القوات الجمهورية المشتركة في ربوع الجوانح تقوم بمهاجمة القبائل المتمردة التي تقوم بقطع الطريق المؤدي الى المحابشة لمحاصرة القوة الجمهورية فيها ،والقوات العسكرية الجمهورية في الجيش النظامي والحرس الوطني بقيادة أحمد المتوكل، ومساعده النقيب عبد العزيز البرطي والنقيب علي المنصور والملازم أحمد فرج، وقوات قبلية شعبية بزعامة مشايخها منهم الشيخ علي قملان ، كانت تخوض معارك ضارية في أأسلم والمحرق ، متقدمة شمالا نحو وادي الخميسين ، وسوق عاهم، مع القبائل المتمردة في المنطقة نفسها وقبائل حجور الشام واليمن الذين يعدون عماد القوة الملكية في هذه المعارك واستطاعت القوات الجمهورية العسكرية والشعبية المزودة بالدبابات ، والمدرعات ، والرشاشات، ان تحرز نصرا على الملكيين في المحرق، ووادي الخميسين ، وكبدت قبائل حجور خسائر بشرية كبيرة ، وواصلت معاركها الى أن وصلت وادي عاهم (سوق عاهم) الذي تطل منه على منطقه وشحه وقاره (مقر البدر الجديد) وهنا تحول النصر الى هزيمة إذ استطاعت القوات

([216]) التوجيه المعنوي ، المصدر السابق ، ص5 .

([217]) الطيب ، نكسة الثورة ، ص136 .

الملكية دحرهم الى الخلف واستعادة كل المناطق التي كان الجمهوريون قد سيطروا عليها ، وقتلت وجرحت الكثير منهم [218].

ويبدو أن من أسباب هزيمة الجمهوريين في نهاية المعارك في الخميسين وعاهم والمحرق التي تواصلت لأكثر من شهر ، هي الأعمال السلبية التي قام بها الجيش الجمهوري ، رغم اعتراض قيادته عليها ومحاولتها منع مثل هذه الأعمال ، ومنها القيام بحرق ونهب القرى التي كانوا يسيطرون عليها ، مما جعل أهاليها يتذمرون ويناصرون القوى الملكية .

وفي مدينة المحابشة كانت القوة الجمهورية تتعرض دائما للحصار ، وأحيانا تحدث بينها وبين القوة الملكية معارك تكبد فيها الفريقان خسائر كبيره . وفي طريق الخشم المؤدي الى مدينة حجة مرورا بالأمان ، والطور، وظهر أبو طير، التي تواجدت فيها قوى صغيره مزودةً بدبابة و مدرعة لكل منها ، لغرض حماية الطريق ومواجهة قوى التمرد التي عادة ما كانت تقوم بقطع الطريق لفرض الحصار على الجمهوريين في مدينة حجة ، ولا سيما من قبل قبائل بني سراع ، وبني قيس ، بقياده الشيخ الادبعي ، شيخ الادابعة. ودخلت القوى الجمهورية الصغيرة في مواجهات مع هذه القبائل ، عادة ما كانت تنتهي بانتصار الجمهوريين رغم قلتهم ، بفعل امتلاكهم السلاح الثقيل ، ولكن بعد خسائر في الأرواح في الجهتين .

ج- المحور المناطق الوسطى الجبلية :

ويشمل سلسة الجبال الوسطى الممتدة من شمال اليمن الى جنوبه ، أهمها : الأهنوم ، والقفله ، ومبين ، وحجة ، ومسور حجة ، وكوكبان ، وبني مطر ، والحيمتين (الداخلية والخارجية) .

كانت أولى الحملات التي أرسلتها قيادة الثورة في هذا المحور هي الحملات التي أرسلت لملاحقة البدر ،وكانت أولى المواجهات العسكرية هي المواجهة بين القوات العسكرية الشعبية الجمهورية وبين البدر ومن معه ، عندما أراد السيطرة على مدينة حجة، لكنه صُدَّ عن دخولها .

وتأتي أهمية مناطق ومدن هذا المحور من كونها مثلت عبر التاريخ مأوى أئمة الدولة الزيدية في اليمن ، عند مواجهتهم أي خطر يهدد كيانهم ، لذلك ركزت قيادة الثورة عليها كثيرا .

([218]) احمد فرج ، المصدر السابق ، ص158 – 167 .

ومن أولى الحملات العسكرية التي أعدتها القيادة ، بعد حملات مطاردة البدر على هذا المحور ، الحملة العسكرية التي قادها الملازم يحيى المتوكل ، التي خرجت من صنعاء يوم الأحد 30 أيلول / سبتمبر عام 1962 متجهة الى كل من القفلة – والأهنوم – ووشحة ، وتكونت هذه القوة من مدرعة ، وعربتي نقل ، ومدفع 76ملم ، ومدفع 57 ملم ، وعدد من الرشاشات الثقيلة والمتوسطة وحوالي عشرين فردا بين ضابط صف وجندي من وحدات الجيش النظامي ، ويساعد قائدها الملازم محمد العوش ، وجربوش دغيش[219] . أسندت هذه القوة العسكرية بقوة قبلية كبيرة ، بقيادة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر . انطلقت قوات الجمهورية العسكرية والشعبية معا مارة بحوث ، والعشة ، وهنا بدأت قيادة القوات الجمهورية تعد العدة لدخول القفلة مركز قبائل عذر ، التي وقفت ضد الثورة مساندة للملكيين وعلى رأسها الشيخ فايد الدوحمي ، الذي كان على خلاف مع أسرة آل الأحمر . فعندما سمع الدوحمي بقدوم القوات الجمهورية بقيادة المتوكل ،والشيخ الأحمر ، أعد أصحابه ووزعهم في مدينة القفلة لحمايتها والتصدي للحملة ، لكنه لم يستطع الصمود امام قذائف المدافع التي خربت حصن وشحة (نواش) وأماكن متفرقة من المدينة ، فلاذ وأصحابه بالفرار الى الجبال الواقعة غربها ،وسيطرت قوات الجمهورية عليها[220].

ثم تم الأعداد للهجوم على الأهنوم الذي ينقسم على جبلين : الجبل الغربي ، ومركزه ، مدينة المدان ، والجبل الشرقي ومركزه مدينة شهارة . واتجهت القوات الجمهورية نحو شهارة ، مقسمة على قسمين: قسم اتجه اليها من جهة الشرق بقيادة يحيى المتوكل ، والقسم الآخر اتجه اليها من جهة الشمال بقيادة محمد العوش . قام يحيى المتوكل بمراسلة أهالي مدينة شهارة ، وطلب منهم اعلان ولائهم للجمهورية ، والقبول بدخول القوات الجمهورية المدينة ، فجاءه الرد بالرفض ، مما جعله يستخدم مدفع 76ملم لضرب مدينة شهارة بعدة اطلاقات من سوق الأحد ، فكانت مفاجأة لهم ، إذ لم يتوقعوا وصول القذائف اليهم لبعد مدينتهم وارتفاعها الشاهق . وبعد تدارس اهالي شهارة الموقف ارسلوا قبولهم بالجمهورية ، فاتجهت قوة المتوكل نحو شهارة ، والتقت مع القوة الزاحفة من الشمال عن طريق سوق الهجر ، ودخلت قوات الجمهورية شهارة من غير مقاومة تذكر. وقد كُلفَّ الملازم محمد العوش بضبط الامن فيها ،

([219]) يحيى المتوكل ، مقابل صحفية ، صحيفة 26 سبتمبر ، العدد 1049 ، 15 /2003/1 ، ص22 ؛ محمد المروني ، المصدر السابق ، ص318 .

([220]) يحيى المتوكل ، المصدر السابق ، ص22 .

يساعده الشيخ هادي عيطان . أما الجزء الأخر من الأهنوم (المدان) ، فقد وصل الشيخ حرمل أحد المشايخ المشاركين في قوات الجمهورية ومعه اصحابه الى مركز المدان ، ولم يلق مقاومة ، وبذلك انضمت الأهنوم للجمهورية ، ليس ذلك فحسب ، بل أعدوا جيشا شعبيا يتكون من 500 مقاتل لمساعدة قوات الجمهورية المتجهة غربا نحو مناطق حجور الملكية ، لإخضاعها للنظام الجمهوري ، وكان ذلك بطلب من قيادة قوات الجمهورية (المتوكل و الأحمر). وبينما كان مقاتلو الأهنوم المشاركون للقوات الجمهورية في مناطق حجور يحاربون معها لإخضاع تلك المناطق ، إذا بمنطقة الأهنوم (المدان وشهارة) تغير ولاءها وتهاجم القوات الجمهورية . فما الأسباب التي دفعتهم الى ذلك ؟

هناك عوامل وأسباب دفعت بقبائل الأهنوم الى أن تنظم الى القوى الملكية ، بعد أن كانت قد أعلنت تأييدها للجمهورية منها :

1- تعد الأهنوم عبر التاريخ أحد المعاقل الأساسية التي كان الأئمة يلجؤون اليها عند الشدائد ، وذلك لمناعة موقعها الجغرافي ، ولارتباط أهلها بالأئمة ، فهم يدينون بالمذهب الهادوي [221] ، كما أن معظم أبنائها يتمتعون بمكانة جيدة لدى الأئمة لما وجدوا فيهم من امانة واخلاص شديدين لهم ، فمنهم الموظف المقرَّب ، ومنهم الحارس الشخصي الأمين للإمام ، كان جزء كبير منهم في جيش الإمام .

2 – الأخطاء التي ارتكبها بعض أفراد القوات الجمهورية التي دخلت شهارة ، وما حولها من القرى ومنها اعتقال وقتل بعض الشخصيات التي لها مكانة في نفوس أبناء الأهنوم [222]، فضلاً عن صدور تصرفات غير أخلاقية من قبل بعض الأفراد ، منهم الشيخ عبد الله الشوخي وبعض أصحابه .

3 – الأهنوم تعد من قبائل بكيل ، بينما أفراد الحملة الشعبية التي دخلت الأهنوم كلهم من قبائل حاشد ، فعدَّ أبناء الأهنوم ، دخول الحملة بأسلحتهم ، وصدور بعض التصرفات منها فرض الخطاط ، والإساءة لبعض الأسر ، وزيادة الطلبات التعسفية ، عدوا ذلك كله إهانة لهم . من قبل قبائل حاشد ، فتحولت القضية الى عصبية قبلية وصراع

([221]) نسبة الى الإمام الهادي يحيى بن حسين السرسي الذي دخل اليمن عام 282هـ ، وهو في الاصل مذهب الإمام زيد بن علي ، وادخل عليه الإمام الهادي بعض اجتهاداته فنسب اليه .

([222]) منهم يحيى بن محمد رئيس الاستئناف في عهد الإمام ، ومحمد عباس الوجيه (عامل مدير) باجل ، ومحسن المحبشي وغيرهم . يحيى المتوكل ، المقابلة الصحفية السابقة ، ص22 .

قبلي ، وليس صراعاً جمهورياً وملكياً ، ومن ثَمَّ كان وقوفهم ضد الحملة ومواجهتها بالقوة ، بل قاموا بطردها من الأهنوم بالقوة . وقد تكررت هذه الصورة – أي العصبية القبلية – في كثير من المناطق اليمنية التي سادها الصراع.

4 – الدعاية الإعلامية من قبل الملكيين التي كانت تقوم على تضخيم أخطاء الجمهوريين وتصور للأهالي أن هذه هي الجمهورية التي تريد أن تحكم اليمن ، في الوقت الذي لا يعلم معظم الشعب اليمني أي شيء عن النظام الجهوري الجديد ، ولا يدرون ماذا تعني كلمة جمهورية ، بل لا يستطيعون نطقها بشكل صحيح ، مما ساعد على تقبل الدعاية الملكية .

5 – أن أبناء الأهنوم ، كانوا يشكلون جزءاً مهماً من الجيش الإمامي ، وكانوا حرس للإمام (العكفة) وحراس مخازنه ، وعندما قام الثوار بالثورة ، نظروا الى هؤلاء نظرة الريبة والشك ، وعلى هذا الأساس تعاملوا معهم ، فشتتوهم في مناطق متباعدة ، وأخذوا أسلحتهم ، وعوملوا بقسوة رغم تعاونهم مع الثوار ، لذلك ترك الكثير منهم الجندية ، وعادوا الى مناطقهم يصورون لقبائلهم المعاملة السيئة التي لقوها من قبل الجمهوريين ، مما عزز الدعاية الإعلامية الملكية عن الجمهورية [223] .

كل هذه الأسباب دفعت بقبائل الأهنوم الى مقاومة الجمهورية والوقوف الى جانب الملكيين ، وعاد الجيش المشكل من مقاتلي الأهنوم لمناصرة الثورة في مناطق حجور، للدفاع عن بلادهم ، وأعراضهم (كما صورت لهم الدعاية الملكية) ، من ذلك العدو الذي جاء يهين كرامتهم . وهكذا تحولت قبائل الأهنوم من مدافعين عن بلادهم وكرامتهم ضد من رأوهم في تصرفاتهم معتدين ، من غير دعم من قبل الملكيين كمرحلة أولى ، الى مهاجمين لقوات الجمهورية ، بدعم ملكي كمرحلة ثانية ، وبذلك دخلت الأهنوم منذ نهاية تشرين الأول / أكتوبر عام 1962 في صراع مع قوات الجمهورية التي حاولت إخضاعهم وإعادتهم للجمهورية ، محاولين عدة مرات السيطرة عليهم بالقوة بلا جدوى ، من غير أن يعيد الجمهوريون حساباتهم والبحث عن الأسباب التي أدت الى إنقلابهم ضد الثورة والجمهورية مثل غيرهم من قبائل اليمن . وبعد خسائر كبيرة في الجانب الجمهوري رغم امتلاكهم الأسلحة الثقيلة ، وقليلة في جانب قبائل الأهنوم بسبب تحصنهم ، وموقفهم الدفاعي ، لجأ الجمهوريون الى محاولة ضرب الحصار على جبل الأهنوم من جميع الجهات ، ولكن فشلوا في ذلك بسبب تعاون قبائل

([223]) يحيى المتوكل ، المقابلة الصحفية السابقة ، ص22.

الأهنوم وقبائل عذر ، مع مجاميع قبلية مكونة من مناطق عدة ، يقودها الأمير محمد بن اسماعيل ، وحسن بن اسماعيل المداني . ودخلت هذه القبائل في معارك ضارية مع قوات الجمهورية التي جعلت من القفلة مركزاً لقيادتها ، دارت حول جبل الأهنوم من جميع الجهات ، في بني عرجله ، والغنايا ، والقابعي ، والصاب ، والهجر ، ووادي جعمان ، فضلاً عن معارك دارت في المناطق على طول الخط من القفله في الشرق الى وشحة في الغرب ، في كل من القترة ووادي مور ، وذو نحزه ، وجبال أشطاة ، وقرن ضبيه ، والعفره ، والمشهد ، والسكيبات . وكان الفريقان في كر وفر ، فاحياناً كانت قوات الجمهورية تصل الى وادي مور غرباً ، وهو الحد الفاصل بين قبائل حجور ، وقبائل عذر من حاشد ، وأحياناً تدحرهم القوات الملكية حتى تستطيع السيطرة على جبال (أهر ، وعزّان ، وعيشان) شرقاً المطلة على القفلة من جهة الغرب والشمال ، بل تحاصر قيادة القوات الجمهورية في القفلة ، وكثيراً ما كانت الطائرات تقوم بدعم الجمهوريين وضرب تجمعات الملكيين في الجبال والوديان ، فأحياناً تحقق أهدافها ، وأحياناً تخطئ الهدف فتضرب القوات الجمهورية [224]. وانتهى عام 1962 والصراع بين الفريقين في هذه المنطقة المذكورة على أشده .

وفي مدينة حجة لم تيأس القوى الملكية من محاولة السيطرة عليها ، بعد أن استطاعت القوة الجمهورية فيها ، بقيادة علي سيف الخولاني ، صد هجوم الإمام البدر عليها في اليوم الثالث للثورة . وبينما استطاعت قوى الجمهورية السيطرة على مدينة حجة والدفاع عنها ، قامت القوى الملكية باحتلال الجبال المطلة عليها ، وتعزيز قواتها فيها بالأسلحة الثقيلة ، فسيطروا على مدينة مبين الجبلية المطلة على حجة من الشمال ، وعلى جبل مسور المطل عليها من الجنوب الشرقي ، ومنهما كانت القوات الملكية تصلي المدينة بنيران مدافعها ، ومنهما تنفذ الهجمات المتكررة عليها ، بينما كانت الطائرات الجمهورية تقوم بقصف تجمعات الملكيين في هذين الموقعين ، مما كان له أثر في التخفيف عن القوات الجمهورية في مدينة حجة [225]. لم

يكتف الملكيون باحتلال الجبال المطلة على حجة ، بل كثيراً ما حاولوا قطع طريق الحديدة – حجة في المناطق المحصورة ما بين الخشم وحجة ، ولا سيما في منطقة الأمان ، والطور ، من قبل القبائل الموالية لهم ، بهدف حصار القوة الجمهورية في حجة . وكانت قيادة المحور الساحلية تعمل على فك الحصار بشكل متكرر ، بقيادة محمد الرعيني ، الذي كان كثيراً ما يقوم بجولاته المكوكية بين القبائل المحيطة بهذه الطريق لتوعيتهم بالجمهورية وأهميتها ، وكان

([224]) المصدر نفسه .

([225]) ديفد اسمايلي ، مهمة في الجزيرة العربية ، اليمن ، ج2 ، ن ، حامد جامع ، (د. م) ، بيروت ، 1989 ، ص85 .

لـه تـأثير فـيهم لامتلاكـه الاسـلوب الهـادى والمقنـع ، ولكـن تـأثيراً مؤقتـاً لا يثبـت أمـام مغريـات المـال والسـلاح الملكـي ، فتقـوم بقطـع الطريـق مـرة أخـرى ، لـذلك أقـام حاميـات عسـكرية صـغيرة تتواجـد بشـكل دائـم فـي المنـاطق التـي تقـوم بقطـع الطريـق أهمهـا : الأمـان ، وأبـو طيـر ، ممـا خفـف وقلـل من قطع هذه الطريق ، ووصول الإمدادات الى حجة بشكل منتظم [226].

وهكـذا ومـن خـلال عـرض جبهـات الصـراع العسـكري الجمهـوري – الملكـي فـي الأشـهر الثلاثـة الأولـى مـن عمـر الثـورة ، أي حتـى نهايـة عـام 1962 ،نلاحـظ ان الوضـع قـد تغيـر كثيـراً ؛ فبينمـا كـان الأسـبوع الأول للثـورة فـي صـالحها ، ظهـر ذلـك مـن خـلال برقيـات التأييـد للنظـام الجمهـوري الجديـد مـن مختلـف أنحـاء الـيمن ، ومـن معظـم فئـات الشـعب ، بينمـا الأسـرة الملكيـة التـي كانـت تحكـم الـيمن مطـاردُ أفرادهـا ، والإمـام البـدر تطـارده قـوات الثـورة ولا يجـد مـأوى يؤويـه سـوى السـعودية . ويكـاد المتأمـل فـي الوضـع ان يجـزم بنجـاح الثـورة وسـيطرتها علـى الـبلاد لكـن سـرعان مـا تبـدل الوضـع وظهـرت فـي الأفـق ثـورة مضـادة يقودهـا أمـراء أسـرة حميـد الـدين ، احتضـنتها دولـة مجـاورة ، وجعلـت مـن أرضـها منطلقـاً لهـا ، ومـن مالهـا وسـلاحها وقـوداً لهـا ، وتحـول البـدر المخلـوع الطريـد الـى إمـام لـه حكومـة فـي المنفـى ، ولـه أعوانـه وأنصـاره داخـل الـبلاد وخارجهـا . وهكـذا لاح الصـراع فـي الأفـق بـين الثـورة والثـورة المضـادة سـرعان مـا تشـكلت جبهاتـه ، ومحـاوره ، وبـدأت الحـرب الأهليـة تـدق طبولهـا ، وسـرعان مـا جـذبت أصـواتها الأقـارب والأباعـد ، وشـيئاً فشـيئاً تحولـت أرض الـيمن الـى سـاحة صـراع إقليمـي ودولـي ، كـان ضـحيته عشـرات الآلاف من الأبرياء .

وتحولـت السـاحة اليمنيـة ، مـا عـدا ثلاثـة ألويـة هـي (تعـز والحديـدة و آب) [227]. الـى سـاحة حـرب أهليـة ، وبـدأت القبائـل خلالهـا تحـول ولاءهـا بـين الحـين والآخـر للجمهـوريين أو للملكيـين . وقليلـة هـي القبائـل التـي ثبتـت فـي مواقفهـا سـواء مـع الجمهـوريين أو مـع الملكيـين . وسـنحاول هنـا ذكـر نمـاذج للقبائـل التـي وقفـت مـع الجمهـوريين ، وأخـرى وقفـت الـى جانـب الملكيين ، ولا سيما في المناطق التي كان الصراع العسكري فيها قوياً .

1 – قبائل الجبهة الجنوبية الشرقية :

وقفت معظم قبائل مأرب والجوف الى جانب الملكيين ، وأهمها قبيلة عبيدة ،وقبيله دهم، وهما أكبر القبائل في مآرب والجوف ، بينما وقفت قبيله جهم أحيانا الى جانب الجمهوريين ، وأحيانا أخرى الى جانب الملكيين ، بينما وقفت قبائل برط ولا سيما ذو محمد ، وجزء من ذو حسين الى جانب الجمهورية بقيادة ابو راس والشائف . كما وقف جزء من قبائل البيضاء الى جانب الجمهوريين ، وأهمها قبائل مراد ، فمنها من وقف الى جانب الملكيين بقيادة الشيخ غالب الأجدع، ومنها من وقف الى جانب الجمهوريين بقيادة الشيخ

([226]) احمد فرج ، المصدر السابق ، ص174 .

([227]) كانت المحافظات الثلاث المذكورة مؤيدة للجمهورية بأجمعها ، ومن ثم لم تدر فيها المعارك ، ولكن كانت مصدراً مهماً لرفد المعارك الدائرة في المناطق الشرقية والشمالية بالجنود المتطوعين لقتال الملكيين .

القردعي وغيره . والجزء الكبير من قبائل خولان وقف مع الملكية بقيادة الشيخ علي بن ناجي الغادر ، والزايدي ، والجزء الآخر وقف مع الجمهورية بقيادة الرويشان ، والصوفي ، والقيري ، ودويد ، والنيني. وقبائل قيفة التي وقف معظمها الى جانب الجمهورية ، بقيادة مشايخها ، الذهب والجبري ، وجرعون ، لكن الأخير انضم في السنوات الأخيرة من الحرب الى جانب الملكيين . أما معظم قبائل المقادشة من عنس ، والأعماس من الحدا ، وآنس ، وجزء من قبائل يريم ، فكانوا من أتباع القوات الملكية ، وبقية قبائل هذه المناطق وقفت الى جانب الجمهورية ، بقيادة الشيخ علي القوسي ، وبيت العمري ، ومنهم الفريق حسن العمري الذي كان له الفضل في إنقاذ الجمهورية في حصار السبعين[228].

2- قبائل الجبهة الشمالية الغربية :

معظم قبائل هذه الجبهة وقفت مناصفة ، نصفها مع الجمهوريين ،والأخر مع الملكيين ، ما عدا بعض القبائل التي وقفت بأكملها الى جانب الملكيين . فقبائل صعدة جزء مع الملكيين ، ومنهم قبائل همدان الشام بقيادة الشيخ حامس العوجري ، وكذلك قبائل آل عمار وآل سالم ورازح بقيادة مشايخها ، وكذلك وايله ، ما عدا قبيلتي آل طاهش وآل التيس فكانتا مع الجمهوريين [229]، أما قبائل جماعة وأسحار كانوا أيضاً جمهوريين بقيادة مشايخهم ، منهم مجلي ، ومناع . ومعظم قبائل حاشد وقفت الى جانب الجمهورية ، بسبب تأثير آل الأحمر ، بزعامة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر ، الذي استطاع جمع معظم قبائل حاشد تحت لواء الجمهورية ، ما عدا قبائل عذر التي ناصرت الملكيين بقيادة مشايخها ولا سيما الشيخ فايد الدوحمي ، وذلك بسبب خلاف بينه وبين أسرة آل الأحمر . ووقفت قبائل حجور بأكملها مع الملكيين، ما عدا قبيلة الخذلاني ، وقبيلة المنسب اللتين وقفتا الى جانب الجمهورية ، كما وقفت قبائل الأهنوم في البداية مع الجمهورية ،ولأسباب شرحت آنفاً ، تحولت الى جانب الملكيين[230].

اما قبائل مدينة حجة وما حولها ، فقد وقف جزء منها الى جانب الجمهوريين بقيادة الشيخ الزرقه وغيره، والجزء الآخر الى جانب الملكيين بقيادة الشيخين علي بن مهدي الأدبعي

([228]) محمد المروني ، المصدر السابق ، ص320 – 321 و 324 .

([229]) وثيقة غير منشورة ، عبارة عن شهادة من النقيب نبيل جرجاوس ضابط تجاه المنطقة الشمالية للقوات المصرية يشهد فيها بدور آل طاهش بقيادة الشيخ حمود طاهش في مناصرة الجمهورية ، وما تعرضت له أملاكهم من قبل القوات الملكية .

([230]) محمد المروني ، المصدر السابق ، ص321 – 322 ؛ الشيخ عبد الله قبان ، المقابلة الشخصية السابقة .

، والشيخ هادي عيطان ،من قبائل حاشد الذي تحول من مناصرة الجمهورية في أيامها الأولى الى صفوف الملكية ، وفي نهاية الحرب تحول الى الجانب الجمهوري [231].

أما القبائل المحيطة بصنعاء والقريبة منها ، فقد انقسمت كل قبيلة الى قسمين ، فمن جهة الشمال الشرقي قبائل نهم ، جزء منها مع الجمهوريين بقيادة الشيخ سنان أبو لحوم وغيره ، والآخر مع الملكيين بقيادة مشايخهم ، لا سيما الشيخ عائض الشليف . وقبائل أرحب جزء منها بقيادة الشيخين أبو غانم ، والعذري مع الجمهورية ، والآخر مع الملكيين بقيادة النقيب أحمد الحباري وغيره . وقبائل بني حشيش جزء منها مع الجمهوريين بقيادة مشايخها ومنهم الجمرة ، وداود ، والجزء الآخر مع الملكيين بقيادة الفريق قاسم منصر السري ، وكان من أهم قيادات الملكيين ، ولكن بعد فشل حصار السبعين في عم 1968 أنضم الى الجمهورية وأصبح قائد المحور الشرقي لقوات الجمهورية [232].

أما قبائل همدان وآل سريح فكانت جمهورية ، ولكن لأسباب كانت تقاومها ومنها بعض أخطاء الجمهوريين ،والدعاية والمغريات الملكية ، أما القبائل المجاورة لصنعاء من جهة الغرب، فأهمها قبائل بني مطر ، والتي وقف جزء منها الى جانب الصف الجمهوري بقيادة الشيخ أحمد علي المطري ، ومشايخ آخرين ، وجزء آخر الى جانب الملكيين بقيادة مشايخهم ومنهم : الشيخ علي جمعان ، وعلي عزمان ، واحمد جعفر ، وغيرهم ، وهؤلاء عادة ما كانوا يساعدون الحميتين بقطع طريق صنعاء – الحديدة . أما قبائل الحيمتين الداخلية والخارجية ، فقد وقف جزء منهم مع الجمهوريين ، بقيادة الشيخ حمود الصبري ومحي الدين ، والشقاقي ، والضاوي ، والسياغي ، وغيرهم ، والجزء الآخر وقف الى جانب الملكيين ، بقيادة الشيخ مرشد غوبر ، ومعصار النبهاني ، وراجح مصلح ، وأحمد حمران ، والمقدم محمد شرده الذي كان جمهورياً وحارب معهم في منطقة سنوان ثم انضم الى الملكيين حتى نهاية الحرب [233].

وهناك قبائل أخرى شاركت في الحرب ، قد تكون مع الجمهوريين وأخرى مع الملكيين لن نذكرها ، فقد ذكرنا نماذجاً فقط ، وهناك قبائل خرى وقفت على الحياد فلم تشارك ولم تؤيد أياً من الفريقين . وهكذا انقسمت قبائل اليمن ولا سيما المناطق الشمالية ، والشرقية ، والشمالية الغربية بين مؤيد أو معادٍ لأحد الفريقين المتصارعين ، وكانت ساحاتها ميادين

([231]) محمد المروني ، المصدر السابق ، ص322 .

([232]) المصدر نفسه ، ص319 –320 .

([233]) سنان أبو لحوم ، اليمن حقائق ووثائق ،ج2 ، ص82 ؛محمد المروني ، المصدر السابق ، 322 –323.

حرب ، بينما وقفت بقية القبائل الأخرى في محافظات تعز ، وإب، والحديدة ، مناصرة للجمهورية ، وظلت الأوضاع في أراضيها هادئة وخالية من المعارك، لكنها كانت تدفع أبناءها للتطوع في الجيش الجمهوري ، في مختلف فرقه . وهكذا انتهى عام 1962 ، وقد استطاعت القوات الملكية السيطرة على معظم المدن الحدودية ، ولا سيما الجبهة الجنوبية الشرقية ، أهمها (حريب، مآرب ، الجوف) وتغلغلت قواتها داخل المناطق في صرواح ، وسنوان ، واستطاعت التأثير في القبائل، حتى تلك التي كانت قد أيدت الجمهوريين ، جعلتها تتمرد على الجمهورية ، ومنها القبائل المجاورة لصنعاء العاصمة ، مثل : أرحب ، وبني حشيش ، وخولان ، وهمدان ، وقامت بمهاجمة الجمهوريين ، ونصبت لهم الكمائن ، وقطعت طرق مواصلاتهم ، وحاصرت حامياتهم في أماكن متفرقة ، وبذلك فتحت للقوات الجمهورية عدة جبهات ، رمت منها الى تشتيت الجيش الجمهوري ، وفعلا نجحت في ذلك .

خطة الجمهوريين لإغلاق الحدود وسعي الملكيين للوصول الى صنعاء :

في بدية عام 1963 كان الموقف سيئا من وجهه النظر العسكرية بالنسبة للجمهوريين ، الأمر الذي شجع الملكيين ومن كانوا وراءهم . وجعلهم يتفاءلون بما حققوه من انتصارات رغم قلة إمكانياتهم العسكرية ، موازنة بالقوات الجمهورية . وأصبح حلم العودة الى صنعاء وكأنه سيتحقق قريباً ، مما أدى بهم الى شحذ الهمم ، ومحاولتهم جمع أكبر قدر من القبائل وتدريبها وتسليحها ، لأكتساح الحواجز العسكرية التي أقامتها القوات الجمهورية للدفاع عن صنعاء . ولتحسين تدريب القوات الملكية وتفعيل خططها وهجماتها ، قامت باستدعاء بعض المرتزقة الأجانب ، أوربيين وأمريكيين ، لتحقيق ذلك ، فضلاً عما يقوم به الضباط الاردنيون والسعوديون ، من تدريب وتنظيم الجيش الملكي على الأراضي السعودية ، و في منطقة الجوف اليمنية . وكانت خطة الملكيين في بداية عام 1963 ، تتمثل في الهجوم على صنعاء ، محاولين تحاشي الحاميات والقوات الجمهورية ، والالتفاف من حولها ، للوصول الى صنعاء والهجوم ، عليها بأكبر قدر ممكن من القبائل .

وفي المقابل كان على الجمهوريين العمل على تقوية الجانب العسكري ، وزيادة أعداد الجيش وتطوير مستواه ، كي يغيروا الموقف العسكري الحالي الذي ، هو في صالح الملكيين ، فعملوا في بداية عام 1963 على تنظيم القيادة العامة للجيش ورئاسة هيئة الأركان ، وعملوا على تشكيل وحدات عسكرية جديدة ، منها (لواء النصر،ولواء الثورة ،ولواء الوحدة ، ولواء الصاعقة ،ولواء المظلات ،ولواء العروبة ،وكتيبة اشارة مركزية ،وكتيبة شرطة عسكرية ، وكتيبة مهندسين،وثلاث كتائب دبابات ،وكتيبة مدفعية

سواحل ،وكتيبة مدفعية م/ ط 85 ملم) [234]. وعملوا على ارسال بعض هذه الوحدات الى مصر لتدريبها ، والبقية تم تدريبها في الداخل . وفي بداية العام نفسه تم إصدار قانون التجنيد العام والخدمة العسكرية ، ولسد الفراغ الناتج عن النقص في أعداد أفراد الجيش اليمني ، بسبب قلته ، وبسبب تشتيته على جبهات القتال المتعددة ، تطلب زيادة عدد القوات المصرية في اليمن ، بهدف حسم الموقف لصالح الجمهوريين في وقت سريع ، لذلك ارتفع عدد الجيش المصري في شهر شباط / فبراير عام 1963 الى عشرين ألف جندي ، وحوالي 200 طائرة [235].

وكانت القوات الملكية في بداية عام 1963 قد نشطت نشاطاً ملحوظاً ،واتجهت أنظارها نحو العاصمة صنعاء ، فنصبوا في بداية عام 1963 كميناً بقيادة الأمير عبد الله بن الحسين لقوات مصرية بالقرب من مدينة ريده شمال صنعاء ، استطاعوا قتل وجرح عدة أفراد منهم ، واستولوا على مجموعة من العربات والأسلحة الثقيلة ، كما استطاعوا قطع الطريق المؤدي الى صنعاء ، وقطع طريق صنعاء – مأرب ، وحدثت معركة أخرى بين القوات الجمهورية – المشتركة بقيادة العقيد حسن عفت والعقيد عبد الله الجائفي ، والقوات الملكية بقيادة الأمير محمد بن المحسن ، قتل فيها وجرح العشرات من الجمهوريين ولا سيما المصريين ، وأسر

قائدهم العقيد علي عفت ، ولم يفك أسره إلا بعد سنة ونصف [236]. وقامت القبائل الموالية للملكيين في بني حشيش ، وأرحب بهجوم بمدافع المورتر على مشارف صنعاء ، لكن الطائرات الجمهورية قامت بقصف هذه القبائل[237] وإفشال هجومها . كما قامت قبائل آنس والحدا وقبائل أخرى بقطع طريق صنعاء – ذمار من عدة أماكن ، وحاولت القبائل الملكية قطع طريق صنعاء الحديدة في الحيمتين ، لكنها فشلت . وبذلك كانت صنعاء شبه محاصرة من قبل القوى الملكية ، التي بدأت تعد هجوماً بمجاميع قبلية كبيرة عليها [238].

هذه الهجمات والتحركات الملكية السريعة ، وزيادة المساعدات المالية والعسكرية وتوزيعها على القبائل ،فضلاً عن بعض الأخطاء من قبل بعض القوات الجمهورية ،دفعت القبائل القريبة من صنعاء ،التي كانت في الاشهر الثلاثة الأولى للثورة موالية للجمهورية ،أو محايدة على الأقل ،الى التمرد عليها

([234]) ناجي الأشول ، ثورة 26 سبتمبر – دراسات وشهادات للتاريخ ، ص300 .

([235])The Control of Local Conflict OP,Cit P. 347.

([236]) سنان ابو لحوم ، اليمن حقائق ووثائق ، ج2 ، ص65 .

([237]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص148 .

([238]) المصدر نفسه ، ص149 .

،والوقوف الى الجانب الملكي ،وشملت التمردات : أرحب، ونهم ،وهمدان ،وعيال سريح (شمال صنعاء) ، وبني مطر (غربها) وبلاد الروس (جنوبها) [239].

ولمواجهة الضغط الملكي على صنعاء ، وفك الحصار عن الحاميات الجمهورية في كثير من المواقع ، قررت القيادة الجمهورية المشتركة أن تقوم بتنفيذ خطة اغلاق الحدود ، بغرض قطع الامدادات التي تأتي من الخارج ، والتي كانت قد رسمت في الشهر الاول للثورة من قبل القيادة العليا للثورة ، وفشلوا في تنفيذها ، بسبب قلة إمكانياتهم العسكرية ، ومباغتة الملكيين لهم ، فضلاً عن بعض الأخطاء التي وقع فيها الجمهوريون ، نتيجة للصراع الذي حدث بينهم في الأيام الأولى للثورة [240].

ويبدو أن مجيء عبد الحكيم عامر ، وأنور السادات الى اليمن في 30 كانون الثاني / يناير عام 1963 ، وبقاءهم في اليمن لمدة أربعين يوماً ، وإشرافهما المباشر على المعارك القوية ضد الملكيين ،التي سميت بـ(هجوم رمضان) ، كانت ترمي الى تحقيق أمرين [241] :

الأول : تنفيذ خطة إغلاق الحدود ، ومنع تسرب الإمدادات للملكيين ، وفك الحصار على صنعاء ، والحاميات الجمهورية .

والثاني : تحقيق نصر حاسم على القوات الملكية ، والسيطرة على معظم الأراضي اليمنية ، قبل أن يصل مبعوث الأمم المتحدة لبحث تسوية (فك الاشتباك) التي دعت اليها الولايات المتحدة الأمريكية بواسطة الأمم المتحدة ، بحيث تكون أي اتفاقيات لتسوية الصراع في صالح النظام الجمهوري، والاعتراف بالأمر الواقع .

وفعلاً تم إعداد القوات الخاصة بتنفيذ الهجوم الشامل على القوات الملكية ، وتشكلت القوات من قوات عسكرية نظامية يمنية ومصرية ، وقوات شعبية قبلية بقيادة مشايخها كانت في مقدمة المعارك التي خاضتها قوات الجمهورية ضد القوى الملكية في هذا الهجوم ، وكان لها دور بارز في تحقيق النصر ، لمعرفتها بالأسلوب القتالي لقوات الملكيين ، التي هي في الأساس من القبائل ، وهو أسلوب حرب العصابات . تحركت القوات الجمهورية في هجوم رمضان على محورين :

المحور الأول : صنعاء – صعدة – الجوف :

([239]) عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص148 .

([240]) المصدر نفسه ، ص161 – 162 .

([241]) عادل حسين ، المصدر السابق ، ص313 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص153 – 154 ؛ وجيه ابو ذكرى ، المصدر السابق ، ص56 .

تحركت القوات الجمهورية المشتركة ، مدعمة بالدبابات والمدرعات والمدفعية معززة بسلاح الجو ، في الأسبوع الثاني من شباط / فبراير عام 1963 ، من صنعاء شمالاً باتجاه صعدة ، وفي طريقها هاجمت القوات الملكية التي كانت تقوم بقطع الطريق وتحاصر الحاميات الجمهورية . وقد حاول الملكيون بقيادة الأمير محمد بن الحسين ، اعتراض القوات الجمهورية وايقاف سيرها ، بقوة قدرت بـ 1500 فرد ، كانوا قد دُرِّبوا في نجران ، لكنه لم يستطع المواجهة ، وتشتتت قواته ، ودخلت القوات الجمهورية مدينة صعدة ، وسيطرت على المناطق التي حولها ، ودحرت القوى الملكية في المناطق الجبلية شمال صعدة المطلة على الحدود السعودية [242]. ثم اتجهت القوات الجمهورية من صعدة شرقاً نحو الجوف واستولت على المطمة في 12 شباط / فبراير ثم على الحزم عاصمة الجوف [243]. وبذلك استطاعت سد أهم منفذ للإمداد الخارجي القادم من نجران الى المناطق الشرقية من اليمن.

المحور الثاني : صنعاء – مأرب – حريب :

تقدمت قوة جمهورية أخرى من صنعاء شرقاً نحو مأرب في 25 شباط /فبراير عام 1963 ، وقامت بضرب القوى الملكية التي حاولت اعتراضها في أماكن متفرقة على طول طريق صنعاء – مأرب ودخلت مآرب في 26 شباط / فبراير ، ثم عادت القوة لضرب التجمعات الملكية التي كانت دائماً تقوم بقطع الطريق الجنوبي (صنعاء – ذمار – إب – تعز) وخلال عدة أيام استطاعت القوات تطهير الطريق حتى إب. ثم تحولت القوة نحو الجنوب الشرقي وذلك لسد منفذ آخر تصل منه الإمدادات الى لملكيين عبر بيحان من قبل السلطات البريطانية في جنوب اليمن ، وهو منفذ (حريب) ، وفعلاً استطاعت القوة دحر القوات الملكية المدعومة من قبل امير بيحان وسلطات الاحتلال البريطاني ، فدخلت الجوبة في 4 آذار/مارس وفي 7 آذار /مارس سقطت حريب في أيدي القوات الجمهورية [244].

([242]) سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص223 ؛ صلاح الدين الحديدي ، شاهد على حرب اليمن ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1984 ، ص84 – 85 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص210 .

([243])The Control of Confleat :Yemen (1962 –1968) ,Study Prepared by Priscilla A.Clapp ,Browne and shaw International studies Division ACD /IR – 15 Y , of August 15 .1969 , for the A– S Arms Control and Disarmament Agency ,film No.7, The Middle east , Special studies ,1970 –1980 ,P.312. ;

الحديدي ، المصدر السابق ، ص85 ؛ أحمد يوسف ، الدور المصري في اليمن 1962 –1967 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1981 ، ص210 .

([244]) سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص224 ؛ أحمد يوسف ، المصدر السابق ، ص211 .

وقد تزامن هجوم رمضان مع وقوع بعض المعارك في الجيوب الداخلية التي يتمركز فيها الملكيون القريبة من صنعاء ، في بني حشيش شمال شرق صنعاء ، إذ استطاع جيش شعبي جمهوري ، تصحبه قوة عسكرية نظامية ، من السيطرة على معظم المواقع في بني حشيش ، ودحر الأمير محمد بن المحسن ووضع الجمهوريون قوة من القبائل في منطقة الخانق لقطع طريق امداد الملكيين في خولان . واستطاع بعض الوجهاء أمثال عبد السلام صبرة والشيخ سنان ابو لحوم ، كسب بعض القبائل بالتفاهم والحوار لصف الجمهوريين ، ومنها بعض قبائل برط، كما استطاعوا فك الحصار المضروب على القوة المصرية في منطقة صراوح والذي استمر مضروباً عليها حوالي ستة أشهر ، وانضم كثير من القبائل المحاصرة الى الجمهورية بالحوار والتفاهم أيضاً، ووفدوا الى صنعاء [245].

وبهجوم رمضان سيطرت القوات الجمهورية على المدن الحدودية كلها التي كانت القوات الملكية قد استولت عليها في الشهر الأول بعد قيام الثورة ، وبذلك سدت معظم المنافذ الحدودية ، وأهمها حريب التي كانت معبرا لإمداد الملكيين من قبل بريطانيا، والجوف الذي كان ملتقى الطرق التي عن طريقها تتسرب الأموال والأسلحة من نجران الى المناطق الداخلية من اليمن . ولكن بقي منفذ آخر ، ظل ثغرة لم تستطع قوات الجمهورية السيطرة عليها ، لوعورة تضاريسها ، وهي جبال رازح – خولان بني عامر ، بني الحداد، وهو المنفذ الذي تأتي عبره الإمداد من جيزان بالسعودية الى الإمام البدر في قارة ، ومنه الى القبائل المواليه له ، الممتدة من حجور في الشمال الى انس في الجنوب [246]. فضلاً عن ذلك استطاعت القوات الجمهورية السيطرة على طرق المواصلات الرئيسة المؤدية الى صنعاء ، ولو لبعض الوقت .

وبهجوم رمضان الذي استمر من الأسبوع الثاني من شهر فبراير الى آذار / مارس عام 1963 سيطر النظام الجمهوري على معظم أجزاء اليمن ، ما عدا السلسلة الجبلية الممتدة من جبال رازح المطلة على الحدود السعودية في الشمال ، الى الجبال المطلة على مدينة حجة في الجنوب ، فضلاً عن بعض الجيوب الجبلية النائية في أماكن أخرى ، والتي تركزت فيها القوى الملكية ، وبذلك تحقق الهدف من هجوم رمضان . وعندما زار مبعوث الامم المتحدة رالف بانش (ralph bunche) اليمن في آذار / مارس عام 1963 كان الجمهوريون قد سيطروا على معظم اليمن بما فيها مآرب والجوف . وقد زار (بانش) كلاً من صنعاء وتعز ، ومآرب ، صرَّح بعدها بأن حكومة الجمهورية اليمنية تسيطر على اليمن[247] .

([245]) سنان أبو لحوم ، المصدر السابق ، ص63 – 72 .

([246]) علي الشامي ، الدفاع عن الثورة ، ورقة عمل قدمها في ندوة " الثورة اليمنية ، الانطلاق ، التطور ، آفاق المستقبل ، صنعاء 19 – 24 سبتمبر 2002م ؛ اسمايلي ، المصدر السابق ، ص32 .

([247]) ابو ذكرى ، المصدر السابق ، ص56 ؛ أحمد يوسف ، المصدر السابق ، ص216 ؛
M.W.Wenner ,Modern Yemen 1918 –1966 .The Johns Hopkins Press Baltimore , New York ,1967.

وانتهت جهود الولايات المتحدة والأمم المتحدة بعد ذلك بالتوصل الى اتفاقية فض الاشتباك التي استمر العمل لتطبيقها على الواقع من حزيران / يونيو عام 1963 الى أيلول / سبتمبر 1964 ولكن من غير جدوى . وبنهاية هجوم رمضان وعقد اتفاقية فض الاشتباك تبدأ مرحلة جديدة من الصراع .

ثانياً: المرحلة الثانية : نيسان / ابريل 1963 – تموز / يوليو 1965

أدى هجوم رمضان الى لجوء القوى الملكية الى الجبال ، والمناطق النائية للإحتماء بها، والتوقف مؤقتا عن القيام بأي عمل مضاد للقوات الجمهورية ، ولا سيما في شهري نيسان / أبريل وآيار / مايو عام 1963 . وقد يعود ذلك الى قوة الضربات التي تلقوها ، واغلاق معظم خطوط أمداداتهم . ورغم ذلك لم يؤد الى يأسهم واستسلامهم ، بل عملوا على اعادة تنظيم صفوفهم ، واتخاذ التدابير اللازمة لتجديد مقاومتهم وتقويتها ، ورسم خطط استراتيجية جديدة ؛ فعقدوا مؤتمراً في شهر نيسان / أبريل عام 1963 في مدينة الطائف بالسعودية ، بحضور ولي العهد الأمير فيصل بن عبد العزيز ، ووزراء وضباط سعوديين ، وقد خرج المؤتمر بعدة قرارات ، أهمها :

1- زيادة حجم الدعم السعودي للملكيين ، كي يتمكنوا من كسب ولاء القبائل التي انضمت للجمهوريين نتيجة انتصارات هجوم رمضان.
2- تكوين جيش ملكي نظامي مدرب يقوم على تنظيمه وتدريبه ضباط سعوديون وأردنيون، ومرتزقة أجانب ، بحيث تكون له مهارات وقدرة على اقتحام المواقع الحصينة ، وعلى استخدام الأسلحة الثقيلة ، وزرع الألغام.
3- استخدام حرب العصابات ، لأنه الأسلوب الأمثل الذي يتلائم مع وضع القبائل وإستغلال طبيعة التضاريس ومعرفتهم بها ، بينما أسلوب الحرب المنظمة لا يتوائم معهم لعدم امتلاك القبائل المهارات اللازمة لذلك ، ومن ثم لن تستطيع مواجهة قوات الجمهوريين المنظمة ، التي تمتلك الأسلحة الثقيلة والمدرعات والطيران ، فعن طريق حرب العصابات تستطيع استنزاف العدو وارهاقة.
4- التركيز على نصب الكمائن ، وزرع الالغام ، وقطع الطرق ، وحصار الحاميات الجمهورية ، وفتح أكثر من جبهة ، وتعزيز قوات الملكيين في المناطق الشمالية الغربية (المحور الذي يديره الإمام محمد البدر)
5- اقترح إنشاء قوة جوية ملكية يقودها طيارون مرتزقة ، لكن الأمير فيصل اعترض على ذلك بشدة لأنه لا يريد ان يصبح متورطا في حرب اليمن بشكل علني . وبانتهاء المؤتمر في السعودية ، اجتمع القادة الملكيون برئاسة الإمام البدر لمناقشة خطة المقاومة التي أقرت في المؤتمر ، فاقترحوا استخدام أسلوب حرب العصابات ، والحرب المنظمة في الوقت نفسه ، كما طالبوا

السعودية بإمدادهم بالأسلحة الثقيلة مع المدربين ، ولكن الأمير فيصل كان حذراً ، فأرسل لهم الأسلحة الخفيفة ، والقنابل والالغام ، وقليلاً من مدافع الميدان [248].

ولعل حذر الأمير فيصل من تزويد الملكيين بالأسلحة الثقيلة يعود الى تخوفه من استيلاء الجمهوريين عليها ، أو انه لا يريد ان يجعل من الملكيين قوة تمتلك أسلحة متطورة ، لأنه في حالة ما إذا انتصرت ، واستعاد أمراء أسرة حميد الدين عرشهم ، قد يشكلون خطراً على السعودية نفسها وينسحب ذلك أيضاً على رفضه تشكيل قوة جوية ملكية .

وعلى العموم فإن عام 1963 لم يشهد معارك قوية بين الجانبين ، ما عدا هجوم رمضان ، ولعل ذلك يعود الى انكماش الملكيين وانسحابهم الى الجبال ، واغلاق معظم الحدود في وجه المساعدات ، وانضمام بعض القبائل الى الجمهورية ، فضلاً عن إعلان تطبيق اتفاقية فض الاشتباك ، ودورها في تقليص المعارك بين الفريقين. ورغم ذلك لم تخل الساحة اليمنية من بعض الصدامات بين الجانبين في اماكن متفرقة ، تميزت بسرعتها وعدم إحراز نصر لأحد الفريقين على الآخر ، مما جعل بعض الكتاب يطلقون على هذه المدة ما بين عامي (1963 و 1964) مرحلة التجمد العسكري [249] . كما ظهرت اتفاقيات عسكرية سرية غريبة بين القيادات الميدانية لكلا الجانبين ، ولا سيما في المناطق البعيدة ، التي عادة ما كانت تتعرض للحصار ، أطلق عليها (عش وأترك غيرك يعيش) ، وبموجبها يسمح الجانبان بمرور الإمدادات لكليهما من غير التعرض لها [250].

فضلاً عن ذلك يعد عام 1963هو البداية الفعلية لمجيء الخبراء المرتزقة من فرنسيين وبلجيكيين وبريطانيين وأمريكيين ، الذين كان لهم دور في تحسين أداء الملكيين القتالي ، وذلك من خلال إعدادهم لجيش نظامي يأتمر بأوأمر قادته ، وليس بأوأمر وتوجيهات مشايخه ، وتم تدريبه على استخدام الأسلحة الحديثة ، والثقيلة ، واستخدام الألغام ، والهجمات الخاطفة على القوات الجمهورية ، ادى كل هذا الى تطور العمليات العسكرية منذ نهاية عام 1964 و 1965 ، واتساعها من قبل الملكيين ، وغيروا خطتهم من الهجوم على المدن والحرص على الاستيلاء عليها ، الى قطع الطرق ، ونصب الكمائن ، وزرع الألغام وحصار الحاميات [251] ، الأمر الذي جعل الجمهوريين يشعرون بخطورة تحركات الملكيين ، وأن انتصار رمضان وإغلاقهم للحدود لم يؤد الى اضعافهم في مخابئهم الجبلية ؛ لذلك بدأوا يعدُّون خطة لملاحقتهم وتدمير جيوبهم ومخابئهم براً وجواً ، والاستيلاء على مقر الإمام البدر في جبل قارة . لكن هذه التحركات كما سنرى لم تحرز نصراً لفريق على آخر ، إذ ظلت المقاومة الملكية تشاغل وتحاصر

([248]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص 167

([249]) أحمد يوسف ، المصدر السابق ، ص267 .

([250]) سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص224 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص180 .

([251]) اسمايلي ، المصدر السابق ، ص73 .

الجمهوريين باستمرار . بينما شهد عام 1965 تحولات عسكرية لصالح القوات الملكية ، التي خاضت في النصف الأول منه معارك ضارية ، استطاعت ان تستعيد بها معظم المدن التي استولى عليها الجمهوريون في هجوم رمضان (شباط/ فبراير – آذار / مارس عام 1963) والحقت بهم خسائر كبيرة ، اضطرت قيادة القوات المصرية على أثرها ، فضلاً عن عوامل أخرى ، الى اتخاذ سياسة عسكرية جديدة ، سميت بـ (سياسة النفس الطويل) وتعني سحب جميع قواتها من المناطق الحدودية الساخنة ، الى مثلث صنعاء – تعز – الحديدة ، وتركت للقوات الجمهورية اليمنية مسؤولية حماية تلك المناطق .

ولتوضيح سير المواجهات العسكرية في هذه المرحلة سنسير على النهج نفسه الذي سرنا عليه في المرحلة الاولى ، وهو تقسيم ساحات المعارك الى جبهات ومحاور .

أ – الصراع العسكري على الجبهة الجنوبية الشرقية :

انتهت المرحلة بسيطرة الجمهوريين على جميع المدن الرئيسة في هذه الجبهة سواءً كانت حدودية أم داخلية ، بينما الملكيون لجأوا الى مناطق وجيوب جبلية نائية ، أهمها مناطق الجوف النائية والقريبة من الحدود السعودية ، وبعض الجيوب الجبلية القريبة من صنعاء ، منها : أرحب ، ونهم ، وخولان ، وكان من أخطاء الجمهوريين تركهم الملكيين من غير ملاحقتهم ، واكتفائهم بالسيطرة على المدن وطرق المواصلات . وهكذا في كثير من المعارك لم يكن الجمهوريون ينهون المقاومة الملكية ، ولم يكونوا يحققون النصر النهائي ، ولذلك كان هذا من الأسباب التي جعلت الصراع العسكري يستمر لمدة طويلة .

وفي هذه الجبهة كان أكبر تواجد للقوى الملكية ، في المناطق الشمالية من الجوف المتاخمة للحدود السعودية والقريبة من نجران ، قاعدة انطلاق الإمدادات الى هذه الجبهة ، ففي منطقة املح ، وبالتحديد في قرية (البرج) التي تقع في أعالي الجبال المطلة على وادي أملح كان مقر الأمير الحسن بن يحيى القائد العسكري العام لهذه الجبهة [252]. وضُمت اليه بعض المناطق من الجبهة الشمالية الغربية ، التي تمتد من صعدة محاذية للمناطق القريبة من الجبهة الجنوبية الشرقية ، منها : حرف سفيان ، وذيبين ، وعمران ، وكوكبان، والجبال المطلة على حجة من جهة الجنوب ، يساعده بعض أمراء الأسرة ، كقيادات ميدانية ، كان أهمهم الأمير محمد بن الحسين الذي كان يقود معظم مناطق الجبهة، الذي جعل من منطقة (عدلة) جنوب شرق أملح وما جاورها من المناطق الصخرية مقراً له ، وأقام فيها معسكرات لتدريب الجيش ، وتأسيس كلية عسكرية يقوم بالتدريب فيها مرتزقة أجانب [253]. والأمير عبد الله بن الحسن ، يقود القوات الملكية في منطقة البقع شمال شرق صعدة ، وتمتد قيادته جنوب شرق حتى منطقة

([252]) اسمايلي ، المصدر السابق، ص81 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص168 .

([253]) محمد المروني ، المصدر السابق، ص325 ؛ اسمايلي ، المصدر السابق ، ص85 – 86 .

خولان ، ويساعده الأمير محمد بن المحسن في منطقتي ارحب ونهم والأمير عبد الرحمن بن يحيى حميد الدين في المناطق المحيطة بمدينة صعدة ، والأمير عبد الله بن الحسين يقود الملكيين في المناطق شمال غرب صنعاء الممتدة من ذيبين شرقاً الى جبال مسور المطلة على مدينة حجة من الجنوب الغربي ، يساعده الأمير محمد بن اسماعيل في منطقة مبين ، وأخوه الأمير حسن بن اسماعيل في جبال مسور بحجة [254].

يبدو أن مدة هدوء الملكيين بعد هجوم رمضان ، كانت مدة استعداد لاستئناف القتال ضد الجمهوريين ، ورغم ذلك فإن تصريحات الأمراء الملكيين لم تتوقف عن ذكر الانتصارات التي حققوها في المعارك التي خاضوها في هذه المدة ، ولا سيما في نيسان / أبريل و آيار / مايو عام 1963 ، ولكن لم يثبت ذلك على الواقع . وفي شهر حزيران / يونيو عام 1963، بدأت القوات الملكية ببعض الهجمات متسللين ،من جيوبهم الجبلية محاولين محاصرة الحاميات الجمهورية في نهم ، وأرحب ، وخولان ، وبرط ، والحزم ، وكان الهجوم على الأخيرة الأشد الى درجة أن الملكيين ادَّعوا سيطرتهم عليها ، ولكن لم يثبت ذلك، فقد تراجعت تلك القوات الى مواقعها تحت ضغط ضربات القوات الجمهورية وقصف طائراتها ، ولكن بعد أن الحقوا بعض الخسائر البشرية في الجانب الجمهوري ، وأسروا بعض أفرادهم ، وفي الشهر نفسه حدث قتال بين القوات الجمهورية وبين مجموعة من الجنود التابعين للسلطات البريطانية حول حريب ، قتل بعضهم وأُسر آخرون تم إطلاق سراحهم في يوليو مقابل دفع مبلغ من المال [255]. وفي تموز / يوليو عام 1963 كان الهدوء هو السائد على هذه الجبهة ، ما عدا حدوث بعض المناوشات وبعض الهجمات السريعة من قبل الملكيين ، كانت تصدها القوات الجمهورية ، بينما الطيران الجمهوري لم يتوقف عن قصف مواقع الملكيين والقرى الموالية لهم ، وأحياناً كانت هذه الطائرات تتجاوزها فتقصف مناطق سعودية منها نجران ، وجيزان [256].

وفي شهر آب / أغسطس عام 1963 قامت الطائرات البريطانية بقصف القوات الجمهورية في حريب وعندما رفعت اليمن احتجاجاً الى الأمم المتحدة ، أنكرت بريطانيا الحادث مدعية أنها قصفت قوات يمنية كانت قد احتلت أحدى القرى التابعة لبيحان [257]. وفي الشهر نفسه حدث هجوم ملكي على قافلة عسكرية مصرية كانت تمر في واد جنوب شرق صعدة ، وهي منطقة تقع تحت قيادة الأمير عبد الله بن

([254]) احياناً كانت المناطق التي يقودها الأمير عبد الله بن الحسين تتبع المحور الذي يشرف عليه الإمام البدر .

([255]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص172 – 173.

([256]) المصدر نفسه ، ص173 – 174 ؛ اسمايلي ، المصدر السابق ، ص32 – 33 .

([257]) تقرير مجلس الأمن ، 16 حزيران / يونيو عام 1963 – 15 حزيران/ يونيو عام 1964 ، الجمعية العامة ،الدورة التاسعة عشرة ، الملحق رقم 2 (جع /5802) ،الأمم المتحدة ،نيويورك، 1965،ص233 .

الحسن ، دمروا خلاله عدداً من العربات والمدرعات ، وقتل فيه حوالي مائة جندي مصري [258]. ورداً على هذا الكمين شنت القوات الجمهورية – المشتركة في الجوف في شهر أيلول / سبتمبر عام 1963 هجوماً على معسكرات الملكيين في الجوف ، لكن الهجوم لم ينجح ، إذ استطاع الأمير محمد بن الحسين بقواته صد الهجوم ، مستخدمين بعض المصفحات التي كانوا قد استولوا عليها في معارك سابقة ، وأجبروا قياداتها من الأسرى المصريين على ضرب زملائهم في الجانب الجمهوري ، فضلاً عن استخدامهم للأسلحة الحديثة ، مثل مدافع المورتر 81 ملم ، ومدافع عديمة الارتداد 57 ملم و 75 ملم ، التي تلقوها من السعودية ، وقام المرتزقة بتدريبهم عليها [259].

وفي شهر تشرين الأول / أكتوبر عام 1963 ، ادعت السعودية أن طائرات مصرية قصفت عدداً من قراها ومدنها ، ولكن تقرير الأمين العام للأمم المتحدة ، أكد صحة قصف قرية واحدة فقط في 12 تشرين الأول / أكتوبر [260]، وفي الشهر نفسه قام الملكيون بنصب كمين لقوات جمهورية في أحد الوديان الشمالية الشرقية من الجوف دمرت فيه عربات ومدرعات ، وقتل عدد من الجمهوريين ، ويذكر اسمايلي [261] انه زار مكان الكمين في شباط / نوفمبر عام 1963 ، فرأى بقايا دبابة روسية طراز تي – 34 ، وهياكل محترقة من السيارات المدرعة ، وأنه أحصى أكثر من خمسين جثة متحللة نصفها مدفون في الرمال ، والنصف الآخر أكلته الضباع ، كما شاهد ستة جنود يمنيين جمهوريين فصلت رؤوسهم عن أجسادهم [262]. وفي أحد الكهوف رأى 12 جندياً مصرياً اسرهم الملكيون [263].

([258]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص180 . كانت معظم القوات الجمهورية الموجودة في مناطق الجوف ومأرب من الجيش المصري ، تشاركهم أعداد قليلة من الجيش اليمني ، بينما بقية المناطق الجبلية الشمالية الغربية كانت تتولاها قوات يمنية لعدم قدرة المصريين على مواجهة القوت الملكية فيها .

([259]) سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص225 ؛ اسمايلي ، المصدر السابق ، ص86 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص 180 –181 .

([260]) أحمد يوسف ، المصدر السابق ، ص233 .

([261]) ديفيد اسمايلي ، مرتزق بريطاني ، خبير حرب عصابات ، عمل أجيراً مرتزقاً في عمان ، وعندما قامت ثورة اليمن وحدثت بعدها الحرب الاهلية ، عمل على مساندة المقاومة الملكية وشارك في تنظيمها ورفع التقارير الى الأمير فيصل بن عبد العزيز ثم الى الأمير سلطان بن عبد العزيز ، ومنذ عام 1965 ، تزعم جميع أفراد المرتزقة الاجانب الموجودين في اليمن والذين بلغ عددهم في مرحلة من مراحل الصراع حوالي (300) فرد . الجناحي ، الحركة الوطنية في اليمن ، ص395 .

([262]) ذكر اسمايلي بأنه وجد بين القتلى خمسة يمنيين جمهوريين ذبحوا من قبل المصريين بسبب خيانتهم المصريين . اسمايلي ، المصدر السابق ، ص89 .

([263]) المصدر نفسه ، ص89 ؛ أحمد يوسف ، المصدر السابق ، ص233.

أدت هذه الضربات الموجعة الموجهة الى قوات الجمهورية في منطقة الجوف ، والمناطق المجاورة لها الى القيام في شهر تشرين الثاني / نوفمبر عام 1963 بهجوم جمهوري شامل على المناطق الملكية الشرقية ، بقيادة قائد القوات المصرية في اليمن ، الفريق أنور القاضي ، لكن الهجوم لم ينجح ؛ إذ نصب له الملكيون كميناً في شهر كانون الأول / ديسمبر في وادي عشية ، مُني فيه الجمهوريون بخسائر كبيرة ، وجرح القائد أنور القاضي ، فأسعف وأرسل على أثرها الى مصر وتولى قيادة القوات المصرية في اليمن بعده اللواء عبد المحسن كامل مرتجى [264].

وهكذا انتهى عام 1963 بسيطرة الجمهوريين على منطقة الجوف ، لكن المقاومة الملكية بدأت تتطور وتقوى، وتوجَّع الجمهوريون من ضرباتها المتتالية ، الى درجة أن القوات الجمهورية استعصى عليها وضع حد لهذه الهجمات .

وفي شهري كانون الثاني / يناير و شباط / فبراير عام 1964 ، تزايد الدعم السعودي للملكيين بشكل ملحوظ ، وبدأت جهود المرتزقة الأجانب في تدريب الجيش الملكي وإعداده ، تؤتي ثمارها ، اتضح ذلك من خلال الهجمات الملكية على طرق مواصلات الجمهوريين ، وعلى حامياتهم ، ففي شهر يناير قاموا بالهجوم على جحانه مركز منطقة خولان ، وسيطروا عليها في 12 منه ، لكن سيطرتهم عليها لم تدم سوى بضعه أيام ، بعدها استطاعت القوات الجمهورية في خولان إخراجهم منها [265] . وقد تميز النصف الثاني من شهر كانون الثاني / يناير بنشاط كبير للملكيين ايضا، عندما قاموا بقطع طريق صنعاء – تعز، وقطع طريق صنعاء – مآرب ، غير أن قوات الجمهورية استطاعت فتح الطريقين ودحرت قوى الملكيين [266] . كما قام الملكيون في شهري آذار / مارس ونيسان / أبريل بهجمات متفرقة وسريعة على معسكرات الجمهوريين في حريب ، وأخرى على مواقعهم في الجوف [267]، وعلى ما يبدو فان القوات الجمهورية في هذه الجبهة خلال الأشهر الأربعة الأولى من عام 1964 ، أصبحت في موقف دفاعي اكثر من كونه هجومياً مكتفين بالقصف الجوي المكثف على قوات الملكيين الذي كان له الأثر الكبير في تراجعهم عن مهاجمة الجمهوريين وقطع طرق مواصلاتهم ، وقد يعود ذلك الى رغبة الجمهوريين بما فيهم المصريين في وقف لطلاق النار ، تنفيذا لإتفاقية فض الاشتباك ، بينما قام الملكيون بهذه الهجمات والتحركات العسكرية سعيا منهم لإفشال الاتفاقية ، ولم يكن سعيهم هذا في صالحهم ، لأن

([264]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص182 ؛ سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص224.

([265]) اسمايلي ، المصدر السابق ، ص88 .

([266]) The Control of Local Conflict ,Op.Cit ,P.315;
اوبلانس ، المصدر السابق ، ص186 ؛ أحمد يوسف ، المصدر السابق ، ص270 .

([267]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص256 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، 186 .

الجمهوريين يسيطرون على معظم المدن ، بينما هم مشردون في الجبال والمناطق النائية من اليمن . ومنذ شهر آيار / مايو حتى نهاية عام 1964 تحول القتال الى الجبهة الجنوبية الشمالية الغربية ، بينما ساد الهدوء في هذه الآونة الجبهة الجنوبية الشرقية ، واكتفى الجمهوريون بقصف طيرانهم لأي تحرك عسكري ملكي .

وربما يعود الهدوء الذي ساد الجبهة الجنوبية الشرقية منذ آيار / مايو عام 1964 وحتى نهاية العام الى أن القيادات الملكية ، وعلى رأسها الأمير محمد بن الحسين ألمع القياديين ، أرادت أن تكون نفسها عسكرياً ، بإعداد جيش ملكي مدرب ؛ فقاموا بفتح المعسكرات في منطقة عمارة ، وفي منطقة الخنجر في الجوف[268] ، ورسم خطة عسكرية جديدة في مواجهه القوات الجمهورية ، في الوقت الذي تقوم فيه القوات الملكية بمشاغلة القوات الجمهورية في الجبهة الشمالية الغربية .

لم تعجب الملك فيصل هذه السياسة ، ولا سيما بعد الضربات الموجعة التي تلقاها الملكيون في الجبهة الشمالية الغربية ، لذلك أرسل تهديده الى الأمراء الملكيين في شباط / فبراير عام 1965 بقطع مساعداته ، اذا لم يقوموا بمهاجمة الجمهوريين أو احراز نصر عليهم . وقد أُبلغ الملكيون بهذا التهديد بواسطة المرتزق البريطاني ديفد اسمايلي[269].ويبدوا أن الملك فيصل كان يريد انتصارا يساوم به الرئيس جمال عبد الناصر في مفاوضاته المقبلة[270] .

وعلى ما يبدو أدى التهديد السعودي غرضه ، إذ نجد القوى الملكية في الجبهة الجنوبية الشرقية ، قد تحركت وضغطت على القوات الجمهورية ، بل حققت انتصارات كبيرة في النصف الاول من عام 1965، وربما تعود هذه الانتصارات الى التفاف كثير من القبائل التي كانت قد أيدت الجمهوريين حول الملكيين ، وذلك بسبب عدم قدرة الجمهوريين على تحقيق أي نصر ، وموقفهم الدفاعي على هذه الجبهة طوال عام 1964 . مما جعلهم لا يهابونهم ، ومن ثم انضموا الى القوى الملكية ، فضلا عن زيادة الأموال التي وزعها عليهم أمراء أسرة حميد الدين . كما يمكن أن تعزى انتصارات الملكيين في النصف الأول من عام 1965 ، الى التدريب العسكري المنظم ، والتكتيكات التي امتلكها الملكيون عن طريق الخبراء المرتزقة الأجانب ، فقد أحدث الملكيون بعض الترتيبات العسكرية ، منها انتقال القيادة العسكرية من الأمير الحسن بن يحيى ، الذي نقل مقر إقامته الى منطقة كتاف، وتفرغ للعمل السياسي ،

([268]) سنان ابو لحوم ، اليمن حقائق ووثائق ، ج2 ، ص78 .

([269]) اسمايلي ، المصدر السابق ، ص 125 –126 .

([270]) وفعلاً ظهر ذلك في تنازلات جمال عبد الناصر من خلال المفاوضات مع الملك فهد بن عبد العزيز التي كان من نتائجها توقيع اتفاقية جدة في آب / اغسطس عام 1965 .

الى الأمير محمد بن الحسين في الجبهة الجنوبية الشرقية باكملها ، وجعل من العنان في منطقة برط مقراً لإقامه قيادة المرتزقة ، ومقرا جديدا للمدرسة العسكرية الملكية ، وبلغ عدد الجيش الملكي المنظم حوالي 14 ألف جندي ، فضلا عن عشرات الالاف من القبائل التي انضمت اليهم[271] ، وتطورت أسلحتهم بإضافة بعض المدافع والرشاشات المضادة للطيران والدبابات ، أهمها مدافع مورتر عيار 120 ملم ، والبوازيك الفرنسية حديثة الصنع [272] . واصبح الأمير محمد بن الحسين في وضع عسكري لا بأس به ، لذلك بدأ هجومه في بداية آذار / مارس عام 1965 على الحاميات الجمهورية المتواجدة على طول الخطوط الرئيسة ما بين الحزم ، وبرط، ومآرب ، وحريب، وكان من نتائجه قطع الطرق ، والفصل بين هذه الحاميات ، مما أدى الى شل حركة هذه القوى ، فلجأت القيادة الجمهورية الى الطيران لإيصال المؤن اليهم ، واستطاعت القوى الملكية إسقاط إحداها ، ولم يستطع الجمهوريون فتح الطريق إلا بعد شهرين[273]، وتوجت القوى الملكية انتصاراتها بسيطرتها على مدينة حريب في 10 ذار / مارس عام 1965 بتحالفها مع القبائل التي كانت موالية للجمهوريين ، فضلا عن مساعدة شريف بيحان لهم . وكانت حملة شعبية بقيادة الشيخ أحمد عبد الربة العواضي قد تحركت في 9 آذار / مارس لمساعدة الحامية الجمهورية في حريب إلا أنها لم تغير من الأمر شيئاً [274]، وانسحبت القوات الجمهورية الى منطقة حقلة غرب شمال حريب ، وفي محاولة منها لاستعادة مدينة حريب قامت القوات الجمهورية بالهجوم على الملكيين فيها ، في منتصف نيسان / إبريل لكن هجومهم لم يحقق شيئاً [275].

وفي الشهر نفسه حاولت القوات الجمهورية قطع طريق إمداد الملكيين في وادي حميدات بالجوف، لكنها لم تفلح في ذلك رغم خسارة الملكيين الكبيرة ، وفي شهر آيار / مايو قطعت القوى الملكية ، بقيادة الأمير عبد الله بن الحسن ، طريق صنعاء – مآرب . وفي 24 منه سيطرت على صرواح ، كما قام الأمير عبد الله بن الحسن بالهجوم على جحانة ، وبعد قتال شديد استطاع الاستيلاء عليها في 24 حزيران / يونيو عام 1965 ، وفي اليوم التالي أي 25 حزيران / يونيو سقطت مآرب في ايديهم [276].

([271]) يبالغ اسمايلي في عدد الجيش الملكي النظامي ، فيذكر أن عدده 50 الف جندي ، و200 الف من القبائل . اسمايلي ، المصدر السابق ، ص117 .

([272]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص213 ؛ اسمايلي ، المصدر السابق ، ص123 – 124 و 131 .

([273]) عادل حسين ، المصدر السابق ، ص316 .

([274]) أوبلانس ، المصدر السابق ، ص211 .

([275]) المصدر نفسه ؛ دارم ، المصدر السابق ، ص26 .

([276]) أحمد المروني ، المصدر السابق ، ص325 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص168 –169 .

وهكذا استطاع الملكيون ، من خلال هجومهم الأخير ، السيطرة على معظم مدن الجبهة الجنوبية الشرقية ، ولم يبق للقوات الجمهورية سوى مدينة حزم الجوف .

ب- الصراع العسكري على الجبهة الشمالية الغربية :

أدى الانتصار الكبير الذي حققته القوات الجمهورية في هجوم رمضان (شباط / فبراير- آذار /مارس عام 1963) على القوات الملكية ، الى سيطرتها على أهم المدن : صعدة، وحجة، والمحابشة، والقفلة ، وحرض ، والطرق المؤدية اليها ، وأقامت حاميات ثابتة في كثير من مناطق الجبهة ، بينما ظل تواجد الملكيين ثابتا ، ولا سيما في السلسلة الجبلية الغربية الممتدة من جبال رازح وبكيل المير على الحدود السعودية شمالا، المتصلة بالجبال المطلة على مدينة صنعاء من جهة الغرب ، والممتدة جنوبا حتى خولان وآنس جنوبا ، فضلا عن ذلك كانت لهم جيوب جبلية ، هي عبارة عن جزر تحيط بها مناطق جمهورية ، منها: الأهنوم ، والسودة ، وحبور ، ونهم ، وأرحب ، وكانت بين الحين والآخر تمد نفوذها الى بعض مناطق القبائل التي كانت تتمرد على الجمهورية لأسباب متعددة ، ومنها : حرف سفيان جنوب صعدة ، وجبال عيال يزيد شمال عمران ، وهمدان ، وثلا وكوكبان، وكحلان، وبني مطر، والحيمتين شمال غرب صنعاء . وكانت قيادة هذه الجبهة مرتبطة بالإمام البدر نفسه، الذي اتخذ من جبال قارة مقرا له ، وتتبعه قيادات فرعية تقوم بتنظيم جبهات القتال وتديرها ، أهمُّ قادتها : الأمير محمد بن اسماعيل، ومقر قيادته في جبل مبين، والأمير حسن بن اسماعيل ، ومقر قيادته في جبل مسور ، والأمير عبد الله بن الحسين ، متنقلا من ذيبين الى كوكبان الى بيت عذاقه في كحلان ، والأمير الحسن بن الحسن في الأهنوم ، وبعد انتقاله الى جانب أبيه في شذا ، خلفه الأمير علي بن ابراهيم، والأمير محمد بن المحسن في نهم وارحب ، والأمير عبد الرحمن بن يحيى جنوب صعدة ، يرابط في جبال غرب منطقة الحرف ، وأحمد السياغي في المناطق الوسطى ، ما بين قارة غربا والأهنوم شرقا ، بما فيها حبور ، وأحيانا السودة ، وأحسن بن اسماعيل المداني في الجبال الشمالية الغربية المطلة على حرض من جهة الشرق [277].

بدأت المواجهات العسكرية بين الفريقين على هذه الجبهة من منتصف عام 1963 فعلى الرغم من وقف اطلاق النار ، بموجب اتفاقية فض الاشتباك ، الذي طبق من شهر آيار / مايو عام 1963، إلا أن الملكيين قاموا عامدين في يونيو بتحريك النشاط العسكري على طول خط الحدود الشمالية مع السعودية ، لعرقلة عمل مراقبي الأمم المتحدة . وقد لاحظ المراقبون في هذه المدة تدفق كثير من الإمداد العسكرية السعودية الى داخل اليمن[278] . وفي شهر حزيران / يونيو ايضا، كان حوالي 2500 فرد ،

([277]) أحمد المرونـي ، المصـدر السـابق ، ص325 ؛ اوبلانـس ، المصـدر السـابق ، ص168 – 169 ؛ اسـمايلي ، المصدر السابق ، ص120 .

([278]) أوبلانس، المصدر السابق ، ص174 .

بقيادة الحسن بن الحسن، يهاجمون مدينة القفلة بالمدافع والرشاشات ، بعد أن سيطروا على الجبال التي تحيط بها من جهة الغرب والشمال ، وحاصروا القوات الجمهورية فيها [279]. بينما قوات الأمير عبد الله بن الحسن قامت بقطع طريق صنعاء – صعدة ، وحاصرت الحامية الجمهورية في عمران[280] . وفي الشهر نفسه كان القصف المدفعي متبادلاً بين الجمهوريين في مدينة المحابشة ، والملكيين في جبال كحلان ، والمفتاح المهيمنة على المدينة من الشرق ، بقيادة حمود الحارثي . وكانت هذه المواقع (القفلة ، وقارة ، وجبال كحلان الشرق) تتعرض يوميا لقصف طيران الجمهورية [281]. وفي النصف الثاني من عام 1963 تمردت قبائل همدان الواقعة شمال غرب صنعاء ، وتواصلت مع الملكيين في ثلا وكوكبان ، وامتد التمرد الى بني مطر والحيمتين غرباً ، كما تواصل التمرد شمالا الى الجبال المطلة على عمران وريدة من جهة الغرب ، وجبال عيال يزيد ، ومن ثم شكلت هذه القبائل المنظمة للملكيين محوراً يتكون من سلسلة جبلية مترابطة شمالية غربية ، تشكل ضغطاً ملكياً على صنعاء، وعمران ، و ريدة ، وحجة . واستمرت المعارك في هذه المناطق من منتصف عام 1963 الى آذار / مارس عام 1964 ، ففي حزيران / يونيو عام 1963 دارت معركة بين الملكيين والجمهوريين في جبال عيال يزيد استطاعت القوات الجمهورية دحر الملكيين بقيادة الأمير عبد الله بن الحسين وردتهم الى جبال مسور [282]. وفي نهاية عام 1963 كان الملكيون قد استطاعوا محاصرة الحامية المصرية الموجودة في ثلا ، وجبل الشيخ ، شمال غرب صنعاء ، فهب لنجدتهم من صنعاء الفريق حسن العمري ، ومعه مجموعة من الضباط ، منهم المقدم عبد الله بركات ، والمقدم ابراهيم الحمدي ، والنقيب علي معصار ، والنقيب محمد الحباري ، وبصحبتهم قوة شعبية بقيادة الشيخ راجح ابو لحوم، والشيخ سنان ابو لحوم ، ومعهم مجموعة من المشايخ والأفراد من بني مطر ، ونهم، وارحب ، وخولان، وضلاع همدان ، ودارت عدة معارك بين الجانبين الملكي والجمهوري ، استخدما فيها المدافع والرشاشات واستطاع الجمهوريون فك الحصار عن الحامية المصرية ، التي كانت بقيادة العقيد مصطفى شاهين ، والعقيد فخري . وبعد السيطرة على ثلا وجبل الشيخ وعلى مدينة شبام ، اتجهت القوات الجمهورية لملاحقة الملكيين في جبل شبام ، واستطاعت السيطرة عليه بعد معارك ضارية [283] . ثم تقدمت شمال غرب مستمرة في معاركها مع الملكيين ، حتى وصلت الى (مدع) مقر الأمير عبد الله بن الحسين ، واستولت عليها ، وانسحب الأمير بقواته الى (بيت

([279]) اسمايلي ، المصدر السابق ، ص51.

([280])Wenner ,Op.Cit ,P.210 .

([281]) اسمايلي ، المصدر السابق ، ص 58 – 67 .

([282]) المصدر نفسه، ص100 .

([283]) الشعيبي ، عبد الناصر والفريق العمري،ص175 – 177؛ سنان ابو لحوم،المصدر السابق،ص84 – 87.

علمان) ، ثم لاحقته القوات الجمهورية الى بيت علمان والمحدد[284] ، المطلة على جبل مسور ، وذلك في منتصف شهر آذار / مارس عام 1964[285].

كانت الضربات التي تلقتها القوات الملكية في المناطق الآنفة الذكر موجعة ، ففضلا عن خسارة الملكيين لمواقعهم المهمة والقريبة من صنعاء ، خسروا كثيرا من مقاتليهم بين قتيل وجريح ، وتركوا كثيراً من أسلحتهم الثقيلة والحديثة في مواقعهم التي اخلوها ، واستولى عليها الجمهوريون ، ومنها أربعة مدافع عديمة الارتداد وثلاثة مدافع مورتر ثقيلة ، وثلاثة رشاشات ثقيلة ، وتعد خسارة فادحة لا سيما أن هذا النوع من السلاح قليل لدى القوات الملكية ، وقد اعترف بهذه الخسائر الأمير عبد الله بن الحسين نفسه[286].

وبعد مدة من الهدوء النسبي ، تواصلت المعارك لملاحقة الملكيين في جبال مسور، وانضمت الى قوات الجمهورية عدد من الدبابات والمدافع بقيادة اللواء ممدوح تهامي والعميد حسين الدفعي . ولتحكم الملكيين في جبال مسور، استطاعوا إيقاف الزحف ،وقتل اكثر من 12 فردا ، وجرح آخرين من الجمهوريين ، وذلك في ذي الحجة 13 آذار / مارس عام 1964 ، وبسبب فشل هجوم الجمهوريين وخسائرهم ، توقفوا عن مهاجمة الملكيين حتى عيد الأضحى . وبعد العيد توزعت القوات الجمهورية الى ثلاث مجاميع، تحركت عبر ثلاثة ممرات للسيطرة على جبل مسور : مجموعة بقيادة مجاهد أبو شوارب ، تقدمت من كحلان وبني عشب ، ومجموعه بقيادة راجح أبو لحوم اتجهت نحو وادي ابن علي ، ومنه الى القرى المطلة عليه من جهة الغرب ، ومجموعه بقيادة الشيخ أحمد العواضي اتجهت نحو سوق الصميل ، ووصلت الى الكلالي ، وتساند هذه المجاميع الثلاث الدبابات والمدفعية ، وبعد خوض معارك ضارية مع الملكيين في الممرات الثلاثة استطاعت المجاميع الثلاث أن تحاصر الملكيين في جبال مسور ، ثم تلتقي في بيت (عذاقه) مركز مسور ، ومقر الأمير عبد الله بن الحسين ، وعُيِّنَ راجح ابو لحوم عاملا(مديراً) على منطقه مسور [287]. بينما تركز الملكيون في جيوب نائية من جبال مسور ، مغيرين من وقت لآخر على الحامية الجمهورية في بيت عذاقه.

([284]) في الوقت الذي كانت قوات الجمهورية تلاحق الأمير عبد الله بن الحسين وقواته في بيت علمان والمحدد كانت تنفذ الخطة التي أعدت مسبقاً لحصار مدينة حجة والسيطرة عليها من قبل قوتي الأمير حسن بن اسماعيل ، والأمير محمد بن اسماعيل .

([285]) سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص87 .

([286]) المصدر نفسه ، ص88.

([287]) الشعيبي ، المصدر السابق ، ص175 – 176.

وبعد معارك ضارية استمرت حوالي شهرين ، وخسائر كبيرة من الجهتين استطاعت القوات الجمهورية السيطرة على معظم مناطق همدان وجبال ثلا وكوكبان ومسور وجبال عيال يزيد التي انضمت الى الجمهورية بموجب اتفاقية عقدت بينهم وبين الجمهوريين . وقد شارك الطيران في جميع هذه المعارك في ضرب مواقع الملكيين ، وأحيانا كانت تخطئ فتضرب المواقع الجمهورية [288].

وجديرُ بالذكر أن القوات الجمهورية اليمنية ، عسكرية كانت أم شعبية ، كانت هي الأساس في هذه المعارك ، بينما كان دور القوات المصرية دوراً مسانداً بالمدافع والطيران ، بعد أن ثبت أن القوات المصرية غير قادرة على مواجهة القبائل الملكية في هذه المناطق الجبلية ، لعدم معرفتها بها ، وعدم قدرتها على مواجهة حرب العصابات التي اتخذتها تلك القبائل أسلوباً لقتالها .

وفي الوقت الذي كانت القوات الجمهورية تخوض المعارك في ثلا وكوكبان وجبال مسور قام الملكيون بقطع طريق صنعاء – الحديدة في شباط / فبراير عام 1964 في منطقة (الحليلة) من الحيمة الخارجية ، وقاموا بنصب كمين لمجموعة من القوات المصرية ، وقضوا عليها وهي متجهة نحو صنعاء ، قامت بذلك قبائل الحيمتين الداخلية والخارجية ، الموالية للملكيين ، بزعامة مشايخهم ومنهم معصار، والنبهاني، ومرشد غوبر ، وجريد ، والبروي ، وجوهر [289] . وبعد اسبوعين من الحصار تقدمت قوة جمهورية مشتركة بقيادة اللواء أحمد محمد الميسري ، قائد القوات المصرية في الحيمتين، وبني مطر لفتح الطريق لكن لم تستطع فتحه ، وخاضت معركة مع الملكيين هنالك ، قتل فيها اللواء الميسري . ثم خرجت من صنعاء حملة مساندة يمنية ، عسكرية بقيادة حسن العمري ، وشعبية بقيادة الشيخ أحمد العواضي ، وسنان أبو لحوم ، واستطاعت هزيمة الملكيين وفتح الطريق[290]. وجدير بالذكر أن بعض قبائل المناطق المجاورة لصنعاء بشكل عام ، ومنها قبائل بني مطر ، والحيمتين ، وهمدان ، وأرحب، ونهم ، وخولان ، كانت متقلبة في ولائها طوال الحرب اليمنية ما بين عامي (1962 و 1970) وكانت تتسم بتغيير ولاها بشكل سريع ، وتميل الى الملكيين بشكل اكبر ، وعندما تهاجمها القوات الجمهورية ، او يكون لها تواجد بينهم ، يكون ولاؤها للجمهورية ، وسرعان ما تنقلب الى الصف الملكي اذا ما تعرضت القوات الجمهورية الى هزيمة ، أو ضعف ، أو ابتعدت عن مناطقهم قليلا ، فتقوم بمناهضة القوات الجمهورية وقتالها على شكل حرب عصابات في أماكن متعددة ، لذلك شكلت خطراً على الجمهوريين وعامل تشتيت لقواتهم ، واستنزاف لقدراتهم البشرية والمادية .

([288]) المصدر نفسه ؛ سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص84 – 87 .

([289]) The Control of Local Conflic :,Op.cit ,P.317. ; محمد المروني ، المصدر السابق ، ص322 – 323 .

([290]) عبد الرحمن الحداد ، حصار صنعاء شهادات للتاريخ الكتاب الاول ، ص72 ؛ محمد المروني ، المصدر السابق ، ص323 ؛ سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ،ص82 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ،ص186.

وفي بداية آذار / مارس كان الإمام محمد البدر الذي يشرف على القتال في محاور الجبهة الشمالية الغربية من مقره (المخيم المنصور) في جبال قارة ،يعدُّ خطة للهجوم على حجة والاستيلاء عليها ، إذ كان البدر متلهفا للاستيلاء عليها ، اتضح ذلك عندما سأله المرتزق البريطاني اسمايلي،الذي كان يقوم بزيارة جبهات القتال و يرفع التقارير عنها الى الأمير فيصل بن عبد العزيز : ما هي ضرورة الهجوم على حجة ؟، ساعياً الى إقناعه بالخطة الجديدة التي أقرت في مؤتمر الملكيين في السعودية ، بعد هجوم رمضان ، التي تركز على قطع الطرق ، وإقامة الكمائن ، وزرع الألغام بدلا عن التركيز على الاستيلاء على المدن ،فأجابه الإمام البدر: " إن لها (أي لمدينة حجة) مكانة معنوية عظيمة ،والاستيلاء عليها سيرفع من معنويات شعبي ، ويشجع كثيراً من القبائل الجمهورية على الانتقال الى صفِّي ، كما سيكون لذلك تأثير إيجابي في الرأي العام في الخارج " [291].

كانت خطة الهجوم على حجة ، تقضي بأن تقوم القوات الملكية الموجودة في مبين شمال حجة ، بقيادة الأمير محمد بن اسماعيل ،والقوات الملكية الموجودة في جبل مسور جنوب حجة ، بقيادة الأمير حسن بن اسماعيل ، بفتح نار كثفية على المدينة ، يوم الجمعة 20 آذار / مارس عام 1964 من جميع أنواع الأسلحة الثقيلة ، بينما يتحرك أفراد القوتين الى نقاط قريبة من المدينة ، تتجمع استعدادا للهجوم الليلي ، وحددت الخطة المناطق والقرى حول المدينة من الشمال التي ستهاجمها مجموعة الأمير محمد بن اسماعيل ، وكذلك مجموعة الأمير حسن بن اسماعيل ،ولأن مجموعة الأخير أكبر حجماً فقد أضيف الى مهامها قطع طريق حجة – الحديدة، بهدف حصار القوات الجمهورية في المدينة، ومنع أي مدد يصل اليهم [292]، ورغم أشراف المرتزقة على تنفيذ الخطة ، ومنهم ديفيد سمايلي وجاك ميلر ، إلا أن الهدف من تنفيذ هذه الخطة لم يتحقق إذ نُفذ الجزء الأول من الخطة ، وهو الضرب العشوائي والمكثف على مدينه حجة ، وبدأت القوات الملكية تتحرك من الشمال والجنوب ، ولكن سرعان ما هاجمت القوات الجمهورية الموجودة في الظفير ، قوات محمد بن اسماعيل من جهة الشمال وتحركت قوات أخرى مرابطة على طريق الحديدة – حجة ، ولا سيما التي في الأمان ، والطور ، ومنعت الملكيين من قطع الطريق ، وحاصرت قوات الأمير حسن بن اسماعيل ، ومن ثم استطاعت القوات الجمهورية محاصرة قوات الأمير محمد بن اسماعيل وشلت حركتها ، بينما قوات الأمير حسن بن اسماعيل وقوات الأمير عبد الله بن الحسين لم تهاجم[293]، ولعل السبب في ذلك يعود الى مضايقة قواته من قبل قوات الجمهورية التي كانت تزحف متقدمة للسيطرة على مقر عبد الله بن الحسين في المحدد ، لذلك انتقل فجأة من المحدد في اليوم التالي للهجوم على حجة ، منتقلا الى بيت

([291]) اسمايلي ، المصدر السابق ، ص96 .

([292]) اسمايلي ، المصدر السابق ، ص99 – 100 .

([293]) المصدر نفسه ، ص100 – 102 .

عذاقه ، بعد أن وصلته تقارير عن هجوم جمهوري على مقره ، وبذلك فشل الهجوم الثاني على مدينه حجة[294] .

كان الهجوم على حجة ، وتزايد المقاومة الملكية على المواقع العسكرية الجمهورية ، وانضمام القبائل اليها ، محفزاً للقيادة العليا في صنعاء للقيام بحملات تأديبية ، وملاحقة جيوب المقاومة الملكية في المناطق الجبلية على هذه الجبهة ، فأرسلت كتيبة من لواء الوحدة ، مع قوة شعبية بقيادة أحمد عبد الربة العواضي الى ارحب ، ورغم تحقيقها انتصارات على الملكيين، لكن استشهد عدد كبير من الأفراد ، منهم قائد الكتيبة جونة العواضي . وأرسلت كتيبة أخرى من اللواء نفسه الى صعدة لتعزيز القوات الجمهورية فيها ، فاستطاعت ان تسيطر على منطقة (مجز) شمال صعدة والجبال المطلة على مطار صعدة ، ثم تقدمت نحو الجبال ، الممتدة شمال غرب صعدة على الحدود السعودية، بهدف قطع الإمدادات ، وأرسلت كتيبة أخرى من لواء الوحدة الى المحابشة ، للسيطرة على الجبال المطلة عليها أهمها : المفتاح ، وشمسان[295].

وفي النصف الثاني من آيار/ مايو عام 1964 أرسلت قوة عسكرية باتجاه مدينة حجة للسيطرة على الجبال المطلة عليها فاشتبكت في بيت عذاقه مع قوات ملكية ، ولكن سلاح الجو قام بقصف الملكيين ،فكانت خسارتهم كبيرة ، إذ اعترفوا بمقتل ما يزيد على 250قتيلاً ، منهم القائد الأمير علي بن الحسن[296]. وفي الوقت نفسه تحركت قوة عسكرية مشتركة شمالا نحو جبال السودة ،واستطاعت الحاق الهزيمة بالملكيين ،والسيطرة على مدينة السودة ،تقدمت شمال غرب، نحو منطقة حبور[297] .ويبدو أن هذه الحملات العسكرية كانت تهدف الى تنظيف المناطق الجبلية، والطرق التي ستمر بها الحملة العسكرية الشاملة التي بدأت القيادة العليا بالإعداد لها .

وفي بداية شهر حزيران/ يونيو عام 1964 ، بدأت القيادة العليا تعد لحملة عسكرية ضخمة ، للقضاء على الملكيين المتواجدين على الجبهة الشمالية الغربية ، بما فيها السيطرة على مقر قيادة الإمام البدر في جبال (قارة) والقبض عليه ، وقد استمر الاعداد لها شهري حزيران/ يونيو وتموز / يوليو عام 1964 [298] ، وكان عماد هذه الحملة هي القوات الشعبية ،التي تكونت من مختلف المناطق القبلية المؤيدة للجمهورية، بقيادة مشايخها ، فضلاً عن قوات عسكرية نظامية يمنية – مصرية

([294]) كان الهجوم الأول بقيادة الإمام البدر بعد أسبوع من قيام الثورة ، وهو في طريقه هارباً الى السعودية .

([295]) الكهالي ، ثورة 26 سبتمبر ، دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الثاني ، ص346 – 347 ؛ سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص226 .

([296]) أوبلانس ، المصدر السابق ، ص191 ؛ الجناحي ، المصدر السابق ، ص266 ؛ سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص326 .

([297]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص191 ؛الجناحي ، المصدر السابق ، ص266 .

([298])The Control of Local Conflic :,Op.cit ,P.316.

مدعمة بالدبابات والمدافع ، والرشاشات الثقيلة ، والطائرات التي كانت تقوم بقصف المواقع الملكية بشدة قبل الهجوم عليها براً [299].

أطلق على هذه الحملة اسم (اكتساح) ، ولكي تحقق هذه الحملة أهدافها ، قسمت الى قوتين ، الأولى : تتجه من صنعاء شمالاً نحو صعدة ، ومنها تتجه جنوب غرب نحو جبال رازح ، والثانية تتجه غرباً الى حجة ، ثم شمال غرب بمحاذاة الساحل ، بحيث تشكل الحملة بقوتيها فكي كماشة للاطباق على الإمام البدر في مقره (قارة) من جهة الشمال والجنوب [300]. وخلال شهر آب / اغسطس عام 1964 استطاعت الحملة أن تحقق كثيراً من أهدافها ، فقد قامت بعملية تطهير الطرق و الكثير من المناطق الجبلية والوديان التي كانت تمر بها ، من القوى الملكية واستطاعت أن تصل الى مناطق جبلية لم تصلها من قبل ، فبسطت سيطرتها على سلسة جبال رازح الشمالية المحاذية للحدود السعودية [301] ، التي كانت منفذاً مهماً لتسريب الامدادات العسكرية للملكيين . كما استطاعت هذه القوات الاطباق على مقر الإمام البدر في جبال (قارة) في 26 آب / اغسطس عام 1964، لكنها لم تستطع القبض على الإمام البدر ، لأنه هرب في اللحظات الأخيرة ،قبل دخول القوات الجمهورية الى قارة واتجه نحو (جبل شذا) في أقصى الجبال الشمالية الشرقية ، القريبة من الحدود السعودية ، واتخذ منها مقراً له . ثم بعد ذلك كان يتنقل بين جبل شذا وجبل كتاف ، وجيزان طوال سنوات الصراع اللاحقة [302]. وربما يعود السبب في فشل القبض على الإمام البدر ، الى عدم احكام تنفيذ خطة الهجوم على مقر إقامته ، لعدم انضباط بعض قوات الحملة ، التي كان معظمها من الجيش الشعبي ، وكان لعدم سرية تحرك الحملة اثر مهم في ترك الإمام البدر لمقره في الوقت المناسب [303].

تكبدت القوى الملكية خسائر في الأرواح بالآلاف ، فلم تكن تتوقع ان تصل القوات الجمهورية الى مخابئهم الجبلية ، وما زاد في خسارة الأرواح الضربات الجوية المكثفة ، كما خسرت معداتها العسكرية التي تحطم بعضها ، والبعض الأخر استولت عليه القوات الجمهورية، وقد عرض الكثير منها على الصحفيين في بعض المدن اليمنية [304]. كما لم تسلم قوات الجمهوريين من الخسائر البشرية والمادية، لما لقيت من مقاومة شديدة من قبل الملكيين ، ومن الشخصيات البارزة التي خسرتها القوات الجمهورية

([299]) عادل حسين ، المصدر السابق ، ص325 .

([300]) عادل حسين ، المصدر السابق ، ص315 – 316 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص194 .

([301]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص194.

([302]) عادل حسين ، المصدر السابق ، ص315 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص194 .

([303]) يقول اللواء أحمد فتحي عبد الغني ، قائد القوات المصرية في اليمن ، مبرراً نجاة الإمام البدر ، الى انه ليس من أهداف الحملة القبض على البدر ، وانما اجبارة على الهرب نحو السعودية . عادل حسين ، المصدر السابق ، ص315.

([304]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص195 .

: النقيب محمد مطهر ، الذي كان يتقدم قواته في جبل شعار ، نحو قارة ، وكان يشغل منصب رئيس هيئة الاركان في ذلك الوقت [305].

بذلك استطاع الجمهوريون بسط نفوذهم على معظم المناطق الجبلية الشمالية والغربية ، وأن يصلوا بقواتهم الى جيوب جبلية لم تصلها من قبل ، مما يعد نجاحاً باهرا ، لكن رغم تشتت القوى الملكية في أماكن نائية ، واحتلال مقر قائدها الإمام البدر، لم يمض على انتصار الجمهوريين عدة اسابيع ، إلا وقد لملمت القوى الملكية فلولها ، وتجمعت استعداداً لمعاودة هجماتها على المواقع والحاميات الجمهورية ، وما لبثت أن انضمت اليها القبائل التي كانت قد حولت ولاءها الى الجمهوريين تحت وقع هيبة انتصارهم .

وعلى الرغم من بعض الأحداث السياسية ، التي كان من المفترض أن تسهم في تهدئة الجانب العسكري ، ومنها الوساطة العراقية الجزائرية ، ومؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة يوم 13 كانون الثاني / يناير عام 1964 ، والثاني في الاسكندرية يوم 5 أيلول / سبتمبر عام 1964 ، ومؤتمر اركويت في السودان يوم 29 تشرين الأول / أكتوبر من العام نفسه . لكن القتال استمر وان كان متقطعاً على بعض المحاور ،بينما كان بعضها الآخر يعيش هدوءاً نسبياً، فالملكيون عاودوا هجماتهم في الجبال الشمالية الغربية ، فاستطاعوا في أيلول / سبتمبر عام 1964 استعادة منطقة وشحة ، التي كانت قد سيطرت عليها القوات الجمهورية على اثر حملة (اكتساح) .وفي بني حشيش المجاورة لصنعاء من جهة الشمال ، قاد قاسم منصر أحد القادة الملكيين البارزين عدة هجمات على الحاميات الجمهورية ، واستطاع السيطرة على مواقع هامة وخطيرة ، تهدد أمن العاصمة صنعاء ، منها جبل الطويل المشرف عليها من الشمال ، ووادي السر وحاصر الحاميات هناك ، فأرسلت القيادة العليا للجمهورية قوة عسكرية مشكلة من الوحدات اليمنية : المشاة والمدرعات ، والصاعقة ، والمظلات ، والشرطة العسكرية ، بقيادة النقيب حسين الدفعي وهادي عيسى ومعهما من ضباط المدرعات ، الملازم علي عبد الله صالح[306] ، والملازم عبد الولي خبير ، ومحمد علي سعيد ، وامين علي سيف ، ومحمد ريحان ، وقد استطاعت هذه القوة استعادة جبل الطويل ، وسيطرت على بعض مواقع الملكيين في وادي رجام ووادي السر [307]. ثم تقدمت قوة أخرى مساندة بقيادة المقدم زيد الشامي ومعه من الضباط الملازم أحمد فرج ، وأخوه الملازم عبد الله فرج ، وعبد الله الشومي ، لملاحقة القوى الملكية بقيادة قاسم منصر في سلاسل قاع الاطراف ، وغيرها من مناطق بني حشيش محققين نجاحات جيدة

([305]) صلاح الدين المحرزي ، الصمت الحائر في اليمن ، (د. م) ، (د. ت) ، ص160 .

([306]) هو الرئيس علي عبد الله صالح الذي يحكم اليمن منذ عام 1978 وما زال الرئيس الحالي في اليمن .

([307]) احمد فرج ، المصدر السابق ، ص211- 212 .

، وقد خسر في هذه المعارك الطرفان قتلى وجرحى ، ومن بين الجرحى قاسم منصر قائد الملكيين [308].

تغير الوضع العسكري في النصف الأول من عام 1965 لصالح الملكيين ، الذين شنوا العديد من الهجمات ، وخاضوا المعارك ضد القوات الجمهورية ، كانت النتيجة النهائية لها استيلاء الملكيين على معظم المدن التي سيطر عليها الجمهوريون في حملة صيف عام 1964 (اكتساح) على الجبهة الشمالية الغربية .

كانت أولى المعارك الهجومية التي خاضها الملكيون في عام 1965 على هذه الجبهة ، هي معارك جبال رازح التي بدأها الملكيون في بداية كانون الثاني/ يناير ، وقد حققوا انتصاراً حاسماً على القوات الجمهورية ، المكونة من قوات شعبية بقيادة الشيخ علي بن ناجي القوسي ، وعبد ربه العواضي، وقوات عسكرية نظامية بقيادة المقدم عبد الكريم السكري فضلاً عن قوة عسكرية مصرية ، واستولت القوات الملكية على جبال رازح، وقتلت وأسرت عدداً كبيراً من أفراد القوات الجمهورية. منهم عبد الكريم السكري الذي أسر مع 300 فرد من جنوده ، و15 ضابطاً مصرياً ، واقتادتهم القوات الملكية الى جيزان ، بينما استطاعت القوات الشعبية بقيادة القوسي و العواضي مقاومة الحصار الملكي ، وظلت تقاتل وهي في حالة تراجع وانسحاب الى ان وصلت وادي نشور ومن ثم انسحبت الى صعدة [309].

وفي الشهر نفسه حقق الملكيون انتصاراً على الجمهوريين في أرحب ، واستولوا على (بيت مران) مركز أرحب ، وتراجع الجمهوريون نحو الجنوب ، بينما قامت الطائرات الجمهورية في 23 كانون الثاني / يناير بقصف القوى الملكية التي سيطرت على بيت مران ، وقد أدعى الملكيون على لسان وزير إعلامهم أن الطائرات الجمهورية أسقطت قنابل غازية على أرحب . وفي المحور الساحلي هاجمت قوات ملكية ، بقيادة حسن بن اسماعيل المداني ، مدينة حرض ، لكنها فشلت في تحقيق أي تقدم ، عندما تصدت لها قوات جمهورية مشتركة ، ودحرتها الى قفل حرض ، شرق شمال مدينة حرض [310].

وفي شهر آذار /مارس عام 1965 وضع كبير الضباط البريطانيين في الجيش الابيض، خطة لتحريك قوات من الجيش الأبيض من جيزان الى الحدود السعودية المتاخمة لميدي وحرض . وفي 7 حزيران/ يونيو عام 1965 ، صدت قوات جمهورية مشتركة هجوماً ملكيا بالقرب من الحدود

([308]) المصدر نفسه ، ص213 – 215 .

([309])The Control of Local Conflic :,Op.cit ,P.317.

([310]) سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص227؛ ويدعي اوبلانس ان القوة الجمهورية التي تصدت للملكيين في هجومهم على حرض ، كانت في الاساس متجهة نحو جيزان ، فتصدت لها القوى الملكية ، لكن لم نجد ما يؤيد روايته . اوبلانس، المصدر السابق ، ص210 .

السعودية في منطقة حرض ، وفي 14 حزيران / يونيو سقطت مدينة القفلة بيد الملكيين بقيادة الأمير علي بن ابراهيم ، وكانت في أيدي الجمهوريين منذ الشهر الأول للثورة [311].

ويمكن أن نعزو انتصارات الملكيين هذه الى زيادة حجم المساعدات العسكرية الخارجية من العربية السعودية ، وإيران ، والسلطات البريطانية في عدن ، وازدياد أعداد المرتزقة الأجانب من إيرانيين ، وبلجيكيين ، وفرنسيين ، وبريطانيين ، فوصل عددهم حوالي 300 مرتزق ، عملوا على تكوين جيش منظم ، وأداروا أجهزة الاتصالات بشكل سليم ، أدى الى تواصل جبهات القتال ببعضها وبقياداتها ووضعوا الخطط العسكرية ، وأشرفوا على تنفيذها ، واستخدموا الأسلحة الحديثة بشكل دقيق[312].

كما لا ننسى أثر الخلاف داخل الصف الجمهوري ، الذي تفاقم في هذه المدة ، وما كان له من أثر سلبي في أداء القوات الجمهورية ، وجعل الملكيين يطمعون فيهم ، مستغلين الخلاف الجمهوري بين الجمهوريين اليمنيين أو بين الجمهوريين اليمنيين والمصريين إذ كان الجمهوريون اليمنيون يرون تصرفات المصريين لا تطاق لحرص المصريين على تهميشهم والسيطرة على جميع الامور المدنية والعسكرية فكان له أثره في أداء القيادات العسكرية اليمنية والمصرية .

وهكذا انتهت المرحلة الثانية من الصراع العسكري بانتصار ملكي على الجبهتين : الجنوبية الشرقية ، والشمالية الغربية ، استعادت بموجبه معظم المدن التي كان الجمهوريون قد سيطروا عليها خلال هجوم رمضان شباط / فبراير – آذار/ مارس عام 1963 ، ومن خلال هجوم (اكتساح) في 1964 . ويبدو أن هذا الانتصار الملكي قد القى بظلاله على مفاوضات وبنود اتفاقية جدة عام 1965 إذ شدد الملك فيصل في إملاء بنودها ، آخذاً بالحسبان الانتصارات التي حققها الملكيون على أرض الواقع ، وقبل بها الرئيس جمال عبد الناصر . كما زادت هذه الانتصارات من تعميق الخلاف داخل الصف الجمهوري بشكل أكبر. وكانت هذه الانتصارات أحد الأسباب التي دفعت القيادة المصرية الى سحب قواتها من مناطق المواجهة الى المناطق الداخلية ، وهي مثلث صنعاء ، تعز ، الحديدة ، التي سمتها بسياسة النفس الطويل ، تاركة القوات الجمهورية اليمنية تواجه القوات الملكية ، كما سنوضحه في المرحلة القادمة من الصراع .

([311]) سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص128 ؛ عادل حسين ، المصدر السابق ، ص316.

([312]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص395 .

ثالثاً: المرحلة الثالثة :آب/ اغسطس 1965 – تشرين الثاني / نوفمبر 1967

تميزت بداية هذه المرحلة من الصراع العسكري بهدوء نسبي في جبهات القتال ، ماعدا بعض الهجمات والمعارك المتقطعة ، للمدة من آب/ اغسطس عام 1965 الى نهاية العام نفسه ، ويعود ذلك الى عوامل ، منها : توقيع اتفاقية جدة ، التي بموجبها تم اعلان وقف اطلاق النار في 24 آب / أغسطس وتشكيل قوة عسكرية سعودية – مصرية لمراقبة تنفيذ وقف اطلاق النار. والتغير النسبي في المواقف الداعمة للملكيين من قبل السعودية ، بتخفيض المساعدات ، وتحول بعضها الى القوة الثالثة[313] الداعية الى إنهاء الحرب ، ودعمها بديلاً للملكيين. كما كان هناك توجه جاد من قبل الرئيس جمال عبد الناصر الى سحب قواته من اليمن وإنهاء الحرب لأسباب كثيرة . فضلاً عن التغيير في مواقف القبائل اليمنية التي سئمت القتال ؛ فمنها من لزم الحياد وترك جبهات القتال ، ومنها من انضم الى الجمهوريين بسبب استخدام أساليب سليمة لاستمالتهم ، بدلاً من القصف الجوي والمدفعي على مناطقهم ، مما أضعف بعض الشيء المقاومة الملكية ولو لوقت قصير . لم يستمر الوضع العسكري على هذه الوتيرة ، فقد حدثت تغيرات سياسية دفعت الى احتدام الصراع في بداية عام 1966 ، كان متقطعاً في البداية ، لكنه بلغ ذروته في عام 1967[314].

ويعزى ذلك الى فشل اتفاقية جدة ومؤتمر حرض ، والدعوة السعودية الى (حلف إسلامي) واستئناف الدعم السعودي للملكيين ، واعلان البريطانيين في شباط / فبراير عام 1966 عن أخر موعد لجلائهم عن عدن في عام 1968 ، هذه الأحداث السياسية صعدت الموقف العسكري ، ودفعت بالرئيس جمال عبد الناصر الى تغيير توجهه في سحب قواته من اليمن ، بل أعاد بعض القوات المصرية التي كانت قد غادرت اليمن ، وهدد السعودية بقصف نجران وجيزان إذ استمرت في دعم الملكيين ، الأمر الذي دفع بالسعودية الى عقد صفقة عسكرية مع بريطانيا [315]. ومن الأمور التي صعدت الموقف

([313]) اسمايلي ، المصدر السابق ، ص161 .

([314]) القوة الثالثة : مصطلح ظهر عام 1964 ، بعد مؤتمر اركويت بين الجمهوريين والملكيين ، وقد تبنا هذا المصطلح حزب أتحاد القوى الشعبية اليمنية بقيادة ابراهيم بن علي الوزير ، بغرض تمييز أنفسهم عن قوتي الجمهورية والملكية . وكانت تدعو القوة الثالثة الى الغاء النظام الجمهوري ، والنظام الملكي لأنهما سبب الصراع الدائر في اليمن ودعت الى الدولة الاسلامية اليمنية . شاكر محمود خضر البياتي ، التطورات السياسية الداخلية في اليمن 1962 –1970 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 1997 ، ص198 –199 .

([315]) وقعت السعودية عقداً مع شركة بريطانية بانشاء مطار جوي في خميس مشيط بالقرب من الحدود اليمنية الشمالية – كما عقدت صفقة أسلحة في أول مايو 1966م تتكون من اثنتي عشرة طائرة نفاثة من طراز هوكر هنتر . اوبلانس ، المصدر السابق ، ص238 .

العسكري ، وشجعت الملكيين على معاودة هجماتهم على القوات الجمهورية ، تصاعد الخلاف في الصف الجمهوري ، الذي كان من أهم اسبابه السيطرة المصرية التامة على الأوضاع السياسية في اليمن ، وحجز كبار الشخصيات المعارضة لسياستهم في اليمن ، في سجون القاهرة .

أ – الصراع العسكري على الجبهة الجنوبية الشرقية :

استمر الهدوء العسكري في هذه الجبهة منذ توقيع اتفاقية جدة في آب / اغسطس عام 1965 وحتى نهاية العام ، ولكن الصراع تجدد منذ بداية عام 1966، ولاسيما في شهري كانون الثاني / يناير وشباط / فبراير ؛ ففي مناطق خولان ، قامت القبائل الموالية للملكيين بمهاجمة الجيش المصري اثناء انسحابه الى مثلث صنعاء – تعز – الحديدة ، ونصبت لهم الكمائن ، ثم حاولت الاستيلاء على المواقع التي أخلاها الجيش المصري ، وعادة ما كانوا يعلنون عن استيلائهم على هذه المواقع ، لكنها كانت مزاعم [316]. فقد ظلت الحاميات الجمهورية اليمنية تسيطر على تلك المناطق ، وساعدهم في ذلك ولاء قبائل تلك المناطق ، التي انسحب منها المصريون ، ومقاومتهم لهجمات الملكيين [317]. وكان لانسحاب المصريين دور كبير في ولاء القبائل للجمهوريين ، إذ كانوا يرون في الوجود المصري في مناطقهم ، وجوداً أجنبياً ، وأنهم غزاة ، متأثرين بالدعاية الإعلامية الملكية ، كما ان استخدام الجمهوريين للمال بدلاً من الأعمال العسكرية ضدهم ، كان له أثر واضح في كسب ولائهم ؛ فكانوا يعطون القبائل مبالغ مالية مقابل حراستهم للطرق الرئيسة في مناطقهم ، ومنعهم للملكيين من القيام بأي نشاط عسكري عليها [318].

كما كان الطيران الجمهوري يقوم بقصف مواقع الملكيين وضرب أي تحرك لهم ، ومن العوامل التي أدت الى أضعاف قوة الملكيين ، ومن ثم تقليل نشاطهم العسكري ، الانقسام والاختلاف في صفوفهم ، بسبب التنافس بين الافراد والقيادات العسكرية ، وحسد بعض الأمراء لبعض القيادات التي ليست من أسرة حميد الدين ، بسبب تحقيقهم بعض النجاحات العسكرية في محاورهم [319]. كما عمقت سياسة الملك فيصل بن عبد العزيز الخلاف بينهم ، فقد عمل فيصل على تحويل جزء كبير من الدعم المالي الى ابراهيم الوزير، زعيم (القوة الثالثة) ، وعمل على مراسلة القبائل اليمنية وتوزيع الاموال عليها مباشرة للاصطفاف مع الوزير ، متجاوزاً أمراء أسرة حميد الدين ، وفضلاً عن ذلك كان الملك فيصل يفضل

([316]) المصدر نفسه ، ص233 .

([317]) المصدر نفسه ، ص236 – 238 ؛ أحمد يوسف ، المصدر السابق ، ص422 .

([318]) بل قامت هذه القبائل احياناً بنصب الكمائن في خطوط مواصلات الملكيين ، وقامت بزرع الالغام ، ليس في طرق المواصلات فحسب وانما احياناً داخل معسكرات تدريب الملكيين . اسمايلي ، المصدر السابق ، ص160 – 161 .

([319]) اسمايلي ، المصدر السابق ، ص164 .

الأمير محمد بن الحسين على الأمام البدر ، بسبب نشاطه المحموم ضد الجمهوريين ، بينما الأمام البدر كان طوال مدة هذه المرحلة في الطائف يتلقى العلاج ، أدت هذه السياسة الى تعميق الخلاف بين الملكيين ، وبدأ بعضهم يصرح بأن السعوديين لا يقومون بإمدادهم بما يلزم ، فقد صرح الأمير عبد الله بن الحسن بأنه سئم القتال لصالح آخرين ، لأنه شعر ومعه بعض الأمراء الملكيين بأنهم مجرد مشاركين في حرب تخوضها السعودية ومصر على أرض اليمن ، وسرى هذا التذمر بين قيادات الملكيين ، أمثال الغادر ، وقاسم منصر وأدى هذا بدوره الى تذمر القبائل وتمردها على الملكيين . ونتيجة لسياسة الملك فيصل هذه أرسل الملكيون مبعوثهم الى إيران لطلب المعونة والمساعدة ، فأرسلت الأخيرة شحنات عسكرية ، وخبراء عسكريين قاموا بمسح ميداني بهدف ايجاد مدارج للطيران[320] .

ومنذ بداية عام 1967، ظهرت أنشطة عسكرية في هذه الجبهة من قبل الفريقين ، ففي 5 كانون الثاني / يناير عام 1967 قامت الطائرات الجمهورية بقصف مقر الأمير الحسن بن يحيى في قرية كتاف ، وتكرر قصفها في 19 من الشهر نفسه ، مسبباً بعض الخسائر البشرية والمادية ، مما اضطر الأمير الحسن الى نقل مقر قيادته الى منطقة أملح[321] شمال شرق الجوف وصرح الملكيون أنه قد استخدمت في هذا القصف الغازات السامة ، لكن الصليب الأحمر ، والصحفيين الأجانب الذين قاموا بتقصي الحقائق في المنطقة ، لم يعثروا على دليل يؤيد ذلك [322]، وفي يومي 27و 28 من الشهر نفسه قامت الطائرات الجمهورية بقصف مدينة نجران ، وبرروا ذلك بأنه ردٌ على القوات التي تسللت من نجران الى داخل الحدود اليمنية في يوم 26 كانون الثاني / يناير عام 1967 التي كانت قد دحرتها القبائل الموالية للجمهوريين[323]. ونتيجة لاستئناف الغارات الجوية بشكل منتظم معظم اشهر النصف الأول من عام

([320]) المصدر نفسه ، ص165 –168 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص265 –266 .

([321]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص259 .

([322]) Hopwood ,Op.Cit ,P.65; Schmidt,Op.Cit ,PP.262 –263.;

اسمايلي ، المصدر السابق ، ص164 .

وقد صرح الأطباء الباكستانيون في مستشفى نجران السعودي بأنهم قاموا بعلاج ما يزيد عن مائة حالة يشك في أنها من جراء غازات سامة ، ولكن في 31 كانون الثاني / يناير عام 1967 أعترف متحدث رسمي باسم الصليب الأحمر بأنه لا يوجد ثمة دليل واضح على ان الجمهوريين استخدموا قنابل الغازات السامة ، كما أكد السلال في 2 شباط / فبراير عام 1967 بأنه يقبل فريقاً من الأمم المتحدة للقيام بالتحقيقات والتحريات اللازمة . اوبلانس ، المصدر السابق ، ص260 .

([323]) تقرير مجلس الأمن ، 26 تموز / يوليو عام 1966 – 15 تموز / يوليو عام 1967 ، الجمعية العامة ، الدورة الثانية والعشرون ، ملحق (2) (A/6702) ، الرسائل المتصلة بالعلاقات بين المملكة العربية السعودية والجمهورية

1967 على بعض القبائل بحجة تمردها على الجمهورية ، التي قد لا تكون متمردة بل محايدة ، وأحيانا جمهورية ولكن مؤيدة للجمهوريين المعارضين لسياسة السيطرة المصرية في اليمن ، تمردات هذه القبائل ، وساعدت الملكيين في السيطرة على بعض القبائل المهمة ، في مآرب ، وحريب .

ب – الصراع العسكري على الجبهة الشمالية الغربية :

كانت المواجهات العسكرية على هذه الجبهة أشد مما كانت عليه في الجبهة الجنوبية الشرقية ، ففي أوأخر عام 1965هجمت القوات الملكية على كتيبة من لواء الوحدة في مدينة المحابشة ، والجبال المجاورة لها ، منها جبل المفتاح ، وجبل شمسان ، واستطاعت السيطرة على المدينة [324] ، وأسرت قائد قوات الجمهورية المقدم عبد الكريم حميد ، وبعض الضباط والأفراد ، منهم المقدم علي الشامي ، والمقدم أحمد السوسوة[325]. وفي منطقة بني حشيش ، قاد قاسم منصر القائد الملكي هناك عدة هجمات على القوات الجمهورية ، المكونة من كتيبة من

لواء الوحدة ، الموجودة على جبل الطويل ، واستطاع منصر السيطرة على الجبل ، وانسحب الجمهوريون الى منطقة الرونة ، عندها عززت القيادة العليا القوات في بني حشيش بقوة أخرى قادها المقدم حسين الدفعي، والمقدم محمد الكهالي ، واستطاعت إعادة سيطرتها على الجبل الطويل ، والتقدم نحو الجميمة . وفي كانون الثاني / يناير عام 1966 ازدادت المواجهات بين الفريقين ؛ فبسبب ضغط قاسم منصر بقواته على القوات الجمهورية في مناطق بني حشيش القريبة من صنعاء من جهة الشمال ،أرسلت القيادة العليا لواء العروبة بقيادة المقدم محمد الكهالي ، وتم توزيعه في عدة مناطق من بني حشيش ، منها بيت السيد ،وجبل ذباب،والجميمه، وكان مقر القيادة في تبة الفرس،واستمرت الصدامات بين الفريقين الجمهوري والملكي في بني حشيش ، وضلا في كروفر حتى بداية الحصار على صنعاء في بداية أيلول /سبتمبر عام 1967[326].

وفي صعدة كان الملكيون قد ادعوا أنهم استطاعوا دحر القوات الجمهورية واستولوا على المدينة بعد أن أخلتها القوات المصرية في نيسان / أبريل عام 1966 ، لكن ثبت أنها ادعاءات ليس لها أساس من الصحة ، فقد اعترفوا أنفسهم في شهر آيار / مايو من السنة نفسها بأن صعدة مازالت في أيدي الجمهوريين[327] ، وظل الجمهوريون يسيطرون عليها ، بينما اكتفى الملكيون بالتمركز في المناطق

العربية المتحدة ، والجمهورية العربية اليمنية ، الأمم المتحدة ، نيويورك ، 1968 ، ص264 – 265 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص261 .

([324]) ظلت مدينة المحابشة في ايدي الجمهوريين منذ بداية الثورة .

([325]) سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص232 ؛ الكهالي ، المصدر السابق ، ص347 .

([326]) الكهالي ، المصدر السابق ، ص 348 – 357 .

([327]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص235 –236 .

الجبلية التي حولها ، طوال عامي 1966، 1967 ولم يستطيعوا انتزاعها من الجمهوريين إلا في تشرين الثاني / نوفمبر عام 1967[328] .

اما على مستوى المحور الساحلي من الجبهة ، فقد تعرضت كلٌ من مدينتي حرض وميدي لهجوم ملكي في شهر حزيران / يونيو عام 1967 ، وبعد معارك بين الفريقين استطاع الملكيون السيطرة عليها ، ثم اتجهوا جنوبا بمحاذاة الساحل مهاجمين مدينة اللحية ، واستولوا عليها في الشهر نفسه ، وكانت لديهم خطة للقيام بأعمال تفجيرية في ميناء الحديدة ومطارها ، بغرض جعلهما غير صالحين لاستقبال إمدادات عسكرية لصالح الجمهوريين ، ولكن فشلوا في تنفيذ خطتهم[329] ، إذ سرعان ما قامت القوات الجمهورية بهجوم مضاد في تموز / يوليو عام 1967 استطاعت من خلاله استعادة المدن الساحلية الثلاث : اللحية ، وميدي ، وحرض [330].

رابعاً: المرحلة الرابعة : (حصار صنعاء) تشرين الثاني/ نوفمبر1967 – شباط / فبراير 1968

وجد أمراء أسرة حميد الدين في انسحاب الجيش المصري من اليمن [331]، فرصة ذهبيه لعودتهم الى حكم اليمن ، على اعتبار أن المصريين هم القوة الفعلية التي وقفت أمام تحقيق أحلامهم ، فبدأوا يعدون أنفسهم لتحقيق ذلك ، فقاموا بمحاولة احتلال المواقع التي أخلاها المصريون ، وخاضوا مع القوات اليمنية العديد من المعارك ، فأحيانا نجحوا وأحيانا أخفقوا ، كما ذكرنا سابقا، ومن الامور التي شجعتهم بشكل اكبر ، انقلاب 5 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1967 وإقصاء الرئيس عبد الله السلال ، ووصول المعارضة الإصلاحية الى الحكم برئاسة القاضي عبد الرحمن الارياني، وقد فسره الملكيون بأنه خلاف كبير داخل الصف الجمهوري ، وأنه يمثل فرصة للهجوم على صنعاء ، ولم يدركوا ان الانقلاب كان أحد العوامل المهمة لتوحيد الصف الجمهوري، والوقوف صفا واحدا أمام الخطر القادم الى صنعاء .

بدأ الملكيون يسرعون الخطى نحو تحقيق هدفهم ، وهو الهجوم السريع على صنعاء ، ممهدين لذلك بالسيطرة على ما استطاعوا من المدن والمناطق المهمة ، و تجاوز المناطق والمواقع الجمهورية

([328]) عبد الرحمن طيب بعكر ، الرجل الذي أحبه الحرم والهرم – بطل الجمهورية الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر ، دار الشوكاني للطباعة والنشر ، صنعاء ، ط2 ، 1998 ، ص138 ؛ ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص139 .

([329]) اوبلانس ، المصدر السابق ،ص272 ؛ اسمايلي ، المصدر السابق ، ص163 .

([330]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص273 .

([331]) بدأ انسحاب الجيش المصري من اليمن ، تنفيذاً لاتفاقية الخرطوم آب / اغسطس عام 1967 ، منذ شهر تشرين الاول / كتوبر عام 1967 ، وكان خروج أخر جندي في 8 كانون الأول / ديسمبر عام 1967 . وذلك عندما أبحرت آخر سفينة لهم من ميناء الحديدة في 8 ديسمبر عام 1967 . احمد يوسف ، المصدر السابق ، ص478 .

المستعصية عليهم والالتفاف حولها ، والاتجاه نحو صنعاء والإطباق عليها من جميع الجهات ، وفعلا استطاعوا السيطرة على مدينة صعدة في الشمال في 17 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1967 ، وعلى مناطق مأرب والجوف في الشرق ،وعلى مدينة المحابشة، وقاموا بحصار مدينة حجة ، وقطعوا طريق صنعاء – الحديدة ، وطريق الحديدة – تعز، ولكن الجمهوريين استطاعوا فتح الطريق في 18 تشرين الثاني / نوفمبر [332]، كما عمل الملكيون على تحريك القبائل الموالية لهم ، وعملوا على كسب القبائل الأخرى بالمال ، ولا سيما القبائل المجاورة لصنعاء ، وبدأوا يعدون أنفسهم لحصار صنعاء بزيادة أعداد جيشهم النظامي وعدته ، وجمع أكبر عدد من القبائل للهجوم على صنعاء بأسرع وقت ممكن . فما خطتهم لحصار صنعاء ؟ وما الطريقة التي حددوها للهجوم عليها ، ومن ثم السيطرة عليها ، والقضاء على النظام الجمهوري ؟

أ – خطة الملكيين لحصار صنعاء والهجوم عليها ، والقوة المنفذة للخطة :

سميت خطة الملكيين لحصار صنعاء بـ (خطة الجنادل [333]) ، وقد شتملت هذه الخطة على قطع كل الطرق المؤدية الى صنعاء ، وعزل الوحدات العسكرية خارجها ، واحتلال الجبال والمواقع المحيطة بها، ونصب المدافع على أقرب الجبال من وسط المدينة ، والعمل على ضرب العديد من الأهداف داخل العاصمة ، لغرض بث الرعب في نفوس ساكنيها ، وإرباك المدافعين عنها ، ومن الأهداف : المراكز الحكومية ، والثكنات العسكرية ، ومخازن الأسلحة منها قصر السلاح ، ومحطة الكهرباء ، والمطار ، والمستشفيات ، والإذاعة ، ومصنع الغزل والنسيج ، وميادين تجمع الناس ، أهمها ميدان التحرير ، وقاع العلفي ، وباب اليمن . كما تقوم الخطة على دفع القبائل المحيطة بالعاصمة الى التمرد بإغرائها بالمال والسلاح، والقيام بعمليات وهمية لتشتيت القوات المدافعة عن المدينة ، كما تشمل استخدام بعض أعوانهم داخل العاصمة للقيام ببعض التفجيرات لخلق الرعب ، واستخدامهم أيضا لبث الدعاية ، ومحاولة بث الخلاف بين الصف الجمهوري لتفكيكه [334] .

وضعت هذه الخطة من قبل بعض الخبراء المرتزقة الأجانب ، وعلى رأسهم (كوندي) الامريكي ، وينارد، وبيكي مالكن ، وديفد اسمايلي البريطاني ، واشرفوا على تنفيذها ، بل

([332]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص 392 – 393 .

([333]) وتعني الهجوم على صنعاء بشكل سريع من جميع الجهات ، بأعداد كبيرة من الجيش النظامي والجيش الشعبي المتمثل في القبائل الموالية للملكيين ، وارباك المدافعين عنها بالضرب المدفعي المكثف . على الشامي ، الدفاع عن الثورة ، ورقة عمل تقدم بها في ندوة " الثورة ، الانطلاق ، التطور ، آفاق المستقبل " ، صنعاء ، 19 – 24 سبتمبر 2002 .

([334]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص395 ؛ علي حسين عمر ، الأهمية العسكرية لحرب السبعين يوماً والدور الشعبي ، بحث غير منشور ، كلية القيادة والأركان ، وزارة الدفاع ، صنعاء ،2000 ، ص75 – 76 .

شاركت مجموعة كبيرة من المرتزقة في تنفيذ الخطة ، قدرت بحوالي (300) مرتزق ، فعملوا على تسهيل عملية التواصل بين المواقع الملكية حول صنعاء ، والتواصل مع أعوان الملكيين داخل العاصمة ، لتصحيح الضرب المدفعي من خلال أجهزة اتصالات ، وهم من قام باستخدام المدافع الصاروخية المتطورة ، وقصف الأهداف المحددة حسب الخطة داخل العاصمة [335].

بدأ حصار صنعاء بقطع الطرق الرئيسة المؤدية اليها ، ففي 24 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1967، استولت القوات الملكية على نقيل يسلح المسيطر على طريق صنعاء – تعز بعد معارك ضارية اشترك فيها الفريق حسن العمري القائد العام للقوات المسلحة ، انتهت بقطع الطريق [336] ، وفي 28 تشرين الثاني / نوفمبر استطاعت القوات الملكية قطع طريق صنعاء الحديدة ، وهو الطريق الرئيس الذي عن طريقه تمول صنعاء إقتصاديا من ميناء الحديدة ، وبقطع هذا الطريق تم إحكام الحصار على صنعاء، وبدأت القوات الملكية تنفيذ خطة الهجوم على صنعاء ، وذلك عبر أربعة محاور، هي[337]:

– **المحور الجنوبي** : بقيادة ناجي بن علي القادر ، وكان أخطر المحاور ، إذ كان الأمير محمد بن الحسين يدير معاركه مباشرة ، ويدعم بشكل كبير جداً ، أما المواقع التي استطاع الغادر وقواته التمركز فيها فهي ، جبل عيبان ، وجبل ظفار ، ومنطقة حزيز ، وريمة حميد ، وعطان .

– **المحور الشرقي** : ويأتي بالدرجة الثانية في خطورته ، بعد المحور الجنوبي ، وكان يقود القوات الملكية في هذا المحور الفريق قاسم منصر ، وكان قد استطاع السيطرة على جبل الطويل الذي يشرف على مطار صنعاء ، ومنطقة سعوان والأراضي المجاورة لها .

– **المحور الشمالي** : وكان بقيادة الشيخ عبد الوهاب سنان ، وكانت مواقعه الأمامية في جبل الصمع ، ومنطقة أرحب .

– **المحور الغربي** : بقيادة محمد عبد الله شردة ، وكان قد تمركز بقواته على جبل النبي شعيب ومنطقة المساجد ، وجبل عيينة – ضلاع.

اشرف على الهجوم في هذه المحاور أمراء أسرة حميد الدين ، ما عدا المحور الشرقي الذي يقوده قاسم منصر ، فلم يشرف علية أحد ، فالأمير أحمد بن الحسين يشرف على المحور الجنوبي ، والأمير محمد بن الحسن يشرف على المحور الغربي ، والأمير محمد بن اسماعيل على المحور الشمالي ، وكان

([335]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص395 ؛ علي حسين عمر ،المصدر السابق ص74 .

([336]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص452 .

([337])عبد الحميد عبد الله حسين البكري ، المصدر السابق، ص 107؛علي حسين عمر ، المصدر السابق ، ص77 – 78 .

الأمير محمد بن الحسين الذي كان وراء فكرة حصار صنعاء والقائد العام للقوات الملكية ، هو المشرف العام على جميع المحاور الأربعة ، واتخذ من المحور الجنوبي مقرا له [338] .

تكونت القوات الملكية المنفذة لحصار صنعاء من جيش نظامي ، قوامة 5 آلاف جندي ، وحوالي 50 ألف فرد من القبائل المقاتلة ، مدعومين بحوالي 300 مرتزق أجنبي [339]. وقد استخدموا أسلحة ثقيلة في هجومهم على صنعاء ، منها مدافع أمريكية ذات مدى طويل عيار 105ملم ، و 155ملم ومدافع امريكية عيار 75 ملم ، وهاونات امريكية عيار 120ملم ، وانكليزية عيار 81ملم ، كما استخدموا الرشاشات وبوازيك امريكية وانكليزية ،والقنابل اليدوية، وعبوات تي . ان. تي ، وألغاماً مضادة للأفراد[340].

وبعد ان سيطرت القوات الملكية على المواقع المذكورة آنفاً ، واتخذتها مواقع أمامية لها ، وقطعت الطرق من والى صنعاء ، بدأت بالتقدم والهجوم على المدينة . فما كان موقف الجمهوريين ؟ وما خطة دفاعهم عن عاصمتهم ؟

ب – خطة الجمهوريين للدفاع عن صنعاء والعمل على إفشال الحصار :

عندما شعرت القيادة العليا بالتحركات العسكرية الملكية ، واقترابها من صنعاء ، وتواتر الأخبار بقيام الملكيين باحتلال الجبال الشرقية والغربية القريبة والمطلة على العاصمة صنعاء ، قامت بوضع خطة دفاعية لمواجهة القوات الملكية ، ولحماية صنعاء عسكريا وأمنيا ، وقد ارتكزت الخطة على إجراءات منها [341]:

1- سحب بعض الوحدات العسكرية المتواجدة خارج صنعاء الى داخلها بهدف الدفاع عنها ، وأهمها وحدات الصاعقة ، والمظلات، وإبقاء بعض الوحدات العسكرية خارج المدينة في عمران، وثلاء، ومعبر، وأرحب ، وغيرها ، بهدف الضغط على القوات الملكية من الخلف، وتخفيف الحصار والهجوم على القوات المدافعة عنها .

([338]) علي حسين عمر ، المصدر السابق ، ص77 .

([339]) اوبلانس ، المصدر السابق ،ص284 – 285 . وتبالغ بعض المصادر عندما تذكر أن الملكيين عند حصارهم لصنعاء كان لديهم 10 آلاف جندي نظامي ، و 70 آلف من القبائل ، والف من المرتزقة . علي حسين عمر ، المصدر السابق ، ص92 .

([340]) حمود ناجي ، حصار صنعاء وملحمة الدفاع عن الثورة ، مجلة الجيش ، العدد 266 ، شباط / فبراير – آذار / مارس 2003 ، ص76 .

([341]) حمود ناجي ، المصدر السابق ، ص77 ؛ علي حسين عمر ، المصدر السابق ، ص 78 .

2- حشد أكبر عدد من الجيش الشبعي داخل مدينة صنعاء ، والعمل على إرسال بعض الشخصيات المؤثرة الى المدن اليمنية ، أهمها : تعز، ومآرب، والحديدة، وذمار ، لتجميع المتطوعين للدفاع عن العاصمة ، والقيام بتدريبهم بشكل سريع ، ومن ثم إرسالهم الى صنعاء .

3- تشكيل فرق المقاومة الشعبية ، وايجاد قيادة عسكرية لها ، تعمل على تدريب أفرادها وتسليحهم للدفاع عن صنعاء .

4- وضع خطه دفاعية[342] تشترك فيها كل القوات العسكرية ،والأمنية ، والشعبية ، وتدريب سكان صنعاء وتسليحهم ،للدفاع عنها ،الى جانب القوات العسكرية والشعبية.

وقد وضعت خطة الدفاع هذه على أربعة محاور رئيسة على النحو الآتي[343] :

- **المحور الشرقي** : بأن تتمركز القوات الجمهورية في مواقع : جبل نقم وفيه الكلية الحربية ، مدعومة بمدفعية ودبابتين ، بقيادة محمد الجبري ، ويساعده عبد الله السندي ، وأحمد طارش، وعبد الله ابو الرجال ، وغيرهم . وفي جبل براش ، وفيه لواء النصر ، مدعومة بمدفعية هاون ، والبوازيك ، بقيادة اسماعيل الغفاري ، ثم ناصر صالح الشقيري ؛ وخشم البكرة ، وفية اللواء الخامس(لواء العروبة) بقيادة زيد الشامي ، وأحمد سالم، ومدعومة بمدفعية ميدان ، وتبة المطلاع، وفيها قوة من الجيش الشعبي بقيادة العميد عبد الله دارس .

- **المحور الشمالي** : وتتمركز القوات على مواقع : العرة ، وبها سرية من لواء النصر ، مع مقاتلين من الجيش الشعبي مدعمين بدبابتين ، وعلى الازرقين ، وفيه مجموعة من اللواء الخامس بقيادة أحمد عبد الوهاب الانسي، ويساعده أحمد علي حسين، وتسانده كتيبة مدرعات ، ومقاتلون من الجيش الشعبي والمقاومة الشعبية ، وعلى همدان والمواقع المشرفة على وادي طهر وقرية القابل ؛ وفيها قوة من سلاح المدرعات والمدفعية ، والمشاة بقيادة سعد الاشول ، وعبد الله عبد السلام صبرة، وعلي عبد

([342]) ينظر خارطة حصار صنعاء ، ملحق (3) .

([343]) علي حسين عمر ، المصدر السابق ، ص80 –81 ؛ إجابات عبد الله حسين بركات ، عن أسئلة مركز البحوث اليمني ، حصار صنعاء ، الكتاب الأول ، ص263 –264 ؛ حمود ناجي ، المصدر السابق، ص77 – 78 ؛ الجناحي ، المصدر السابق ، ص398 –399 . لم تحدد القيادة العليا للقوات المسلحة قيادة المحاور بشكل منظم الا في 19 /1/ 1968 في الاجتماع الذي عقد برئاسة الفريق حسن العمري رئيس الوزراء ، القائد العام للقوات المسلحة ، الذي شكل فيه مجلس الدفاع ،ومن ثم تعيين قادة للمحاور الأربعة ، وهم :

- المقدم عبد الرقيب عبد الوهاب قائداً للمحور الجنوبي .
- النقيب حمود ناجي قائداً للمحور الشرقي .
- النقيب محمد صالح فرحان قائداً للمحور الغربي .
- المقدم عبد الخالق قائداً للمحور الشمالي.

الله صالح ، وعلى مطار الرحبة ، وفيه سرية من لواء الوحدة ، وكلية الشرطة ، وقوات من المدفعية ، وقوة من الجيش الشعبي ، مدعومين بثلاث دبابات ، بقيادة يحيى الرازقي ، ثم حسن الخولاني . وعلى مواقع أخرى في شمال مطار الرحبة ، وبيت هارون ، وفيها قوات عسكرية وقوات شعبية .

- **المحور الغربي** : ويحتوي على موقعين : بيت عذلان : وفيه فصيلة من المظلات ، وعلى الصباحة وعصر ، وفيها اللواء العاشر مدعماً بالدبابات وأطقم مدفعية بقيادة طاهر الشهاري.

- **المحور الجنوبي** : ويضم مواقع : تبة الحفاء ، وفيه فصيلة صاعقة ، وفصيلة من لواء الوحدة ، وفصيلة من طلبة الكلية الحربية ، مدعمين بمدفعية ميدان . وعلى جبلي النهدين والمطار الجنوبي ، وفيه قوات المدفعية ومجموعة من الأمن العام ، ومجاميع من الجيش الشعبي . فضلاً عن مواقع أخرى غير ثابتة . وكانت هناك قوات احتياطية ، وضعت على أهبة الاستعداد لنجدة أي موقع في أي محور ، من هذه القوات : المظلات ، والصاعقة ، وقوات الجيش الشعبي ، ومجاميع من المقاومة الشعبية ، وجزء من الحرس الوطني ، والأمن [344].

ومن ضمن خطة الجمهوريين لمواجهة القوات الملكية المُحاصرة : نقل القوات الجوية بكاملها من مطار الرحبة الى مطار الحديدة في حال تعرضه للقصف الملكي[345].

ومن خلال عرض أسماء ألوية الجيش الجمهوري ، وفرقه ، يظن القارئ أنهم يمتلكون جيشا متكاملاً وقوياً ، لكن عندما نعرف أعداده ، وحقيقة تسمياته ، نعلم مدى معاناة المدافعين عن صنعاء ، إذ لم تتجاوز أعداد المدافعين عنها أربعة آلاف جندي ، فعلى سبيل المثال ، تقدر قوات الصاعقة بـ(500) مقاتل ، والمظلات بـ(450) مقاتل ، ولواء العروبة بـ (250) مقاتل ، ولواء النصر بـ(250) مقاتل[346]. من خلال هذا يتضح ضعف الجيش وقلته عند مداهمة القوات الملكية صنعاء وحصارها ، ولكن استطاعت القيادة العليا تغطية الموقف ، بالاستعانة بالقبائل التي كونت جيشا شعبيا بقيادة المشايخ ، وكانت تحت أشراف تلك الوحدات العسكرية النظامية ، ولذلك لم تخل جبهة ولا موقع قتالي من القوات الشعبية ، كما استطاعت القيادة استخدام بعض فرق الامن وفرق المقاومة الشعبية في الدفاع عن صنعاء ، فضلاً عن أعمالهم الأساسية ، وهي تغطية الأمن داخل المدينة ومراقبة الجانب الاقتصادي والتموينى وتنظيمه ، كما استطاعت القيادة تغطية النقص في أعداد الجيش بالدعوة الى التجنيد الطوعي من

([344]) علي حسين عمر ، المصدر السابق ، ص81 ؛ الجناحي ، المصدر السابق ، ص397 .

([345]) حمود ناجي ، المصدر السابق، ص78 .

([346])حمود ناجي ، المصدر السابق ، ص76- 77 .

مختلف المحافظات ، وكان لتلك الخطوة أثر طيب في تكوين فرق جديدة ، فلم ينتهه الحصار إلا وقد بلغ عدد الجيش اليمني حوالي 10 آلاف جندي [347].

واستطاع الجمهوريون أيضا تغطية النقص في أعداد الجيش ، بتفوقهم على الملكيين في تنوع الأسلحة ، فكان لأمتلاكهم أنواعاً منها الأثر الكبير في حسم المعركة لصالحهم ، إذ لم يمتلك الملكيون ما يماثلها ، ففضلاً عن امتلاك الجمهوريين مدافع الميدان والهاون والرشاشات ، كانت لديهم الدبابات (ت 34) ، والمصفحات (6×6) و(4×4)، والقواعد الصاروخية (كاتيوشا) ، فضلاً عن سلاح الجو الذي كان له دور حاسم في المعركة وفي كسر الحصار بتشكيله جسراً جوياً لتموين سكان صنعاء بالمواد الغذائية والأسلحة والذخائر ، ومن الطائرات التي استخدمها الجمهوريون في الحصار : طائرات ميج 17 الروسية ، وقاذفات اليوشن 28، وطائرات نقل اليوشن 14، وطائرات نقل 1. ن 2 [348].

ج – أهم المعارك العسكرية في حصار السبعين :

على مدى اثنين وسبعين يوماً استمر حصار العاصمة صنعاء ، تلقت خلاله الضربات الصاروخية والمدفعية من قبل القوات الملكية المحاصرة ، ووقعت فيها العديد من التفجيرات التي نفذها بعض أعونهم داخل العاصمة ، وفضلاً عن ذلك كانت القوات الملكية التي تحاصر صنعاء ، تشن الهجمات من جميع الجهات ،على عدة محاور ،ومن مواقع مختلفة في آن واحد ، واستمرت المعارك والهجمات الخاطفة طوال مدة الحصار ،وكان موقف القوات الجمهورية ، موقفاً دفاعياً لا سيما في النصف الأول من مدة الحصار ، لكنها ما لبثت أن تجاوزت مرحلة الدفاع الى مرحلة الهجوم ، وقد خاض الجانبان معارك خاطفة ،على تلال واسوار المدينة والجبال المحيطة بها . ولصعوبة تغطية تلك الأحداث العسكرية لكثرتها ، فقد اخترنا بعض المعارك أنموذجاً للمعارك التي دارت في حصار صنعاء ،الذي اشتهر بحصار السبعين يوماً.

كان أول هجوم قام به الملكيون على صنعاء في 27 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1967، قامت به قوات ملكية من المحور الشرقي التابع لقاسم منصور ،وقد شمل الهجوم أربع مناطق ملتصقة بالمدينة [349]،وهي قرية الدجاج ،والمطلاع، وظهر حمير،وباب شعوب [350] ،فهبت القوات المدافعة عن المدينة لاحباط اخطر اختراق ملكي للعاصمة، ودارت معارك متلاحمة استخدم فيها السلاح الأبيض ،وكانت خسائر الجانب الملكي من الارواح كبيرة جدا قياساً بخسائر الجانب الجمهوري [351] ،وتراجعت القوات

([347]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص404 .

([348]) عبد الله بركات ، حصار صنعاء ، الكتاب الاول ، ص265 .

([349]) تعد هذه المناطق اليوم قلب مدينة صنعاء .

([350]) الباب الشمالي لسور مدينة صنعاء القديمة .

([351]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص453 .

الملكية الى مواقعها السابقة حول صنعاء ،وكانت هذه المعارك أو هذا الاختراق هو جس نبض لمدى قدرة المدافعين عن صنعاء على المواجهة.

وفي كانون الأول / ديسمبر عام 1967 ، كانت القوات الملكية قد استطاعت السيطرة على عيبان، وبيت بوس ، وارتل ، وحدة ، جنوب غرب صنعاء ، وبدأت قذائفهم المدفعية تصلي شوارع صنعاء ومنازلها بنيرانها بشكل عشوائي [352].

ثم حدثت معركة نقيل يسلح بين القوات الجمهورية بقيادة العقيد حسين الدفعي الذي تقدم بها من منطقة معبر ، متجها شمالا نحو نقيل يسلح حيث تتواجد القوات الملكية ، وتسيطر على الطريق المؤدي من تعز الى صنعاء ، وحققت القوات الجمهورية تقدما ، بعد ان خاضت معارك متقطعة مع الملكيين ، الى أن وصلت قمة جبل يسلح، وهنا تحولت الانتصارات الجزئية الى هزيمة نهائية على ايدي القوات الملكية المتمركزة على قمة الجبل ، حيث أصلت الجمهوريين بنيران المدفعية والرشاشات والأسلحة الخفيفة ، وسقط مئات من القتلى الجمهوريين ، مما اضطر قائد القوات الى الآمر بالانسحاب الى المواقع السابقة للجمهوريين ، وكان سبب هذه الهزيمة هو تأخر سلاح الجو في ضرب مواقع الملكيين [353].

وفي 12 كانون الأول / ديسمبر عام 1967 بدأت مدفعية الملكيين المنصوبة على جبل الطويل ، الضرب باستمرار على مطار الرحبة ، وعلى شوارع صنعاء ، والثكنات والمواقع العسكرية ، ومنها الكلية الحربية في منطقة الروضة ، ومصنع الغزل والنسيج ، كما استطاع الملكيون في 16 منه ، السيطرة على جبل الصمع ، ووجهوا قذائف مدافعهم الى مطار الرحبة . وفي 17 من الشهر نفسه تقدمت القوات الملكية ، من اتجاه الشمال من بني حشيش ، لغرض الاستيلاء على (قصر السلاح) الذي يعد مخزن التموين والتسليح للقوات الجمهورية ، ودارت معارك طاحنة استخدمت فيها جميع أنواع الأسلحة التي لدى الطرفين ، واستمرت المعركة حوالي ست ساعات ، أُجبرت القوات الملكية على التراجع بعد تكبد خسائر من الطرفين [354].

وفي 21 منه حشد الملكيون قوات كبيرة من المحورين الجنوبي والشرقي لغرض الاستيلاء على جبل نقم ، ومخازن الأسلحة والذخائر الموجودة فيه ، ودارت معارك طاحنة استمرت من الساعة الثامنة مساءً وحتى الثانية عشرة من منتصف الليل ، ونظراً لتفوق قوات الملكيين ، اضطرت القوات الجمهورية

([352]) المصدر نفسه ، ص451 ؛ حمود ناجي ، تفاصيل المقاومة وفك الحصار ، مجلة الحكمة ، العدد 103 ، يناير – فبراير ، 1983 ، ص 56 .

([353]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص404 – 405 .

([354]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص456 ؛ حمود ناجي ، تفاصيل المقاومة وفك الحصار ، ص57 .

الموجودة في جبل نقم الى طلب المدد ؛ فتدخلت القوات الجوية ، وحسمت الموقف ، وأجبرت الملكيين على الانسحاب ، وقد خسر الطرفان عشرات القتلى في هذا الهجوم [355].

وفي 23 من الشهر نفسه كلفت قوات جمهورية من الصاعقة ،وقوات شعبية، باقتحام فدائي لإسكات مدافع الملكيين التي تقوم بضرب المطار من على جبل الطويل ، مما أدى الى شل حركته ، وفعلاً قامت هذه القوات بعملها الفدائي واستطاعت مفاجأة القوات الملكية المرابطة على قمة الجبل ، التي لم تتصور أن القوات التي داهمتها هي جمهورية ، وظنت أنها قوات ملكية ، فقتل البعض وانسحب البعض الأخر ، ولكن ما هي إلا عدة ساعات وجاءت تعزيزات ملكية جديدة ، بقيادة قاسم نصر ، أجبرت الجمهوريين على الانسحاب من جبل الطويل بعد أن وقع منهم عدد من القتلى والجرحى ، وقبل إنسحاب القوات الجمهورية ، أمر قائدها الملقب بـ (الوحش) بتدمير المدافع المنصوبة على الجبل . وهكذا عادت القوات الملكية وسيطرت على جبل الطويل[356] .

وفي 25 كانون الأول / ديسمبر كلفت مجموعتان من لواء الوحدة للقيام بالإغارة ثانية على جبل الطويل ، وفعلاً تمكنت المجموعتان من الوصول الى قمة الجبل ، وسيطرتا عليه ولكن ايضا بعد ساعات جاءت القوات الملكية ودحرت الجمهوريين وسيطرت على جبل الطويل، بعد أن قتلت جميع أفراد المجموعتين [357] .ويبدو أن سهولة مهمة جنود لواء الوحدة ووصولهم الى قمة الجبل ، كان كميناً نصبه لهم الملكيون .

وفي 27 منه قامت القوات الملكية بعدة هجمات على جبل النهدين ، جنوبي صنعاء ، لغرض اختراق خط الدفاع الجمهوري ، لكن بعد معارك طاحنة تمكن الجمهوريون من صد تلك الهجمات . وفي 29 منه حشد الملكيون قبائل من الحيمتيين ، وبني مطر ، وبلاد الروس ، وسنحان ، وآنس ، مع مجاميع من الجيش النظامي ، وشنوا هجوماً قوياً على منطقة عصر ، غربي صنعاء ، بقيادة الأمير محمد بن الحسين نفسه ، كان الهدف منه احتلال المنطقة ، والنفاذ منها الى داخل العاصمة صنعاء ، لكن استماتت القوات الجمهورية في مواجهه الملكيين ؛ فدارت معركة ضارية من مساء يوم 29 تشرين الأول / سبتمبر ، وحتى صباح اليوم التالي ، وأوشك موقع عصر أن يسقط بأيدي الملكيين ، لولا نجدة جمهورية من الجيش النظامي ومن القوات الشعبية ، وكان لسلاح الجو دور كبير في ضرب مواقع الملكيين ، وتفكيك تجمعاتهم[358] .

([355]) حمود ناجي ، المصدر السابق ، ص 58 .

([356]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص460 .

([357]) علي حسين عمر ، المصدر السابق ، ص76 .

([358]) حمود ناجي ، تفاصيل المقاومة وفك الحصار ، ص 58 .

وكما حدثت في شهر كانون الأول / ديسمبر عام 1967 معارك وهجمات بين الفريقين، استمرت على المنوال نفسه في شهر كانون الثاني / يناير عام 1968 ، ولكن تحول موقف الجمهوريين من الدفاع الى الهجوم ولاسيما من النصف الثاني لشهر كانون الثاني / يناير.

د – نهاية حصار صنعاء :

بعد مرور شهرين على الحصار ، لم تستطع القوات الملكية تحقيق شيء يذكر، نتيجة لاستبسال القوات الجمهورية ، نظامية وشعبية ، في الدفاع عن عاصمتهم ، ونتيجة الجهود التي بذلها رجال الامن ، ورجال المقاومة الشعبية ، في حفظ الأمن ، ونشر الطمأنينة ، عن طريق القبض على من يتعاون مع الملكيين داخل المدينة (الذين كانوا يقومون بالتفجيرات وترويج الدعايات لتخويف سكان المدينة وغيرها من الأفعال) ، وفي تنظيم الجانب الاقتصادي بين سكان المدينة ، فضلاً عن تعاون سكان المدينة مع المدافعين عنها بشكل جدي ، مما عزز الجبهة الداخلية ، وقوى من موقف الجيش المدافع عنها .

وفي بداية شباط / فبراير عام 1968 بدأت القيادة العليا للجمهوريين تفكر في كيفية الخروج من الحصار ، والطريقة التي تفك بها الحصار عن صنعاء ، واستقر الرأي على الاستعانة برجال القبائل ، وتجميع أكبر قوة منهم ، والهجوم بهم على مواقع الملكيين التي تسيطر على طريق صنعاء – الحديدة ، والمواقع التي تطل عليها في مناطق: الحيميتين ، وبني مطر ، وجبل عيبان ، وغيرها من المواقع غربي صنعاء ، فوقع الاختيار على الشيخ أحمد عبد ربه العواضي[359] ، احد مشايخ البيضاء ، لما عرف عنه وعن قبيلته من قوة وشجاعة ودراية بحرب العصابات ، ولدوره البطولي في معظم حروب الجمهوريين ضد الملكيين ، فكلف بجمع قوات شعبية من البيضاء ، كما جمعت قوات شعبية من محافظات أخرى ولا سيما من تعز و إب [360].

تكونت الحملة العسكرية (التي شكلت لفك الحصار عن صنعاء من جهة الغرب ، بفتح طريق صنعاء – الحديدة) من قوات عسكرية نظامية بقيادة المقدم عبد اللطيف ضيف الله ، وكان قائداً للحملة بشكل عام ، ومن قوات شعبية بقيادة الشيخ عبد ربه العواضي ، فتجمعت القوات العسكرية والشعبية في الحديدة ، وبدأت تحركها نحو فتح طريق صنعاء – الحديدة في يوم 3 شباط / فبراير عام 1968 بحسب ما هو محدد لها[361]. وكان مخططاً للحملة أن تصل الى صنعاء في غضون أربعة أيام أي في يوم 7 شباط / فبراير ، لكن نظرا لقوة المقاومة الملكية ، وقيامهم بتدمير عقد (جسر) عصفرة على طريق صنعاء – الحديدة ، ونظراً لتغير الطقس وهطول الأمطار بغزارة ، تأخر تقدم الحملة لإنجاز مهمتها في المدة المحددة لها .

([359]) علي حسين عمر ، المصدر السابق ، ص92 .

([360]) عبد الكريم لطف بادي ، كيف تم فك الحصار ، حصار صنعاء ، الكتاب الأول ، ص414 – 416.

([361]) المصدر نفسه ، ص417 –418 ؛ علي حسين عمر ، المصدر السابق ، ص93 .

تحركت الحملة من الحديدة الى منطقة مناخه ، واستراحت هناك قليلاً ، ثم واصلت مسيرتها شرقا نحو صنعاء حتى الحيمة الخارجية ، واستطاعت كسب بعض قبائلها واشتركت في الحملة ، ثم تقدمت الحملة الى بداية مناطق بني مطر ، منها (قهوة شغدر) ومنها بدأ القصف المدفعي على مواقع الملكيين في بني مطر منها: قرن بني مطر ، والحدب ، وبيت جمعان ، وتم السيطرة عليها ، وتحت ستار النيران الثقيلة زحفت قوات الحملة شرقا ، وكان من المقرار أن يقوم الطيران بقصف مواقع الملكيين من أول يوم للحملة ، ولكن تغير الطقس وانعدام الرؤية بسبب كثافة الضباب ، وسقوط الأمطار حال دون ذلك، وخاضت قوات الحملة مع القوات الملكية بقيادة الأمير أحمد بن الحسين التي صممت بشدة على عدم فتح الطريق ، معارك ضارية في بيت جمعان ، وخميس مدبور ، وسوق الصميل ، ومفحق ، وغيرها من المواقع في بني مطر ، وقد خسر الجانبان الكثير من المقاتلين ، ولكن الجانب الملكي خسر أكثر ، بسبب قصف الدبابات والمدافع الثقيلة للجمهوريين [362] . ثم استمر زحف قوات الحملة الى منطقة بوعان ، وتم فك الحصار عن الشيخ أحمد علي المطري وقبائله ، وانضم الى الحملة ، وتراجعت القوات الملكية الى جبل النبي شعيب والجبال المواجهة لبوعان ، فقامت الدبابات والمدافع بقصف الملكيين في جبل النبي شعيب والجبال المجاورة له ، وتحت تأثير القصف الكثيف بدأت القوات الملكية تترك مواقعها متجهة نحو جبل عيبان والجبال المجاورة له ، وتقدمت الحملة حتى وصلت عقد (جسر) عصفرة ، فوجدته غير صالح لمرور قواتها ، فبدأت بإصلاح الطريق من جانبه تحت وابل رصاص القوات الملكية ، وبعد أصلاحه بدأت بالتقدم الى منطقة متنة، وفي طريقها اليها استطاعت السيطرة على جبل النبي شعيب ، ووصلت الى منطقة متنة بعد معارك مع القوات الملكية ، وبوصولهم اليها تم فتح طريق صنعاء – الحديدة [363] . ومن جهة أخرى زحفت من صنعاء غربا قوات عسكرية نظامية ، من اللواء العاشر بقيادة طاهر النهاري ، والحرس الجمهوري بقيادة يحيى المتوكل ، وقوات شعبية ، وعلى رأس هذه القوات الفريق حسن العمري ، وتحركت حتى التقت بالحملة الزاحفة من الحديدة في منطقة متنة ، وكانت الفرحة كبيرة بفتح الطريق ، وذلك في يوم 8 شباط / فبراير عام 1968 [364].

وبفتح طريق صنعاء –الحديدة ، كانت نهاية الحصار ، فعادت المعنويات للجمهوريين وبدأت تلاحق القوات الملكية من جبل الى جبل ، ومن قرية الى قرية ، وبدأت معنويات الملكيين تنهار ، وفقد أمراء أسرة حميد الدين الامل بالعودة الى صنعاء ، كما فقدت القوى الخارجية الداعمة للملكيين الأمل في القضاء على النظام الجمهوري ، وبدأت تخفض من مساعداتها لهم ، وتحاول تسوية الوضع مع الجمهوريين وتخضع للأمر الواقع .

([362]) عبد الكريم بادي ، المصدر السابق ، ص419 –420 .

([363]) المصدر نفسه ، ص420 –421 .

([364]) يحيى المتوكل ، حرب السبعين يوماً والانتصار على القوات الملكية ، مجلة الحكمة ، العدد 103 ، يناير – فبراير 1983م ، ص89 .

خامساً: المرحلة الخامسة : آذار / مارس 1968 – آذار / مارس 1970

كان حصار السبعين ، المحاولة الجدية الأخيرة لاستعادة أمراء اسرة حميد الدين ملكهم ، ومثلت خسارة الملكيين فيها عامل يأس نهائي ، وخيبة أمل للقوى الخارجية الداعمة لهم ، وإن استمر الدعم السعودي لهم ، ولكن ليس بغرض احراز نصر ، وانما للضغط على الجمهوريين في صنعاء . وكان فشل الحصار دافعاً كبيراً للقبائل اليمنية للانطواء تحت لواء الجمهورية عندما تحققوا من انتصارها ، بل انضمت بعض القيادات الملكية القوية اليها ، وانتهى السبب (المال) الذي دفع المرتزقة الأجانب الى جبهات القتال في اليمن ، فتركوها وغادر كل الى البلد الذي أتى منه [365]، فضلاً عن ذلك تزايدت أعداد الجيش الجمهوري الى حوالي 10.000 جندي ، وتضاعفت معداته وتطورت ، وامتلكت القيادة اليمنية القرار في تنظيمه وتدريبه وتسليحه . ولذلك كله سنلاحظ أن الصراع وإن استمر بين الفريقين حتى عام 1970، كان خفيفاً ومتقطعا، وهجمات خاطفة ، ودفاع ملكي سرعان ما ينهار أمام القوات الجمهورية ، فتساقطت المناطق والمدن التي كان الملكيون قد سيطروا عليها قبيل حصار صنعاء ، وتتابع خروج أمراء أسرة حميد الدين من اليمن، بعد ان فقدوا ملكهم وأنصارهم فيه ، والسند والمعين الخارجي .

يعد يوم 8 شباط / فبراير عام 1968 يوم فك الحصار ، عندما استطاع الجمهوريون فتح طريق صنعاء – الحديدة ، وهو الطريق الرئيس لتموين صنعاء من الحديدة الميناء الوحيد في تلك المدة ، لكن هذا لا يعني أن صنعاء لم تعد في خطر ، بل ظلت المعارك تحوم حولها ، وظلت طريق صنعاء – تعز مقطوعة من قبل الملكيين، وبقيت مدافع قاسم منصر في جبل الطويل تقصف مطار صنعاء وشوارعها . وللتعرف على المعارك الاخيرة في الصراع العسكري الجمهوري – الملكي ، سنعود الى منهجنا الذي اعتمدناه في هذا الفصل ، وهو عرض وذكر المعارك من خلال الجبهات القتالية .

أ – الصراع العسكري على الجبهة الجنوبية الشرقية :

ظلت خولان الطيال جنوب شرق صنعاء ، ومناطق سنحان ، وبلاد الروس ونقيل يسلح المجاورة لصنعاء من الجنوب والتي ما زال الملكيون يسيطرون عليها ، من أهم المحاور القتالية في هذه الجبهة . فبعد الهزيمة التي لحقت بالملكيين في الحيميتين وبني مطر ، وبعد فتح طريق صنعاء – الحديدة ، وسيطرة الجمهوريين عليها ، انتقل الأمير محمد بن الحسين الى منطقة سنحان ، وجعلها مقراً له ، وقد استمر قصف صنعاء بالمدافع والرشاشات الثقيلة من قبل الملكيين من بيت بوس ، وارتل ، وسواد حزيز ، وقد استطاعت القوات الجمهورية مواجهتهم ، في هذه المناطق واستولت عليها ، وكان لسلاح الطيران

([365]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص297 .

الأثر الكبير في نجاح الجمهوريين ، وبذلك توقف قصف صنعاء من المناطق الجنوبية المذكورة [366]. وانتقل الأمير محمد بن الحسين الى خولان ، وجعلها مقراً لقيادته . وفي الاتجاه نفسه ، أي محور : نقيل يسلح وبلاد الروس ، وجهران ، ومعبر ، وكثير من المناطق المطلة على طريق (صنعاء – ذمار – تعز) ظلت المعارك المتقطعة والهجمات الملكية الخاطفة مستمرة ، وكانت القوات الجمهورية بقيادة العقيد محمد صالح الكهالي ، التي جعلت من مدينة معبر مقراً لها [367] تقوم بصد هذه الهجمات ، وتقوم بهجوم مضاد ، محاولة فتح طريق صنعاء – تعز [368] . وكانت القوى الملكية تقوم بمشاغلة القوات الجمهورية في مناطق عديدة من هذا المحور ، في جبل الشرق من آنس ، وجبل أنواع وجبل يكار ، وقاع جهران ، وفي معبر نفسها [369]، وتقوم بقطع الطريق ما بين معبر – وذمار وكانت القوات الجمهورية تصد هذه الهجمات وتفشلها كلها [370].

وفي نيسان / ابريل عام 1968 اشتد الحصار مرة ثانية على صنعاء من الجهة الجنوبية ، أي في المحور نفسه ، وعادت المدافع الملكية تقصف صنعاء من حزيز ، وسنحان ، وبلاد الروس . فقامت القوات الجمهورية بالتقدم من صنعاء لمواجهتها ، وطلبت القيادة العليا من القوات الجمهورية في معبر الهجوم على الملكيين في نقيل يسلح ، لتخفيف ضغط الملكيين على صنعاء. وفي الوقت نفسه اشتد الهجوم الملكي على رداع ،فتوجهت قوة جمهورية بقيادة المقدم يحيى النهمي ، واستطاعت صد الهجوم الملكي ،والسيطرة على رداع[371].

وفي أواخر عام 1968 حوصرت مدينة البيضاء ، وخلال المواجهات بين الملكيين والجمهوريين الذين سعوا لفك الحصار ، قتل محافظ لواء البيضاء القاضي العلفي في بيت الجبري ، فتحركت قوة لنجدة الجمهوريين ،مكونة من اللواء الحادي عشر ومن المدرعات بقيادة الرائد علي عبد الله صالح ، وعندما

([366]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص462 – 463.

(2) كانت تشرف قيادة معبر على اربع قوى ، قوات تعز بقيادة المقدم أحمد الفقيه ، وقوات إب بقيادة المقدم درهم ابو لحوم ، وقوات البيضاء بقيادة حسين شرف الكبيسي ، وقوات آنس بقيادة المقدم علي الأكوع ، الكهالي ، المصدر السابق ، ص359 .

(3) المصدر نفسه ، ص360 .

([369]) في هجوم الملكيين على معبر في 1 حزيران / يونيو عام 1968 استطاع الجمهوريون صدهم ، وتم القبض على أحد المرتزقة الأجانب ، وبعد التحقيق معه تم ارساله الى صنعاء ، ولكنهم لم يستطيعوا معرفة أي شيء عنه حتى عدم معرفة اسمهُ ، بسبب امتناعه عن الكلام ، ثم انتحر بعد ذلك . المصدر نفسه ، ص363 .

([370]) المصدر نفسه ، ص359 – 371 .

([371]) ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص120 ؛ الحداء ، المصدر السابق ، ص74 .

وصلت الى منطقة السوادية التحمت مع القوى الملكية ، واستطاعت فتح الطريق المؤدي الى البيضاء[372].

وبشكل عام كان القتال في الجبهة الجنوبية الشرقية طوال عام 1968 وبداية عام 1969 متقطعاً ، ولا سيما المنطقة الممتدة من سواد حزيز المجاورة لصنعاء من جهة الجنوب ، الى خولان شرقاً ، وآنس غرباً ، وظلت القبائل الموالية للملكيين في هذه المنطقة تهاجم القوات الجمهورية ، وتقوم بقطع طريق – صنعاء – تعز حتى وقت استقالة الأمير محمد بن الحسين عن مجلس الأمامة في آذار / مارس عام 1969 ، وتخليه عن الصراع والمقاومة الملكية ، وذهابه الى السعودية . ومن ثم دخل الجمهوريون في حوار ومصالحة مع القبائل في تلك المناطق في تشرين الأول / أكتوبر عام 1969 ، وكان من نتائجه توقف القبائل عن قطع طريق صنعاء – تعز[373] . وانتهاء الصراع العسكري بانضمامهم الى الجهورية [374] .

ب – الصراع العسكري على الجبهة الشمالية الغربية :

بالنسبة لهذه الجبهة ، انتهى الحصار على صنعاء ، ومدينة صعدة في ايدي الملكيين ، والطريق الموصل بينها وبين صنعاء مقطوعة ، ومدينة حجة محاصرة ، ومدينتا المحابشة والقفلة يسيطر عليهما الملكيون ، ومدينة حرض تتعرض لهجمات ملكية ، ومناطق بني حشيش وأرحب ما زالت مدافعها ، بقيادة قاسم منصر ، تقصف مطار صنعاء .

بدأت القيادة العليا تعمل على تأمين صنعاء ومطارها المهدد بالقصف من مدافع الملكيين في جبل الطويل بقيادة قاسم منصر ، فجهزت حملة عسكرية من قوات المظلات والصاعقة وقوات شعبية من القبائل بقيادة أحمد عبد ربه العواضي ، فاستطاع التقدم نحو سعوان وسيطر عليها ، لكن قاسم منصر سرعان ما استطاع إستعادة سيطرته على سعوان ونصب فيها مدافعه ، وبدأ يقصف مواقع القوات الجمهورية في منطقة ظهر حِمْيَر [375]. ثم كررت القوات الجمهورية الهجوم على سعوان مزودة بالدبابات والمدفعية والصواريخ ، واستطاعت السيطرة عليها وعلى المدافع التي نصبها الملكيون هناك ، ثم توجهت

([372]) الكهالي ، المصدر السابق ، ص370 .

([373]) تذكر ايلينا، ان القوات الجمهورية استطاعت في نهاية عام 1968م ، القيام بعمليات عسكرية ناجحة لتطهير طريق صنعاء – تعز . ايلينا ، المصدر السابق ، ص131 .

([374]) محمد المروني ، المصدر السابق ، ص340 ؛ اسمايلي ، المصدر السابق ، ص188 .

([375]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص448 ؛ سنان ابو لحوم، المصدر السابق ، ص325 ؛ الحداء ، المصدر السابق ، ص74 – 75 .

القوات الجمهورية الى جبل الطويل ، وبعد معارك قوية بين الطرفين استطاعت القوات الجمهورية السيطرة على جبل الطويل ، بعد معارك متقطعة استمرت من آذار / مارس الى تموز / يوليو عام 1968 [376]، أي حوالي خمسة أشهر ، وبذلك استطاعت القوات الجمهورية تأمين صنعاء ومطار الر حبة من هجمات الملكيين ، واستطاعت الطائرات أن تهبط فيه في مأمن من مدافع قاسم منصر . ثم أدت بعد ذلك الاتصالات والمفاوضات مع قاسم منصر التي قام بها العميد محمد صالح العنسي ، والعميد محمد شايف جارالله ، وحمود ناصر المعافا وبعض المشايخ ، الى انضمام قاسم منصر الى الجمهورية في 5 شباط / نوفمبر عام 1968، وبانضمامه انضمت القبائل في نهم ، وبني حشيش ، ومشايخها ، كما استطاع التأثير في كثير من مشايخ سنحان، وبلاد الروس، وخولان ، وضمهم الى الصف الجمهوري، واصبح بعد ذلك قائدا للمحور الشرقي الذي يضم مناطق أرحب ، ودهم ، وعبيدة، والجوف، ونهم، وخولان، والجدعان، ومعظم قبائل المحور [377].

أما بالنسبة الى الطريق الموصل بين صنعاء – صعدة ، فلم يتم فتحه من خلال المعارك وانما من خلال المفاوضات مع مشايخ قبائل المناطق المحيطة بالطريق في همدان وعيال سريح ، وغيرهم، وقام بالاتصال بهم ومفاوضتهم الشيخ أمين ابو راس والشيخ عبد الله الأحمر [378]. بينما ظلت مدينة صعدة تحت السيطرة الملكية .

وفي شهر تشرين الأول/ أكتوبر عام 1968 وجهت القيادة العليا حملة عسكرية وشعبية بقيادة المقدم ابراهيم الحمدي [379]،ومجاهد أبو شوارب، لفك الحصار المضروب على حجه من قبل الملكيين منذ شباط/ نوفمبر عام 1967 بقيادة الأمير علي بن ابراهيم ، وكان قد عزز الحصار بقوات ملكية أخرى بقيادة الأمام محمد البدر،الذي انتقل من مقره في المحابشة الى مبين، حرصا منه على السيطرة على حجة لأهميتها له إذ تأتي في الدرجة الثانية بعد صنعاء، لكن المدينة صمدت بمن فيها من قوات

([376]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص449 ؛ الحداء ، المصدر السابق ، ص75 .

([377]) المصدر نفسه ، ص338 .

([378]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص449 ؛ الحداء ، المصدر السابق ، ص75 .

([379]) الرئيس اليمني السبق في المدة من 1974 –1977 .

الجمهورية[380]،رغم ان المواقع المطلة على حجة من جميع الجهات يسيطر عليها الملكيون، ما عدا موقع الظفير الذي تتواجد به مجموعة من أفراد لواء الوحدة[381].

استطاعت القوات الجمهورية المرسلة لفك الحصار عن مدينة حجة ، الدخول الى المدينة ، بعد أن خاضت بعض المعارك ، وهي في طريقها اليها ، لكن لم تستطع فك الحصار بل حوصرت هي نفسها، وبعد عدة هجمات قامت بها تلك القوات على القوات الملكية المحاصرة ، استطاعت السيطرة على بعض المواقع حول حجة ، وأهمها : عبس ، وقدم .بعدها انهارت معنويات الملكيين المحاصرين ، ويئس البدر من دخوله الى حجة ، فترك مبين عائدا الى المحابشة، ومن ثم انسحبت القبائل المُحاصِرة ، وانتهى الحصار على مدينة حجه في شهر كانون الأول / ديسمبر عام 1968 [382]، بعد حصار ومعارك دامت ما يقارب من سنة كاملة [383] .

أما بالنسبة لمدينة صعدة التي كان الملكيون قد سيطروا عليها في 17 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1967 بقيادة الأمير الحسن بن يحيى ، وقاموا بأسر الموظفين والإداريين ، وبعض الضباط والأفراد العسكريين الجمهوريين الموجودين فيها ، وتعرضت بعض الشخصيات الموالية للجمهوريين للسجن ، كما طالب الملكيون سكانها بدفع زكاة خمس سنوات مضت، وقد أدت هذه الأعمال الى نفور اهالي صعدة من الملكيين[384] .

و لانشغال الجمهوريين بالدفاع عن صنعاء ، بقيت صعدة في أيدي الملكيين ، وفي يوم الجمعة 35 تموز / يوليو عام 1969 قام أحد مشايخ سحار بقتل الأمير عبد الله بن الحسن في مدينة صعدة

([380]) كانت القوة العسكرية داخل مدينة حجة التي تقاوم الحصار كتيبة من لواء الوحدة بقيادة علي صلاح ومجموعة من المشايخ مع قبائلهم تحت اشراف محافظ اللواء محمد عبد الله الكحلاني . ابو شوارب ، المصدر السابق ، ص141 –142 ؛ محمد المروني ، المصدر السابق ، ص326 .

([381]) كان عدد افراد الجنود من لواء الوحدة في موقع الظفير حوالي ثلاثين فرد ، وعندما حاصرتهم القوات الملكية ، استسلمت المجموعة ما عدا ضابط رفض الاستسلام ، إلا بإعطائه الأمان وتركه وشأنه دون القبض عليه او قتله ، فاعطوه ذلك ، ولكن كانوا ينوون به الخيانة ، وقد لاحظ ذلك من خلال تجمعهم حول موقعه ، ومنهم الزرقة ، والقاضي حسن العنسي ، فتركهم حتى اقتربوا منه فانقض عليهم بالقنابل اليدوية ، وبسلاحه الرشاش ، ولم يقتل إلا وقد قتل منهم ما يقارب السبعين . أبو شوارب ، المصدر السابق ، ص141 ؛ الجناحي ، المصدر السابق ، ص449 .

([382]) محمد المروني ، المصدر السابق ، ص326 ؛ ابو شوارب ، المصدر السابق ، ص143 .

([383]) ولخطورة ذلك الحصار والهجوم الملكي خلاله على حجة ، وأهمية الصمود من قبل القوات الجمهورية المحاصرة في المدينة ، والمعارك التي خاضتها لفك الحصار ، جعل العميد يحيى المتوكل يجزم بان ما دار في حجة " يعد احدى الملاحم في تاريخ الثورة ، والتي تحتاج الى اهتمام مثيل للاهتمام بموضوع حصار صنعاء وحرب السبعين يوما " . يحيى المتوكل ، حصار صنعاء ، مجلة الحكمة ، العدد 103 ، كانون الثاني / يناير – شباط / فبراير عام 1983، ص 91 .

([384]) عبد الرحمن الحداد ، حصار صنعاء شهادات للتاريخ ، الكتاب الاول ، ص74 .

[385] ، الذي أصبح في هذه المدة يدير أعمالها ، بل قائدا للملكيين بشكل عام ، بعد أن تخلى عن القيادة الأمير محمد بن الحسين في آذار / مارس عام 1969 [386]. وقد تأثر أمراء اسرة حميد الدين الباقون في اليمن لمقتله ، فهاجموا صعدة ونهبوها ، ولجأ مشايخ قبائلها من سحار ، وآل عمار الى الجمهوريين ، يستنجدون بهم لما لحق بهم من خراب ودمار [387]. أرسلت القيادة العليا حملة عسكرية بقيادة عبد الكريم المنصور وزيد الكبسي ، مزودة بالدبابات والمدرعات والرشاشات وقاعدتي صواريخ، تساندها قوات شعبية من القبائل من ذو محمد وذو حسين ومن آل عمار ومن حاشد بقيادة مجاهد ابو شوارب [388].

تحركت الحملة في شهر آب / أغسطس عام 1969 ، ودخلت في معارك مع القوى الملكية في حرف سفيان ، والمدرج ثم العقله ، وجبل بني عوير ، في الأخير قتل اكثر من ستين فرداً من أصحاب مجاهد أبو شوارب ، وبعدها تقدمت القوة نحو الصفراء ، وكداد ، والمهاذر ، وحدثت معركة كبيرة في آل عمار وجبل الحناجر المطل على وادي دماج ومدينة صعدة انتصر فيها الجمهوريون ، وعلى إثرها دخلوا مدينة صعدة ، وقاموا بالسيطرة على المناطق والمواقع المهمة حول المدينة [389].

وفي الوقت نفسه كانت هناك قوة عسكرية جمهورية بقيادة عبد الله دارس قد سيطرت على كتاف المقر السابق للأمير الحسن بن يحيى ، وانضمت القبائل في المناطق الحدودية مع السعودية الى الجمهوريين ، في البقع ، ووادي آل ابو جبارة ، وتوغلت القوات الجمهورية شمالاً الى وادي نشور ، وكدم، والقلات ، وكانت دباباتهم تقوم أحياناً بضرب (وادي الحضن) في نجران بالسعودية ، فضلاً عن ذلك قام الطيران اليمني في 14 كانون الثاني / يناير عام 1970 بضرب مخيم عسكري سعودي في منطقة الحضن بنجران عن طريق الخطأ ، مما أدى الى مقتل 30 فرداً وجرح أخرين [390]. هذه الأعمال

([385]) يذكر اوبلانس ان قاتله لم يتم التعرف عليه ، وان دائرة الشك في أمر اغتياله واسعة بسبب تورط الأمير عبد الله في خلافات مع القادة العسكريين الملكيين ، وتعاونه مع السعودية في قضية التوصل الى اتفاق مع الجمهوريين . اوبلانس ، الحرب في اليمن ، ص298.

([386]) محمد المروني ، المصدر السابق ، ص331 ؛ سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص241 .

([387]) تعرضت مدينة صعدة لخراب ودمار في يوم الجمعة الذي قتل فيه الأمير عبد الله ، وذلك من قبل القوات الملكية بقيادة حامس العوجري ، الذي كان قد اخذ جثته الأمير وقبرهما في قبيلته ، ولم يسلم من السلب والنهب حتى الجامع الكبير " جامع الأمام الهادي " . حميد محمد جراد ، الحصار وفك الحصار ، حصار صنعاء شهادات للتاريخ ، الكتاب الثاني ، ص127 –128 .

([388]) جراد ، المصدر السابق ، ص128 .

([389]) ابو شوارب ، المصدر السابق ، ص145 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص298 .

([390]) ابو شوارب ، المصدر السابق ، ص147 –148 .

العسكرية من قبل الجمهوريين أثارت السعودية ، فصرح الأمير فهد بن عبد العزيز وزير الداخلية حينها بقوله : " إن لم تكف اليمن الشمالي عن مهاجمة الأراضي السعودية فسيكون الرد عنيفاً على صنعاء والحديدة "[391] ثم عملوا على زيادة الدعم للملكيين ، كما شارك رجال السديري أمير نجران في معارك الحدود الى جانب الملكيين ، الامر الذي ادى الى تقوية المقاومة الملكية فاستطاعوا السيطرة على المواقع التي كان الجمهوريون قد سيطروا عليها شمال صعدة وبدؤوا يحاصرون الجمهوريين في صعدة[392].

استمرت المواجهات بين الفريقين في كر وفر حول صعدة ، في شهري كانون الثاني / يناير وشباط / فبراير عام 1970 ، وبسبب إهمال القيادة العليا للقوات الموجودة في صعدة ، وعدم تزويدها بالذخائر والمؤن ، رغم المطالبة المستمرة من قيادة لواء صعدة [393] ، وطرح الوضع العسكري فيها على القيادة العليا ، فضلاً عن تذمر القوات القبلية لطول بقائها في المعارك ، وعدم موافاتها بحقوقها المالية ، مما أدى الى انسحابها ، وتركها للمواقع ، في الوقت الذي ازداد الدعم السعودي للمقاومة الملكية بهدف كبح طموح الجمهوريين ، ومحق نشوتهم بالنصر ، وإشعارهم بان السعودية قادرة على إعادة الصراع من جديد ، بدعمهم لأمراء أسرة حميد الدين والقبائل الموالية لهم ، كما أن إعادة الدعم للملكيين من قبل السعودية في هذا الظرف بالذات كان بهدف الضغط على الجمهوريين في حالة البدء بالمفاوضات معهم ، لعل السعودية تحصل على بعض التنازلات من قبلهم ، وإملاء ما تريده عليهم تحت ضغط قوة المقاومة الملكية ، فأدى هذا كله الى سقوط صعدة في أيدي الملكيين في منتصف شباط / فبراير عام 1970 ، وتراجعت القوات الجمهورية الى حرف سفيان جنوب صعدة [394]. وقد عدَّ بعض القيادين الجمهوريين سقوط صعدة في هذا الوقت سقوطاً سياسياً أكثر منه عسكرياً ، لأن المقاومة الملكية لم تعد لها القوة التي تؤهلها للسيطرة عليها ، فلم تسقط الا بسبب الخيانة المخطط لها لتشويه صورة بعض الشخصيات الجمهورية وإظهارها بصورة مرتزقة [395].

([391]) الكهالي ، المصدر السابق ، ص372.

([392]) المصدر نفسه ؛ ابو شوارب ، المصدر السابق ، ص148 .

([393]) تعاقب على قيادة لواء صعدة ، منذ ان سيطر الجمهوريون عليها في عام 1962 كل من مجاهد ابو شوارب ويحيى المتوكل ، ومحمد صالح الكهالي ، ومحمد مفرح الذي سقطت صعدة في عهده .

([394]) محسن العيني ، خمسون عاماً في الرمال المتحركة ، قصتي مع بناء الدولة الحديثة في اليمن ، دار الشروق ، القاهرة ، 2001 ، ص138 – 139 ؛ ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص142 ؛ يحيى مصلح ، ذكريات محارب ، حصار صنعاء شهادات للتاريخ ، الكتاب الثاني ، ص55 .

([395]) \ سنان أبو لحوم ، المصدر السابق ، ص686 –687 .

لم يستمر بقاء الملكيين في صعدة ، إذ سرعان ما استردتها القوات الشعبية ووحدات الجيش التي انسحبت الى حرف سفيان بعد أن عززت بقوات نظامية وشعبية . وبانتهاء المعارك في محور صعدة ، انتهى الصراع العسكري الجمهوري الملكي وسيطرت الجمهورية على معظم أجزاء اليمن ، ومن ثم بدأت المفاوضات مع السعودية في شهر آذار / مارس عام 1970 ، والتي انتهت باعتراف السعودية بالنظام الجمهوري في اليمن ، وانضواء القوات الملكية تحت لوائه ، ومشاركتهم فيه ، باستثناء أمراء أسرة حميد الدين[396].

([396]) يحيى مصلح ، المصدر السابق ، ص55 ؛ ايلينا ، المصدر السابق ، ص142 -143 .

الفصل الثالث

الملكي ومراحل تطوره –الصراع السياسي الجمهوري

1962-1970

الفصل الثالث: الصراع السياسي الجمهوري – الملكي ومراحل تطوره 1962-1970

أولاً: المرحلة الأولى : أيلول / سبتمبر 1962 – نيسان / ابريل 1963:

تزامن الصراع السياسي مع الصراع العسكري ، وكان لكل منهما تأثير في الآخر سلباً وإيجاباً ، فكلما كسب فريق المعارك العسكرية ، تعززت مواقفه السياسية ، فيفاوض ويملي شروطه على الآخر من منطلق المنتصر ، وكذلك فان المعارك السياسية وتحقيق النصر فيها لفريق معين تعزز مواقفه في المعارك العسكرية وتحقق له مكاسب ، وتمثل عاملاً من عوامل النصر العسكري . وسنرى كل هذا من خلال عرض أحداث الصراع السياسي .

وكما للصراع العسكري مراحله وتطوراته ، فللصراع السياسي مراحله وتطوراته ، وله مظاهره وعلاماته ، كما أن له وسائله المتنوعة التي سعى كل فريق الى استخدامها كي تعزز مواقفه تجاه الآخر ، وتحقق له الكسب والنصر ، وقبل الدخول في خضم أحداث الصراع السياسي ومراحله ، يرى الباحث أن يبرز بشكل مختصر أهم مظاهر الصراع واهم الوسائل التي استخدمها الفريقان لتحقيق مكاسب سياسية ، ومن ثم تحقيق النصر النهائي .

أ – مظاهر الصراع السياسي :

تميز الصراع السياسي الجمهوري – الملكي بعدة سمات ومظاهر ،سنحاول إبراز أهمها :

1 – محاولة كل طرف كسب التأييد على المستويين الداخلي والخارجي : فعلى المستوى الداخلي سعى الفريقان الى كسب مناصرين لهما من بين المشايخ والقبائل المهمة والقوية ، والتي لها تأثير في المجتمع اليمني ، وأهمها قبائل حاشد ، وقبائل بكيل ،إذ ما زالت الأعراف والتقاليد القبلية هي السائدة في المجتمع اليمني والمؤثرة في توجهاته ، ثم السعي بعد ذلك لكسب بقية فئات المجتمع من علماء وتجار ، ومثقفين ، وعسكريين ، وسعى كل فريق الى جعل هذه القوى تقف الى جانبه مؤيدة ومدافعة عنه . أما على المستوى الخارجي فقد سعى كل فريق الى الاتصال بالدول والحكومات العربية والأجنبية ، والاتصال بالمنظمات الإقليمية والدولية ، والشخصيات المؤثرة ، بغرض الحصول على الدعم والمساندة المادية والمعنوية . ونتيجة لهذه الاتصالات ، ولأسباب أخرى تتعلق بأغراض تلك الدول المساندة

والمؤيدة لفريق على آخر ، انقسم العالم العربي والأجنبي على قسمين ، قسم مؤيد ومساند بصورة مباشرة أو غير مباشرة للجمهوريين ، وأهم هذه الدول : مصر ، وسورية ، والعراق ، والجزائر ، والسودان ، وتونس، والاتحاد السوفيتي ، ومجموعة الدول الاشتراكية ، والصين . والقسم الآخر مؤيد ومساند للملكيين ، وأهم هذه الدول : السعودية ، وليبيا ، والمغرب ، وإيران ، وباكستان ، والولايات المتحدة الأمريكية – رغم اعترافها بالنظام الجمهوري – ، وبريطانيا . أما بالنسبة للمنظمات الإقليمية والدولية ، وأهمُّها الجامعة العربية ، والأمم المتحدة ، فقد وقفتا الى حد ما الى جانب الجمهوريين ، وأهم مظهر من مظاهر التأييد هو اعترافهما بالنظام الجمهوري منذ بداية الصراع ، وقبول ممثله في مقعد اليمن فيهما واستبعاد ممثل الملكيين .

2 – سعي كل فريق لتشويه صورة الآخر على المستويين الداخلي والخارجي : وذلك من خلال اقتناص كل فريق لأخطاء الآخر ، والعمل على تضخيم هذه الأخطاء ، وإبرازها ونشرها في أوساط الأطراف المؤيدة له ، بغرض خلخلتها ، وتغيير ولائها ، أو على الأقل جعل أكبر قدر ممكن منهم على الحياد ، وفضلاً عن ذلك استخدم كل فريق الدعاية المشوهة ، فالملكيون يصفون الجمهوريين بأنهم شيوعيين ، وكفرة ، والجمهوريون يصفون الملكيين بأنهم رجعيون ، ومرتزقة ، وكان لهذا أثره الكبير في تغيير ولاء المشايخ والقبائل السريع ، والتعاقب، فنجد الشيخ ومعه قبيلته يبدل ولاءهُ بين عشية وضحاها ، فيكون ولاءهُ للجمهوريين نهاراً وللملكيين ليلاً ، أو العكس ، وكما كان لذلك أثره في مواقف القبائل وتذبذبها ، كان لهُ أثرهُ أيضاً في مواقف الدول وتذبذبها ، فالأردن مثلاً ، أيدت الملكيين ، ثم تراجعت عن تأييدها واعترفت بالنظام الجمهوري ، ثم عادت مرة أخرى وألغت اعترافها بالنظام الجمهوري . ووجدنا تونس تعترف بالنظام الجمهوري ، ثم غيرت موقفها ، فألغت اعترافها به ، وذلك بسبب الدعاية الملكية ، ومن ورائها القوى الخارجية ، التي زعمت أن النظام الجمهوري يستخدم القبائل الغازية ضد القبائل الموالية للملكيين .

3 – سعى كل فريق لتحسين صورته : فكل فريق كان يدافع عن نفسه من خلال تفنيد ودحض الشبهات والدعايات الموجهة ضده ، وتأكيد حسن نيته إزاء أي خطأ صدر عنه ، وإظهار أخطائه بحجمها الاعتيادي ، إن لم ينقص منها ، والعمل على تقليص تلك الأخطاء على المستوى العسكري والسياسي . كما يقوم كل

فريق بتثبيت الأمن في مناطق الموالين له ، وإقامة بعض المشاريع الخدمية ، وإبراز خططه المستقبلية الهادفة الى رفع مستوى الشعب اليمني ، وعلى المستوى الخارجي تأكيد كل فريق اعترافه بالمعاهدات والاتفاقيات المبرمة مع الدول العربية والأجنبية ، والتزامه بالقوانين والأنظمة الدولية .

4 – الانقسام والخلاف الداخلي لكلا الفرقين : فنتيجة لطول مدة الصراع ، العسكري والسياسي ، وللأخطاء التي حدثت من قبل كلا الفريقين ، والتي عدت انحرافاً عن مسار النهج الذي حدده كل فريق لتحقيق أهدافه ، وفضلاً عن ذلك ظهور التناقضات داخل كل فريق بسبب الاختلافات الفكرية ، واختلاف الرؤى والأساليب والطموح الشخصي لبعض الأفراد ، كما سنلاحظ أن للتدخل الخارجي الرامي لتحقيق أهدافه ، من خلال الدعم والتأييد لأحد الفريقين ، أثر واضح في تعزيز وتعميق الخلاف داخل الفريق الواحد ، حتى تجاوز الخلاف السياسي الى صراع عسكري ، ولا سيما داخل الصف الجمهوري . وسنلاحظ أنه كما كان الخلاف الداخلي نتيجة لطول مدة الصراع ، سنجد أن الخلاف داخل الصف الواحد كان سبباً أيضاً في إطالة الصراع بشقيه العسكري والسياسي .

5 – تحول الصراع من محلي الى صراع إقليمي – دولي : فالصراع بدأ صراعاً محلياً بين فريقين يمنيين : الأول قام بثورة غير بها نظام الحكم الملكي الإمامي ، الذي كان يرى في بقائه تكريساً للظلم والاستبداد ، والتخلف والعزلة ، الى نظام جمهوري دستوري شوروي ، يسعى الى رفع مستوى الشعب اليمني الى مصاف الشعوب والأمم الراقية سياسياً ، واقتصادياً ، واجتماعياً . بينما الفريق الآخر قام بثورته المضادة لإعادة الحكم الملكي الإمامي الوراثي ، معلناً نيته في تغيير النظام الى ملكية دستورية ويرمي كذلك الى رفع مستوى الشعب ، مثله مثل الفريق الآخر ، فظهر صراع البرامج الدعائية ، وكان لكل فريق مناصرون وموالون بغض النظر عن أسباب ودوافع التأييد والمناصرة ، وعن حجم تلك النصرة من حيث القلة والكثرة . ونظراً لسعي كل فريق لحسم الصراع لصالحه بصورة سريعة ، فقد استمد العون والنصرة من قوى خارجية ، وهذه بدورها اغتنمت الفرصة لتحقيق أهدافها ، وتصفية مشاكلها ، وقامت بدعم الفريقين المتصارعين ، وسنلاحظ أن هذا الدعم تطور شيئاً فشيئاً ، تطور الى تدخل مباشر في الصراع ، الى أن طغى واصبح صراعاً إقليمياً

– دولياً على الساحة اليمنية ، وعلى حساب الدم اليمني ، والعربي ، وكانت من نتائجه إطالة زمن الصراع ، بل وتعميق الخلاف داخل الفريق الواحد كما أشرنا .

ولكن وإن ظهر هذا الصراع وكأنه تصفية حسابات إقليمية ودولية على الساحة المنية ، إلا أنه في الحقيقة كان صراعاً محلياً له أسبابه ووسائله وأهدافه المحلية ، لا كما يصوره البعض من أنه صراع خارجي تخطيطاً وتنفيذاً بغية التشكيك في نوايا الثوار وجهودهم ، وتشويه ثورة السادس والعشرين من تشرين الأول / سبتمبر عام 1962 .

6 – فشل المؤتمرات والاتفاقيات الهادفة الى إنهاء الصراع ، وتحولها الى عوامل تأجيج للصراع : ففي مدة الصراع الجمهوري – الملكي ما بين عامي (1962 – 1970) ظهرت مبادرات ، وعقدت مؤتمرات واتفاقيات ، داخلية وخارجية منها مبادرة فض الاشتباك التي دعت اليها الولايات المتحدة ، وتبنت تنفيذها الأمم المتحدة في عام 1963 ، ومؤتمرا القمة العربي الأول والثاني ، ومؤتمر أركويت عام 1964 ، واتفاقية جدة عام 1965 ، واتفاقية الخرطوم في عام 1967 ، ومبادرة ذاتية داخلية ، وعقدت مؤتمرات خاصة بكل فريق ، لغرض المصالحة أو لكسب مؤيدين جدد ، منها : مؤتمر عمران عام 1964 ، مؤتمر خمر عام 1968 للجمهوريين ، ومؤتمر حائر العشر عام 1965 ، ومؤتمر الخزائن عام 1968 للملكيين ، وكان مصير هذه المؤتمرات والاتفاقيات الفشل ، بل تحولت الى لقاءات احتدم فيها الصراع وتعمق ، واحتدم الخلاف داخل كل فريق ، وسنلاحظ أن أهم أسباب ذلك هو التدخل الخارجي ، فكانت تعد بنود وحيثيات هذه المؤتمرات والاتفاقيات على أساس إنهاء الصراع بين القوى الخارجية المتورطة في الصراع اليمني ، ومن ثم تهميش الأطراف المعنية بالصراع ، فضلاً عن ضعف دور المؤسسات الإقليمية الدولية ، ومنها الجامعة العربية والأمم المتحدة ، في حسم هذا الصراع ، وكذلك تصلب كلا الطرفين المتصارعين الجمهوري والملكي ، وعدم التنازل بعض الشيء للخروج بحلول وسط .

ب – وسائل الصراع :

استخدام الفريقان الجمهوري والملكي في صراعهما العديد من الوسائل ، وأهمها :

1 – الإعلام :

استخدم كل فريق الوسائل الإعلامية المتنوعة ، المسموعة والمقروءة ، بهدف حسم الصراع لصالحه ، فادت الى تأجيج الصراع ، واسمراره ، فالجمهوريون استخدموا إذاعتا صنعاء ، وتعز ، واستخدموا الصحف والمجلات المحلية ، أهمها : الثورة ، والجمهورية ، ومجلة الجيش ، بينما استخدم الملكيون إذاعتهم في الجوف . لم يقتصر استخدام الفريقان على استخدام الوسائل الإعلامية المحلية بل استخدما وسائل الإعلام العربية والدولية ، فكانت الإذاعة[397] . والصحف المصرية ، والسوفيتية ، تسخر لصالح الجمهوريين ، والإذاعة والصحف السعودية ، والأردنية ، والبريطانية تسخر لصالح الملكين . كما استخدم الفريقان الإشاعة والدعاية الإعلامية ضد بعضهما ، وعملا على نشرها في أوساط الناس . واستخدم الفريقان المؤتمرات الصحفية وسائل لنقل ما يردوه للناس ، سواء على المستوى الداخلي أم الخارجي .

2 – المال والسلاح :

استخدم الفريقان المال والسلاح وسيلة مهمة في كسب المؤيدين والأنصار ، وفي استقطاب الشخصيات المهمة والمؤثرة ، وكان لهذه الوسيلة الأثر الكبير في كسب المؤيدين والمناصرين ، وقد استخدم الملكيون هذه الوسيلة استخداماً فعالاً ، فكانت من أهم العوامل التي أدت الى كسب القبائل اليمنية الى صفهم ، بعد أن كانوا قد أيدوا الثورة والنظام الجمهوري ، ولما للمال والسلاح من أثر فعال ، كانت القبائل تغير ولاءها بشكل سريع ومتكرر ، بل أن بعض المشايخ ، تحت تأثير هذه الوسيلة ، كانت توالي ولاءً مزدوجاً ، وتستلم الأموال والأسلحة من الفريقين في الوقت نفسه ، لذلك خسر الفريقان مبالغ مالية كبيرة أثقلت كاهلهما ، وكاهل القوى الخارجية المؤيدة لهما .فاشتهر الجمهوريون بأنهم يوزعون ملايين الريالات الفضية (ماريا تريزا) ، أما الملكيون فيوزعون ملايين الجنيهات الذهبية ، فضلاً عن توزيعهما عدة أنواع من الأسلحة الشخصية الخفيفة . وقد ساعد على نجاح هذه الوسيلة ، حالة معظم

([397]) وزع الجمهوريون حوالي 100 آلف جهاز راديو في أوساط الشعب ،بغرض توعيتهم بالنظام الجمهوري ونشر توعيتهم ودعايتهم المضادة للملكيين . حمروش ، المصدر السابق ، ص239 .

القبائل الاقتصادية المتدنية ، وتفشي الجهل ، عدم وجود الوعي . كما خلقت هذه الوسيلة مجموعة من الشخصيات ، على المستويين الداخلي والخارجي ، يمكن أن تطلق عليها تسمية (تجار الحروب) ، فعملوا على استمرار الصراع ، لما في ذلك من فائدة تعود عليهم .

3 – المؤتمرات والمحافل الدولية :

استخدم الفريقان المؤتمرات الداخلية والخارجية ، والمحافل الدولية ، وسيلة للدعاية والاستقطاب ، فألقى كل طرف ، من خلالها ، باللائمة على الطرف الآخر في استمرار الصراع وأدعى كل فريق أن معه الحق فيما يفعل ، وبذلك تحولت هذه المؤتمرات من وسيلة لحل الصراع وإنهائه الى حلبة صراع ووسيلة دعائية يستغلها كل فريق لصالحه .

يمكن القول أن إعلان النظام الجمهوري عبر إذاعة صنعاء صباح الخميس27 أيلول / سبتمبر عام 1962 ،هو البداية الفعلية للصراع السياسي الجمهوري – الملكي [398]، وإن الخطأ الذي ارتكبه الثوار ،في عدم تشديد الحراسة على (دار البشائر) ، مما أدى الى هروب الإمام البدر ،كان من أهم العوامل التي أدت الى استمرار الصراع وتطوره . وعندما أدركوا فداحة خطئهم ، لم يكن أمامهم إلا الإعلان ، عبر الإذاعة بعد ظهر يوم الثورة عن وفاة الإمام البدر تحت أنقاض قصره [399]، فكان هذا الإعلان الخطوة الأولى على درب الصراع السياسي الطويل ما بين عامي (1962 و 1970) بين الفريقين .

([398]) عبد الرحيم عبد الله السروري ، اليمن ثورة وثوار ، دار النصر ، القاهرة ، (د. ت) ، ص16. قبل إعلان النظام الجمهوري ، كان أنصار الأمير الحسن بن يحيى من أمراء الأسرة يظنون أن ما حدث من قصف ومعارك عسكرية في صنعاء ، ما هو الا صراع بين أنصار البدر ، وانصار الحسن ، ولم يعرفوا أنها ثورة جمهورية تسعى للقضاء على النظام الملكي ، الا بعد سماع الإذاعة وهي تعلن إذاعة الجمهورية اليمنية العربية . الرحومي ، أسرار ووثائق الثورة اليمنية ، ص168 .

([399]) عبد الله جزيلان ، التاريخ السري للثورة اليمنية ، ص131 .

وعندما قام الثوار بثورتهم ، وأعلنوا مولد النظام الجمهوري ، وسقوط النظام الملكي ، كانوا يتذكرون فشل ثورة عام 1948[400]، وانقلابي عامي 1955 و 1969 ، وما تبع ذلك الفشل من تنكيل بالثوار ، جددت تلك الصور وتلك الخواطر نجاة الإمام البدر ، فأدركوا خطورة ذلك على الثورة والنظام الجديد . لذلك قام الثوار بعدة خطوات سياسية في الأيام الأولى للثورة ، من شأنها تلافي الأخطاء التي وقعوا فيها في المحاولات السابقة لقلب النظام الملكي ، وتثبيت النظام الجمهوري .

أ – الخطوات التي قام بها الجمهوريون لتثبيت نظامهم :

1 – إسقاط هيبة النظام الملكي وأمراء اسرة حميد الدين ، كي لا تكون حائلاً ومانعاً أمام ولاء الشعب اليمني للثورة وتأييده للنظام الجمهوري ، فأكد الثوار في بيانهم الأول سقوط النظام الملكي ، وقيام النظام الجمهوري الاسلامي الديمقراطي العادل ، وعملوا على إبراز مساوئ الحكم الملكي الامامي ، من ظلم واستبداد ، وجهل وفقر ومرض ، مذكرين بذلك كل فئات الشعب اليمني ، كما أعلن الثوار العديد من البيانات والبلاغات في هذا الجانب . وفي صباح يوم الثورة 27 أيلول/ سبتمبر ، أعلنت بلاغات سقوط الملكية ، والقضاء على الإمام وبعض أعوانه ، وطالبت القيادات العسكرية ، وأبناء الشعب في المدن وفي مختلف المناطق اليمنية بإلقاء القبض على رموز العهد الملكي ، وتسليمهم لقيادة الثورة لمحاكمتهم [401]، وخصص مبلغ خمسة الآف ريال مكافأة لكل من يقبض على أحد أفراد أسرة حميد الدين [402]، وتأكيداً لسقوط النظام الملكي أعلن الثوار وفاة الإمام البدر تحت أنقاض قصره .

([400]) سميت ثورة 1948 بالثورة الدستورية ، لان الثوار كانوا قد وضعوا دستوراً وعند قيامهم بالثورة أعلنوه وكانوا يسمون بالدستورين .

([401]) إذاعة صنعاء ، بلاغات الثورة الأولى 1962/9/27 ، وقد تم تشكيل محكمة عسكرية سميت بـ (محكمة الشعب العسكرية) لمحاكمة رموز الحكم الإمامي ، وأصدرت الأحكام عليهم بالإعدام أو بالسجن . العزعزي ، ثورة اليمن ، ص253 .

([402]) سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص220 .

وبعد ذلك تشكلت محكمة عسكرية لمحاكمة أفراد أسرة حميد الدين وكبار أنصارهم [403]، وفي 1 تشرين الأول / أكتوبر عام 1962 ، أصدرت قيادة الثورة قراراً يقضي بمصادرة أموال أسرة حميد الدين وممتلكاتهم [404].

2 – التعريف بالنظام الجمهوري الجديد ، وإظهار هيبته ، وسيطرته على الوضع ، وإعلان إصلاحات جديدة سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية. وقد اتخذ الثوار العديد من الوسائل لتحقيق ذلك ، منها البيانات والبلاغات التي أعلنت في أول يوم للثورة ، والقرارات المتتابعة التي صدرت في اليوم نفسه ، والتي احتوت على التعريف بالثورة وأهدافها ، وأنها ثورة الشعب وليست ثورة فرد ، فهي ثورة (القبائل ، ثورة المدنيين والموظفين الصغار ، ثورة العلماء والتجار ، وطلاب المدارس ، ثورة العمال والفلاحين ، ثورة المهاجرين والمشردين اليمنيين في العالم ، وأنها ثورة يمنية عربية تؤمن بالحق والعدل ، ثورة تقضي على الطغيان وعلى التفرقة ، فلا زيدية ولا شافعية ، ولا عدنانية ولا قحطانية) [405]. ثم عَرّفت بالنظام الجمهوري بأنه نظام جمهوري إسلامي ديمقراطي عادل وعرفت بمنهجه السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، الذي يسعى الى تحقيقه ؛ فعلى المستوى الاجتماعي ركز على إحياء الشريعة الإسلامية ، أكثر مما كان عليه الحال في عهد الحكم الإمامي ، ونبذ التفرقة المذهبية والطبقية ، والإهتمام بالجيش ، والتعليم ، وتحقيق العدل الاجتماعي ، وتشجيع الرأسمال الوطني ، ودعا المهاجرين اليمنيين الى العودة الى بلادهم [406]. وأتبعت قيادة الثورة ذلك باجراءات على المستويين الاقتصادي والاجتماعي ، فنظمت طرق جباية الضرائب ، وألغت الجمارك والضرائب على المستلزمات الطبية ، والآلات الزراعية ، وضاعفتها على الكماليات ، كما قامت برفع مرتبات موظفي الدولة ، وأبطلت كل ديون المزارعين للحكومة السابقة ، وألغت نظام العبودية، ونظام الرهائن ، والخطاط ، كما أعلنت مجانية التعليم ، والصحة ونشرهما في المدن والأرياف[407].

([403]) البياتي ، المصدر السابق ، ص79 .

([404]) العزعزي ، المصدر السابق ، ص257 .

([405]) البيان الأول للثورة ، صحيفة 26 سبتمبر ، العدد 877 ، 21 /1999/10 ، ص8 .

([406]) وثيقة توضح نص البيان الثاني للثوار الذي أذيع في صباح يوم الثورة ، منشورة في ارشيف صحيفة الرأي العام اليمنية ، ابرز الأحداث اليمنية في ربع قرن 1962 – 1987 ،الكتاب الرابع،صنعاء،(د.ت)،ص85 .

([407]) صحيفة الجمهورية ، العدد 22 ، 11/25/ 1962 ، ص1 ؛ ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية لليمنية ، ص21 – 22 .

كما قام الثوار بتشكيل أجهزة الحكم المختلفة وتأسيسها ابتداءاً من يوم 27 أيلول / سبتمبر عام 1962 ، فأسسوا مجلس قيادة الثورة ، ومجلس رئاسة الجمهورية ، وتشكيل حكومة ، ومجلس أعلى للدفاع [408]، ونظراً لحرص الثورة على إشراك أكبر قدر ممكن من فئات المجتمع في أجهزة الحكم ، مراعين الجوانب المذهبية والقبلية ، والفئوية (عسكرية ومدنية) ومراعين التوازن بين القوى السياسية ، نجد أن أجهزة الحكم الجمهوري التي تشكلت في يوم 27 أيلول / سبتمبر ، تبدلت خلال ثلاثة أيام ، ثم بعد شهر وأحد ظهرت تشكيلة أخرى ، وهذا يدل على حرص الثوار على توحيد جميع القوى ووأد كل بوادر الاختلاف التي من شأنها أضعاف النظام الجمهوري ، كما يدل أسلوب تشكيل الأجهزة الحكومية على التزام مبدأ القيادة الجماعية ، الذي اتخذه الثوار نهجاً سياسياً في بداية الثورة ، وفضلاً عن ذلك ، حرص الثوار على أن تكون على راس النظام الجمهوري الجديد شخصية معروفة لدى الشعب [409] .

3 – الاهتمام بقوة القبائل وكسبها الى صف الثورة : كما كان المجتمع اليمني مجتمعاً قبلياً في عاداته وتقاليده ، ولمشايخ القبائل التأثير الأول فيه ، ولا سيما أن النظام الجمهوري الجديد لا يمتلك جيشاً قوياً يدافع عنه ، فقد أهتم الثوار بهذه الفئة ، كما إن للمشايخ واتباعهم دوراً بارزاً في مناصرة الثورة ، ففي ليلة تفجير الثورة اشترك حوالي 33 شيخاً في تفجيرها [410]. لذلك أكد البيان الأول للثورة أن القبائل هي القوة الأولى للثورة ، كما ألغت قيادة الثورة نظام الرهائن ، ونظام الخطاط ، وعملت على اشتراك المشايخ في أجهزة الحكم العليا ، فعين الشيخ محمد علي عثمان رئيساً لمجلس رئاسة الجمهورية ، وكان نصيب المشايخ في الحكومة وزيرين من أصل عشرين وزير [411]. ولضمان انضمام القبائل الى النظام الجديد أصدرت قيادة الثورة في 30 أيلول /سبتمبر عام 1962 قراراً يقضي بتشكيل (مجلس أعلى للدفاع) يتكون من 180 شيخاً ، تكون مهمته الدفاع عن البلاد ، ومنع أي تسلل خارجي عبر الحدود ، وحفظ الأمن في مناطق هؤلاء المشايخ ، وقد

([408]) لمزيد من التفاصيل حول أجهزة الحكم التي تشكلت ابتداء من يوم 27 ايلول / سبتمبر . ينظر : صحيفة سبأ ، العدد 2 ، 1962/10/2 ، ص4 ؛ صحيفة الجمهورية ، العدد 6 ، 10/3 /1962 ، ص4 ؛ ضياء عبد الله الصلوي ، الحكومات اليمنية خلال أربعين عاماً ، 26 سبتمبر 1962 – 26 سبتمبر 2002 ، وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) ، صنعاء ، 2002 ، ص12 .

([409]) كان أعضاء تنظيم الضباط الأحرار الذين تبنوا الثورة تخطيطاً وتنفيذاً ، مغمورين وغير مشهورين في أوساط الشعب ، ولذلك بحثوا عن شخصية معروفة ، ووقع الاختيار على اثنين ، هما : حمود الجائفي وعبد الله السلال ، وكانوا يفضلون الجائفي ، لكنه رفض ، ومن ثم كان السلال أول رئيس جمهوري .

([410]) سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص37 – 38 .

([411]) صحيفة سبأ ، العدد 2 ، 1962/10/2 ، ص4 ؛ الجمهورية ، العدد 6 ، 11/3 /1962 ، ص4 .

أعطى كل شيخ من أعضاء المجلس لقب وزير الدولة ، وحصل على المخصصات المالية لهذه الدرجة [412].

لم تكتف قيادة الثورة بذلك ، بل حرصت على ولاء القبائل بشكل أكبر ، نظراً لأهميتها في حماية الثورة والنظام الجمهوري ، ففي 26 تشرين الأول / أكتوبر عام 1962 ، أصدرت قراراً بتشكيل مجلس دفاع منتخب على مستوى القبيلة الواحدة ، يُسمى (مجلس الشيوخ) ومجالس على مستوى الألوية تسمى (مجالس الشيوخ العليا) [413]، كما اتخذت القيادة أسلوباً آخر لكسب القبائل خاصة ، وفئات الشعب اليمني الأخرى عامة ، وهو إرسال بعض المشايخ والعناصر المؤثرة لتوعية القبائل بالثورة ، والنظام الجمهوري وكانوا يسمون بـ (المرشدين) [414]، ولقد لعب محمد الرعيني قائد المنطقة الغربية دوراً كبيراً في توعية القبائل بالثورة والنظام الجمهوري الجديد ، بأسلوب مؤثرة ، ولذلك كانت القوة الملكية تعده من أخطر قيادي الثورة [415].

ولأهمية الإعلام في التوعية ، فقد وزع الجمهوريون على القبائل حوالي 100 ألف جهاز راديو (ترانز ستور) [416]، ومن خلالها تم توعيتهم بالنظام الجمهوري ، وتعزيز قوة النظام الجديد وهيبته بإعلان الانتصارات التي تحققها قوات الجمهورية على الملكيين ، وإعلان الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية للنظام الجديد ، وفضلاً عن هذا كله ، استخدمت قيادة الثورة المال والسلاح وسيلة أخرى لكسب تأييد القبائل ومناصرة الثورة والجمهورية .

4 – التواصل مع الدول العربية والأجنبية ، والهيئات الدولية : أوضحت البيانات والقرارات والتصريحات الأولى للثورة ، والزيارات التي قام بها رجالاتها الى دول عربية عدة ، ومن خلال المؤتمرات الصحفية التي عقدوها ، سياسة الثورة والنظام الجمهوري الجديد تجاه العالم الخارجي ، هادفة الى طمأنة دول الجوار خاصة ، وبقية الدول العربية والأجنبية عامة ، موضحة بأن الثورة اليمنية ليست موجهة ضد أحد ، وأنها ليست قابلة للتصدير ، والتزمت في بياناتها بالعمل على تحقيق الوحدة العربية ودعم الجامعة العربية ، وإقامة علاقات اقتصادية وروابط وثيقة مع البلدان العربية .

([412]) صحيفة سبأ ، العدد 2 ، 1962/10/2 ، ص1 ؛ ايلينا ، المصدر السابق ،ص35 .

([413]) ايلينا ، اختلاف القوى الاجتماعية في الحركة الجمهورية اليمنية في المرحلة الأولى للثورة من 26 ايلول / سبتمبر الى 31 أيلول / أكتوبر عام 1962 ، ت . محمد علي البحر ، مجلة دراسات يمنية ، العدد 29 تموز / يوليو – آب / اغسطس – أيلول / سبتمبر 1978 ، ص94 – 95 .

([414])ناجي الأشوال ، الجيش والحركة الوطنية ، ص249 ؛ ابو شوارب ، المصدر السابق ، ص151 .

([415]) حمود سراج ، المقابلة الشخصية السابقة ، صنعاء ، 2002/10/12 .

([416]) حمروش ، المصدر السابق ، ص239 .

كما التزم الثوار بسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابي ، ومقاومة الاستعمار ، ومناهضة التدخل الأجنبي بمختلف أشكاله ، والتقيد بميثاق الأمم المتحدة ، ودعم النضال من أجل السلام وإقامة علاقة ودية مع جميع الدول التي تحترم سيادة اليمن وحريته ، واستعدادهم لإبرام اتفاقيات وعقود ، وقبول قروض ومساعدات ، بشرط أن لا تمس استقلال اليمن وسيادته [417].

ولطمأنة الدول التي بينها وبين اليمن اتفاقيات ومعاهدات أصدرت وزارة الخارجية بياناً في 28 أيلول / سبتمبر عام 1962 ، أكدت فيه التزام النظام الجمهوري الجديد بجميع المعاهدات والاتفاقيات الدولية المعقودة مع النظام الامامي السابق ، ما لم تمس سيادة البلاد واستقلالها . كما حرص الثوار على الاتصال بالسعودية وطمأنتها ، لكن دون جدوى ، كما قاموا بطلب الدعم المصري الذي وعدهم به الرئيس جمال عبد الناصر ، تحسباً للمتاعب والصعوبات التي قد يتعرضون لها من أمراء اسرة حميد الدين ، كما طالبوا الدعم من القوى الخارجية التي أبدت استعداداً لمناصرتهم ومساندتهم منذ البداية . وهكذا فقد سعت قيادة الثورة منذ البداية الى محاولة الكسب الداخلي والخارجي ، وخلق المناخ الملائم لتقبل الثورة والنظام الجمهوري الجديد، بل لتأييدها ومناصرتها ورغم حدوث بعض الأخطاء والتقصير في تنفيذ هذه الخطوات على الواقع ، كان لها نتائج إيجابية على المستويين الداخلي والخارجي .

فعلى المستوى الداخلي حظيت الثورة والنظام الجديد ، منذ الساعات الأولى لإعلانها بتأييد واسع من أوساط الشعب اليمني بكل فئاته ، وعبروا عن تأييدهم بوسائل مختلفة ، فمظاهرت التأييد جابت كثيراً من مدن اليمن ، أهمها صنعاء ، وتعز ، وعدن ، والحديدة [418]، كما التحق عشرات الآلاف منهم للتطوع في الحرس الوطني بعد صدور قرار تشكيله للدفاع عن الثورة [419]. وقدم كثير من أبناء الشعب دماءهم وأموالهم ، فقد توافدت التبرعات المالية من الداخل ، ومن المهاجرين اليمنيين في الخارج [420]، وأعلنت الحاميات العسكرية ، وممثلو النظام السابق في المدن اليمنية تأييدهم للثورة بما فيها مدن الحدود ،

([417]) صحيفة سبأ ، العدد 2 ، 1962/10/2 ، ص4 ؛ عبد الرحمن البيضاني ، أسرار اليمن ، القاهرة ، (د. ت) ، ص86 ؛ عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص106 .

([418]) الرحومي وآخرون ، المصدر السابق ، ص277 –291 ؛ الجناحي ، المصدر السابق ، ص224 – 231 ؛ ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص269 ؛ هاليداي ، المصدر السابق ، ص87 .

([419]) احمد سلام المذحجي ، مذكرات مواطن ، صفحات من ذاكرة اليمن 1935 –1995 ، مطابع النور ، تعز ، 2000 ، ص149 ؛ احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، مطابع السنة المحمدية ، القاهرة ، 1963 ، ص383 .

([420]) لمزيد من التفاصيل عن التبرعات بالمال تنظر : صحيفة الجمهورية ، الأعداد 1و 12 و16 و19 ،7 و11 و15 ، 1962/11/20 ،ص1 و2و3؛ الاصبحي ، محمد عبد الواسع ، الاصبحي يتذكر،ص322 – 324 .

منها مآرب ، والجوف ، وحريب ، وصعدة ، وحرض [421]. وتوافد العديد من المشايخ وأفراد القبائل اليمنية الى صنعاء معلنين الولاء والطاعة ، منهم الشيخ عبد الله حسين الأحمر ، والشيخ سنان أبو لحوم ، والشيخ أمين أبو راس ، والشيخ أحمد المطري ، والشيخ علي بن ناجي القادر ، والشيخ علي الزايدي ، والشيخ أحمد عبد ربه العوضي ، والشيخ يحيى منصر ، وغيرهم [422]. وتواصلت برقيات ورسائل التأييد من ممثلي الأحزاب والنقابات ، منها الاتحاد اليمني بالقاهرة ، وفرعه بعدن ، واتحاد القوى الشعبية ، والاتحاد الشعبي الديمقراطي ، وحزب البعث العربي الاشتراكي ، وحركة القوميين العرب بفرع اليمن [423].

وأمتد تأثير الخطوات التي اتخذها الثوار ، في الأيام الأولى للثورة ، الى أسرة حميد الدين نفسها ، عندما أعلن بعض أمرائها تأييدها للثورة ، منهم الأمير الحسين بن القاسم والأمير اسماعيل بن الإمام يحيى ، فأبرق الى الإذاعة من صنعاء مؤيداً للثورة ، ومعه عبد الرحمن عبد الصمد وزير خارجية الإمام البدر (سابقاً) ، وحسن ابراهيم وزير الدولة ، وحمود عبد الملك المتوكل نائب الإمام في حجة[424].

لكن رغم التأييد الشعبي والعسكري والحربي وقفت عناصر ضد الثورة ، منذ إعلانها ، تمثلت في معظم أفراد أسرة حميد الدين ،وبعض الشخصيات التي أحست بأنها ستفقد مصالحها ، فأسرع الثوار الى التخلص منهم بالقتل والسجن ، واستطاع البعض الآخر الهروب الى خارج البلاد ، كما وقفت بعض القبائل موقف الحياد ، حذرة ومتربصة لما ستؤول اليه الأمور ، وسرعان ما تراجعت بعض القبائل عن تأييدها للثورة وللجمهورية ، وانتقل بعضها من الحياد الى تأييد الملكيين ، بعد الحملات الإعلامية التي قام بها الأمير الحسن بن يحيى ، الذي ادعى الإمامة ، وبعد أن ظهر أن الإمام البدر ما زال على قيد الحياة ، وبدأت المغريات المالية تتدفق على هذه القبائل .

أما على المستوى الخارجي ، فقد أدت سياسة الثوار الخارجية التي أعلنوها ، فضلا عن عوامل وظروف إقليمية ودولية الى انقسام الدول بين مؤيد ومناصر للجمهوريين ، وأهمها : مصر والاتحاد السوفيتي ، وأخرى مؤيدة ومناصرة لأمراء أسرة حميد الدين الساعين لاستعادة ملكهم ، وأهمها السعودية ،

([421]) ناجي الأشول ، الجيش والحركة الوطنية ، ص228 –232 و 247 –249 ؛ عبد الله جزيلان ، التاريخ السري للثورة ، ص133 .

([422]) عبد الله جزيلان ، المصدر السابق ، ص133 ؛ايلينا ،التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ،ص34 .

([423]) مجموعة من المؤلفين السوفيت ، تاريخ اليمن المعاصر 1917 –1982 ، ت . محمد علي البحر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1990 ، ص126 –127 .

([424]) العزعزي ، ثورة اليمن ، ص256 .

والأردن وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، هذا الانقسام في الموقف الخارجي أدى الى توسيع نطاق الصراع من محلي الى إقليمي – دولي [425] .

إذا كانت هذه هي الخطوات التي تخذها الجمهوريون في الأيام الأولى للثورة ، وهذه نتائجها ؛ فما هي الخطوات التي قام بها أمراء أسرة حميد الدين في صراعهم مع الجمهوريين لاستعادة ملكهم ؟ .

ب – الخطوات التي اتخذها الملكيون لاستعادة ملكهم :

في بداية الحديث عن الخطوات التي اتخذها أمراء أسرة حميد الدين لاستعادة ملكهم ، يجب أن نشير الى أنه لم تكن لهم أرض يمنية ينطلقون منها في صراعهم مع الجمهوريين ، وكانت شعبيتهم داخل اليمن ، بعد قيام الثورة مباشرة ، ضعيفة جداً ، والقوى التي ناصرتهم كانت تناصرهم على وجل ، والدليل على ذلك هروب البدر ، ومروره بين القبائل من صنعاء الى الحدود الشمالية مع السعودية ، لم يجد فيها مكاناً يمكن أن يتخذه منطلقاً لاستعادة ملكه ، رغم أنه اختار المرور في المناطق القبلية الأكثر ولاء للحكم الملكي السابق ، ومن بينها مدينة حجة التي طالما كانت الملجأ الحصين للأئمة ، لكنه عندما أراد دخولها فوجئ بأنها لم تعد كذلك ، لذلك لم يكن أمام هؤلاء الأمراء إلا التجمع في المملكة العربية السعودية ، واتخاذ أراضيها المنطلق الأول في صراعهم مع الجمهوريين ، لقربها ومجاورتها للمناطق التي وقفت فيما بعد معهم وناصرتهم ، ولاحتضان آل سعود لهم ومدهم بالمال والسلاح والخبراء ، ومن السعودية بدؤوا خطواتهم الأولى على النحو الآتي :

1 – تنظيم كيانهم وتوحيده لمواجهة الثوار :

فبمجرد إعلان الثورة والنظام الجمهوري ،وسقوط النظام الملكي ،وإعلان وفاة الإمام البدر ، أعلن الأمير الحسن بن يحيى ،عم الإمام البدر من نيويورك في 28 ايلول/ سبتمبر نفسه إماماً لليمن ، صرح أنه متجه الى اليمن للقضاء على المتمردين وإعادة الأمور الى نصابها [426]. وفعلاً توجه من نيويورك الى السعودية ، ماراً بلندن وبيروت ، فوصلها في30 أيلول/ سبتمبرعام 1962[427].وبدأ توافد الأمراء الملكيين الى السعودية ،ممن استطاعوا الفرار من اليمن، أو ممن كانوا خارج اليمن عند قيام الثورة

([425]) ينظر : الفصل الرابع من الاطروحة .

([426]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص 128 .

([427]) المصدر نفسه ؛ Hofstadter,Egypt and Nasser , P.175 – 176.

،متخذين مع إمامهم الجديد الحسن بن يحيى ،من مدينة نجران الحدودية المحطة لأولى في صراعهم مع الثوار لاستعادة ملكهم السليب [428].

وفي 5 تشرين الأول / اكتوبر عام 1962 عملوا على تشكيل حكومة ملكية في المنفى برئاسة أحمد السياغي [429]، وبرغم أن هذه الحكومة كانت شكلية أكثر منها عملية ، لأنها لم ترتكز على أرض يمنية ، ولأن أعضاءها توزعوا في المناطق ، لقيادة المعارك العسكرية التي خاضوها ضد النظام الجمهوري ، كما لا يوجد تواصل فيما بينهم ، إلا أنها في الوقت نفسه كانت مهمة إعلامياً ، لاشعار العالم الخارجي والداخلي بأن الملكيين ما زلوا متماسكين ، وسيقاومون ، وأن لديهم القدرة على السيطرة على الموقف واستعادة عرشهم ، وتؤدي الى تشجيع القبائل في الداخل ، وتجرؤهم على الوقوف في وجه الثوار ومناصرة الأمراء الملكيين .

ورغم أن تشكيل الحكومة الملكية أعطى انطباعاً عن توحد الصف الملكي ، إلا أن ظهور البدر على المستوى العالمي ، أظهر الخلاف الموجود بين أمراء الأسرة ؛ فبرغم أن الأمير الحسن بن يحيى كان يعلم بأن الإمام البدر ما زال على قيد الحياة ، منذ 6 تشرين الأول / أكتوبر 1962 ، إلا أنه لم يتنازل للبدر صاحب الحق الشرعي ، الذي وصل الى نجران في 8 تشرين الأول /أكتوبر عام 1962 ، وكان الأمير الحسن مستنداً في تصلبه وتمسكه بالإمامة الى تعاطف معظم أمراء الأسرة معه. وفي محاولة لإخفاء الخلاف الموجود داخل الصف الملكي ، أعلنت إذاعة مكة في 13 تشرين الأول / أكتوبر ، قبول البدر بإمامة عمه الحسن ، لكن السعودية لم تستطع تجاوز الإمام البدر ، ورأت أن موضوع الخلاف على الإمامة قد يؤدي الى إضعاف مقاومتهم للنظام الجمهوري ، لذلك أجبرت الأمير الحسن على

التنازل عن الإمامة لأبن أخيه محمد البدر ، لأنه صاحب الحق الشرعي المعترف به إقليمياً ودولياً وبتوحيد الصف تنازل الأمير الحسن بالإمامة الى محمد البدر في 17 تشرين الأول / أكتوبر عام 1962 ، معلناً تأييده له ، ومساندته له في مواجهة الفتنة (الثورة) وقمعها [430]. وفي اليوم نفسه قام البدر

([428])Schmidt ,Op.Cit ,P.20 .

([429]) صحيفة الثورة " العراقية " ، العدد 1013 ، 1962/10/6 ، ص4 .

([430]) عندما اعتلى محمد البدر العرش بعد وفاة والده الإمام أحمد ، أرسل الى عمه الأمير الحسن يدعوه الى ترك نيويورك والمجيء لمساعدته كنائب له لمواجهة الأخطار . وثيقة (6) ، نص رسالة البدر الى عمه الحسن بتاريخ 25 ربيع آخر 1382هـ ، في عبد الله جزيلان ، صفحات مجهولة من تاريخ الثورة اليمنية ، ص147 –148 .

بتشكيل حكومة جديدة على رأسها عمه الأمير الحسن بن يحيى [431] ، ويلاحظ على هذه الحكومة المشكلة أن أعضاءها ليسوا من أمراء أسرة حميد الدين ، ما عدا الأمير محمد بن الحسين الذي عين وزيراً للمواصلات [432]، وقد يدل هذا على تخوف الإمام محمد البدر من أفراد أسرته بعد أن رأى منهم تعاطفهم ومساندتهم لعمه الأمير الحسن ، وقد يكون الأمام قد أراد أن يضفي على عهده الجديد ، في المنفى ، طابع الانفتاح على اليمنيين في محاولةٍ لكسب ودهم وتعاطفهم . واقتصرت الوزارة على خمسة مقاعد فقط [433]. وفضلاً عن تشكيله للحكومة ، قام بتشكيل جبهات عسكرية في المناطق اليمنية التي استطاعوا الحصول على تأييد قبائلها وتحديد قيادات لها من أمراء الأسرة [434].

2 – القيام بحملة إعلامية مضادة للإعلام الجمهوري ،على المستويين الداخلي والخارجي:

تمثلت هذه الحملة في مجموعة التصريحات والبيانات والمؤتمرات الصحفية التي أذاعها كل من الأمير الحسن بن يحيى ، وأحمد الشامي ، والإمام محمد البدر ، وقيامهم بمراسلة الرؤساء والملوك والمنظمات الدولية والتواصل مع مشايخ القبائل في الداخل ، وقد ساعد على نجاح حملتهم هذه ، امتلاكهم إذاعة مستقلة سميت بـ (إذاعة المملكة المتوكلية اليمنية) [435]. فضلاً عن تبني الإعلام السعودي والأردني لقضيتهم ، والدور الإعلامي الكبير الذي تبنته المفوضية اليمنية في عمان التي ظلت على ولائها للملكيين ، فضلاً عن الدور الإعلامي الغربي المعادي للنظام الجمهوري ، ولا سيما الإعلام البريطاني [436].

([431]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص128 – 129 ؛ ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص37 ؛ البياتي ، المصدر السابق ، ص138 ؛
The Middle East Journal .Volume 17 ,No1$2 ,Winter – spring ,U.S.A., 1963 ,P.142.

([432]) يذكر اوبلانس أن أعضاء هذه الحكومة كلهم من أفراد الأسرة المالكة ، ولكن بالرجوع الى المرسوم الملكي الذي بموجبه شكلت الوزارة نجد غير ذلك . اوبلانس ، الحرب في اليمن ، ص29 .

([433]) وهم القاضي أحمد السياغي نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ، وأحمد الشامي وزير الخارجية ، والقاضي حسين مرغم وزير الإعلام ، والأمير محمد بن الحسين وزير المواصلات ، والشيخ صلاح المصري وزير الدفاع . صحيفة الحياة ، العدد 5064 ، 18 /1962/10 ، ص1 ؛ المنار ، العدد 723 ، 1962/10/18 ، ص1 ، 4 .

([434]) ينظر : ص 78 –83 من الاطروحة .

([435]) محمد المروني ، المصدر السابق ، ص319 ؛ عبد الرحمن المحبشي ، ثورة 26 سبتمبر – دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الثاني ، ص396 .

([436]) المحبشي ، المصدر السابق ، ص396 ؛ أمين هويدي ، حروب عبد الناصر ، دار الطليعة ، بيروت ، ط2، 1979 ، ص124 .

ومن تتبعنا لهذه الحملة الإعلامية من خلال التصريحات والبيانات والمؤتمرات الصحفية التي كانت تبثها إذاعتهم ، والإعلام السعودي والأردني والبريطاني ، نجد أنها رمت الى إقناع الرأي العام بأن الملكيين ما زالوا مسيطرين على الوضع في اليمن ، فلهم حكومة وإذاعة ، وينطلقون من أماكن يمنية لضرب الثورة ، في الوقت الذي ما يزالون على الأراضي السعودية [437]. ويحاولون في حملتهم الإعلامية إثبات أن الشعب اليمني رافض للثورة ، ويقف ضدها ، وأن القبائل اليمنية تلتف حولهم . لذلك فأن بإمكانهم تجنيد مئة آلف مقاتل من قبيلة حاشد وحدها ، وأنهم يسيطرون على البلاد ما عدا بعض المدن [438].بعد أن استطاعت القوى الملكية كسب ولاء القبائل في المناطق الجنوبية والشرقية ، وتحقيق بعض الانتصارات في مآرب والجوف ، أنذر الأمير الحسن بن يحيى القبائل المحيطة بصنعاء بأن لا تقاوم قواته الزاحفة للسيطرة عليها،ليس ذلك فحسب ،بل يحملهم مسؤولية هرب المتمردين (الثوار) منها [439].

وفضلاً عن ذلك كانت حملتهم الإعلامية ترمي الى تحسين صورة الحكم الملكي الجديد، ظهر ذلك من خلال بيان الحكومة التي شكلها الأمير الحسن بن يحيى ، بأنها ستكون إمامة برلمانية دستورية شرعية ، وأن برلمانها سيشكل عن طريق الانتخاب ، وأن مشايخ القبائل سيكون لهم دور فعال من خلال ترشيح أنفسهم في مجالس بلدية [440].

كما رمت الحملة الإعلامية الملكية الى تشويه الثوار ، وتقزيم الثورة ، بوصفها تمرداً من قبل بعض قوى الجيش ، وأنها لا تمثل رغبة الشعب اليمني ، ولا تلقى تأييداً أو قبولاً منه، ووصفت الثوار بأنهم مجرمون آثمون ، قاموا بضرب المدن والقرى بالمدافع والدبابات ، قتل وأعدم الكثيرين من غير محاكمة شرعية ، وذهبت الى أن الثورة ليست يمنية ، وإنما خططت لها ونظمتها عناصر أجنبية [441].

([437]) صحيفة الحياة ، العدد 5048، 1962/9/29 ، ص4 .

([438]) يتضح ذلك من خلال التصريحات والبيانات التي أطلقها الأمير الحسن بن يحيى في نيويورك وبيروت وهو في طريقه الى السعودية ، والبيانات التي كانت تذيعها إذاعة مكة ، والمفوضية اليمنية في عمان . الحياة ، العدد 5049 ، 1962/9/30 ، ص1 و 4 .

([439]) بيان الحكومة التي شكلها الحسن في 1962/10/5 . ينظر : صحيفة الثورة العراقية ، العدد 1013 ، 1962/10/6 ، ص4 ؛ صحيفة الحياة ، العدد 5054 ، 1962/10/6 ، ص1 .

([440]) صحيفة الحياة ، العدد 5054 ، 1962/10/6 ، ص1 .

([441]) كانت هذه هي المرة الأولى في وصف التدخل المصري لمساندة الثورة ، بالتدخل الأجنبي ، بعد أن طالب الإمام البدر جمال عبد الناصر بسحب جيشه من اليمن ، ثم وصفهم بعد ذلك بأنهم مستعمرون .

كما طالبت الجامعة العربية بعقد اجتماع لوقف التدخل الخارجي ، وطالبت الأمم المتحدة بالوقوف الى جانب الحق [442].

ثم تطورت الحملة الإعلامية الملكية ضد الثورة والثوار ، فبدأ البدر يصف الثوار بأنهم بغاة ، عملوا المنكر ، ويسعون لجعل اليمن بلداً كافراً ، يبيحون فه المحرمات ، متأثرين بأفكار الكفر والشيوعية ، وكان الهدف من ذلك إثارة العاطفة الدينية لدى الشعب اليمني ، فضلاً عن تخويف الولايات المتحدة من المد السوفيتي في المنطقة [443].كما عمل الإمام البدر على استعطاف الشعب والجيش اليمنيين مذكراً إياهم بالبيعة التي في أعناقهم له ، وعدم جواز النكث بها ، وأنه لن يعاقب من تعاون مع الثوار ، إذا ما تعاونوا مع قواته الزاحفة الى صنعاء ، كما بدا ليشك في المؤسسات التي أنشأها الثوار لاستقطاب القبائل، عندما حذر مشايخ القبائل من الاشتراك في مجالس الدفاع ، خوفا عليهم من اعتقالهم [444].

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده الامام محمد البدر في 10 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1962 في منطقة جبل النظير على الحدود الشمالية الغربية [445]، صور أن القتال الجاري في اليمن على أنه بين قواته والقوات المصرية فقط ، وهذا يعني استمرار تعميق فكرة أن الثورة ليست يمنية ، وأن القوة التي تدافع عن الثورة هي قوات أجنبية فقط ، أما الشعب اليمني فهو يقف الى جانبه ، وأنكر في تصريحاته اعتماده على مساعدات سعودية أو أردنية [446].

كما صرح بأن قواته البالغة حوالي 20 آلف مقاتل ، موزعة على ثلاثة جيوش استطاعت السيطرة على معظم المناطق اليمنية ، وتحيط بالمدن التي يسيطر عليها الثوار ، ومنها صنعاء ، والحديدة ، وتعز

([442]) تصريحات وبرقيات الأمير الحسن في بيروت الذي ادعى الإمامة وتلقب بالواثق بالله ، وبرقيات البدر ورسائله الى الجامعة العربية والأمم المتحدة ، وملوك ورؤساء الدول العربية والأجنبية للمدة بين يومي 12 و 1962/10/20 . ينظر : الجناحي ، المصدر السابق ، ص237 ؛ حسين الدفعي ، ثورة 26 سبتمبر – شهادات للتاريخ ، ص256 ؛ صحيفة الحياة ، الأعداد 5064 و5065 و5067 ، 18 و19 و21 /1962/10 ، ص1 و4 ؛ البياتي ، المصدر السابق ، ص139 .

([443]) البيضاني ، أزمة الأمة ، ص401 –403 ؛ Schmidt ,Op.Cit ,P.120.

([444]) خطاب الإمام البدر في 1962/10/20 ، صحيفة الحياة ، العدد 5067 ، المصدر السابق ، ص1 ؛ حسين الدفعي ، المصدر السابق ، ص256

([445]) كان الهدف الأساسي من إقامة هذا المؤتمر إثبات حقيقة أن البدر ما زال حياً ، لان الإعلام الجمهوري اليمني الى هذه المدة مصرُ على وفاة الأمام البدر ، ويشكك في كل التصريحات الإعلامية المساندة للملكيين ، والتي تذكر أن البدر ما زال حياً ، لكن ظهوره في هذا المؤتمر وإذاعته في معظم الوسائل الإعلامية ، شكل ضربة لمصداقية الإعلام الجمهوري .

(446)Hotstadter ,Op.Cit ,P.181.

، وما هي إلا ثلاثة اسابيع ويدخل صنعاء ويقبض على الثوار [447]. وكرر الإمام البدر في خطاب له في 15 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1962 أنه لن يسمح لمستعمر أو محتل أن تطأ قدمه اليمن ، في إشارة الى الدعم المصري للثورة ، ودعا الشعب اليمني الى الالتفاف حوله لمقاتلة المعتدين الأجانب [448].

ونلاحظ ان الدعاية الملكية ركزت على قضية الدعم المصري للثورة ، بل ذهبت الى أن الثورة من صنع المصريين ، وصورت المصريين على أنهم غزاة مستعمرون أجانب ، وفضلاً عن ذلك صورت هذه الدعاية المصريين على أنهم ما جاءوا إلا لدعم الشوافع على حساب الزيود [449] ، وذلك لعلم الملكيين بطبيعة الشعب اليمني ، وأنفته من أي تواجد أجنبي في اليمن ، حتى وإن كان هذا التواجد عربياً مسلماً ، وكان لهذه الدعاية أثرها الفعال في جذب كثير من القبائل الى صفوف الملكيين ، ولما لهذه الحملة الإعلامية من أثر فعال ، ظل الملكيون يرددونها الى نهاية الصراع . ومن العوامل المساعدة للملكيين في نجاح حملتهم الإعلامية وتأثيرها في نفوس اليمنيين وتصديقها ، وقوع بعض الأخطاء التي كانت تصدر عن بعض الجنود أو الضباط المصريين تجاه القبائل ، بقصد أو من غير قصد [450].

3 – استخدام المال والسلاح والمصاهرة في كسب ولاء القبائل :

فضلاً عن عدة عوامل جعلت القبائل تغير ولاءها لأحد الفريقين المتصارعين كان المال والسلاح عاملين مهمين ، في كسب القبائل ، فكان الأمراء الملكيون ينفقون الأموال الكثيرة من الجنيهات الذهبية ، ولريالات الفضية (ماريا تريزا) ويوزعون الأسلحة الخفيفة على المشايخ وقبائلهم ، من أجل أن يضمنوا ولاءهم ومناصرتهم ، وهو الأسلوب نفسه الذي استخدمه الجمهوريون مع القبائل المقاتلة ، لكن على نحو أقل من الملكيين ، لذلك نلاحظ تبدل ولاء القبائل السريع لأحد الفريقين ، وقد تحدث عن هذا الموضوع في الكثير من المصادر المكتوبة والمسموعة رجال عايشوا أحداث تلك المرحلة [451].

([447]) Ingrms .H, The Yemen Imamas ,Rulers and Revolutions ,London ,1963,P.134; اوبلانس ، المصدر السابق ، ص124 .

([448]) صحيفة الحياة ، العدد 5089 ، 1962/11/16 ، ص1 .

([449]) ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص51 .

([450]) محمد سعيد العطار ، التخلف الاقتصادي في اليمن وأبعاد الثورة اليمنية ، دار الطليعة ، بيروت ، 1965 ، ص322 –323 ؛ الشعيبي ، المصدر السابق ، ص153 –154 .

([451]) من هذه المصادر . البيضاني ، أزمة الأمة ، ص404 و448 و543 ؛ ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص35 و36 ؛ المذحجي ، مذكرات مواطن ، ص153 و161 .

فضلاً عن ذلك استخدم الملكيون أسلوباً آخر وهو المصاهرة ، أو ما يسمى بالزواج السياسي ؛ فقد تزوج بعض أمراء أسرة حميد الدين زواجاً سياسياً من بنات أو اخوات مشايخ القبائل في الجبهات التي يقودها هؤلاء الأمراء ، ولا سيما في المناطق الشرقية : الجوف ، ومآرب ، وكان تأثير هذا الأسلوب أقوى من الذهب والفضة ، والبنادق ، في حسم ولاء القبائل للملكيين وارتباطهم بهم [452].

4 – إرسال الرسل والوفود الملكية على المستويين الداخلي والخارجي :

فأول رسالة بعث بها الأمير الحسن بن يحيى عندما أدعى الإمامة ، ومن قبل ان يتنازل الإمام البدر ، هي تلك الرسالة التي بعث بها في الأسبوع الأول للثورة الى مشايخ القبائل في المناطق الشرقية والشمالية يطلب فيها مناصرته والوقوف الى جانبه ، وبعث معها مبالغ مالية ذهبية وفضية ومجموعة من البنادق والذخائر . ومنها تلك الرسالة التي أرسلها الى مشايخ الجوف بخط يده وعليها توقيعه ، جاء فيها : " الى مشايخ الجوف المحبين سلمهم الله ، نأمركم بالتعاون مع المسؤولين في الجوف إذا تعاونوا معكم ، وقد سمحنا لكم بالسلاح الخفيف ... ، ومَنْ هو منا فليظهر نفسه ، ومن هو علينا فسيعننا الله عليه " [453].

وعلى المستوى الخارجي أجرى الملكيون عدة مباحثات ، وأرسلوا الرسائل والوفود الى بعض الدول والمنظمات الدولية ، بغرض كسب تأييدها لقضيتهم ، ومنها مباحثات الأمير الحسن عند قيام الثورة ، مع حكومات كل من الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، ولبنان ، والسعودية [454]. وإرسال الرسائل من قبله ، ثم من قبل الإمام البدر بعد ذلك ، الى مصر والسعودية والأردن ، والجامعة العربية ، والأمم المتحدة ، وإرسال وزير خارجيتهم أحمد الشامي الى الأمم المتحدة ، لإقناع أعضائها بعدالة قضيتهم وشرعيتها وبوجوب الوقوف بحزم ضد الثوار المتمردين ومن يساندهم ، ليس ذلك فحسب ، بل طلبوا من زعماء بعض الدول ، ومنها السعودية ، والأردن ، إقناع الحكومات الأخرى ، عن طريق ممثليهم الدبلوماسيين ، بعدم الإعتراف بالنظام الجمهوري [455]. كما بعث الأمير الحسن بن يحيى ابنه الأمير الحسن بن الحسن

([452]) المحبشي ، المصدر السابق ، ص396 ، وقد تزوج الأمير عبد الله بن الحسن بابنة الشيخ علي بن ناجي الغادر من خولان ، وتزوج الامير محمد بن الحسين بابنة الشيخ علي بن سعد النوفي من الجوف . الثور ، المصدر السابق ، ص215 .

([453]) الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج5 ، ص222 .

([454]) عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص107 .

([455]) د. ك . و ، وثائق مجلس السيادة 411/253 ، كتاب سفارة الجمهورية العراقية في عمان ، 166 ، 1962/10/15 ، الأردن وأحداث اليمن ، و12 ، ص31 و32 .

الى السلطات البريطانية في عدن ، والى حسين الهبيلي أمير إمارة بيحان لطلب المساعدة ، كان من نتائج تلك الزيارة فتح جبهة حريب الملاصقة لإمارة بيحان [456]. ولما للهبيلي من تأثير في مشايخ القبائل في المناطق الجنوبية والشرقية ، فقد دفع بهم لمناصرة الملكيين ، وزودهم بالمال والسلاح ، كما قامت السلطات البريطانية في عدن بتقديم العون والمساعدات المالية والعسكرية لهم ، رغبة منهم في مشاغلة الثوار ، وإلهائهم بأنفسهم ، بدلاً من قيامهم بمد يد العون لرجال المقاومة في المناطق الجنوبية من اليمن المحتلة من قبل الاستعمار البريطاني ، لدرجة أن أصبحت بيحان من المنافذ الرئيسة التي تتسرب منها المساعدات العسكرية الخارجية للملكيين .

أدت هذه الخطوات التي قام بها الملكيون الى تحقيق تأييد ومناصرة داخلية وخارجية ، فاستطاعت كسب القبائل لا سيما القبائل الشرقية والشمالية المجاورة للأراضي السعودية ، وقبائل الشريط الجبلي الممتد من المناطق المجاورة للسعودية شمالاً الى المناطق المشرفة على صنعاء من جهة الغرب ، والجنوب ، واستطاع الملكيون تحقيق نصر عسكري ولو مؤقت في حريب ، ومآرب ، والجوف ، مما كان له الأثر في تحقيق نصر سياسي ، كما استطاع الملكيون الاحتفاظ بولاء الممثليات الدبلوماسية اليمنية وتأييدها ، في كل من عمان ، وجدة ، وبون ، ولندن [457]، التي لعبت دوراً إعلامياً بارزاً في مناصرة الملكيين وتأييدهم ولا سيما الممثلية اليمنية في عمان .

وعلى المستوى الخارجي استطاع الملكيون الحصول على الدعم والتأييد ولا سيما من السعودية وبريطانيا ، الذي كان عاملاً رئيساً في استمرار مقاومة الملكيين ، وإثارة المتاعب للثوار ، والنظام الجمهوري .

كانت هذه الخطوات السياسية التي أتخذها كل من الجمهوريين والملكيين في الشهرين الأولين لقيام الثورة ، هي الأرضية ، والمنطلق الأول في صراعهما السياسي الذي استمر حوالي ثمان سنوات ، وكان من نتائجه : انقسام الشعب اليمني بين مؤيد ومعادي لأحد الفريقين ، بغض النظر عن نسبة المؤيدين أو المعادين ، كما انقسم العالم العربي والأجنبي بين مؤيد ومعادٍ ، كلٌ بحسب مصالحه وأهدافه . وترتب على ذلك استمرار الصراع . الذي أدى بدوره الى تعميق الخلاف داخل الفريق الواحد ولا سيما داخل الفريق الجمهوري ، الذي ظهرت بوادره في هذه المرحلة من الصراع ، وأصبح واضحاً على السطح

([456]) سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص222 .

([457]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص120 .

في المرحلة الثانية منه ، فيما لم يظهر الخلاف جلياً داخل الفريق الملكي إلا في المرحلة الأخيرة ، وأصبحت هذه الخلافات داخل كل فريق عاملاً مهماً في إدامة الصراع الجمهوري – الملكي وتطوره .

وهنا يرى الباحث أنه من الضروري إعطاء لمحة عن الخلاف داخل الصف الجمهوري ، ليس بشكل عام ، وإنما الاقتصار على أحد مظاهره ، وهو اختلاف الجمهوريين بشأن كيفية المواجهة مع القوى الملكية ، ومع القبائل المؤيدة لها ، وسبل إنهاء الصراع معها ، لعلاقته بموضوع الصراع الجمهوري – الملكي .

فمن الجمهوريين من يرى في الحوار ، والدبلوماسية وسيلة لإنهاء الصراع ، وتحقيق الأهداف التي قامت من أجلها الثورة والنظام الجمهوري ، على اعتبار أن الملكيين ما هم إلا مجموعة من أمراء أسرة حميد الدين ، وأن الثورة قد حسمت الأمر معهم ، وأنهت النظام الملكي ، وأخرجتهم من اليمن ، فلا حوار معهم ، ولا قبول بعودتهم ، أما بالنسبة للقبائل والشخصيات المؤثرة ، والتي استجابت لهؤلاء الأمراء ، ووقفت مناصرة لهم ، والقوى الإقليمية والدولية التي وقفت الى جانبهم لأسباب معينة، هؤلاء جميعاً تكون مواجهتهم بالحوار كخطوة أولى ، وإبداء حسن النية ، ومعرفة الأسباب التي أدت الى اصطفافهم مع أمراء الحكم السابق ، والسعي لمعالجتها ، مع الأخذ بالاعتبار في أن لا مساومة على النظام الجمهوري وأهدافه ، ولا عودة لأفراد أسرة حميد الدين . مثلت هذا الاتجاه الشخصيات التي لها خبرة بكيفية التعامل مع القبائل ولها مكانة بينها ، ولها خبرة بكيفية التعامل الدبلوماسي مع القوى الخارجية، من خلال معايشتهم للواقع ، ولهم رصيد في النضال ضد الحكم الملكي من منتصف ثلاثينيات القرن العشرين ، وعلى رأسهم محمد محمود الزبيري ، وأحمد محمد نعمان ، والقاضي عبد الرحمن الإرياني ، والقاضي عبد السلام صبره ، والشيخ محمد علي عثمان ، واللواء حمود الجائفي ، والنقيب محمد الرعيني ، وبعض أعضاء تنظيم الضباط الأحرار ، والشيخ عبد الله حسين الأحمر ، والشيخ سنان أبو لحوم ، والشيخ أحمد علي المطري ، والشيخ أمين أبو راس [458].

تحول هذا الاتجاه بعد تطور أحداث الصراع الى ما يشبه معارضة إصلاحية تسعى لإصلاح الأوضاع وإعادة الثورة الى مسارها الصحيح ، وإنهاء الحرب . والاتجاه الجمهوري الآخر ، كان يرى في القوة والحزم العسكري ، وإظهار هيبة النظام الجمهوري ، وسيلة لحسم الصراع ، وإنهاء للتمردات القبلية وقطع آمال أمراء أسرة حميد الدين في العودة ، ووضع العالم الخارجي أمام الأمر الواقع ، ومن ثم

([458]) عبد الرحمن طيب بعكر ، ثمانون عاماً من حياة النعمان ، (د . د) ، صنعاء ، 1990 ، ص237 ؛ اليازلي ، من الثورة البكر الى الثورة الأم ، ص249 .

الاعتراف بالنظام الجمهوري الجديد ، منطلقين في وجهة نظرهم هذه من الأسباب التي أدت الى فشل ثورة عام 1948 و انقلاب عام 1955 الناتجة عن التساهل وعدم حسم الأمور ، غير مدركين الفارق بين هذه الأحداث ، والتغيرات الداخلية والظروف الدولية الجديدة . مثل وجهة النظر هذه رئيس الجمهورية المشير عبد الله السلال ، وعبد الرحمن البيضاني ، ومن ورائهما القيادة المصرية في اليمن ، والفريق حسن العمري ، وجزء من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار ، وبعض ذوي الاتجاهات الفكرية اليسارية [459]. ويرى الباحث أن لا تعارض بين وجهتي النظر ، بشرط وجود تنسيق بين الاتجاهين ، فالحوار والدبلوماسية ، واستخدام القوة والحزم العسكري في الوقت نفسه أمران ضروريان لإنهاء المقاومة الملكية ، وتثبيت النظام الجمهوري ، ولا أظن أن أصحاب وجهتي النظر لم يدركا ذلك ، والدليل على ذلك لجوء كل اتجاه الى وجهة نظر الآخر ، في مواقف متعددة طوال مدة الصراع ، ولكن الاختلاف كان في الأولوية : الحوار أولاً أم القوة . كما أن هناك عوامل وأسباب أخرى أدت الى عدم تفهم كل اتجاه لرأي الآخر ، بل حصل لدى كل اتجاه تشكك وحذر من آراء وتحركات الآخر ، وحسابها بحسابات أخرى (آيدولوجية أو شخصانية) [460]، مما أدى الى تطور الاختلاف في وجهتي النظر الى صراع انتهى بالصراع العسكري داخل الصف الجمهوري .

تواصل الصراع السياسي الجمهوري – الملكي ، واستمر سعي كل فريق لتقوية مواقفه الداخلية والخارجية .

فعلى المستوى الداخلي ، واصل كل فريق ، في الشهر الأول من عمر الثورة حملات إعلامية بإذاعة الانتصارات التي يحققها ، والهزائم والخسائر المادية والبشرية التي يلحقها بالفريق الآخر ، وتشويه صورة الفريق الآخر ، وتوزيع المال والسلاح على القبائل لكسب ولائها ، الأمر الذي صير من بعض القبائل تجار حرب ومرتزقة ، يحاربون الى جانب الفريقين ، ليس حباً وولاءً لهما ، وإنما حباً للمال والسلاح ، ولذلك سرعان ما كانوا يغيرون من ولائهم لمن يعطيهم أكثر [461]. كما لعب الاتجاه الجمهوري الداعي الى الحوار مع القبائل المتمردة ، دوراً كبيراً في كسبها أو تحييدها . فالأستاذ محمد محمود الزبيري ، الذي كان يشغل منصب وزير المعارف ، كان له تأثير كبير في القبائل ، قد لعب دوراً كبيراً في توعيتها ، وجعلها تقف الى جانب الجمهوريين ، فعندما قاد حملة شعبية باتجاه صراوح ، استطاع

([459]) بعكر ، ثمانون عاماً من حياة النعمان ، ص237 – 238 .

([460]) يحيى حسين الكوكباني ، شهادات وملاحظات ، حصار صنعاء شهادات للتاريخ ، الكتاب الثاني ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، 1992 ، ص77 – 78 .

([461]) البيضاني ، أزمة الأمة ، ص470 .

أن يقنع قبائل خولان بالهدوء ، وعدم الوقوف في وجه الجمهورية ، والانضمام اليها من غير قتال [462]. وعندما تمردت قبائل أرحب القريبة من صنعاء ، ودحرت قوات الجمهورية المشتركة ، وحاصرتها في الجبال في نهاية عام 1962 ، لجأت القيادة العسكرية الى الزبيري فخرج الى قبائل أرحب وحاور مشايخها ، فما كان منهم إلا الاستماع اليه ، وفك الحصار عن القوات الجمهورية [463] ، وكان دائم التواصل مع القبائل المتمردة في أرحب وبني حشيش ، وبرط ، وبني مطر ، وخولان ، يدعوهم الى ترك السلاح ، ولاتجاه نحو الزراعة[464] ، والانضمام الى صفوف الجمهورية ، التي هي من دين الإسلام ، وأن المصريين إخواننا حضروا لمساعدتنا ، وكان هذا الخطاب رداً على الدعايات التي كان الملكيون يبثونها بين القبائل ، والتي مفادها أن الجمهوريين والمصريين ما هم إلا شيوعيون [465].

أما على المستوى الخارجي ، فقد واصل الفريقان إذاعة التصريحات ، وعقد المؤتمرات الصحفية ، وبذل الجهود الدبلوماسية ، التي حاول كل فريق ، من خلالها ، إثبات سيطرته على الوضع في البلاد ، بهدف الحصول على التأييد الخارجي . ومن ذلك أعلنت في 11 تشرين الثاني /نوفمبر عام 1962 كل من المفوضية اليمنية في عمان ، والمفوضية في واشنطن المؤيدتين للملكيين ، أن الإمام البدر وأعوانه يسيطرون على ثلثي اليمن [466]، بينما رد الجمهوريين في 12 من الشهر نفسه على ذلك ، وعلى إذاعة لندن والإذاعات الأخرى التي أذاعت وقائع المؤتمر الصحفي للإمام البدر في 10 شباط / نوفمبر ، وعدو عقد هذا المؤتمر على أرض يمنية ادعاء ليس له أساس من الصحة واحتجوا على هذه الإذاعات والصحف التي تروج لقاطع طريق يقصدون (الإمام البدر) وتحدوها أن تحدد مكان المؤتمر [467].ونتيجة لهذه الحملات الإعلامية ، نجد أن بعض الصحف والإذاعات الغربية تعترف بسيطرة الجمهوريين على الوضع ففي 23 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1962 نشرت صحيفة (نيويورك تايمز) أن الجمهوريين يسيطرون على جميع أراضي اليمن ، وأن هذه السيطرة كافية للاعتراف بنظام الحكم

([462]) عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص144 ؛ الكهالي ، ثورة 26 سبتمبر – دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الثاني ، ص343 .

([463]) من ضمن خطبه التي دعا فيها القبائل الى ترك السلاح والاتجاه نحو الزراعة ، قال فيها : " ان ماسورة المياه التي تروي الأرض أفضل بكثير من ماسورة البندقية " .

([464]) المذحجي ، مذكرات مواطن ، ص152 .

([465]) المصدر نفسه ، ص154 – 155 و158 –159 .

([466]) البيضاني ، أزمة الأمة ، ص476 .

([467]) المصدر نفسه ، ص470 .

الجديد [468]. وفي 3 من كانون الأول / ديسمبر 1962 صرح أحد أعضاء الوفد البرلماني البريطاني ، الذي زار اليمن في نهاية تشرين الثاني / نوفمبر ، بان الثورة تسيطر سيطرة كاملة على اليمن ،وأن الأمل في عودة الملكية الى اليمن يعد وهماً كبيراً وإغراقاً في الخيال [469]. كما أذاع راديو لندن في 4 كانون الأول /ديسمبر تصريحاً لرئيس الوفد البرلماني البريطاني ، الذي زار اليمن ، قال فيه : " أنه لا توجد في اليمن مدينة أو قرية أو أي مكان له أهمية عسكرية أو سياسية لا تسيطر عليه حكومة الثورة ، وإنه لم يشاهد أي دليل ، أثناء الزيارة ، يؤكد الادعاءات التي يذيعها راديو عمان ، وراديو الرياض ، عن القوات المزعومة للإمام البدر المخلوع ". مع أنه في هذا الوقت كان الملكيون يسيطرون على بعض المدن الحدودية في الجبهة الجنوبية والشرقية ، منها مآرب ، وحريب ، والحزم ، ومستمرون في قطع الطرق المؤدية الى صنعاء[470].

كما أن المباحثات الدبلوماسية مع الدول والمنظمات الدولية ، من قبل الفريقين ، كانت مستمرة ، فالى نهاية شهر تشرين الأول / أكتوبر عام 1962 لم تكن قد اعترفت بالجمهورية العربية اليمنية سوى 22 دولة [471]، وكانت المانيا الغربية هي الدولة الوحيدة من بين الدول الغربية قد اعترفت بالنظام الجمهوري في 2 تشرين الأول /أكتوبر عام 1962 [472]، ولا زالت الأمم المتحدة تعترف رسمياً بأحمد محمد الشامي مندوب الإمام محمد البدر ممثلاً شرعياً لليمن ، ولا زال الصراع بينه وبين محسن العيني ، الذي أرسله الجمهوريون مندوباً للجمهورية العربية اليمنية في الأمم المتحدة ، على اشده في أروقة الأمم المتحدة ، وقد يكون ذلك عائداً الى الحملات الإعلامية والدبلوماسية التي يقوم بها أمراء أسرة حميد الدين ، والممثليات اليمنية التي ما زالوا يسيطرون عليها في جدة ، وعمان ، وواشنطن ، ولندن ، فضلاً عن الجهود الإعلامية والدبلوماسية التي تقوم بها كل من الحكومة السعودية والأردنية والبريطانية ضد الجمهوريين ، ومنها تحريض سفراء الدول في بلدانهم على عدم الاعتراف بالنظام الجمهوري في اليمن ، فالملك حسين مثلاً كان يجتمع بالممثلين الدبلوماسيين في عمان ، ويترجاهم أن يطلبوا من حكوماتهم

([468]) صحيفة نيويورك تايمز ، 11/23، 1962 ، نقلاً عن : البيضاني ، المصدر السابق ، ص490 .

([469]) صحيفة تايمز اللندنية ، 1962/12/3 ، نقلاً عن البيضاني ، المصدر السابق ، ص505 .

([470]) البيضاني ، المصدر السابق ، ص448 .

([471]) البيضاني ، المصدر السابق، ص448 .

([472]) حمروش ، المصدر السابق ، ج3 ، ص245 .

تأجيل الاعتراف بالنظام الجمهوري ، واعطاء فرصة للأمام البدر للسيطرة على الوضع واستعادة عرشه[473].

ولكن استمرار الجهود الدبلوماسية من قبل الجمهوريين ، مع العديد من الدول مركزة على الولايات المتحدة الامريكية ، إدراكا منهم لأهمية اعترافها بالنظام الجمهوري ، أدى الى اعتراف الولايات المتحدة بالنظام الجمهوري في 19كانون الأول / ديسمبر عام 1962 ، الأمر الذي كان له أثر كبير في اعتراف العديد من الدول بالنظام الجمهوري في اليمن .

ففي 20 كانون الأول / ديسمبر وافقت الأمم المتحدة على قبول أوراق اعتماد محسن العيني ممثلاً للجمهورية العربية اليمنية في الأمم المتحدة ، بأغلبية 73 صوتاً ، ضد أربعة أصوات رافضة وأمتناع 43 صوتاً عن التصويت [474]، وفي يوم الجمعة 21 كانون الأول / ديسمبر القى العيني خطابه أمام الجمعية ، بينما ترك أحمد الشامي مقعده فيها ، حاملاً أوراقه الى خارج مبنى الأمم المتحدة [475]. منهياً بذلك صفحة من الصراع السياسي بين الفريقين داخل أروقة الأمم المتحدة [476]. وبعد ذلك توالت اعترافات الدول بالنظام الجمهوري ، ففي نهاية شهر كانون الأول / ديسمبر عام 1962 كان مجموع الدول التي اعترفت بالجمهورية العربية اليمنية خمسون دولة [477].

ومنذ نهاية عام 1962 بد الجمهوريون يحددون مواقفهم من الدول التي لم تعترف بالنظام الجمهوري ، ففي الثاني من شهر كانون الأول /ديسمبر عام 1962 هدد الرئيس عبد الله السلال بإغلاق

([473]) د. ك . و ، وثائق مجلس السيادة 411/253 ، كتاب السفارة العراقية في عمان ، 166 ، 1962/10/15 الأردن وأحداث اليمن ، و12 ، ص31 .

([474]) ارشيف صحيفة الرأي العام ، ابرز الأحداث اليمنية في ربع قرن ، ص14 .

([475]) البيضاني ، أزمة الأمة ، ص545 – 546 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص147 .

([476]) قبل اعتراف الأمم المتحدة بالعيني مندوب الجمهوريين ممثلاً شرعياً في 20 كانون الأول / ديسمبر كان في صراع مع مندوب الملكيين الشامي ، الذي كان قبل 20 كانون الأول / ديسمبر هو الممثل الشرعي لليمن ، فكل واحد منهما= =يدعى أحقيته في مقعد اليمن في المنظمة الدولية ، فالشامي يدعي أحقيته لأنه الممثل الشرعي والمعترف به ، بينما العيني يدعي أحقيته لأن النظام الجمهوري أصبح المسيطر على اليمن ، ولا وجود للنظام الملكي ، فطلب الشامي في 27 تشرين الثاني / نوفمبر إجراء استفتاء بين القبائل بإشراف الأمم المتحدة ولكي يثبت العيني سيطرة النظام الجمهوري في اليمن رحب بهذه الفكرة ، لكن الولايات المتحدة اعترضت على هذا المقترح . اوبلانس ، المصدر السابق ، ص147 .

([477]) ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص47 .

البعثات الدبلوماسية الأجنبية في اليمن للدول التي لا تعترف بحكومته [478]. وفي 16 منه أغلقت الجمهورية العربية اليمنية المفوضية البريطانية في صنعاء ، بسبب عدم اعترافها بالنظام الجمهوري ، واستمرار دعمها للملكين [479].

وهكذا شهدت المرحلة الأولى من الصراع انتصاراً نسبياً حققه الجمهوريون على حساب الملكين على المستويين الداخلي والخارجي ، إذ استطاعوا بسط سيطرتهم على معظم المدن والمناطق اليمنية ، ولاسيما بعد الانتصارات العسكرية التي حققوها خلال هجوم رمضان (شباط / فبراير – آذر / مارس عام 1963) ، بينما استطاع الملكيون كسب معظم القبائل الحدودية الشرقية والشمالية ، ودفع بعض القبائل القريبة من صنعاء ، من جهتي الشمال والغرب للتمرد على النظام الجمهوري ، مستثمرين الأخطاء التي وقع فيها الجمهوريون على المستويين السياسي والعسكري [480]. الأمر الذي جعل هذه القبائل تمثل بؤراً تسبب القلق ، والمشاغلة للقوات الجمهورية ، وتشتيتها ، فقامت بفتح جبهات قتالية ، وعملت على قطع الطرق المؤدية الى صنعاء ، كما استطاع الملكيون المحافظة على بعض المواقع الجبلية النائية التي مثلت قنابل موقوتة ، ومراكز انتشار لمشاغلة الجمهوريين ، مما قلل من قيمة الانتصارات العسكرية التي حققوها في هذه المرحلة ، وأدى لا الى استقرار الصراع السياسي والعسكري بين الفريقين فحسب ، بل أدى الى خلخلة الصف الجمهوري ، واختلافه في كيفية المواجهة وإنهاء الصراع.

أما على المستوى الخارجي فقد استطاع الفريقان كسب عدد من الدول والقوى الخارجية لتدعيم موقفهما في الداخل والخارج ، فالجمهوريون استطاعوا كسب عدد من الدول ، أهمها مصر التي مثلت السند الداعم لهم سياسيا وعسكريا ، ومن ورائها الاتحاد السوفيتي ، ليس ذلك فحسب ، بل استطاعت

([478]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص146 . ويذكر البيضاني أن جمال عبد الناصر كان قد نصحه في بداية الثورة باغلاق السفارتين البريطانية والامريكية لأنهما لم تعترفا بالنظام الجمهوري ، اعتذر له . البيضاني ، أزمة الأمة ، ص379 .

([479]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص147 .

([480]) من أخطاء الجمهوريين تقريب بعض المشايخ واعترافها بهم كزعماء على قبائلهم ، وإهمال منهم أعلى شأناً وشعبية بين القبائل مما يجعلهم يقفون ضد الجمهوريين . واستخدام القوة العسكرية ضد القبائل قبل أن يجربوا معها الحوار ، ومعرفة أسباب خروجها على الجمهورية بعد أن كانت قد أبرتها ، ومن الأخطاء قيام الطيران بضرب بعض القبائل الجمهورية عن طريق الخطأ ، ولجهل الطيارين المصريين بالقبائل كما كانت أحياناً من القوات الجمهورية بعض السلوكيات كنهب المنازل أو حرق المزارع ، أو قتل شخصيات لها مكانتها في المجتمع دون التثبت من إدانته ، وغيرها من السلوكيات التي كان الملكيون يستغلونها ويجسمونها إعلامياً .

الدبلوماسية الجمهورية الحصول على اعتراف الولايات المتحدة ، الذي كانت سببا ودافعا للأمم المتحدة للأعتراف بالجمهورية العربية اليمنية ، وبلغ عدد الدول العربية والاجنبية التي اعترفت بالجمهورية في نهاية عام 1962 حوالي 50 دولة ، بينما استطاع الملكيون كسب عدد من الدول العربية والأجنبية وإن كان عددها . أقل ، أهمها السعودية التي كانت السبب في بقاء المقاومة الملكية واستمرارها ، بفضل دعمها السياسي والعسكرية ، والأردن وبريطانيا اللتان ساندتا الملكيين إعلامياً ودبلوماسياً وعسكرياً ، مما كان له أثر في عدم اعتراف بعض الدول بالنظام الجمهوري ، وتأخير اعتراف الدول الأخرى .

ثانياً: المرحلة الثانية : نيسان / ابريل 1963 – تشرين الثاني /نوفمبر 1967:

اتسمت هذه المرحلة من الصراع السياسي برغبات متفاوتة لإنهاء الصراع من قبل الأطراف المتصارعة وظهور دعوات ومبادرات ، محلية ودولية تسعى لتسوية الصراع في اليمن [481].ورغم الجهود التي بذلت لتحقيق ذلك ، عن طريق اللقاءات والمؤتمرات والاتفاقيات على المستويين الداخلي والخارجي ، برز من خلالها التأثير الخارجي في الصراع بشكل واضح. إلا أن هناك عوامل وأسباباً حالت دون نجاح هذه الجهود ، وتحولت تلك اللقاءات والمؤتمرات الى منابر تصارع من خلالها الفريقان الجمهوري والملكي.

فما هذه المبادرات ؟ وما بنودها ؟ وما أهم اللقاءات والمؤتمرات التي عقدت ؟ وما تمخض عنها من اتفاقيات وحلول ؟ وما العوائق التي حالت دون تحقيقها على أرض الواقع ؟

أ – مبادرة فَضَّ الاشتباك :

كانت هذه أولى المحاولات لإنهاء الصراع الدائر في اليمن ، وكانت صاحبة هذه المبادرة الولايات المتحدة الامريكية ، إذ تبناها الرئيس (جون كنيدي) الراغب في احتواء أزمة اليمن ، وحصرها داخل الحدود اليمنية ، لأن انتشار الحرب وامتدادها خارج اليمن ، قد تؤدي الى أمرين خطيرين ، أولهما : امتداد تأثير الثورة اليمنية الى السعودية ، ولا سيما قد ظهر داخلها معارضون للتأييد السعودي لأمراء أسرة حميد الدين ، فظهر ذلك حتى داخل مجلس الوزراء . وثانيهما : أن استمرار الحرب واتساعها خارج الحدود اليمنية ، قد يعرض المصالح الامريكية في الجزيرة العربية ، لا سيما في المملكة العربية السعودية للخطر [482].لذلك سعى كنيدي لطرح هذه المبادرة على طرفي الصراع الخارجيين مصر والسعودية ،

([481]) في الحقيقة لم تكن معظم تلك المبادرات تسعى لإنهاء الصراع واحلال السلام في اليمن ، وإنما تسعى لتسوية الصراع بين أطراف الصراع الإقليمية التي اتخذت من الصراع اليمني ساحة لتصفية حساباتها .

([482]) انتوني ناتنج ، ناصر ، ت . شاكر ابراهيم سعيد ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، (د. ت) ، ص389 .

مستعيناً في تنفيذها بالأمم المتحدة ، كي تلقى قبولاً لدى الأطراف المتصارعة على أنها جهود دولية [483]. ولتجنيب الولايات المتحدة الحرج مع الطرفين المتنازعين (مصر والسعودية) المؤيدين لطرفي الصراع الداخلي ، وذلك للمصالح والعلاقات التي تربطها بهما [484].وفعلاً قامت الأمم المتحدة بالدور الذي طلب منها أن تقوم به .

بدأت الجهود الأمريكية لتطويق الصراع في اليمن في 27 تشرين الثاني /نوفمبر عام 1962 ، عندما أرسل كنيدي رسالة الى الرئيس جمال عبد الناصر يوضح له فيها عناصر خطته المقترحة لإنهاء الصراع ، وهي :

1- انسحاب القوات الأجنبية من اليمن على مراحل ، وأن تكن مراحل متسارعة .
2- إنهاء المساندة الخارجية للملكيين .
3- سحب القوات التي دخلت ، بعد ثورة اليمن ، الى المنطقة المجاورة للحدود السعودية اليمنية ، على مراحل ، وأن تكون متسارعة [485].

وافق جمال عبد الناصر على هذه الخطة ، بينما رفضها الأمير فيصل بن عبد العزيز لأنه رأى فيها بداية لاعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بالجمهورية اليمنية [486]. ومع هذا تواصلت الحوارات والمراسلات مع السعودية ومصر واليمن الجمهوري من قبل مندوبي الولايات المتحدة ومبعوثي الأمم المتحدة ، الى أن وافقت كل من الدول الثلاث على بنود الاتفاقية في 26 نيسان / ابريل عام 1963[487].

([483]) James .N.Cortada , the Yemen Crisi Institute International and Foreign studes, University of California ,Los Angeles ,1965,P.21.

([484]) لمعرفة تفاصيل موقف الولايات المتحدة الحرج . تنظر : رسالة كنيدي الى جمال عبد الناصر في محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، 1988 ، ص640 –641 .

([485]) هيكل ، المصدر السابق ، ص641 ؛ Iames N.Cortada ,The Yemen cricis ,P.21

([486]) ابراهيم فنجان صدام الأمارة ، الولايات المتحدة وحرب اليمن 1962 – 1967 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة البصرة ، 1995 ، ص34 . وهناك مصادر أخرى تذكر أن من سباب عدم موافقة السعودية على اتفاقية فض الاشتباك ، هو استبعاد الملكيين من المفاوضات ، وعزم الأمم المتحدة على عدم التوصل معهم . خديجة الهيصمي ، العلاقات اليمنية – السعودية 1962 –1980 ، (د. م) ، ط2، 1988 ، ص163 ؛ سعيد محمد باذيب، الصراع السعودي المصري حول اليمن ، مركز الدراسات الايرانية والعربية ، لندن ، 1990 ، ص144.

([487]) الهيصمي ، المصدر السابق ، ص163 .

بعدها أعلن الأمين العام للأمم المتحدة في 29 نيسان / أبريل عام 1963 بنود الاتفاقية التي تم التوصل اليها ، وتنص على [488]. :

1- تقوم المملكة العربية السعودية بإيقاف جميع أنواع الدعم والمساندة للملكيين اليمنيين وتمنعهم من استخدام أراضيها مراكز لمواصلة مقاومتهم في اليمن .
2- تباشر الجمهورية العربية المتحدة عملية الانسحاب المرحلي لقواتها في إسرع وقت ممكن ، على ألا تقوم بأي إجراء تأديبي ضد الملكيين بسب أي مقاومة بدت منهم قبل التوصل الى الاتفاقية .
3- تتوقف الجمهورية العربية المتحدة عن القيام بأية عمليات عسكرية على الأراضي السعودية .
4- تعيين منطقة منزوعة السلاح مسافتها 20كم على كل جانب من الحدود السعودية اليمنية ، على أن يعمل في هذه المنطقة مراقبون محايدون ، للتأكد من تنفيذ الاتفاقية ، وبوسعهم أيضا تجاوز هذه المنطقة الى مناطق أخرى ، بهدف التأكد من عدم وجود مساندة للملكيين من قبل السعودية ، والتأكيد من انسحاب القوات المصرية عن طريق الموانئ والمطارات اليمنية .

وبالنسبة لموقف الفريقين المتصارعين (الجمهوري والملكي) من الاتفاقية ، فقد كان مختلفاً ، فبينما وافق الجمهوريون عليها ، لأنها جاءت في وقت كان الجمهوريون قد حققوا انتصارات عسكرية وسيطروا على معظم اليمن ، ورأوا بأنه طالما ستمنع الاتفاقية السعودية من مساندة الملكيين ، فلا خوف من خروج القوات المصرية من اليمن بل على العكس ، فقد يؤدي خروجهم الى توحيد الصف الجمهوري، لأن المعارضة الإصلاحية في هذا الوقت كانت تطالب بتقليص الدور المصري العسكري والسياسي ، الذي سيؤدي الى تأييد القبائل الخارجة على النظام الجمهوري . بينما نجد الجانب الملكي رافضاً للاتفاقية، لأنها ليست في صالحه . إذ جاءت الاتفاقية في وقت لم يكونوا يسيطرون على مدينة واحدة من المدن اليمنية ، وأن قطع المساعدات السعودية عنهم ، يعني إضعاف قوتهم ، بل قد يؤدي الى إنهاء مقاومتهم ونشاطهم ، وعللوا رفضهم بأنه لم يؤخذ رأيهم فيها ، لذلك لم يصدر الإمام البدر تعليماته لقواته بوقف إطلاق النار [489]، بل قاموا عامدين بعمليات عسكرية على طول منطقة الحدود الشمالية لليمن ، لعرقلة جهود بعثة المراقبة التابعة للأمم المتحدة [490].

([488]) المذحجي ، المصدر السابق ، ص88 ، الإمارة ، المصدر السابق ، ص56 ؛
Hofstadter ,OP. Cit , P.188 – 189 .

([489]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص156 .
([490]) المصدر نفسه ، ص174 .

وصلت بعثة المراقبة التابعة للأمم المتحدة اليمن وبدأت عملها يوم 4 تموز / يوليو عام 1963 ، وتوزعت على بعض المدن الحدودية اليمنية والسعودية ، أهمها : صعدة ، والحديدة ، وحرض ، وجيزان ، ونجران [491].لكن لم تلبث بعثة المراقبة أن فشلت في عملها لأسباب فنية [492]، ومن ثم أمر الأمين العام للأمم المتحدة بسحبها ، وإنهاء مهمتها في اليمن ، وفعلاً تم ذلك في 14 أيلول / سبتمبر عام 1964 من غير أن تحقق أي شيء يذكر [493]. فما الأسباب التي أدت الى فشل اتفاقية فض الاشتباك ؟

هناك أسباب تتعلق بالطرف الداعي للسلام ، وأخرى تتعلق بالأطراف المدعوة للسلام .

1- الأسباب المتعلقة بالطرف الداعي للسلام :

بالرجوع الى الغرض الذي سعت الولايات المتحدة لتحقيقه عبر مبادرتها لفض الاشتباك ، نجدها قد رمت الى حصر الصراع الدائر في اليمن داخل حدودها ، وعدم توسعه ، تلبية لحاجتها في الحفاظ على مصالحها في الجزيرة العربية عامة وفي السعودية خاصة ، وليس من أجل إحلال السلام ذاته ، ولذلك جاءت بنود الاتفاقية مترجمة لهذا الغرض ، فلم تشمل الاتفاقية أطراف الصراع كلها بل ركزت على إنهاء الصراع بين مصر والسعودية على أرض اليمن ، مهملة طرفي الصراع الرئيسين وهما الجمهوريون والملكيون ، بل كانت الأوامر التي تتلقاها بعثة المراقبة تقضي بعدم الاتصال بالملكيين مطلقا[494]. كما لم توضح الاتفاقية السبل الكفيلة بإنهاء الصراع وإحلال السلام بينهما ، لذلك اقتصرت الاتفاقية على ذكر منطقة فاصلة على الحدود اليمنية السعودية فقط ، للحد من أي تطور عسكري سعودي – مصري ، بينما لم يفصل بين قوات الجمهوريين والملكيين ، مما أدى الى استمرار الصراع ، كما اقتصرت مهمة البعثة على المراقبة ، ونقل التقارير ، ولم تتجاوز ذلك الى محاولة تضييق القتال بين المتحاربين ، وإجراء الواسطة [495].كما أن البريطانيين استمروا في إمداد الملكيين بالمال والسلاح عن طريق أمارة بيجان ؛ ثم أن الاتفاقية لم تحتو على ما يمنع السلطات البريطانية في عدن من وقف

([491]) عادل حسين ، المصدر السابق ، ص383 .

([492]) منها : عدم توفير طاقم خاص يكفي عدداً وعدة لمراقبة وقف اطلاق النار ، وعدم توفير المعدات اللازمة كالطائرات ، وغيرها . لمزيد من التفاصيل ينظر : كارل فون هورن ، جندي في خدمة السلام (فلسطين ، اليمن ، الكونغو) – مذكرات كبير المراقبين الدوليين ، ت . جورج ديب ، دار النهار ، بيروت ، 1967 ، ص192 – 193 .

([493])Ali Abdel Rahman Rahmy , The Egyeption Policy in the Arab World intervention in Yemen 1962 –1967 Case study Washington ,1983 ,P.218 –219.

([494]) هورن ، المصدر السابق ، ص189 ؛ احمد يوسف ، المصدر السابق ، ص230 .

([495]) احمد يوسف ، المصدر السابق ، ص228 – 229 .

نشاطها ضد الجمهوريين [496]. لذلك استمرت الاعمال العسكرية الملكية ونشاطها ضد الجمهوريين . والجمهوريون وان تحلوا بضبط النفس بعض الوقت ، لحرصهم على نجاح الاتفاقية ، لأنها في صالحهم ، إلا أنهم اضطروا الى الرد على الهجمات الملكية .

كما ان الاتفاقية لم تحدد موعداً زمنياً لوقف الإمدادات السعودية ، وللإنسحاب المصري من اليمن ، بل ولم تحدد أيهما يبدأ التنفيذ[497].مما جعل الطرفين يفسران الاتفاقية بحسب أهوائهما كما نستطيع القول إن تحرك الأمم المتحدة والولايات المتحدة البطيء لتنفيذ الاتفاقية،فضلاً عن التحركات العسكرية الأمريكية ،وامدادها العسكري للسعودية[498].ينبئ أن الولايات المتحدة كانت تريد بذلك كسب الوقت لتحصين السعودية ، وتقويتها عسكرياً تحسباً لأي مواجهة أو تطورات عسكرية ، تهدد مصالحها في المنطقة فالاتفاقية أعلنت في نيسان/ ابرايل عام 1963، بينما لم يبدأ التنفيذ إلا في تموز/ يوليو من العام نفسه ، فكانت هذه المدة (الأشهر الأربعة) فرصة للسعودية لتكرس الإمدادات العسكرية للملكيين،كما تلكأت الأمم المتحدة في الاستجابة لطلبات بعثة المراقبة الضرورية لنجاح مهمتها ،مما دفع برئيس البعثة (كارل هورن) لتقديم استقالته[499].

2- الأسباب المتعلقة بالأطراف المدعوة للسلام :

من قراءتنا لبنود الاتفاقية ، يتضح لنا أن دعوة السلام فيها موجهة مباشرةً للطرفين الخارجيين فقط ، وهما مصر والسعودية ، ووجهت للجانب اليمني الجمهوري منه خاصة على اعتبار أنه النظام المعترف به في الأمم المتحدة ، ولكن عن طريق مصر [500].بينما كانت التوجيهات والأوامر لبعثة الأمم المتحدة الخاصة بإحلال السلام في اليمن بعدم الحوار مع الجانب الملكي ، لذلك ظل تواصل الصراع بين اليمنيين من غير توقف وكان الأمر أو الاتفاقية لا تعنيهم . أما بالنسبة للسعودية ومصر فنستطيع

([496])Schmidt ,Op.Cit ,P.146.

([497]) احمد يوسف ، المصدر السابق ، ص241 .

([498]) قامت كل من السعودية والولايات المتحدة بتدريب وعروض جوية مشتركة في آيار / مايو عام 1964 وزودت سلاح الطيران السعودي بعدة طائرات حديثة .

([499]) هورن ، المصدر السابق ، ص200 –205 .

([500]) ظهر ذلك من خلال المراسلات بين كنيدي ، وجمال عبد الناصر ، ومن خلال اللقاءات التي كان يجريها السورت بانكر ، مبعوث الرئيس الامريكي ورالف بانش مساعد الأمين العام للأمم المتحدة . ينظر : هيكل ، المصدر السابق ، ص640 –645 و 657 – 659 ؛ الإمارة ، المصدر السابق ، ص47 – 55 .

القول : " ان السعودية لم توافق على الاتفاقية إلا بضغط وإغراء أمريكي في الوقت نفسه " [501]. وبنت موافقتها ، على ما يبدو ، على أن تمنع إمدادها العسكري للملكيين مؤقتا الى أن تنسحب القوات المصرية من اليمن ، ثم تعيد نشاطها ، وتواصل إمدادها للملكيين بعد ذلك ، وقرب أراضيها من الأراضي اليمنية ، التي يتواجد عليها الملكيون ، يسهل عليها ذلك ، بينما عودة الجيوش المصرية الى اليمن ثانية فيها صعوبة للبعد الجغرافي ، ومن ثم تنفرد السعودية بتسيير الأمور في اليمن بالشكل الذي يتناسب مع سياستها [502] ، والدليل على ذلك قيام السعودية بعقد مؤتمر مع الملكيين ، برئاسة الأمير فيصل في الشهر نفسه الذي وقعت فيه الاتفاقية ، لرسم سياسة الملكيين واستراتيجيتهم المستقبلية ، وتقرر فيه زيادة حجم الدعم السعودي ، بغرض رشوة القبائل ، وتكوين جيش ملكي نظامي [503].

أما مصر فإنها قبلت بالمبادرة منذ البداية لرغبتها الأكيدة في التخلص من ورطتها العسكرية في اليمن إذ رأت فيها مخرجاً مشرفاً يحفظ ماء وجهها ، كما أن الاتفاقية جاءت في وقت كانت القوات الجمهورية المشتركة قد حققت انتصارات كبيرة ، تجعل الجمهوريين مسيطرين على الموقف إذا ما توقفت الإمدادت السعودية [504].

فضلاً عن ذلك، كانت ترى في حليفها الجمهوري بعض التململ من الوجود المصري في اليمن ، وبدأت المطالبة بتنظيم العلاقة بين الطرفين ، كما إن جمال عبد الناصر كان يشعر أن هناك تآمراً غربياً يسعى لبقائه في اليمن لاستهلال قوته واستنزافها ، كل هذا دفع به للموافقة على الاتفاقية . لكن الموقف اختلف أثناء تنفيذ الاتفاقية ، إذ حدثت مستجدات جعلته يتشكك في النوايا السعودية ، منها استمرار الامدادت السعودية في المدة ما بين توقيع الاتفاقية ، والبدء بتنفيذها [505]. ثم استمرار القتال الملكي ، وتحول الامدادت السعودية عن طريق إمارة بيجان ، فضلاً عن الامدادت البريطانية [506].كل هذا جعل عبد الناصر يغير موقفه من الاتفاقية ، ويرفض الانسحاب من اليمن [507]. وقد يكون هذا هو التفسير الأقرب لسلوك الطرفين السعودي والمصري من تنفيذ اتفاقية فض الاشتباك . أما التقارير التي كانت

([501]) ممدوح محمود مصطفى منصور ، الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الاوسط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص307 ؛ جريجري جويس ، العلاقات اليمنية السعودية بين الماضي والمستقبل ، ت . سامية الشامي وطلعت غنيم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1993 ، ص103 ؛ الإمارة ، المصدر السابق ، ص53 .

([502]) احمد يوسف ، الدور المصري ، ص247 .

([503]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص166 .

([504]) احمد يوسف ، المصدر السابق ، ص246 .

([505])Hoftadter ,Op.Cit ,PP.189 –190.

([506]) Schmidt , Op,Cit ,P.146.

([507]) جويس ، المصدر السابق ، ص103 .

ترفعها بعثة المراقبة ، وتقارير الأمين العام للأمم المتحدة التي كان يرفعها الى مجلس الأمن ، فكانت تقول : أن السعودية ملتزمة بتنفيذ الاتفاقية أكثر من مصر [508].

وهكذا فشلت اتفاقية فض الاشتباك في إحلال السلام ، وإنهاء الصراع الجمهوري الملكي ، لكنها حققت للولايات المتحدة غرضها في حصر الصراع داخل اليمن ، واعطائها الوقت الكافي لتقوية الدفاعات السعودية ، تحسباً لأي تطورات تهدد مصالحها هناك ، كما تحولت بعثة الأمم المتحدة من قوة تسعى لإحلال السلام في اليمن ، الى مصدر لنقل المعلومات والتقارير ، عما يجري في اليمن ، الى الأمم المتحدة ومجلس الأمن طوال مدة وجودها هناك .

ب- لقاء الشريجة – كرش [509] :

في الوقت الذي كانت فيه بعثة الأمم المتحدة تقوم بعملها في اليمن لتنفيذ اتفاقية فض الاشتباك ، كانت هناك جهود يمنية تبذل لإنهاء الصراع بين الفريقين الجمهوري والملكي ، تمثلت في جهود المعارضة الإصلاحية [510]. برئاسة محمد محمود الزبيري وعبد الرحمن الإرياني ، التي سعت لإحلال السلام بين اليمنيين ، ولاسيما بعد أن حقق الجانب الجمهوري انتصارات عسكرية على الملكيين في آذار / مارس عام 1963 مكنته من السيطرة على الوضع في اليمن ، ولم يبق إلا التصالح مع بقية القبائل المتقلبة في ولائها [511]. ومن جهود المعارضة الاصلاحية : محاولة الاتصال بالشخصيات المهمة والمؤثرة من المشايخ والقيادات الملكية [512].وكان لقاء الشريجة – كرش في النصف الثاني من عام 1963 [513]، أحد هذه الجهود ، الذي تم بين القاضي أحمد السياغي ، أحد القيادات الملكية البارزة والمهمة ، وبين القاضي محمد محمود الزبيري ، والقاضي عبد الرحمن الإرياني ، سراً ، من غير

([508]) احمد يوسف ، الدور المصري ، ص245 – 246 .

([509]) عقد اللقاء على الحدود المصطنعة ما بين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي ، بين منطقتي الشريجة التي تمثل نهاية الحدود الجنوبية لليمن الشمالي (سابقاً) ، وكرش التي تمثل نهاية الحدود الشمالية لليمن الجنوبي (سابقاً) .

([510]) اصحاب الاتجاه الجمهوري الذي كان يسعى لإصلاح الأوضاع وإنهاء الصراع بالطرق السلمية ، وكانوا يسمون بالمعتدلين .

([511]) عبد الرحمن طيب بعكر ، المجاهد الشهيد محمد محمود الزبيري ، دار البشير ، صنعاء ، (د. ت) ، ص313 .

([512]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص157

([513])اختلفت المصادر في تاريخ انعقاد هذا اللقاء ، فبعكر يذكر انه وقع في نيسان / بريل 1963 . بعكر ، المجاهد الشهيد ، ص312 . ينما يذكر اوبلانس أنه في آب / اغسطس 1963 . اوبلانس ، المصدر السابق ، ص175 . وبقية المصادر لم تحدد التاريخ بالضبط مكتفية بذكر العام 1963 الذي وقع فيه اللقاء ومنها حصار صنعاء ، الكتاب الثاني ، ص82 وسلطان ناجي ، التاريخ العسكري ، ص225 .

الرجوع الى السعودية أو مصر [514].وكان قد سبق لقاء الشريجة – كرش لقاء تمهيدي بين الإرياني ، والسياغي في منطقة العرقوب . كان الهدف من لقاء الشريجة – كرش كسب السياغي ، وضمه للصف الجمهوري ، لأن في كسبه نجاحاً كبيراً ، وخطوة نحو إنهاء الصراع ، لكن الهدف لم يتحقق ، إذ رفض السياغي عرض الزبيري والإرياني له بالعودة الى صنعاء ، وستكون له مكانته اللائقة به ، فكان رده عليهما قوله : " لن أعود لا في دولة الغلمان ، ولا في دولة الأولاد " [515].وقصد بالغلمان حكم الجمهورية وبالأولاد أمراء أسرة حميد الدين [516]. ورغم أن اللقاء لم يتحقق الهدف منه ، إلا أنه كان يعبر عن ظهور اتجاه في الصف الجمهوري يسعى لوضع حد للصراع ، كما أنه مهد الطريق لاجتماعات ولقاءات أخرى تنشد السلام .

ج – مؤتمر عمران [517] :

كانت فكرة مؤتمر عمران تمثل إحدى المحاولات الصادقة لإنهاء الصراع بالأسلوب المحلي ، القائم على الحوار والتفاهم ، يتضح ذلك من خلال أهدافه ، وفعالياته ، والقوى الداعية له ، والمشاركة فيه ، والمكان الذي عقد فيه .

عقد مؤتمر عمران الشعبي في 2 أيلول / سبتمبر عام 1963م في مدينة عمران [518]. واستمرت فعالياته 10 أيام بمشاركة شعبية واسعة ، إذ حضره 500 مشارك من جميع فئات الشعب ، من مختلف المناطق اليمنية ، جمهوريين وملكيين ، وبحضور ممثلين عن الدولة والقيادة المصرية [519].وجاء هذا المؤتمر بدعوة من المعارضة الإصلاحية ، المتبنية للحوار طريقة لإحلال السلام ، بزعامة محمد محمود

([514]) عادل حسين ، المصدر السابق ، ص385 .

([515]) بعد قيام الثورة في 29 أيلول / سبتمبر عام 1962 أرسل القاضي الإرياني رسالة الى القاضي السياغي الذي كان فاراً من الإمام في لحج (إحدى محافظات الجنوب) . يدعوه فيها للعودة الى صنعاء ، فاستعد للسفر ، ولكن في ليلة استعداده للسفر ، سمع من الإذاعة خبر إعدام أخيه ضمن الذين نفذ فيهم حكم الإعدام ، وصودرت أمواله ، عندها= =رفض العودة ، ولذلك كانت الاعدامات العشوائية في بداية الثورة أحد الأسباب التي نفرت بعض الشخصيات المؤثرة ، فانضمت للملكيين رغم أنها معادية لأسرة حميد الدين . ينظر : الكوكباني ، ثورة 26 سبتمبر – شهادات للتاريخ ، الكتاب الثاني ، ص82 – 84 .

([516]) الكوكباني ، ثورة 26 سبتمبر – شهادات للتاريخ ، الكتاب الثالث ، ص84 .

([517]) عمران (بفتح العين وسكون الميم) : إحدى المدن اليمنية الكبرى ، وهي عاصمة (محافظة عمران) تقع على بعد 50 كم شمال صنعاء . الموسوعة اليمنية ، ج2 ، مؤسسة العفيف ، صنعاء ، 1922 ، ص691 .

([518]) اليازلي ، المصدر السابق ، ص254 .

([519]) نص وثيقة مقررات المؤتمر ، المنشورة في اليازلي ، المصدر السابق ، 257 – 266 ؛ الثور ، المصدر السابق ، ص155 – 161 .

الزبيري وكان المؤتمر يرمي الى إيقاف الحرب اليمنية ، وإيجاد سلام يسود البلاد ، من خلال سحب البساط من تحت أقدام الأمراء الملكيين ومن كان وراءهم ، وخلق لغة مشتركة للتفاهم مع أبناء القبائل ، الذين يقاتلون في صف الملكيين ، ودعوتهم الى النظام الخارجي [520]. الرامي لإسقاط النظام الجمهوري ، ومحاولة تصحيح الأوضاع الداخلية ، والتقليل من الأخطاء التي مثلت أحد الأسباب التي دفعت ببعض القبائل الى تغيير ولائها، والسعي لحل المشاكل بين الدولة وهذه القبائل عن طريق الحوار ونبذ السلاح [521].

كان الزبيري قد قام بتوجيه الدعوات لمختلف فئات الشعب لحضور مؤتمر عمران ، فحضرته الشخصيات السياسية والعسكرية والحزبية والاجتماعية ، من مشايخ وعلماء ، وتجار ، كما وجهت الدعوة لشخصيات ملكية ، فحضرته مشايخ وقبائل معارضة للجمهوريين ومنها قبائل : أرحب ، وبني حشيش ، ونهم ، وجبل عيال يزيد ، والاشمور ، والحيمتين [522]. وقد كان لشخصية الزبيري الأثر الكبير في الحضور الشعبي الواسع ، لما يتمتع به من مكانة بين القبائل ،وسمعة ثورية ، وتضحية لا غبار عليها . كما كان لاختيار المكان (مدينة عمران) الذي عقد فيه المؤتمر ، دور أيضاً في حضور المشايخ والقبائل المعارضة ، لتوسطه وقربه منهم [523]. مما ساعد على حضورهم وهم مطمئنون على أنفسهم .

وخلال الأيام العشرة التي جرت فيها فعاليات المؤتمر ، من مناقشات ومداولات ، طرح الزبيري مشكلة الحرب على أنها محور فعاليات المؤتمر ، فدار الحوار والنقاش حول كيفية حقن الدماء ، وإنهاء الحرب التي لا يستفيد منها إلا الأعداء ، وكانت بعض الشخصيات ، ولاسيما من القبائل المعارضة ، تتساءل عن أسباب الحرب ، وأسباب الوجود المصري في اليمن [524]. وطرحت هذه القبائل أنها لا تقاتل الجمهورية حباً في أمراء أسرة حميد الدين ، ولا تأييداً لهم ، ولكن لسوء المعاملة التي يلقونها من بعض

([520]) يقصد به التدخل السعودي البريطاني في شؤون اليمن ، ومساندتهما أسرة حميد الدين الملكية لإسقاط النظام الجمهوري .

([521]) اليازلي ، المصدر السابق ، ص255 ؛ عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص211 ؛ الكوكباني ، المصدر السابق ، ص83 .

([522]) الطيب ، نكسة الثورة ، ص213 .

([523]) المصدر نفسه .

([524]) وهذا يدل على قوة تأثير الدعاية الإعلامية الملكية في القبائل المعارضة التي صورت الجيش المصري على أنه جيش مستعمر أجنبي ، ومن المحتمل أيضاً أن هناك عناصر اندست داخل المؤتمر ، لغرض طرح مثل هذه التساؤلات ، لإثارة البلبلة وإفشال مساعي المؤتمر لإنهاء الصراع ، والذي يؤكد ذلك أنه بعد طرح هذه التساؤلات تركت بعض القبائل المعارضة المؤتمر ، ولا سيما قبائل جبل عيال يزيد . سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ج2 ، ص90.

القيادات العسكرية اليمنية والمصرية [525]. وطرحت بعض المطالب لإنهاء الحرب ، منها تأمين الأشخاص أو القبائل التي وقفت ضد القوات الجمهورية ، على أموالهم وأولادهم وأنفسهم ، وان لا يطلب منهم أفراد للتجنيد ، وعليهم ان يحافظوا على حدودهم من أي هجوم ملكي ، كما طالبوا بأن يكون موظفو النظام الجمهوري في مناطقهم من الصالحين ديناً وخلقاً ولا يرتشون ،

وان ترفع القيادات العسكرية ، أي : القوات العسكرية الجمهورية المشتركة ، من مناطقهم ، وعدم سحب اسلحتهم ، سواء ما كان منها ملكاً خاصاً او جاءهم من طريق أخر (أي من الملكيين) ويعطي المؤتمر (أي القائمون عليه) العهد والذمة على هذا [526].

وفي ضوء هذه المناقشات والمداولات ، والمطالب ، وطرح المقترحات والحلول ، خلص المؤتمرون الى قرارات ، سميت (قرارات مؤتمر عمران) ، جاءت في 28 قراراً[527]. أكدت الالتزام بالنظام الجمهوري ، وأنه لا بديل عنه ، وأنه النظام الذي جاء به الإسلام ، وأن الملكية مرفوضة في كتاب الله وشريعته [528]. وأن الأسلوب الأمثل لحل المشاكل ، ومواجهة الأخطاء ، هو الحوار والتفاهم ، وإعطاء الأمان للفارين ، والمغرر بهم ، وصيانة الأعراض والأموال ، ودعا الى رفع القيادات العسكرية من المناطق التي ليس فيها حرب ، وتشكيل جيش شعبي من 28 ألف مقاتل جانب القوات العسكرية النظامية – المشتركة ، لمواجهة أي معارضة لقرارات المؤتمر الداعية لإنهاء الحرب ، وتحويل مجلس الشيوخ الى مجلس شورى ، وتشكيل مجلس وزراء بدلاً من المجلس التنفيذي [529]. كما شكر المؤتمر الرئيس جمال عبد الناصر والشعب المصري ، وقدر تضحياته التي بذلها لحماية اليمن وثورته ونظامه الجمهوري ، واستنكر الاعتداءات البريطانية والسعودية ومؤامراتهما على اليمن ، ودعا شعوب العالم ودوله ومنظماته الى وقف مؤامرات الاستعمار والرجعية [530].

إن مؤتمر عمران كان ناجحاً في جذبه للقبائل المعارضة للجلوس على طاولة الحوار ، والخروج بحلول وآراء قد تساهم بشكل جيد في إنهاء الصراع ، لكن إصرار الزبيري ومن معه على متابعة

([525]) عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص215 – 217 ؛ سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص90 – 92 .

([526]) بعكر ، المجاهد الشهيد ، ص265 ؛ عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص219 –220 .

([527]) نص مقررات مؤتمر عمران في اليازلي ، المصدر السابق ، ص260 –266 .

([528]) يلاحظ أنها صيغة بهذا الشكل لدحض الدعايات الملكية التي تصور أن الجمهورية ذات أفكار شيوعية كافرة

([529]) هذه البنود الثلاثة الأخيرة ، ثارت حولها الشكوك من قبل الحكومة اليمنية ، والقيادة المصرية .

([530]) ينظر النص الكامل لقرارات مؤتمر عمران في اليازلي ، المصدر السابق ، ص260 –266 ؛ الثور ، المصدر السابق ، ص155 – 161 .

الحكومة لتنفيذ قرارات المؤتمر ، باءت جهودهم بالفشل ، إذ حالت دون تحقيق قرارات المؤتمر بعض العوائق ، منها : أن الجهة التي دعت للمؤتمر ونظمته هي المعارضة الإصلاحية بزعامة الزبيري ، الأمر الذي جعل المؤتمر وقراراته وكأنها موجهة ضد العناصر الجمهورية المسيطرة على السلطة ، التي فسرت قرارات المؤتمر بأنها محاولة من قبل المعارضة الإصلاحية للسيطرة على الحكم ، ولاسيما القرارات التي تطالب بتشكيل جيش شعبي ، وتحويل مجلس الشيوخ الى مجلس شورى ، وتشكيل مجلس وزراء بدلاً من المجلس التنفيذي ، وقد يعود هذا التشكك الى عدم وجود الثقة بين الاتجاهين [531].

كما شكل موقف القيادة المصرية المناوئ للمؤتمر وقراراته ، عائقاً آخر يتضح ذلك من خلال بعض الشواهد منها ما جاء على لسان رئيس الجمهورية عبد الله السلال ، عندما طلب منه الموافقة على قرارات المؤتمر ، فلم يعارض ولكن قال : " اقنعوا الأخوان العرب ، فهم يرون أن المؤتمر موجه ضدهم ، ويرون أن تغيير النظام يشكل ضرراً ، واتهاماً للنظام الموجود في مصر " [532]. كما شن المصريون حملةً سياسيةً ودعائيةً ضد القيادات الداعية الى مؤتمر عمران ، وعلى رأسهم الزبيري ، ووصف المشير عبد الحكيم عامر القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية ، ومسؤول الجانب العسكري في اليمن المؤتمر بأنه من تدبير البعثيين والماركسيين ، ثم قامت القيادة المصرية في اليمن بملاحقة الزبيري ، بعد انتهاء المؤتمر ، واستجوبته في مقر القيادة [533]. وفي الطرف المقابل أحس الملكيون بخطورة المؤتمر وأهدافه الساعية لسحب القبائل من أيديهم [534] ، فكثفوا من تواصلهم مع القبائل ، وإمدادهم بالمال والسلاح ، ونشر الدعاية الإعلامية ضد الجمهورية ، والتواجد المصري في اليمن ، ومن وراء هذا الموقف للملكيين السعودية ، التي رأت في مؤتمر عمران الشعبي ، وقراراته تثويراً للثورة ، وتعميقاً لأهدافها وتوجهاتها الديمقراطية والجماهيرية ، التي تزيد الثورة قوة ومناعة ، وتمنحها روح الاستمرارية في مواصلة عملية التغيير ، الأمر الذي يمكنها من نقل رياح التغيير الى داخل السعودية نفسها [535].

ورغم الفشل في تنفيذ قرارات مؤتمر عمران ، ألا أن المؤتمر كان تظاهرة شعبية واسعة ، قربت بين وجهات نظر المتصارعين ، وكشفت بعض الأسباب التي تقف وراء معارضة القبائل ، وتعمل على تغذية الصراع وإدامته وطرحت الحلول التي يمكن أن تساهم في وضع حد لهذا الصراع الدامي . كما

([531]) تطلق بعض الكتابات على المعارضة الجمهورية الاصلاحية تسمية (الاتجاه المعتدل) وعلى الجمهوريين في السلطة تسمية (الاتجاه المتشدد) .

([532]) عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص228 . ويقصد (بتغيير شكل النظام) ، أحد مقررات المؤتمر الذي ينص على تشكيل (مجلس وزراء) بدلاً من (المجلس التنفيذي) الذي كان يشبه ما هو موجود في مصر .

([533]) سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ص92 ؛ بعكر ، المجاهد الشهيد ، ص365 – 366 .

([534]) بعكر ، المصدر السابق ، ص265 .

([535]) اليازلي ، المصدر السابق ، ص269 .

مثل المؤتمر أيضاً البداية الفعلية لاعتماد أسلوب الحل السياسي ، لذلك فان عدم تطبيق قرارات المؤتمر لا يعني توقف الجهود والمحاولات لإحلال السلام ، فقد توجه محمد محمود الزبيري لمتابعة جهوده الرامية لإنهاء الصراع ، فاتجه نحو القبائل المساندة للملكيين في أرحب ، وسنحان ، وخولان ، ويريم يدعوهم الى الإخاء والتراحم ، ونبذ الحرب ، والوقوف في صف الجمهورية [536].

د- مؤتمرات القمة العربية ، وانعكاساتها على الصراع :

هيأ مؤتمر القمة العربي الأول لملوك ورؤساء العرب المنعقد بالقاهرة في 13 كانون الثاني / يناير عام 1964 ، ومؤتمر القمة الثاني المنعقدة بالاسكندرية في 5 أيلول / سبتمبر من نفس العام لما سمي بلقاء اركويت ، وكان انعقادهما بدعوة من الرئيس جمال عبد الناصر تحت مظلة الجامعة العربية لنبذ الشوائب العالقة في العلاقات العربية – العربية ، وتوحيد الجهود في مواجهة الخطر الإسرائيلي[537]. هيأ المؤتمران المناخ الملائم لأن يطرح الجمهوريون ، عبر الوفد المشارك برئاسة الرئيس عبد الله السلال، قضيتهم أمام التجمع العربي ،رغم رفض الملك سعود إدراج القضية اليمنية في جدول أعمال المؤتمر الأول [538].

ومع ذلك حضي الجمهوريون بفرصة جيدة لطرح حقيقة الوضع في اليمن ، عن طريق الكلمات التي ألقيت في المؤتمر من قبل الوفد اليمني ، والمباحثات الجانبية مع أعضاء الوفود العربية ، ففي كلمة الرئيس السلال التي ألقاها في مؤتمر القمة الأول استعطف الدول العربية التي كانت متحفظة ،ولا تعرف ماذا يدور في اليمن وكَسَبَ دولاً لم تكن تعترف بالنظام الجمهوري ، ودعاهم فيها الى زيارة اليمن ليروا مدى التخلف الذي خلقه الحكم الإمامي ، وقال : " وعندئذ ستلومونا لماذا تأخرنا في ثورتنا " [539]. ثم جرت مباحثات بين الرئيس السلال ، والملك سعود ، تفهم خلالها سعود وجهة النظر اليمنية [540].كما ألقى عضو الوفد اليمني أحمد محمد نعمان كلمةً أشار فيها الى أهمية إحلال السلام في اليمن فقال : " يا قادة العرب قضية اليمن هي قضية العرب جميعاً ، وما تهدر فيها من طاقات وأرواح وأموال ودماء ،

([536]) المذحجي، المصدر السابق ، ص152؛ الاصبحي، محمد عبد الواسع، الاصبحي يتذكر، ص295 – 301 .

([537]) الوثائق العربية ، 1964 ، ص1 – 15 و ص456 ؛ عبد الحميد محمد الموافي ، مؤتمرات القمة العربية كأسلوب للعمل المشترك 1964 –1978،مجلة المستقبل العربي، العدد 31 ، ايلول 1981 ،ص72 – 73 .

([538]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص255 – 256 .

([539]) المصدر نفسه ، ص256 .

([540]) الأهرام ، العددان 28159 و28160 ، 15 و16 /1/1964 ، ص1 و5 .

يجب أن تعد كلها من أجل المعركة الكبرى " [541].وحاول استعطاف الملك سعود بأن ليس بين اليمن والسعودية إلا الحب ولإخاء ، وانهم الجيران وأبناء العم الأقربون . كما ذَّكر الملك سعود برسالته التي أرسلها إلى الإمام أحمد قبل وفاته ، ينصحه فيها بتغيير الوضع في اليمن ، ويقول " إن الوضع أصبح عاراً على العرب أجمعين ويجب تغييره " [542].كان لهذه الكلمات أثر كبير في نفوس المجتمعين، ولذلك عندما تكلم الملك حسين عن قضية اليمن قال : " آن الآوان لكي نحل هذه المشكلة " ، وذكر انه لم يعد مشتركاً فيها [543]، بل وعد بالاعتراف بالنظام الجمهوري في اليمن [544].

فضلاً عن ذلك ، فأن ما حققه الوفد اليمني في المؤتمر الأول ، من خلال دعوته لتأييد النظام الجمهوري ، والعمل على إحلال السلام في اليمن ، كان له تأثير في إقناع السعودية ومصر على المضي بصدق نحو إنهاء مشكلة الصراع اليمني ، وترك الفرصة للأطراف المعنية أن تحل نزاعها فيما بينها ، كما دفع بالرئيسين،العراقي عبد السلام عارف ، والجزائري احمد بن بلا لتبني المصالحة بين السعودية ومصر ، خطوة أولى على طريق إحلال السلام في اليمن[545]. فتشكلت لجنة ثنائية من الدولتين لتحقيق هذا الغرض ، مثل العراق فيئها شامل السامرائي وزير الدولة لشؤون الوحدة ، ومثل الجزائر أحمد توفيق المدني وزير الاوقاف[546]،اللذان أجريا مباحثات مع الأمير فيصل في السعودية ، تمخضت عن إعادة العلاقة السعودية – المصرية ، الأمر الذي أدى الى سهولة التواصل والتفاهم بين السعودية ومصر ،ونتج عنها لقاء الأمير فيصل بالرئيس عبد الناصر ،بعد انتهاء فعاليات مؤتمر القمة الثاني في الاسكندرية ، وانتهت مباحثاتها باعلان بيان مشترك في 14 كانون الأول/ ديسمبر عام 1964،أوضحا فيه اتفاقهما وعزمهما على حل الخلافات القائمة بين الأطراف المتصارعة في اليمن ،والتصميم على منع الاشتباكات المسلحة ،والقيام بالاتصالات اللازمة والتوسط لدى الأطراف المعنية،وتهيئة المناخ للتفاهم والوصول الى حل الخلافات القائمة بالطرق السلمية [547].وهذا يشير الى

([541]) أحمد محمد نعمان ، مذكرات أحمد نعمان ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2003 ، ص77 – 78 .

([542]) المصدر نفسه ، ص77 .

([543]) أحمد محمد نعمان ، المصدر السابق ، ص77 .

([544]) اعترفت الأردن بالنظام الجمهوري في اليمن في 22 تموز / يوليو 1964 ، الوثائق العربية ، 1964 ، ص387 ؛ الأهرام ، العدد 28349 ، 1964/7/23 ، ص6 .

([545]) احمد نعمان ، المصدر السابق ، ص76 .

([546]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص256 ؛ هيكل ، المصدر السابق ، ص732 – 733 .

([547]) لتفاصيل أكثر ينظر : البيان الرسمي المشترك عن محادثات عبد الناصر وفيصل . الوثائق العربية ، 1964 ، ص466 ؛ هيكل ، المصدر السابق ، ص733 ؛ احمد نعمان ، المصدر السابق ، ص83 . ويذكر هوفشتادر

توجه صادق نحو تسوية الصراع بين الفريقين الجمهوري والملكي من خلال جلوسهما الى بعضهما البعض.

أما على المستوى الداخلي لكل فريق ، فقد قام الجمهوريون ببعض الخطوات السياسية، سعياً منهم الى وحدة الصف ، قبيل دخولهم في مفاوضات مع الجانب الملكي إذ أعلن الدستور الدائم لليمن في 27 نيسان / ابريل عام 1964 الذي كانت المعارضة الإصلاحية تطالب به ، وفي 3 آيار/مايو عام 1964 تم تشكيل حكومة إئتلافية برئاسة حمود الجائفي [548]. كما قامت القوات الجمهورية – المشتركة بهجوم عسكري في تموز / يوليو – آب / أغسطس من العام نفسه ، أجبر الأمام البدر على الفرار تاركاً مقر إقامته في قارة الى جبل رازح المجاور للحدود السعودية . ورموا من وراء هجومهم الى تحسين وضعهم العسكري ، الأمر الذي سيكون له تأثيره في المفاوضات المقبلة مع الملكيين لصالح الجمهوريين ، كما كانت هذه الخطوات السياسية والعسكرية ، تعد رداً على الخطوات التي قام بها الجانب الملكي ، ففي نيسان / ابريل عام 1964 عقد الملكيون اجتماعاً في الجوف ، بقيادة الأمير محمد بن الحسين قائد المنطقة الشرقية ، وبحضور عدد من العلماء والمشايخ المناصرين للملكيين ، كان الهدف منه وضع دستور ملكي يدعو الى انتخاب إمام جديد ، ومجلس وزراء ، وإقامة قضاء مستقل ، لكن ذلك لم يتحقق منه شيء ، إذ كان الهدف منه الكسب السياسي والاستهلاك الإعلامي ، وإعطاء صورة جديدة للنظام الملكي المزمع تحقيقه ، بغرض كسب التأييد الداخلي والخارجي[549].

كما دعا الإمام البدر الى عقد اجتماع آخر ، عقد في آيار / مايو عام 1964 برئاسة الأمير عبد الله بن الحسن ، حضره المشايخ والعلماء ،نوقشت فيه خطط وسياسات المستقبل للحكومة الملكية ، ومنها انتخاب الإمام ، وهيئة استشارية ،ومجلس وزراء ، إلا أن هذا الاجتماع لم يثمر أيضاً ، والسبب عدم وجود أرض مستقرة للملكين يقيمون عليها حكومتهم [550].

Hofstadter أن من ضمن الأمور التي اتفق عليها عبد الناصر وفيصل : سعيهما لإبعاد كل من البدر والسلال واستبدالهما بشخصي آخرين ، وتشكيل حكومة يمنية جديدة يشترك فيها الملكيون من غير أمراء أسرة حميد الدين Hofstader,Op,Cit ,P.196 –197.

([548]) نص الدستور الدائم في علي محمد العلفي ، نصوص يمانية ، بغداد ، 1978 ، ص45 – 62 ؛ الجناحي ، المصدر السابق ، ص259 .

([549]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص 188 ؛ الجناحي ، المصدر السابق ، ص257 .

([550]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص189 – 190 ؛ الجناحي ، المصدر السابق ، ص257 .

وعلى مستوى السياسة الخارجية للفريقين المتصارعين ، فقد قام كل فريق بعدد من الزيارات ، بغرض الكسب والدعم الخارجي ، إذ قام السلال بزيارة الاتحاد السوفيتي في شهر آذار / مارس عام 1964 ، وتوقيع معاهدة صداقة بينهما ، ووعد الاتحاد السوفيتي بتقديم المساعدات الاقتصادية والفنية لليمن [551]. أعقبتها زيارات أخرى لدول اشتراكية ، منها تشكوسلوفاكيا ، والمانيا الديمقراطية ، والصين ، عقد معها معاهدات واتفاقيات ، قدمت بموجبها معونات مدنية وعسكرية [552]. وفي 13 تموز / يوليو عام 1964 قام الجمهوريون بتوقيع اتفاقية التنسيق المشترك مع مصر ، أثناء زيارة الرئيس السلال للقاهرة [553].

مقابل ذلك قام الملكيون ببعض الزيارات ، إذ قام الأمير محمد بن الحسين في صيف عام 1964 بزيارة العديد من الدول من بينها إيران ، والأردن ، لطلب المساعدة ، ثم زار بعد ذلك كلاً من لندن ، وروما ، وبون ، وباريس ، للهدف نفسه [554].

ومما سبق نلاحظ الصراع المحموم بين الفريقين ، ومحاولة كل فريق تقوية وضعه سياسياً وعسكرياً على المستوين الداخلي والخارجي ، تحسباً منه لإتفاق قد يعقد ويقضي بوقف إطلاق النار ، وإجراء تفاوض لحل الصراع ، حرصاً على أن يكون في موقف يجعله يملي شروطه على الآخر .

هـ – لقاء أركويت [555]:

كان لقاء أركويت في 29 تشرين الأول/ أكتوبر عام 1964 م بين الجمهوريين والملكيين حصيلة لتلك الجهود السياسية التي بذلت منذ انعقاد مؤتمر القمة العربي الأول ، الذي أختتم بالإتفاق السعودي المصري المعلن في 14 أيلول / سبتمبر عام 1964بين الرئيس جمال عبد الناصر ، والأمير فيصل بن عبد العزيز في الاسكندرية ، المذكور آنفاً ، فضلاً عن اتفاق بين الطرفين (السعودي – المصري) غير معلن ، يقضي بترتيب لقاء تمهيدي يضم الأطراف المتنازعة من اليمنيين لبلورة مشروع تسوية شاملة لحل القضية اليمنية [556]. وبموجب هذه الاتفاقية عمل كل فريق (جمهوري – ملكي) على تشكيل وفد يمثله في لقاء أركويت ، شكل الوفد الجمهوري من تسعة أعضاء برئاسة محمد محمود الزبيري وزير

([551]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص190.
([552]) الثور ، المصدر السابق ، ص162 .
([553]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص259 .
([554]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص197 .
([555]) ضاحية بالقرب من ميناء بور سودان على البحر الأحمر .
([556]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص268 .

المعارف ، وشكل الوفد الملكي من ثمانية اعضاء برئاسةأحمد الشامي وزير الخارجية والتقى الوفدان في أركويت بالسودان في 29 تشرين الأول / أكتوبر عام 1964 بحضور لجنة مشتركة (مصرية – سعودية)[557]. وهناك اطلع الوفدان على الاتفاق غير المعلن بين الأمير فيصل والرئيس عبد الناصر ، الذي تضمن [558] :

1- وقف إطلاق النار لمدة ستة اشهر ، تمتنع السعودية خلالها عن تزويد الملكيين بأي دعم مادي ومعنوي ، كما تبدأ حكومة الجمهورية العربية المتحدة بسحب قواتها العسكرية .
2- تسعى كل من مصر والسعودية الى استبعاد الإمام البدر ، واستبدال الرئيس السلال بشخصية مقبولة لدى الأطراف الملكية .

بعد ذلك عقد الوفدان اجتماعات تحضيرية،للمدة ما بين 29 تشرين الأول /أكتوبر و 2 تشرين الثاني / نوفمبر ، تم التوصل بعدها الى اتفاق يقضي بالآتي [559] :

1- وقف إطلاق النار أبتداءً من ليلة السابع – صباح الثامن من تشرين الثاني / نوفمبر عام 1964 .
2- عقد مؤتمر وطني في مدينة يمنية يوم 23 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1964 لوضع أسس حل الخلاف القائم سلمياً ، يحضره 169 ممثلاً لكلا الفريقين ، بنسبة 3 علماء : 3 مشايخ : 2 عسكريين ، وأهل رأي وخبرة ، فضلاً عن أعضاء اللجنة التحضيرية الثمانية عشر .
3 – مطالبة مصر والسعودية مجتمعتين أو منفردتين بالمساعدة على تنفيذ الاتفاق .

ومن استعراض بنود الاتفاق يلاحظ مدى الصراع الذي حدث في اجتماعات الوفدين (أعضاء اللجنة التنفيذية) ؛ إذ لم يتفقا بشكل واضح إلا على وقف إطلاق النار ، وتحديد زمن انعقاد المؤتمر ، وعدد من سيشارك فيه بشكل عام . بينما لم يتفقا على مكان المؤتمر ، ولاعلى المسائل الرئيسة التي يجتمع أعضاء المؤتمر الوطني لمناقشتها ولم يتفقا على نسبة التمثيل لكل فريق ، فأصبحت بنود الاتفاق غامضة ، وقابلة لأن يفسرها كل فريق حسب ما يريد . ولذلك كانت بنود الاتفاقية أحد الأسباب المؤدية الى فشل انعقاد المؤتمر الوطني ، ومن ثم الوصول الى طريق مسدود ، والعودة الى الصراع. وهناك أسباب أخرى أدت الى فشل لقاء أركويت ، وفشل الاتفاقية الناتجة عنه ، والتصريحات التي اذيعت من الفريقين عقب اللقاء توضح ذلك ، ومن هذه الأسباب : شعور كل فريق بأنه قادر على

([557]) الوثائق العربية ، 1964 ، ص533 .
([558]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص268.
([559]) البيان الصادر عن اللجنة التحضيرية في مؤتمر أركويت ؛ الوثائق العربية ، 1964 ، ص532 – 533 .

فرض شروطه للسلام [560] ، لإحساسه بأنه غير مهزوم ، وأن لديه القدرة على مواصلة المقاومة لتحقيق ما يريد .

وما حدث قبيل لقاء أركويت من تنافس سياسي وعسكري ، وسعي كل فريق لتقوية موقفه ، بحيث يكون موقفه أفضل عند التفاوض ،لدليل على ماذهبنا اليه ، فلم يكن لدى أي فريق استعداد للتنازل عما هو مؤمن به ومقتنع بأحقيته ، فالجمهوريون لديهم قناعة بعدم المساس بالنظام الجمهوري ، المعترف به من قبل الجامعة العربية ، والأمم المتحدة ، ومن معظم الدول العربية والاجنبية ، وأن لاتفاوض ، ولا عودة لأمراء أسرة حميد الدين ، وإن الشيء الذي يمكن التفاوض عليه هو اشتراك الملكيين في الحكم الجمهوري من غير أمراء الأسرة الحاكمة ، أكد ذلك الرئيس عبد الله السلال في تصريحه في 8تشرين الثاني / نوفمبر عام 1964 ، وحمود الجائفي رئيس الوزراء في 10 منه ، والزبيري رئيس الوفد الجمهوري في أركويت في21 منه[561] .

بينما الفريق الملكي مصمم على النظام الملكي ، على أنه يرى أن يترك للمؤتمر الوطني والشعب اليمني تقرير شكل الحكم : إما أن يظل جمهورياً أو أن يصبح ملكياً دستورياً . أكد ذلك تصريح أحمد الشامي وزير الخارجية في 11 تشرين الثاني / نوفمبر الذي رد فيه على تصريح رئيس وزراء النظام الجمهوري في 10 تشرين الثاني/ نوفمبر، قال فيه : " بان اختفاء الإمامة أمر خارج على أي نقاش [562]. كما صرح الشامي بأنه إذا لم يتم التوصل الى إتفاق سريع فإن الملكيين سوف يعودون الى الميدان من جديد ، وهو يعبر بذلك عما يريده أمراء أسرة حميد الدين ، الذين لا يرون في الحلول الدبلوماسية حلاً لمشكلتهم ، طالما وان الجمهوريين مصرون على استبعادهم وعدم عودتهم ، ومن ثم فليس هناك حل إلا العودة للقتال ، وهو ما كان فعلاً كما أسلفنا . لذلك رفض الوفد الملكي حضور المؤتمر الوطني المزمع عقده في 23 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1964 ، متعللين بعدم الاتفاق على مكان انعقاده ، فهم يريدون مدينة صعدة مكاناً له ، والجمهوريون يريدون مدينة حرض ، كما أنهما لم يتفقا على التمثيل النسبي لكل فريق ، فهم يريدون المناصفة ، بينما الجمهوريون يريدون نسبة 5/3 مندوبي المؤتمر أن يكونوا

([560]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص200 .

([561]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص201 ؛ ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص74 ؛ الاهرام ، الاعداد 28458و28460 و28470، 9و11و1964/11/21 ، ص5و7 .

([562]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص201

جمهوريين ، لذلك فلا غرابة أن يذهب الوفد الجمهوري الى حرض يوم 23 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1964 م فلا يجد الوفد الملكي [563].

وهكذا فشل الجمهوريون والملكيون في تطبيق ما توصلوا اليه في لقاء أركويت ، وكان النجاح الوحيد هو وقف اطلاق النار في 8 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1964 ، ولكن أدى عدم إنعقاد المؤتمر الوطني في 23 منه الى استئناف القتال في كانون الأول / ديسمبر عام 1964 من قبل الجانب الملكي [564].

و – مؤتمر خَمِرْ [565] للسلام :

يعد مؤتمر خمر للسلام المحاولة الثالثة التي تتبناها المعارضة الجمهورية الإصلاحية ، لإنهاء الصراع وإحلال السلام ، وفيما كانت هذه المحاولات تسعى لإنهاء الصراع بين الجمهوريين والملكيين ، كانت في الوقت نفسه توضح مدى عمق الخلاف داخل الصف الجمهوري ، وتوضح مدى التدخل الخارجي في الشؤون اليمنية ، ودوره في تعميق الصراع .

وبعد أن فشل مؤتمر عمران – كما رأينا– في تحقيق أهدافه الداعية للسلام ، وإصلاح الأوضاع داخل الجهاز الحكومي الجمهوري ، وتصحيح الأخطاء، والقيام بمشاريع خدمية يلمسها المواطن باعتبارها وسائل مهمة لكسب الشعب اليمني ، بما فيها القبائل المعارضة ، الى الصف الجهوري ، وبعد فشل محاولة أركويت لإنهاء الصراع ، قدم الزبيري ، والإرياني ، ومعظم حكومة الجائفي [566] ، وأحمد محمد نعمان ، من رئاسة مجلس الشورى ، استقالتهم بشكل جماعي في 2 كانون الأول / ديسمبر عام 1964[567] ، احتجاجاً على عدم وجود أية نية لإصلاح الأوضاع التي تعد سبباً مهماً في تمرد القبائل ، من ضمنها قبائل كانت مؤيده للجمهورية ، وعائقا يحول دون إحلال السلام ، واشفعوا استقالتهم بمشروع دستور لإصلاح النظام [568].

([563]) أحمد نعمان ، المصدر السابق ، ص84 .

([564]) جويس ، المصدر السابق ، ص106 .

([565])خمر ، (بفتح الخاء وكسر الميم) : مدينة تقع شمال صنعاء ، وهي مركز قبائل حاشد ، ابراهيم أحمد المقحفي ، معجم البلدان والقبائل ، دار الكلمة ، صنعاء ، ط3 ، 1988م ، ص219 .

([566])تشكلت حكومة حمود الجائفي في 3 آيار / مايو عام 1964 ، وكانت تعد حكومة ائتلافية من جميع القوى السياسية والاجتماعية ، ينظر : تشكيل الحكومة في ضياء الصلوي ، الحكومات اليمنية خلال اربعين عاماً – 26 سبتمبر 1962 – 26 سبتمبر 2002م ، وكالة الأنباء اليمنية، " سبأ " صنعاء، 2002،ص18 – 20.

([567]) اليازلي ، المصدر السابق ، ص312 .

([568]) لمزيد من التفاصيل عن أسباب الاستقالة وعن مشروع الدستور الذي تقدمت به المعارضة الإصلاحية ، ينظر : نص الاستقالة ومشروع الدستور في عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص327 .

كانت المعارضة الإصلاحية بعملها هذا تأمل بان تضغط على الحكومة للدخول معهم في حوار من أجل إصلاح الوضع ، لكن لم يحدث ذلك، إذ تجاهلتهم الفئة الجمهورية الحاكمة ، وتم تشكيل حكومة جديدة برئاسة الفريق حسن العمري في 6 كانون الثاني / يناير عام 1965 ، ترمي للسيطرة على الوضع بالقوة [569] ؛ فأعلنت حالة الطوارئ ، مما أدى بقيادة المعارضة الإصلاحية الى الخروج من صنعاء الى تعز وخولان ، وبرط ، وغيرها من المناطق البعيدة عن صنعاء لحماية أنفسهم ، وللعمل على دعوة القبائل للسلام وإنهاء الحرب في اليمن [570].

اتجه الزبيري شمالاً نحو منطقة برط ، في عمق القبائل الملكية ، بقصد دعوتها الى انهاء الاقتتال ، والعمل على توحيدها ، والدعوة الى عقد مؤتمر شعبي . ولتحقيق ذلك أسس الزبيري في برط (حزب الله) [571] الذي وصفه الزبيري بأنه قنبلة ستنسف الملكيين، وانه شعار سيلقمهم حجراً ، ويقلب دعاياتهم رأساً على عقب [572].

كان الملكيون في هذه المدة ينشرون دعايتهم ضد الجمهوريين ، مستغلين بعض الأخطاء ، ومصورين الجمهوريين بأنهم شيوعيون ، وأن الجمهورية خروج على الإسلام ، وأن الحرية التي يدعون لها هي حرية (أختك مش لك) و(زوجتك مش لك) [573]. كما أصدر الزبيري جريدة (صوت اليمن) لنشر الوعي [574]، واتخذ من جبل برط (قرية العنان) مركزا لنشاطه [575]، وقامت القيادات الإصلاحية الأخرى بتوعية القبائل ودعوتها لحضور مؤتمر خمر للسلام، الذي يدعو لإقامته الزبيري ، فالنعمان والإرياني ذهبا الى خولان ، والشيخ سنان ابو لحوم ، والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر ، مع الزبيري ،

([569]) أحمد جابر عفيف ، الحركة الوطنية في اليمن – دراسة ووثائق ، دار الفكر ، دمشق ، 1982 ، ص141 ، سنان ابو لحوم ، اليمن حقائق ووثائق ، ص111 . ويذكر النعمان في مذكراته ان حكومة العمري تشكلت يوم 1965/1/5 ، أحمد نعمان ، المصدر السابق ، ص85 .

([570]) أحمد نعمان ، المصدر السابق ، ص 85 ؛ سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص111 .

([571]) سمي محمد محمود الزبيري الحزب الذي أسسه بهذا الاسم رداً على الدعايات الملكية ، لأن هذه التسمية تؤدي الى التحديد والتمييز ، وتمنع من الخلط والمواربة ، لمزيد من التفاصيل عن التعريف بالحزب وأهدافه ينظر نص البيانين اللذين أعلنا عند تأسيس الحزب ، عبد الملك الطيب ،التاريخ يتكلم ، (د . م) ، ص31 – 38 .

([572]) اليازلي ، المصدر السابق ، ص315 .

([573]) الاصبحي ، محمد عبد الواسع ، الاصبحي يتذكر ، ص301 ؛ اليازلي ، المصدر السابق ، ص316 .

([574]) صدرت منها خمسة اعداد فقط ، اربعة منها في حياة الشهيد الزبيري والعدد الخامس صدر بعد استشهاده ، صدر العدد الاول منها في 1965/1/27 ، والعدد الخامس الذي سمي بالعدد الدامي في 1965/4/8 . اليازلي ، المصدر السابق ، ص335-336.

([575]) ينظر نص الدعوة التي كان الزبيري يرسلها للعلماء والسياسيين والمشايخ والضباط والشباب المنشورة في عبد الملك الطيب ، التاريخ يتكلم ، ص84 – 85 .

والشيخ امين أبو راس ومعه مشايخ آخرين ، ذهبوا الى حرف سفيان حيث القبائل المتمردة ، وعقدوا معهم لقاءً تمهيدياً في كانون الأول / ديسمبر عام 1964، لجمع قبائل بكيل وحاشد وتوحيد كلمتهم [576].

ونظراً لهذه التحركات التي يقوم بها الزبيري بين القبائل الموالية للملكيين ، وسعيه الحثيث لعقد مؤتمر خمر ، فقد أحس أمراء أسرة حميد الدين بخطورة تحركاته، فقام الأمير محمد بن الحسين بتاجير أفراد من برط ، وبالتحديد من قبيلة ذو حسين ، لقتل الزبيري ، فنفذوا ما أوكل اليهم من مهمة، وقاموا باغتياله في الأول من نيسان / أبريل عام 1965، في قرية الخراب ، وهو في طريقه، برفقة موكب كبير من قيادات المعارضة الإصلاحية ومن القبائل ،الى العنان في جبل برط [577] . وهكذا انتهت رحلة الزبيري الإصلاحية بالشهادة ، التي بدأها منذ بداية اربعينات القرن العشرين ، مضحياً بنفسه من أجل شعبه ووطنه ، وكانت حياته وقفاً على إصلاح اليمن . نتج عن اغتيال الزبيري هياج شعبي كبير الى درجة اتهام الحكومة والمصريين باغتياله ، ولإمتصاص غضب الشعب ، استقالت حكومة العمري ، وشكلت حكومة جديدة ، معظم أعضائها من المعارضة الإصلاحية ، برئاسة أحمد محمد نعمان في 20 نيسان / ابريل عام 1965[578].

جعلت حكومة النعمان احلال السلام هدفها الرئيس ، ظهر ذلك من خلال برنامجها الذي احتوى على معظم مقررات مؤتمر (عمران) الداعي للإصلاح والسلام ، وكان أول عمل لها هو عقد مؤتمر خمر للسلام ، وفاءً للزبيري الذي استشهد وهو يدعو لإقامته . كما قامت الحكومة بالاتصال بالدول العربية لمساعدتها على تحقيق السلام ، وفتح الحوار مع السعودية ، وألغت حقيبة (شؤون الجنوب المحتل) من تشكيلتها الجديدة ، لتخفيف التوتر مع بريطانيا[579].

([576]) سمي هذا اللقاء بـ" وفْقَةْ" وهو المصطلح الذي تعارف عليه القبائل في تلك المناطق ،وهو مأخوذٌ من الوفاق ، لمزيد من التفاصيل عن هذا اللقاء ، ينظر : وثيقة حرف سفيان التي وقع عليها مشايخ بكيل وحاشد بتاريخ 19 شوال /1384هـ، المنشورة في اليازلي ، المصدر السابق ، ص331 .

([577]) لمزيد من التفاصيل عن اغتيال الشهيد محمد محمود الزبيري ، ومن يقف وراء اغتياله ، والمنفذين . ينظر : بعكر ،الرجل الذي أحبه الحرم والهرم ،ص173 ؛ أحمد نعمان ، المصدر السابق ، ص88-89 ؛ الأصبحي ، المصدر السابق، ص303 – 304 ؛ عبد الملك الطيب ، التاريخ يتكلم ، ص169 – 238 .

([578]) ينظر نص قرار تشكيل مجلس الوزراء بتاريخ 1965/4/20 ، الذي نص على أسماء رئيس وأعضاء الحكومة المشكلة ، الطيب ، الثورة والنفق المظلم ، (د . م) ، (د . ت) ، ص28 –29 ؛ سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص117 ؛ الصلوي ، المصدر السابق ، ص23-24 .

([579]) أحمد نعمان ، المصدر السابق ، ص89-90 ؛ جويس ، المصدر السابق ، ص108 – 109 ؛ ايلينا التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص78 .

عقد مؤتمر خمر للسلام في 2 آيار / مايو عام 1965 ، في مدينة خمر، برئاسة القاضي عبد الرحمن الإرياني [580]، وحضرته العديد من الشخصيات البارزة ، السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وحضره ممثلون عن القبائل الخارجة على النظام الجمهوري ، من خولان ، وأرحب ، وبرط ، وبني الحارث ، وبني مطر [581].

ومن خلال الاطلاع على ما دار في المؤتمر خلال أربعة أيام[582] ، وما خرج به من قرارات ، يتضح أنه ركز على السعي لإنهاء الصراع، والعمل على إحلال السلام ، بمختلف الوسائل والسبل ، ومن الوسائل والسبل التي أقرها المؤتمر [583]:

1. دعوة القبائل المتمردة والمغرر بها من قبل أمراء أسرة حميد الدين ، لإنهاء تمردها على النظام الجمهوري ، ودعوتها للاخوة ، و وحدة الكلمة ، التي بدورها تؤدي الى إقرار السلام ، وذلك من خلال تشكيل هيئه دائمة للسلام الوطني ، تتولى الاتصال بهذه القبائل ، وزيارتها ، والالتقاء بها ، والتحاور معها ، والتعرف على أسباب تمردها ، ومحاولة معالجتها .
2. العمل على تصحيح الأوضاع في جميع الأجهزة والدوائر الحكومية ، باعتبارها عائقاً وعاملاً من عوامل تمرد القبائل ، وثغرة يستغلها الملكيون لنشر الدعاية ضد النظام الجمهوري ، ويكون تصحيح الاوضاع من خلال تنفيذ برنامج الحكومة الجديدة الذي أعلنته، وتنفيذ المطالب الإصلاحية التي وضعها الزبيري ورفاقه المستقيلون في 2 كانون الأول / ديسمبر عام 1964 ، ومن أهم هذه الإصلاحات : تعديل الدستور ، واقامة مجلس جمهوري، وتاليف مجلس شورى ، وتكوين جيش وطني قوي ، وتأليف مجلس وطني ، وتشكيل محكمة شرعية لمحاكمة العابثين بأموال الدولة ومقدرات الشعب ، وتشكيل لجنة لمتابعة تنفيذ هذه الخطوات الهامة لإصلاح الأوضاع [584].
3. الاستعانة بالدول العربية من أجل إنهاء الحرب وإقرار السلام في اليمن ، من خلال إرسال الوفود والقيام بالإتصال بالحكومات العربية ، والعمل على تنظيم العلاقة بمصر ، وإيقاف حاله التوتر في العلاقات مع السعودية ، ومد يد المودة، وإظهار حسن النية لها .

([580]) البيضاني ، أزمة الأمة ، ص661 .

([581]) سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص118-119 .

([582]) انعقد المؤتمر في المدة ما بين 5/2 و 1965/5/5 .

([583]) لمزيد من التفاصيل عن السبل والوسائل التي اقرها المؤتمر لتحقيق السلام ينظر : العفيف ، الحركة الوطنية في اليمن ، ص439 – 352 ؛ زيد بن علي الوزير ، مؤتمر خمر – نصوص ووثائق ، (د.م) ، (د.ت) ، ص31 ؛ عبد الملك الطيب ، التاريخ يتكلم ، ص305 – 309 ؛ الثور ، المصدر السابق ، ص164 – 167 .

([584]) عبد الملك الطيب ، نكسة الثورة ، ص323-333 .

حقق المؤتمر نجاحاً ملموساً في مناقشاته التي ركز فيها على موضوع إنهاء الحرب . وبعد الانتهاء من أعماله تحركت مسيرة شعبية كبيرة الى قبر الزبيري في صنعاء ، والقيت الخطب عنده ، معبرة عن الوفاء للمبادئ التي استشهد من أجلها[585] ، وبدت مقررات مؤتمر خمر للسلام [586]، وكأنها في طريقها الى التنفيذ ، من خلال حكومة النعمان التي أيدها وباركها المؤتمر، ففي مدة شهر واحد ، وهو الشهر الذي انعقد فيه المؤتمر ، نفذت العديد من الوسائل والآليات التي أقرها المؤتمر لإحلال السلام ، إذ وضعت الحكومة دستوراً مؤقتاً سمي بـ (دستور خمر)، أقر بقرار جمهوري في 8 آيار / مايو عام 1965 [587]، وفي 10 منه أرسل النعمان برقية الى الملك فيصل يدعوه فيها الى مساعدة اليمن في إحلال السلام ، وبرقيات أخرى مماثلة الى سائر الدول العربية [588] . وفي 12 منه تم تشكيل المجلس الجمهوري من القاضي عبد الرحمن الإرياني ، والشيخ نعمان بن قايد بن راجح [589]. وفي 15 منه أرسل وفد رفيع المستوى برئاسة القاضي عبد الرحمن الإرياني للطواف بالدول العربية ، بغرض عرض رغبة اليمن في السلام ، طلب مساعدتها في ذلك ، بالتوسط لدى السعودية لإنهاء الحرب التي ليست في صالح اليمن ولا السعودية ، على أن يبدأ الوفد بغير مصر ، حتى لا يقال بتبعية الجمهوريين لها ، وإن اليمن تحكم نفسها بنفسها ، وقد زار الوفد عدة دول عربية، منها : العراق، والكويت ، ولبنان ، والجزائر ، ثم مصر [590]. وفي 18 منه تم تشكيل مجلس الدفاع الوطني، ولم يدخل فيه ممثل القيادة المصرية [591].

وفي 26 منه شارك النعمان رئيس الحكومة في مؤتمر رؤساء الحكومات العربية المنعقد في القاهرة ، في محاولة لطرح قضية إنهاء الحرب في اليمن على المؤتمرين ، غير أن السعودية رفضت إدراج الموضوع في جدول أعمال

([585]) أحمد نعمان ، المصدر السابق ، ص90 ؛ سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص123 .

([586]) قرارات مؤتمر خمر أكدت ما جاء في استقالة الزبيري والنعمان من مطالب إصلاحية ، ودعوة للسلام .

([587]) أحمد نعمان ، المصدر السابق ، ص90 ؛ الوزير ، مؤتمر خمر ، ص37 – 38 .

([588]) أحمد نعمان ، المصدر السابق ، ص90 ؛ وينظر نص برقية أحمد محمد نعمان الى الملك فيصل في الوثائق العربية ، 1965 ، ص289 .

([589]) ينظر نص القرار الجمهوري الخاص بتشكيل المجلس الجمهوري في الوزير ، مؤتمر خمر ، ص55 ؛ العفيف ، المصدر السابق ، ص373 . وتذكر مصادر اخرى أن المجلس تكون من عضوية الارياني ، ونعمان ، وراجح ، برئاسة السلال ، سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص124 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص219 .

([590]) أحمد نعمان ، المصدر السابق ، ص90 ؛ ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص124 . ولمزيد من التفاصيل عن الهدف من زيارة الوفد لهذه الدول ينظر : اجوبة الارياني رئيس الوفد في الوثائق العربية ، 1965 ، ص308 – 309 . واجوبته ايضا في المؤتمر الصحفي في بيروت ، الوثيقة (11) ، المخابرات العامة اليمنية ، عن تصريحات الإرياني في الكويت . الوزير ، مؤتمر خمر ، ص78-81 ؛ عبد الملك الطيب ، النفق المظلم ، ص42 .

([591]) ناجي الأشول،الجيش والحركة الوطنية،ص279؛ايلينا ،التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية،ص80 .

المؤتمر ، وبعد توضيح النعمان بأن اليمن لا تريد أن تقدم شكوى ، ولكنها تمد يدها للسعودية لإحلال السلام ، عندها أدرج الموضوع في الجدول بغرض تنقية العلاقات العربية [592]. ومن خلال هذه التحركات السريعة نلاحظ مدى اهتمام حكومة النعمان بإنهاء الصراع وإحلال السلام . فهل كانت لهذه التحركات نتائج ايجابية ؟

حققت هذه التحركات بعض النتائج الايجابية ،منها : أهتمام بعض الدول العربية بقضية الحرب في اليمن ، فسعت لإيجاد حلول لانهائها ،أهمها محاولة الكويت عن طريق رئيس الوزراء الشيخ صباح سالم الصباح الذي وصل الى السعودية للتباحث مع الملك فيصل في 12 حزيران/ يونيو عام 1965 في قضية اليمن ، وكيفية حلها [593]، والذي نتج عنها ما أعلنه أحمد نعمان رئيس الزراء في 17 حزيران / يونيو أن الملك فيصل وافق على استقبال وفد يمني جمهوري بناءً على هذه المباحثات[594].كما قام الرئيس الجزائري أحمد بن بيلا بمحاولة أخرى، عندما اوفد مبعوثه لاجراء مباحثات مع أحمد محمد نعمان ، والرئيس جمال عبد الناصر والرئيس عبد السلام عارف، ثم أعلن في 12حزيران/ يونيو انه قد تبلورت خطة سلام[595].فضلا عن محاولة الملك حسين الذي أرسل رسالة الى الرئيس جمال عبد الناصر ، والملك فيصل في 14 حزيران / يونيو ، وفي 21 منه أعلن الملك حسين مقترحات لإنهاء الحرب في اليمن [596].

لم تحقق تلك التحركات والمحاولات الداعية لإحلال السلام ، شيئاً يذكر على الواقع وذلك لعدة أسباب ، منها :

1 – قناعة الجمهوريين بعدم المساس بالنظام الجمهوري ، وان لا مساومة عليه ، وأن التنازلات التي يقدمونها تنحصر في دخول الملكيين ، من غير أسرة حميد الدين في الحكومة ومشاركتهم في الحكم الجمهوري ، بينما الملك فيصل ، رغم محاولة حكومة النعمان التقرب منه ، ومحاولة تحسين علاقتها مع السعودية ؛ إلا أنه أصر على رأيه

([592]) أحمد نعمان ، المصدر السابق ، ص90 ؛ الاهرام ، 28657 ، 27 /5/ 1965 ، ص3 ؛ جويس ، المصدر السابق ، ص109 .

([593])صحيفة الاوبزرفر البريطانية 16 يونيه 1965 ، نقلاً عن عادل حسين، المصدر السابق ، ص388-389 .

([594])الاهرام ، 28682 ، 1965/6/21 ، ص5 ؛ صحيفة الاوبزرفر البريطانية 16 حزيران / يونيو عام 1965 ، نقلاً عن عادل حسين ، المصدر السابق ، ص389 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص220 .

([595]) صحيفة الاوبزرفر ، 13 حزيران / يونيو عام 1965 ، نقلاً عن عادل حسين ، المصدر السابق،ص389 .

([596]) نص المشروع الأردني لإنهاء الصراع في اليمن ، الوثائق العربية ، 1965 ، ص407-408 ؛ صحيفة الاوبزرفر البريطانية 15 حزيران / يونيو عام 1965 ، نقلاً عن عادل حسين ، المصدر السابق ، ص388 .

وهو خروج القوات المصرية من اليمن ، وترك الأمر للشعب اليمني يختار الحكم الذي يريده . أما الملكيون فمصرون على النظام الملكي ، ورافضون للنظام الجمهوري [597]. وفي الواقع أنه لولا الدعم السعودي لهم لما استطاعوا مقاومة الجمهوريين ، ولما استمرت مقاومتهم [598].

2- موقف الرئيس عبد الله السلال ، ومن ورائه القيادة المصرية ، من حكومة النعمان وقرارات مؤتمر خمر التي لم يقبل بها إلا على مضض ، تحت ضغط الشعب ،بعد استشهاد الزبيري ، فوافق مؤقتاً على خطواتها الرامية لإنهاء الحرب وإحلال السلام [599]، وعدم قبول مصر بالتحركات الفردية للنعمان من غير علمها وموافقتها ، لذلك لقيت حكومته مضايقات اضطرته في النهاية الى تقديم استقالته في 29 حزيران / يونيو 1965، واعلنت وهو في مصر في تموز / يوليو من العام نفسه [600]. وباستقالته انتهت كل المحاولات التي قامت بها حكومته .

3 - التصعيد العسكري الملكي ، إذ قاموا بالعديد من الهجمات العسكرية في النصف الأول من عام 1965 ، أجبرت القوات الجمهورية المشتركة على التراجع ، مما أدى الى احتلالهم العديد من المدن التي كان يسيطر عليها الجمهوريون ، مستغلين الخلاف داخل الصف الجمهوري [601].

كان الملكيون قد قاموا ببعض التحركات السياسية التي تزامنت مع تحركاتهم العسكرية، بغرض الدعاية والاستهلاك العالمي وترمي الى كسب القبائل الى جانبهم ، ورداً على تحركات الزبيري بين القبائل ودعوتهم للسلام ، فضلاً عن محاولة كسب الجمهوريين الذين يدعون لإصلاح الأوضاع ، وتصحيح الأخطاء في الجهاز الحكومي ، على اعتبار أنهم ناقمون على الحكومة ، ومن ثم يسهل كسبهم . ومن تحركاتهم السياسية : إعلانهم في 14 كانون الثاني / يناير عام 1965 ، أن الإمام قام بتشكيل مجلس تمثيلي لمدة محدودة تحت رئاسة علي عبد الكريم الفضلي ، تتفرع عنه عدة لجان منفصلة ، تكون مسؤولة عن الإدارة والدفاع ،

والشؤون السياسية ، والقانونية ، لكن الملكيين لم يكن لهم في يوم من الأيام حكومة فعالة ، قادرة على إدارة المناطق التي كانوا يسيطرون عليها ، ولم يكن لهم فيها تأثير واضح [602].

([597]) يتضح ذلك من خلال البرقية الجوابية للملك فيصل على برقية أحمد محمد نعمان رئيس الوزراء ، التي ارسلها في 10 آيار/ مايو عام 1965 ،ينظر نص البرقية الجوابية في الوثائق العربية، 1965،ص293.

([598]) ينظر أجوبة الارياني رئيس الوفد اليمني الى الدول العربية الوثائق العربية ، 1965 ، ص308 – 309

([599])أحمد نعمان ، المصدر السابق ، ص89 ؛ اويلانس ، المصدر السابق ، ص215 – 216 ؛

Schmidt , OP , Cit , P . 227 .

([600]) أحمد نعمان ، المصدر السابق ، 90-94 ؛ سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص130 ؛ ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص81 .

([601]) ينظر ص 132 –134 و143 –145 من الاطروحة .

وفي 18 آيار / مايو عام 1965 وقع البدر وأمراء أسرة حميد الدين ومن معهم من القبائل الموالية ، على ميثاق وطني ، تعاهدوا فيه على مواصلة (القتال في سبيل الله ، لاجلاء القوات الاجنبية)،حتى يستطيع الشعب اليمني تقرير مصيره ويختار نظام الحكم الذي يريده[603].

والملاحظ على ما جاء في الميثاق أنه يصور الصراع والقتال من جانب الملكيين بأنه جهاد في سبيل الله لنصرة الدين ، من أجل إخراج القوات المصرية التي يعدها أجنبية ، ويعد هذا استمراراً للخط الذي اتخذه الملكيون من بداية الصراع بين الفريقين ، وذلك لتحفيز الجانب الديني لدى القبائل ، واستغلال الروح الاستقلالية التي لم تتعود أن ترى غرباء في بلادهم ، إذ كانوا يعدونهم أجانب مستعمرين ، مهما كانت جنسيتهم أو دينهم ، ولهم في نضالهم ضد العثمانيين الذين كانوا يعدونهم كفرة حسب ما كان يصوره لهم حكامهم رغم أنهم مسلمون تاريخ مجيد مليء بصفحات الجهاد والاستشهاد في سبيل الله .

وفي نهاية حزيران / يونيو عام 1965 عقد الملكيون في منطقة حائر العش بالجوف ، مؤتمراً رفضوا فيه محاولات كل من الكويت والجزائر ، والمبادرة الأردنية ، ورفضوا النظام الجمهوري ، معلنين تمسكهم بالنظام الملكي ومن أهم قرارات المؤتمر [604]:

1. خروج المصريين من اليمن واقع حتمي لا يقبل النقاش .
2. رفض الجمهورية والتمسك بالإمامة نظاماً للحكم .
3. المطالبة بإجراء استفتاء شعبي بعد انسحاب الجيش المصري .
4. تشكيل جيش وطني يتكون من 40 آلف مقاتل من أنحاء اليمن كلها .
5. إعلان الحرب في أنحاء اليمن كلها بعد ما تأكد الجميع من عدم احترام المصريين لكل الاتفاقيات السابقة مع الأمم المتحدة ومع المملكة العربية السعودية .
6. لا يقبل المؤتمر أي وساطة يكون من شأنها ابدال القوات المصرية بقوات عربية .

ويبدو أن هذه التحركات السياسية والنتائج والقرارات التي خرج الملكيون بها من مؤتمراتهم ولقاءاتهم هي ردود فعل على الخطوات التي اتخذها الجانب الجمهوري لإنهاء الصراع ابتداءً من خروج الزبيري الى القبائل ، ودعوته لمؤتمر خمر للسلام ،وقيامهم بالتآمر عليه ، ونشر الدعايات السلبية عن المبادرات والمحاولات العربية لإنهاء القتال ،والتي ردوا عليها بالميثاق الوطني ،وقرارات مؤتمر حائر

([602]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص207 – 208 .

([603]) نص الميثاق الوطني ، الوثائق العربية ، 1965 ، ص323 . والملاحظ ان اوبلانس قد خلط بين الميثاق وقرارات مؤتمر حائر العش ، ينظر : اوبلانس ، المصدر السابق ، ص208 .

([604]) قرارات مؤتمر حائر العش ، الوثائق العربية ، 1965 ، ص453 ؛ محمد المروني ، المصدر السابق ، ص327 .

العش ،الداعية الى رفض هذه المبادرات ، ومواصلة الحرب باعتبارها جهاداً في سبيل الله لإخراج الأجانب من اليمن (حسب ما يعتقدون).

ز – اتفاقية جدة :

عقدت اتفاقية جده في 24 آب / اغسطس عام 1965 ، نتيجة للمباحثات التي جرت بشأن إيجاد الحلول لقضية الصراع في اليمن ، بين كل من الرئيس جمال عبد الناصر ، والملك فيصل بن عبد العزيز في مدينة جدة .

فما العوامل والظروف التي هيأت لعقد هذه الاتفاقية ؟ وما بنودها ؟ وما موقف طرفي الصراع منها ؟ وما النتائج التي ترتبت عليها ؟

1. العوامل والظروف التي هيأت لعقد اتفاقية جده :

هيأت عوامل عدة لعقد اتفاقية جدة بين السعودية ومصر بشأن إنهاء الصراع في اليمن بين الجمهوريين والملكيين ، ومن أهم هذه العوامل :

أ. وصول المعارضة الجمهورية للسلطة ، ممثلة في حكومة النعمان ذات التأييد الشعبي الواسع وتبنيها ، إنهاء الصراع وإحلال السلام في اليمن ، على أساس بقاء النظام الجمهوري وعدم التفريط فيه ، وقبول الملكيين مشاركين في السلطة ، من غير أمراء أسرة حميد الدين ، وقد قامت بجهود عدة لتحقيق ذلك ، ذكرت آنفاً .

ب. المحاولات التي قامت بها بعض الدول العربية لإنهاء الصراع ، ومنها محاولة الكويت في حزيران / يونيو عام 1965 [605]، وتوسطها لدى السعودية لإيجاد حل للصراع ، كان نتيجة ذلك موافقة الملك فيصل على مقابلة وفد شعبي يمني والتفاهم معه ، وكذلك محاولة الجزائر في الإطار نفسه ومبادرة الأردن التي قدمت بعض المقترحات لإنهاء الصراع في اليمن وكانت هذه المحاولات كلها نتيجة للسياسة التي انتهجتها حكومة النعمان ، الأمر الذي يلفت النظر على المستويين الداخلي والخارجي الى رغبة الجمهوريين لإحلال السلام .

ج0 التجمد العسكري ، في خلال ثلاث سنوات من الصراع العسكري ، لم يستطع أي فريق تحقيق النصر النهائي على الآخر ، ومن ثم استمرار الصراع الذي أدى الى مزيد من الخسائر البشرية والمادية من غير فائدة ، فولد قناعات لدى الأطراف الداخلية والخارجية بضرورة إنهاء هذا الصراع الدموي ، وبذل الجهود لإحلال السلام.

د 0 مؤتمر الطائف: الذي عقد في 10 آب/ اغسطس عام 1965 بمدينة الطائف في السعودية بين وفد الملكيين والوفد الشعبي الجمهوري، برعاية الملك فيصل ، وقد خرج بوثيقة سميت بـ (ميثاق

([605]) عادل حسين ، المصدر السابق ، ص388-389 .

الطائف) وقع عليها أعضاء الوفدين ،والقوة الثالثة بزعامة ابراهيم الوزير، واعلنت في وسائل الإعلام في 12 آب/ اغسطس عام 1965[606]. أكدت الوثيقة أنه لا مخرج من مأساة اليمن إلا بالمرور بمرحلة انتقالية تبنى على الأسس الآتية [607]:

1 – إقامة دولة اليمن تحت اسم (الدولة اليمنية الاسلامية) ، وتقوم على أحكام الشريعة الإسلامية الغراء ، ويسير أعمال هذه الدولة بصورة مؤقتة :

أ 0 مجلس دولة يقوم باختصاص رئيس الدولة ، ويتألف من سبعة الى ثمانية أعضاء ، وتمثل فيه جميع الفئات اليمنية .

ب 0 مجلس وزاري يقوم باختصاص السلطة التنفيذية ، ويتالف من 18 – 24 عضواً ، تمثل فيه العناصر الواعية من مختلف الفئات اليمنية .

ج 0 مجلس شورى يشرف على اعمال مجلس الوزراء ، ويتالف من 80 عضواً ، تُمثَّلُ فيه جميع الفئات اليمنية .

2 – مهمة هذه الأجهزة المؤقتة هي :

أ 0 توطيد الأمن الداخلي والإشراف على سحب القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة ، وإيقاف المساعدات السعودية .

ب0 التهيئة لإجراء استفتاء عام في اليمن ، ينبثق عنه تقرير النظام الأساسي للحكم .

والملاحظ أن الوفد الجمهوري الذي وقع على هذه الوثيقة لا يمثل الحكومة اليمنية التي سيطرت على السلطة في اليمن بعد استقالة حكومة النعمان ، ولذلك فان الحكومة اليمنية قد وسمت أعضاءه بالجمهوريين المنشقين واتهمتهم بالخيانة العظمى [608]، وأدانت المؤتمر واعدته استمراراً

([606]) سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص145 .

([607]) المصدر نفسه ، ص146 ؛ اجابات محمد سعيد العطار (وزير الاقتصاد ورئيس البنك اليمني حينها) حصار صنعاء – شهادات للتاريخ ، الكتاب الاول ، ص243 ، ولمعرفة أسماء الموقعين على ميثاق الطائف ينظر : إجابات عبد الله حسين بركات (وزير الداخلية عند حصار صنعاء) ، حصار صنعاء ، الكتاب الأول ، ص255 .

([608]) يمكن القول أن السبب الذي جعل الحكومة اليمنية تتهم أعضاء الوفد بأنهم منشقون وخونه هو تلك الحملة التي شنها الوفد ، ومنها البيان الذي أذيع في بيروت في 26 /1965/7 والذي أعلنوا فيه استنكارهم لسياسة السلال وقراراته غير الشرعية ، التي تتسبب في المشاكل لليمن وتهدد النظام الجمهوري ، وتسيء الى سمعة مصر . وان الحرب في اليمن اصبحت بلا هدف قومي او انساني ، وان الاخطاء والانحرافات والانانية الفردية جردت الثورة من كل مضامينها ، وطالبوا جمال عبد الناصر بسحب الجيش المصري ، كما طالبوا فيصل بوقف المساعدات التي ترسل للملكيين . فضلاً عن توقيعهم وثيقة الطائف ، التي لم ترض عنها الحكومة اليمنية ولا المعارضة الإصلاحية في الداخل ، وعدوها اجتهاداً شخصياً من اعضاء الوفد لم يخوولوا به . ينظر : نص البيان الذي أذاعه الوفد الشعبي الجمهوري في المؤتمر الصحفي في بيروت 1965/7/26 ، الوثائق العربية ، 1965 ، ص534 – 535 .

للعدوان السعودي على اليمن [609]. بينما عد زعماء المعارضة الإصلاحية أعضاء ذلك الوفد ، من الجمهوريين المخلصين ، وليسوا بخونة [610]، وانه وفد شعبي اتجه الى السعودية تنفيذاً لقرار حكومة النعمان الذي اتخذته قبيل استقالتها ، بعد ابداء الملك فيصل موافقته على مقابلة وفد شعبي يمني ، بموجب قرار لجنة المتابعة لتنفيذ قرارات مؤتمر خمر للسلام ، كخطوة أولى للسلام ، ولكنه ليس مخولا لعقد مواثيق واتفاقيات [611].

أما بالنسبة للأمراء الملكيين ، فلم يكونوا راضين عن تحركات الوفد الجمهوري في السعودية وكانوا قلقين من قبول الملك فيصل استقباله ، ذلك لأنهم وجدوا الملك فيصل يسعى لتنفيذ سياسته ، في إيجاد قوة يمنية يعمل على دعمها وإيصالها الى الحكم في اليمن ، وبغض النظر عن نظام الحكم (جمهوري أم ملكي) ، وقد لاحظوا ذلك من خلال تقريب (القوة الثالثة) من بيت الوزير وأتباعهم ، بقيادة ابراهيم بن علي الوزير ، والعمل على دعمهم على حساب أمراء أسرة حميد الدين ، وقد استدلوا على ذلك من خلال قول فيصل لوفد الملكيين في السعودية : " استبعدوا أسرة حميد الدين ، وعودتهم الى اليمن غير واردة، وإذا ضل إسمهم موجوداً فسيضل المصريون في اليمن " [612] كما حاول الملكيون الاتصال ببعض أفراد الوفد الجمهوري في محاولة لأستمالتهم .

ويمكن أن نخلص الى القول : إن الفريقين المتصارعين (الجمهوري والملكي) لم يرضيا بميثاق الطائف ، لما وجدا فيه من خطر عليهما ، فالجمهوريون ، سواء كانوا في السلطة أو المعارضة

([609]) بيان مجلس الوزراء الجمهوري اليمني ، حول مؤتمر الطائف ، صنعاء ، 1965/8/15 ، الوثائق العربية ، 1965 ، ص563 .

([610]) وكان الوفد الذي ذهب الى الطائف قد اجتمع ووقع اعضاؤه على ميثاق تعاهدوا فيه على :

1. الوفاء بالعهد والميثاق الذي قطعوه على انفسهم في مؤتمر خمر ، والالتزام بقراراته .
2. عدم مراعاة المصالح الشخصية ، والعمل على تحقيق السلام والاستقرار في ربوع اليمن والعمل على اقامة دولة جمهورية ذات سيادة تحكم بكتاب الله وسنة رسوله .
3. العمل على جمع كلمة اليمن وانهاء الحرب ، وعقد مؤتمر من الجمهوريين والآخرين على أساس إخراج أسرة حميد الدين وإخراج المصريين من اليمن ، واقامة حكومة جمهورية يرضى عنها الجميع .
4. العمل على سلامة العلاقات الاخوية بين الشعب اليمني ، وشعب الجمهورية العربية المتحدة على اساس الاحترام المتبادل .
5. اعلان الرغبة الصادقة في تصفية الجو بين اليمن والمملكة العربية السعودية . الوثيقة (2) صورة لنص الميثاق الذي تعاهد عليه أعضاء الوفد الشعبي المكون من المشايخ ومن حضر مؤتمر الطائف في السعودية ، منشورة= =في : سنان ابو لحوم ، اليمن حقائق ووثائق ، ص514 – 515 ؛ عبد الملك الطيب ، الثورة والنفق المظلم ، ص222 .

([611]) أجوبة القاضي عبد الرحمن الارياني في المؤتمر الصحفي بالاسكندرية ، 1965/8/15 ، الاهرام ، 28738 ، 1965/8/16 ، 1؛ بيان الوفد الشعبي الجمهوري في بيروت ، 1965/7/26 ؛ الوثائق العربية 1965 ، ص534 – 535 .

([612]) سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص139 – 148 .

، رفضوا ذلك الميثاق ، لأنه ألغى النظام الجمهوري ، والملكيون رفضوه كذلك لأنه ألغى النظام الإمامي الملكي ، وأتى بتسمية جديدة تخدم السياسة السعودية في اليمن ، بتبنيها القوة الثالثة برئاسة ابراهيم بن علي الوزير .

هـ 0 رغبة الرئيس جمال عبد الناصر في انهاء الصراع ،التي تكونت لعدة أسباب منها :

1. الضغوط الداخلية من قبل الشعب المصري ، المتمثلة بالقلق والاستياء في وسط الرأي العام المصري ، من استمرار الحرب .
2. عدم تحقيق نصر حاسم ، ينهى المقاومة الملكية ، رغم وجود حوالي 70-80 ألف جندي مصري ، مزود ين بجميع الأسلحة الحديثة ، مما زاد من قناعة جمال عبد الناصر بعدم تحقيق نصر نهائي ، ولا سيما بعد الانتصارات التي حققها الملكيون في النصف الأول من عام 1965 [613].
3. شعور عبد الناصر بأن هناك تآمراً (امريكياً – بريطانياً – إسرائيلياً) بمساندة سعودية ، يسعى الى ابقاء عبد الناصر في اليمن ، واسقاط هيبته هناك ، وانهاك الجزء الأكبر من جيشه ، واستنزاف عتاده العسكري ، ومن ثم إبعاد خطره عن اسرائيل [614].
4. استياء عبد الناصر من الوفد اليمني الذي ذهب الى السعودية ، وعقد ميثاق الطائف من غير علمه ، واستيائه من تصريحات الوفد اليمني الآخر الذي ذهب الى بيروت ، الذي بدأ يشن هجومه على الوجود المصري في اليمن ، ويطالب بسحب القوات المصرية من اليمن .

و0 رغبة الملك فيصل في تحقيق سياسته في اليمن ، واملاء شروطه ورغبته الملحة في انسحاب القوات المصرية ، لا سيما بعد أن وجد رغبة ملحة من قبل الرئيس عبد الناصر في انهاء الصراع ، والتخلص من المشكلة اليمنية . واستغل الملك فيصل الانتصارات العسكرية الملكية الأخيرة التي جعلته في موقف قوي عند التفاوض ، كما رأى في رغبة الجمهوريين الملحة في إنهاء الصراع ، ورغبتهم في إقامة علاقة ودية مع السعودية ، دافعاً له الى قبول الجلوس مع الرئيس جمال عبد الناصر ، وأن يعقد معه في جدة عدة لقاءات ، أسفرت عن توقيعهما على اتفاقية حدة ، فما بنودها ؟ .

2- بنود اتفاقية جدة :

نصت اتفاقية جدة على ما يأتي [615]:

([613]) محمد أحمد خلف ، نظرة عامة على الدور المصري في دعم ثورة السادس والعشرين من سبتمبر للعام 1962 ، مجلة دراسات يمنية ، العدد 36 ، ابريل – مايو – يونيو 1989 ، ص76 .

([614]) أحمد يوسف ، الدور المصري ، ص417 .

1 – يقرر ويؤكد الشعب اليمني رأيه في نوع الحكم الذي يرتضيه لنفسه، وذلك في استفتاء شعبي في موعد اقصاه 23 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1966.

2 – تعتبر المدة المتبقية حتى تاريخ الاستفتاء ، فترة انتقالية ، بقصد الأعداد والترتيب للاستفتاء المذكور .

3 – بتعاون المملكة العربية السعودية ، والجمهورية العربية المتحدة ، في تشكيل مؤتمر انتقالي يتكون من خمسين عضوا ، ويمثل جميع القوى الوطنية ، وأهل الحل والعقد للشعب اليمني ، بعد التشاور مع الفئات اليمنية المختلفة حسب ما يتم الاتفاق عليه ، ويجتمع المؤتمر المذكور في مدينة حرض يوم 23 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1965 ، وعلى المؤتمر القيام بالمهام الآتية:

أ – تقرير طريقة الحكم في فترة الانتقال وحتى اجراء الاستفتاء الشعبي .

ب – تشكيل وزارة مؤقتة تباشر سلطات الحكم خلال فترة الانتقال .

ج – تقرير شكل ونظام الاستفتاء الذي سيتم في موعد اقصاه 23 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1966.

4 – تتبنى الحكومتان قرارات المؤتمر الانتقالي اليمني المذكور ، وتدعمانها ، وتتعاون في نجاح تنفيذها ، وتعلنان من الان قبولهما لوجود لجنة محايدة منهما للمتابعة، والاشراف على الاستفتاء ، وذلك فيما إذا قرر المؤتمر ضرورة لوجود مثل هذه اللجنة المحايدة .

5 – تقوم المملكة العربية السعودية على الفور بإيقاف كافة عمليات المساعدة العسكرية بجميع انواعها ، او استخدام الاراضي السعودية ضد اليمن .

6 – تقوم الجمهورية العربية المتحدة بسحب كافة قواتها العسكرية من اليمن في ظرف عشرة شهور إبتدءً من يوم 23 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1965.

7 – تتوقف الاشتباكات المسلحة في اليمن فورا وتشكل لجنة سلام مشتركة من الجانبين تقوم بما ياتي :

أ – مراقبة وقف اطلاق النار بواسطة لجان خاصة للمراقبة.

([615]) نص اتفاقية جدة في صحيفة الثورة " اليمنية " العدد 65 ، 26 /1965/8 ، ص1 و 8 ؛ عبد الله الحسيني ، مؤتمر حرض – وثائق ومحاضر ، دار الكتاب الجديد (د . م) ، 1966 ، ص268 – 27 ؛ الثور ، المصدر السابق ، ص175 – 177 ؛ صحيفة أم القرى 27 /1965/8 ، نقلا عن الوثائق العربية ، 1965 ، ص575 ؛ الاهرام ، 28747 ، 1965/8/25 ، ص1 و 3 .

إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية / المانيا – برلين

ب – مراقبة الحدود والموانئ ، وايقاف المساعدات العسكرية، بجميع انواعها ، اما المساعدات الغذائية فتتم تحت اشرافها ، وللجان المراقبة المذكورة ، ان تستخدم وسائل النقل اللازمة ، ويمكن لها ان تستخدم بحرية الأراضي اليمنية ، كما يمكنها ان تستخدم الأراضي السعودية ،–إذا دعت الضرورة لذلك – التي توصلها الى نقاط المراقبة ، التي سوف يتفق عليها .

8 – تتعاون المملكة العربية السعودية ، والجمهورية العربية المتحدة ، وتعملان ايجابياً على تأمين تنفيذ الاتفاق ، وفرض الاستقرار في الاراضي اليمنية ، حتى إعلان نتيجة الاستفتاء، وذلك بتخصيص قوة من الدولتين تستخدمها اللجنة عند اللزوم للقضاء على أي خروج على هذا الأتفاق ، أو أي عمل على تعطيله أو أثارة القلاقل في سبيل نجاحه .

9 – بغية دفع التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية الى التقدم ، واجتياز المرحلة الحالية الى الوضع الطبيعي كما كانت ، وكما ينبغي ان تكون عليه العلاقات بين البلدين ، يتم اتصال مباشر بين الرئيس جمال عبد الناصر ، وجلالة الملك فيصل لتلافي حدوث أي مصاعب تقف في طريق تنفيذ هذا الاتفاق .

كان لهذه الاتفاقية صدى واسع ، على المستوى المحلي والعربي والدولي ، ولكن الذي يهمنا هنا هو الصدى الداخلي ، فما موقف القوى المتصارعة داخل اليمن (الجمهوريين والملكيين) من هذه الاتفاقية ؟

اولا – الموقف الجمهوري :

أن الخلاف في الصف الجمهوري خلاف في الفروع ، أي : في اسلوب العمل لتحقيق أهداف الثورة والنظام الجمهوري ، وليس خلافاً جوهرياً ، لذلك فهم متفقون ، بلا خلاف ، على عدم التفريط في النظام الجمهوري ، وعلى عدم التفاوض مع أسرة حميد الدين ، أو عودتهم الى اليمن [616]. ولذلك فان الصف الجمهوري كان موقفه موحداً من اتفاقية جدة ، سواءً المعارضة الإصلاحية أم المتشددون المسيطرون على السلطة ، ولذلك عندما أذيعت أخبار توقيع الاتفاقية ، ونشرت بنودها ، صعق الرئيس السلال ، والعمري ، والنعمان ، والارياني ، وغيرهم [617]، لأن الاتفاقية لم تذكر النظام الجمهوري ، ورأوا فيها تراجعاً من قبل الرئيس عبد الناصر ، وتخلياً عن الثورة والنظام الجمهوري ،

([616]) من حديث الرئيس عبد الله السلال ، في مجلة اليمن الجديدة ، حزيران / يونيو عام 1965 ، نقلا عن محمد الشعيبي ، مؤتمر حرض ومحاولات السلام في اليمن ، دار الكتاب ، دمشق ، 1988 ، ص79 .

([617]) وهذا يدل على ان الرئيس جمال عبد الناصر لم يطلع الزعماء الجمهوريين الذين التقى بهم في 19 آب / اغسطس عام 1965 في الاسكندرية على ما ينوي فعله في جدة ، ومما يدلل على صحة ذلك رسالة الشيخ عبد الله بن حسين الاحمر الى قائد القوات المصرية في اليمن ، والسفير المصري في صنعاء والتي انتقد فيها الموقف المصري الذي لم يأخذ رأي اليمنيين قبل توقيع الاتفاقية ، نص الرسالة في الطيب ، التاريخ يتكلم ، ص323 – 328 .

وأنها تمثل ردة لا في نطاق الثورة اليمنية فحسب ، بل في المد العربي الثوري [618]، كما مثلت الاتفاقية انتصاراً لموقف الملك فيصل الثابت لإنهاء الصراع . وإستنكاراً لهذه الاتفاقية ، خرجت عدة تجمعات ومظاهرات في أهم المدن اليمنية ، منها : صنعاء ، وتعز، قادتها عناصر حزبية وشعبية ، استنكروا فيها الاتفاقية ، واتهموا القاهرة بالتواطؤ مع الرياض ضد الثورة اليمنية ، وفي بياناتهم أوضحوا تذمرهم بشكل واضح من الأوضاع المتردية التي وصلت اليها الجمهورية ، وأنها نتيجة الجوانب السلبية للمساعدة المصرية [619].

وهكذا نجد أن الجمهوريين بمختلف فئاتهم ، فوجئوا بالاتفاقية ، واستنكروها، ووجدوا فيها تراجعاً مصرياً وتخلياً عن النظام الجهوري ، وانتصاراً سعودياً فلا جمهورية ولا ملكية ، بل نظام خاضع لإرادتها ، ووجدوا أن فكرة اتفاقية جدة ، هي نفس ميثاق فكرة الطائف [620].

ورغم هذا الموقف الجمهوري ، إلا أنهم وضعوا أمام الأمر الواقع ، ولذلك فان الموقف الرسمي للحكومة اليمنية اتسم بعدم الصراحة والوضوح ، لكنه ما لبث أن صار واضحا لالبس فيه ، وسنرى ذلك في النقاش الذي دار بين الجمهوريين والملكيين في جلسات مؤتمر حرض .

ورغم أن الجمهوريين وضعوا أمام الأمر الواقع ، إلا أنهم قاموا ببعض الخطوات لتداركه ومواجهته ، بأسلوب ليس فيه إثارة لمشاعر الرئيس جمال عبد الناصر أو الملك فيصل، ومن هذه الخطوات :

1. العمل على توحيد الصف الجمهوري ، أمام الخطر الذي يواجهه نظامهم الجمهوري ، وذلك من خلال :

أ. اطلاق سرح المساجين السياسيين في أيلول / سبتمبر عام 1965 ، والاعتراف بأن أعضاء الوفدين الجمهوريين الذين ذهبا الى جدة وبيروت ، هم جمهوريون مخلصون لوطنهم وجمهوريتهم[621] ، ليس ذلك فحسب ، بل وصف عناصر(القوة الثالثة) بأنهم جمهوريون ، في

([618]) أحمد نعمان ، المصدر السابق ، ص97 ؛ الشعيبي ، مؤتمر حرض ، ص77 .

([619]) الشعيبي ، المصدر السابق ، ص77 .

([620]) اجابات ناجي الاشول ، ثورة 26 سبتمبر – دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الثاني ، ص397 ويذكر ابو لحوم انه عندما قابل الملك فيصل هو ومحمد أحمد نعمان في جده قال لهما بكل صراحة : (بانه لا يقبل حكماً في اليمن لا يتماشى مع سياستهم) . سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص154 .

([621]) وفعلا عاد الوفد الذي كان في السعودية ، وبعض الذين كانوا في لبنان وبدأوا يشاركون في المؤتمرات واللقاءات التي عقدت للتمهيد لمؤتمر حرض ، ابو لحوم ، المصدر السابق، ص154- 157.

محاولة لجذبهم واستمالتهم ، ظهر ذلك من خلال تصريحات الرئيس السلال والنعمان ، في القاهرة وصنعاء ، في الأيام الثلاثة الاولى من أيلول / سبتمبر عام 1965[622].

ب. تشكيل مجلس جمهوري في 4 ايلول / سبتمبر عام 1965، يضم الشخصيات المؤثرة ، من مختلف الفئات ، ويتكون من خمسة أعضاء هم : أحمد محمد نعمان ، وعبد الرحمن الإرياني ، ومحمد علي عثمان ، وحمود الجايفي ، وحسن العمري.

ج0 عقد العديد من الاجتماعات واللقاءات ، والمؤتمرات المصغرة في مناطق مختلفة من اليمن، الهدف منها توحيد الصفوف وتشكيل جبهة وطنية موحدة ، وتوعية الشعب بالأخطار المحدقة به ، وبأهمية النظام الجمهوري ، وماحققه من مكاسب[623] .

2 0 إرسال الوفود الى دول عربية وأجنبية [624]، والعمل على تكوين جيش شعبي بقوة تقدر بـ 50 ألف مقاتل ، تحسبا منهم لقيام مصر بالتخلي عن الثورة والنظام الجمهوري وسحب قواتها .

3 0 التنسيق للخروج بموقف موحد وواضح بشأن تنفيذ اتفاقية جدة ، اتضح ذلك من خلال عقد مؤتمر الجند في 20 تشرين الأول/ أكتوبر عام 1965 لمدة يومين 20-21 تشرين الأول/ أكتوبر[625] وفد اليه المشاركون من جميع مناطق الجمهورية ، بمختلف فئاتهم ، وحضره الرئيس السلال ، وألقى كلمة أوضح فيها الهدف من المؤتمر ، وهو توحيد الراي والتصميم على النظام الجمهوري مصيرا وأسلوباً للحكم ، وعلى الوحدة الوطنية . وقد خرج المؤتمر بعدة قرارات ، أكدت على الوحدة الوطنية والتمسك بالنظام الجمهوري ، واستبعاد أسرة حميد الدين ، وانتخاب لجنة من تسعة أعضاء مهمتها اختيار ممثلي الشعب في مؤتمر حرض [626].

([622]) أحمد نعمان ، المصدر السابق ، ص98 ؛ الاهرام ، 28755 و 28756 ، 2و 1965/9/3 ، ص6و7 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص227

([623]) صحيفة الثورة " اليمنية " العدد 17،69/ 9/ 1965،ص 1، الاهرام، العددان 28770و 28772، 17و19/ 9/ 1965،ص6.

([624]) تشكيل وفد برئاسة حسن العمري وعبد الرحمن الايرياني وحسن مكي ، لزيارة عدة دول عربية واجنبية ، ولا سيما المؤيدة للنظام الجمهوري ، بغرض الدعم الاقتصادي والعسكري ، فزار القاهرة ، وبيروت ، ودمشق، وبغداد ، والجزائر ، ثم زار يوغسلافيا، والمانيا الغربية ، التي وعدت بتسليح وتجهيز لواء عسكري بكل متطلباته ، ولكن هذه التحركات للوفد الجمهوري لم ترق للملك فيصل ، إذ أرسل احتجاجا الى الرئيس جمال عبد الناصر معتبرا هذه التحركات تتنافى مع روح اتفاقية جدة للسلام، لذلك اتصل جمال عبد الناصر بالوفد طالبا عودته ، وهو في طريقه الى كل من الصين الشعبية ، وكوريا الديمقراطية . الشعيبي ، مؤتمر حرض ، ص 85و87 ، الاهرام، العدد 28792، 1965/10/9 ، ص6؛ الجناحي ، المصدر السابق ، ص 300.

([625]) عد هذا المؤتمر امتداداً لمؤتمر خمر ، بل عده الشيخ عبد الله حسين الأحمر الدورة الثانية لمؤتمر خمر .

([626]) صحيفة الثورة " اليمنية " العدد 21،73/ 10/ 1965 ،ص1و8 . ينظر نص قرارات مؤتمر الجند في ، عدلي حشاد وعطية عبد الجواد ، اليمن ثورة وسلام ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، (د . ت)، ص309.

وفي 19 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1965 قبيل انعقاد مؤتمر حرض بثلاثة أيام انعقد المجلس الجمهوري ، ومجلس الوزراء في لقاء مشترك ، وقرر أعضاء المجلسين ضرورة حضور مؤتمر حرض ، بهدف تأكيد تمسكهم بالنظام الجمهوري ، ورفض عودة أي فرد من أسرة حميد الدين الى اليمن ، كما قرروا أن يكون ضمن وفد الملكيين خمسة من الجمهوريين الذين أطلقت عليهم تسمية المنشقين ، لضمان ترجيح كفة الجمهوريين عند التصويت على أي قرار يتخذ في مؤتمر حرض ، وإذا لم تتحقق هذه الأهداف فعلى الجانب الجمهوري ان يرفض او ينسحب من المؤتمر . كما قرر أعضاء المجلسين على الوفد الجمهوري ، الذي سيشارك في مؤتمر حرض ، الرجوع الى الشعب في حالة ما إذا راوا إصرارا من قبل السعودية ومصر على حلٍ لا يحافظ على النظام الجمهوري ، ليقول الشعب كلمته إما الرفض ، أو الاستعداد للقتال ، أو التسليم لما قررته السعودية ومصر [627].

4 0 التنسيق مع مصر ، من خلال ارسال وفد جمهوري رسمي وشعبي ، بهدف عرض وجهه نظر الشعب اليمني في اتفاقية جدة ، والتعرف على موقف القاهرة من بعض القضايا المتعلقة بالاتفاقية ومؤتمر حرض ، وعند وصولهم الى القاهرة في 22 تشرين الأول / أكتوبر عام 1965 ، شكلت لجنة من الجانبين اليمني والمصري ، ومن خلال المحادثات أوضح الجانب المصري ، أن مصر لم تستكمل بعد محادثاتها مع السعودية فيما يتعلق بمعظم نصوص الاتفاقية ، وفي ضوء ذلك طرح الجانب اليمني ، انه في حالة ضرورة إجراء المحادثات بين الجانبين (الجمهوري و الملكي) في مؤتمر حرض ، يجب استبعاد أسرة حميد الدين أو من يمت اليهم بصلة القرابة ، وأن لا تكون طبيعة الإستفتاء قائمة على أساس عودة الإمامة والنظام الملكي ، وأن تضع القاهرة في اعتبارها وجوب استمرارها في اليمن سواء نجحت اتفاقية جدة أم فشلت ، والعمل على ايجاد جيش يمني قوي ، إذا كانت مصرة على تنفيذ اتفاقية جدة بشكلها الحالي ، فإن الجمهورية اليمنية المعترف بها دوليا ، عازمة على طلب المساعدة من أي دولة أجنبية ، وعلى مصر ان لا تقف امام هذا الاجراء الذي يعده اليمنيون حقا طبيعيا لهم [628].

ثانيا – الموقف الملكي :

رحب الملكيون بالاتفاقية ، لأنهم وجدوا فيها ما يتفق مع إرادتهم ، بل انهم عدوا الاتفاقية انتصارا لهم ، ظهر هذا من خلال تصريحات الأمراء الملكيين ، ووزرائهم ، فالإمام البدر عندما سأله مراسل صحيفة الرأي العام الكويتية ، كيف ترون اتفاق جدة ؟ قال : " نحن ندعو لمثل هذا الاتفاق

([627]) وثيقة (7) نص القرارات التي خرج بها الاجتماع المشترك لمجلسي الجمهوري والوزراء والتي أشبه ما تكون بميثاق تعاهد عليه أعضاء المجلسين ، سنان ابو لحوم المصدر السابق ، ص520 ؛ الثور ، المصدر السابق ، ص328 .

([628]) الشعيبي ، مؤتمر حرض ، ص89 – 91 .

ونباركه أيضا ، لقد كان الملك فيصل يعرف ماذا نريد "[629] . كما إن أحمد الشامي وزير خارجية الملكيين ، قال في تصريح له في بيروت في 18 تشرين الأول / أكتوبر عام 1965 : إن الجانب الملكي أيد إتفاق جدة بوصفه الطريق الوحيد للسلام ، وانهم سيعملون على تنفيذه ، بمحتواه نصاً وروحا [630]. ولذلك أمر الإمام البدر أتباعه الملكيين بالإلتزام بوقف إطلاق النار اعتبارا من 25 آب / اغسطس عام 1965 [631]. وقد نظر الجانب الملكي الى اتفاقية جدة على أنها قد أسقطت النظام الجمهوري ، ومن ثم فإنها قد نسفت كل الجهود والتضحيات التي قدمها الجمهوريون سياسيا وعسكريا خلال ثلاث سنوات ، في سبيل توطيد نظامهم الجمهوري ، كما أسقطت مشروع (القوة الثالثة) الذي ركز عليه ميثاق الطائف بتأييد من الملك فيصل ، وهو (الدولة اليمنية الاسلامية) .

مما سبق يتضح موقف الطرفين المتصارعين (الجمهوري والملكي) من اتفاقية جدة ، الذي من خلاله نستطيع التنبؤ بمستقبل هذه الاتفاقية ، وإمكانية تنفيذها من عدمه ، ولا نريد استباق الأحداث ، بل نتابع الإجراءات العملية لتنفيذ هذه الاتفاقية من قبل الأطراف المتصارعة الداخلية والخارجية .

ح – تنفيذ الاتفاقية :

أصبحت الاتفاقية ، بعد توقيعها في 24 آب/ اغسطس عام 1965 ،من قبل الملك فيصل والرئيس عبد الناصر ،سارية المفعول ، فتوقف إطلاق النار بين الجانبين ، وبدأت قوات كلا الفريقين بالانسحاب من مناطق ضرب النار.كما بدأت بعض الفرق العسكرية المصرية تنسحب من أماكنها ،والتجمع في أماكن رئيسة ،وإن كان انسحابها يعد تنفيذاً للخطة التي اتخذها المصريون بعد الانتصارات التي حققها الملكيون في النصف الأول من عام 1965، والتي عرفت بـ (سياسة النفس الطويل)،كما عاد آلاف من الجنود المصريين الى مصر[632].وتم تحديد نقاط المراقبة ، والاتفاق على تشكيل قوة للسلام من السعوديين والمصريين[633] .وأعد كل فريق الوفد الذي سيمثله في مؤتمر حرض،فالوفد الجمهوري تكون من 25 عضواً برئاسة القاضي عبد الرحمن الإرياني،والوفد الملكي تكون من 25 عضواً من بينهم ثلاثة يمثلون ما يسمون بـ (الجمهوريين المنشقين) ، وكان الوفد

([629]) أجوبة الإمام البدر على أسئلة مراسل الرأي العام الكويتية 1965/8/30 ؛ نقلا عن الوثائق العربية، 1965 ، ص550-551 .

([630]) تصريح أحمد الشامي بشأن اتفاقية جده ، بيروت ، 1965/10/8 ؛ الوثائق العربية ، 1965 ، ص176 .

([631]) أجوبة الإمام البدر ، الوثائق العربية ، 1965 ، ص551 .

([632]) تصريح قائد القوات المصرية في اليمن اللواء عبد الخبير ، بأن الجيش المشترك (اليمني- المصري) قد اخلى مناطق الحدود الشمالية والغربية تنفيذاً لاتفاقية جدة ، صحيفة الثورة اليمنية ، العدد 67 ، 1965/9/2 ، ص1 .

([633]) عادل حسين ، المصدر السابق ، ص393 .

برئاسة أحمد الشامي [634]. وشكلت لجنتا السلام والمراقبة من المصريين والسعوديين ، ووزعت على القطاعات ونقاط المراقبة المشتركة وحددت مهامها حسب اتفاق جدة ، واتفاقية الطائف المنبثقة عنها ، وتم أعداد مكان انعقاد المؤتمر ، وتهيئته في مدينة حرض [635].

مؤتمر حرض :

عقد مؤتمر حرض أول جلساته في 23 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1965 بصورة علنية ، وهو اليوم نفسه الذي حددته اتفاقية جدة ، وفي هذه الجلسة العلنية ألقى رئيسا الوفدين كلمتيهما : القاضي عبد الرحمن الارياني رئيس الوفد الجمهوري ، والسيد أحمد الشامي رئيس الوفد الملكي ، أوضحا الهدف من حضورهما المؤتمر ، والأمل الذي يحدوهما في أن يتوصل المؤتمر الى إيجاد حلول سلمية تنقذ الشعب اليمني من الصراع الدامي الذي عانا منه طوال ثلاث سنوات ، وأعلنا في كلمتيهما عن تحفظات ستذكر في وقتها [636]. واصل الوفدان مباحثاتهما في الجلسات الرسمية اللاحقة ، التي لم تتجاوز ثلاث جلسات ، فضلا عن الجلسة الأولى (الافتتاحية) ، عقدت الثانية في 26 تشرين الثاني/ نوفمبر ، والثالثة في 30 تشرين الثاني / نوفمبر ، والرابعة والأخيرة في 5 كانون الأول / ديسمبر عام 1965 ، وتخلل هذه الجلسات الأربع جلسات جانبية بين لجنتين شكلتا من الوفدين لمناقشة ما استعصى على الوفدين حله في الجلسات الرسمية . وقد اتسم النقاش والتحاور بين الوفدين ، خلال الجلسات الرئيسة والجانبية ، بجدل عقيم ، وحذلقة كلامية ، كل فريق يريد الإيقاع بالآخر ، ويعود ذلك الى اختلاف وجهتي النظر ، واختلافهما في تفسير الاتفاقية ، الأمر الذي لم تستطع لجنة السلام المكونة من السعودية ومصر ،التي كانت حاضرة جلسات المؤتمر ، أن توفق بين الوفدين ، بل اختلف أعضاء اللجنة أيضا في تفسير بنود الاتفاقية ؛ فالسعوديون لهم تفسير ، والمصريون لهم تفسير آخر . مما اضطر الوفدين الى رفع برقيات الى الموقعين على اتفاقية جدة (الملك فيصل) والرئيس (جمال عبد الناصر) لتفسير بنودها [637]. لكن إجابتيهما على برقيات الوفدين لم تغير من الموقف

([634]) تنظر أسماء أعضاء الوفدين المشاركين في المؤتمر من الجمهوريين والملكيين ، عبد الله الحسيني ، مؤتمر حرض وثائق ومحاضر ، ص35 – 38 .

([635]) تنظر إجابات الفريق محمد فريد سلامة رئيس الجانب المصري في لجنة السلام ، عن لجنة السلام المشتركة ، ومهامها ، والمشاكل التي واجهتها ، صلاح الدين الحديدي ، شاهد على حرب اليمن ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1984 ، ص122- 123 ؛ وثيقة (2) نص بيان لجنة السلام الذي أذيع في إذاعة الجمهورية العربية اليمنية في 19 /1965/9 ، منشورة في ، عبد الملك الطيب ، الثورة والنفق المظلم ، ص81 ؛ عادل حشاد وعطية عبد الجواد ، اليمن ثورة وسلام ، ص303 – 304 .

([636]) الحسني ، المصدر السابق ، ص33-34 .

([637]) ينظر نص البرقية التي رفعها الوفد الجمهوري من مؤتمر حرض الى الملك فيصل والرئيس جمال عبد الناصر في 28 /1965/11 ، صحيفة الثورة " اليمنية " العدد 77 ، 1965/12/2 ، ص1 ؛ ونص رسالة الوفد الملكي التي رفعها

شيئاً ، لذلك اتفق الوفدان في 24 كانون الأول / ديسمبر على تأجيل أعمال المؤتمر ، على أن يستأنف في 20 شباط / فبراير عام 1966 لكن ذلك لم يحدث ، ولم يلتق الوفدان لاستئناف المباحثات [638]. وهكذا فشل مؤتمر حرض ، وفشلت اتفاقية جدة في إنهاء الصراع وإحلال السلام في اليمن ، فما الأسباب التي أدت الى الفشل ؟

بالرجوع الى بنود اتفاقية جدة ، وظروف توقيع الاتفاقية ، وما دار في مؤتمر حرض بين الوفدين الجمهوري والملكي من مناقشات وجدل ، نستطيع التعرف على أسباب الفشل ، وسنجملها في سببين رئيسين :

أ 0 الاتفاقية نفسها :

1 - فالاتفاقية كانت تمثل تدخلاً واضحاً في الشؤون الداخلية لليمن ، صحيح إن جمال عبد الناصر اجتمع في الاسكندرية ، في 19 آب / اغسطس عام 1965 ، بممثلين عن الجمهوريين قبل سفرة الى جدة ، لكنه لم يطرح عليهم الأسس التي سيفاوض فيصل بموجبها ،ولذلك كان اعلان بنود اتفاقية جدة مفاجأة مذهلة للجمهوريين كما رأينا آنفاً، لأنها ألغت النظام الجمهوري ، ومثلت انتصارا للملك فيصل ، ولوجهة نظره التي ظل مصرا عليها من بداية الصراع ،كشرط لإنهاء الصراع ، وتتمثل في خروج القوات المصرية ، ثم يقرر الشعب اليمني مصيره ، اتضح ذلك من تصريحات الملك فيصل [639] ، ومن ثم تصادمت مع قناعات الجمهوريين الراسخة في عدم التفريط بالنظام الجمهوري المعترف به دوليا .

2 - غبن الاتفاقية للجانب الجمهوري في معظم بنودها ، وما تبعها من مباحثات بين لجان سعودية ومصرية في الطائف ، نتجت عنها الاتفاقية التكميلية ، فالمادة الثانية من اتفاقية جدة حددت عدد أعضاء المؤتمر بشكل أجمالي بـ (خمسين) عضوا ، ولم تحدد نصيب كل فريق ، الذي حددته الاتفاقية التكميلية ، بـ 25 عضوا لكل فريق ، مقاسمة ، رغم ان الجانب الجمهوري يسيطر على أكثر من 70% من سكان اليمن ، فضلاً عن ذلك فرض على الجمهوريين ان يشترك في وفدهم 15 عضواً من المناطق الزيدية ، وعشرة فقط من المناطق الشافعية ،التي هي أكثر سكانا ، وتؤيد كلها

من مؤتمر حرض الى الملك فيصل والرئيس جمال عبد الناصر في 1965/11/29 ؛ الحسني ، مؤتمر حرض وثائق ومحاضر ، ص214 - 216 .

([638]) نص جواب الملك فيصل على البرقيتين في 1965/12/2 ، ونص جواب الرئيس عبد الناصر في 1965/12/6 ؛ الحسني ، المصدر السابق ، ص216 - 217 .

([639]) نص حديث الملك فيصل عن اتفاقية جدة ، في جده 1965/9/1 ، وأجوبة الإمام البدر على أسئلة مراسل جريدة الرأي العام الكويتية 1965/8/30 ، وتصريح الشامي بشأن اتفاقية جدة في بيروت 1965/10/18 ، الوثائق العربية 1965 ، ص587 - 589 و 550 - 551 و 676 .

النظام الجمهوري ، بينما يكون15 عضوا زيدياً في وفد الملكيين ، وعشرة شوافع ، وفي هذا انتصارٌ أخر للملكيين على الجمهوريين ، ولذلك لا غرابة في أن ينتقد محمد أحمد نعمان ، الاتفاقية بقوله : " إنها كتبت بلغة غير يمنية لان القاموس اليمني لم يكن عند واضعي الاتفاقية " [640] ؛ فأعضاء اللجنة السعودية والمصرية التي أقرت هذا لم تكن تعرف ما معنى وجود 15 عضواً زيدياً في وفد الجمهوريين ، و10 شوافع ، و15 عضواً زيدياً في وفد الملكين و10 شوافع ، مع أنه لا يوجد لهم أي تاييد بين الشوافع ، الأمر الذي سيكون في صالح الملكيين ، فاختاروا 10 أعضاء شوافع لا يمثلون إلا أنفسهم ، لذلك احتج الجمهوريون على هذا كله في بداية المناقشة مع الملكيين ، والتي أدت الى خلافات انتهت بفشل المؤتمر .

ب 0 الموقف الجمهوري من الاتفاقية :

هناك من يرجع فشل تنفيذ الاتفاقية ، الى غموضها وعدم فهم الفريقين الجمهوري والملكي لبنودها ، ويدلل على ذلك بخلافاتهما في جلسات المؤتمر بشأن تفسير الاتفاقية . والصحيح غير ذلك ؛ فالاتفاقية كانت واضحة ومفهومة بمضمونها العام من قبل الفريقين ، ولذلك كان الجمهوريون رافضين لها ، ولكن تخوفهم من تخلي مصر عنهم جعلهم يظهرون غير ذلك وعبروا عن ذلك بالعديد من الخطوات ذكرت آنفاً ، وكانت الموافقة على المشاركة في مؤتمر حرض على أساس عدم التفريط في النظام الجمهوري ، وعدم التفاوض مع أسرة حميد الدين ، وليس على أساس التسليم بما جاء في اتفاقية جدة ، لذلك اختلق الوفد الجمهوري الخلافات مع الوفد الملكي، ووضع التفسيرات الخاصة به لبنود الاتفاقية ،على أنه فهمها بهذا الشكل ،مخالفين بذلك التفسير الملكي للاتفاقية ، رغم علمهم بأن تفسيرهم متطابق مع بنود الاتفاقية نصا وروحا . والمتتبع لمحاضر جلسات المؤتمر ، وما دار فيها بين الوفدين من نقاش وحوار ، وجدل كلامي عقيم ، ولف ودوران ، وتلاعب بالألفاظ، يشعر بأن الخلاف بين الوفدين ، خلاف مصطنع من قبل الوفد الجمهوري ، ومن الخلافات التي حدثت داخل المؤتمر ما يأتي :

1 - الخلاف في قضية التمثيل ، إذ اعترض الجمهوريون على وجود محمد عبد القدوس الوزير (حفيد الإمام يحيى) ضمن الوفد الملكي ، لسببين ، الأول : أنه يعتبر أحد أفراد أسرة حميد الدين ، والثاني : أن الجمهوريين أطلقوه من الأسر بعد اتفاقية جدة، على شرط أن لا يمارس أي نشاط سياسي داخل اليمن . كما اعترضوا على عدم اشتمال الوفد الملكي على خمسة أعضاء من الجمهوريين المنشقين ، اذ لم يشارك سوى ثلاثة . كما لا يوجد في الوفد الملكي سوى ستة يمثلون الشوافع ، والمفروض أن يكونوا عشرة. مقابل ذلك احتج الوفد الملكي على عدم تمثيل

([640]) محمد أحمد النعمان ، الأطراف المعنية في اليمن ، مؤسسة الصبان ، عدن ، 1965 ، ص111 .

المنشقين بثلاثة اعضاء من ضمن الوفد الجمهوري ، وعلى وجود أربعة عشر شافعيا بدلا من عشرة . وأما اعتراض الجمهوريين على وجود أحد أفراد أسرة حميد الدين من ضمن وفدهم ، لا يوجد نص في الاتفاقية يمنع ذلك ، وهذا صحيح[641] . ويتضح من هذا أن الوفد الجمهوري كان يسعى من خلال اعتراضاته لتحقيق أمرين ، الأول : تأكيد رفضهم للجلوس مع أسرة حميد الدين ، وضمان الأغلبية في حالة التصويت على أي قرار يتخذ ، من خلال كسبهم للجمهوريين المنشقين أو الشوافع الموجودين في الوفد الملكي ، والثاني : استهلاك الوقت خلافات ، ولتغطية موقفهم الرافض للاتفاقية بحوارات غير مثمرة [642].

2 – الخلاف في ترتيب القضايا التي يناقشها المؤتمرون ، وأولويتها في (جدول الأعمال) ؛ فالوفد الجمهوري صمم على البدء بمناقشة اللائحة التنظيمية ، بينما الملكيون مصممون على مناقشة طريقة الحكم أولا (وهي النقطة الثانية) ثم رأى الوفد الجمهوري أن طريقة التصويت تكون بالأغلبية المطلقة ، بينما الملكيون رأوا أن تكون بالإجماع ، ثم اقترح الوفد الجمهوري أجراء الاستفتاء فورا تحت أي ضمان يريده الوفد الملكي ، بينما الوفد الملكي رفض ذلك ، لأنه سيتم في ظل الوجود المصري في اليمن ، والاتفاقية تؤيد رفضهم هذا [643] ، واستمر الخلاف على هذه النقطة طوال جلسات المؤتمر .

([641]) تذكر بعض المصادر ان هناك اتفاقاً سرياً غير مكتوب بين الملك فيصل والرئيس جمال عبد الناصر ينص على استبعاد الرئيس السلال وأسرة حميد الدين من محادثات مؤتمر حرض ، أحمد يوسف ، الدور المصري في اليمن ، ص373 . لكنه لا يورد ما يثبت هذا الادعاء . وقد يفسر أستدعاء الرئيس عبد الناصر السلال الى القاهرة ، وابقاءه هناك خلال المحادثات في مؤتمر حرض ، على أنه رغبة عبد الناصر الملحة في نجاح المؤتمر . أما استدلال المصادر بحديث الملك فيصل عن اتفاقية جدة في 1965/9/1 بأنه يتضمن ما يثبت الاتفاق السري ، فهو غير= =صحيح ، فعندما سئل بشأن السلال والبدر كان يقصد (النظامين الجمهوري والملكي) ففهم فيصل السؤال على هذا الاساس ، وليس السلال والبدر كشخصين ، فكانت اجابة فيصل كالتالي " كل شيء سيظل على حاله الان ، والصورة تتغير عندما يتغير المؤتمر .. وساعتها ستصبح مهمة البدر والسلال منتهية ، وتبدأ مهمة الشعب اليمني نفسه ، الذي سيقول كلمته الأخيرة في الرجلين " أي : في النظامين . حديث الملك فيصل عن اتفاقية جدة 1965/9/1 ، الوثائق العربية ، 1965 ، ص587 – 588 ويفسر الحديدي سبب استدعاء الرئيس عبد الناصر للسلال الى القاهرة ، بأنه يمهد لنجاحه بإثبات عدم تمسك مصر بشخص معين يتربع على قمة الحكم في اليمن ويقول ، كما يبدو أنه لاحظ عند لقائه بالملك فيصل عدم ارتياح العربية السعودية الى شخص الرئيس السلال ، الحديدي ، شاهد على حرب اليمن ، ص43 .

([642]) ينظر ، محاضر الجلسة الثالثة في الحسني ، المصدر السابق ، ص63 – 66 .

([643]) تراجع المادة الأولى من اتفاقية جدة التي تحدد آخر موعد لاجراء الاستفتاء في 23 تشرين الاول / نوفمبر عام 1966 بينما أخر موعد للتواجد المصري في اليمن هو 23 أيلول / سبتمبر عام 1966 ، ولذلك بإمكان الملكيين أجراء الاستفتاء من بعد 23 تشرين الأول / سبتمبر .

3 – الخلاف بشأن تفسير الاتفاقية : فالوفد الجمهوري فسر الاتفاقية على الشكل الآتي [644] :

أ – ان الدولتين (مصر والسعودية) لم تفرضا حلا معينا ، بل تركتا الحل للمؤتمر من غير ضغط أو توجيه .

ب – استبعاد أسرة حميد الدين ، وعدم السماح لأي فرد منهم بالبقاء في اليمن .

ج – تشكيل وزارة مؤقتة تحت ظل النظام الذي يحوز الاغلبية المطلقة من خلال تصويت المؤتمرين .

د – قبول اشتراك الملكيين في الحكم على أساس النظام الجمهوري .

بينما الوفد الملكي اعترض على هذا التفسير لأنه مخالف للاتفاقية نصا وروحا ، وطالبوا بما يأتي:

أ – تنفيذ اتفاقية جدة كما هي بالغاء النظام الجمهوري والنظام الملكي .

ب – تشكيل وزارة من الطرفين

ج – تقرير طريقة الاستفتاء .

وهكذا نلاحظ أن الخلافات المصطنعة كانت في الظاهر سببا في إفشال المؤتمر، بينما كانت في الحقيقة تمثل هروباً من مواجهة الموضوعات الرئيسة الى الموضوعات الجانبية ، وهو أسلوب اتخذه الجمهوريون للتغطية على موقفهم الحقيقي والجوهري ،وهو رفض اتفاقية جدة لأنها تتصادم مع قناعاتهم . وخير شاهد على ذلك ما قاله القاضي عبد الرحمن الارياني رئيس الوفد الجمهوري : " إننا واثقون مسبقا بفشل مؤتمر حرض ، ولم نحضره إلا مجاملة للقيادة المصرية " [645] كما وضح الايرياني في المؤتمر الصحفي في القاهرة في 31 كانون الأول / ديسمبر عام 1965 ، أن سبب فشل المؤتمر هو إغفال النظام الجمهوري كأساس للحكومة الانتقالية التي نصت عليها الاتفاقية [646].

نستطيع القول إن الأمل كان يحدو كلاً من السعودية ومصر في وضع نهاية للصراع اليمني من خلال اتفاقية جدة ، ومؤتمر حرض ، وكانت النية صادقة في ذلك؛ فمصر ترى أنها أدت واجبها ، وإن لم تحسم الصراع لصالح النظام الجمهوري ، وأن الوقت قد حان لخروجها من اليمن ، ولا سيما أن لديها مؤشرات تفيد بسعي اطراف معادية الى إبقائها متورطة في اليمن . والسعودية ترمي الى اخراج المصريين من اليمن ، واستقرار ، الأمور فيها ، بعد أن توصل الى الحكم من تثق بهم وبولائهم لها ، وقد جاءت الاتفاقية ملبية لهدفها . لكن يبدو أن أمل الدولتين قد تلاشى بسبب الخلافات التي

([644]) محاضر الجلسة الثالثة ، الحسني ، المصدر السابق ، ص58 – 69 .

([645]) الشعيبي ، مؤتمر حرض ، ص111 .

([646]) المصدر نفسه ، ص119 .

حدثت بين الفريقين المتصارعين في جلسات المؤتمر، التي كان جوهرها رفض الفريق الجمهوري للاتفاقية ، التي تصادمت مع موقفه الثابت في عدم التنازل عن النظام الجمهوري ، والرفض القاطع لعودة أمراء أسرة حميد الدين ، وللنظام الإمامي الملكي .

أحداث الصراع الجمهوري – الملكي بعد فشل اتفاقية جدة .

أدى فشل مؤتمر حرض ، الذي كان يعد الوسيلة لتنفيذ اتفاقية جدة ،الى تجدد الصراع ، وظهوره بمظهر خارجي أكثر منه داخلي. وتغيرت قناعات كل من السعودية ومصر الساعيتين لإنهاء الصراع ، ظهر ذلك من خلال الجهود الكويتية التي بذلتها لإحلال السلام ، والتي انتهت الى طرح مبادرة في 17 آب / اغسطس عام 1966 [647] لا تختلف كثيرا عن الفكرة التي احتوتها اتفاقية جدة في 24 آب / اغسطس عام 1965 ، لكنها لم تلق قبولا من السعودية ومصر كما لقيت اتفاقية جدة ، لأن المواقف السياسية قد تبدلت ، نتيجة لحدوث مستجدات على الساحتين اليمنية والعربية ، ومنها دعوة فيصل الى حلف اسلامي من خلال جولته في عدة دول عربية وإسلامية منها : تركيا ، وباكستان ، وإيران ،والسودان ، وتونس، بدأها بزيارة إيران في 8 كانون الأول/ ديسمبر عام 1965 التي بينها وبين الرئيس عبد الناصر عداء[648]، الأمر الذي جعله يتشكك في هذه الدعوة ، وعدها دعوة استعمارية رجعية ، قصد بها تطويق الحركة القومية العربية ، وأنها حلقة في سلسلة المحاولات الاستعمارية لإيجاد أحلاف تابعة لها[649]، ولا سيما أن دعوة فيصل تزامنت مع صفقة الأسلحة التي حصلت عليها السعودية من بريطانيا وأمريكا [650] . ومن المستجدات القرار الذي أصدرته بريطانيا في 22 شباط / فبراير عام 1966، الذي حدد موعد انسحابها من عدن بمدةٍ لا تتجاوز عام 1968 ، الأمر الذي دفع بعبد الناصر الى أن يعلن في اليوم نفسه 22 شباط / فبراير أن القوات

([647]) انتهت الجهود الكويتية بطرح بعض المقترحات اهمها اقامة حكومة انتقالية يتم تشكيلها من كل القوى اليمنية، ولكن بأغلبية جمهورية وتستبعد منها أسرة حميد الدين ، ويتم تحديد مرحلة انتقالية لمدة عشرة اشهر يطلق على اليمن خلالها اسم (دولة اليمن) ، وتنسحب خلالها القوات المصرية ، وتحل محلها قوات عربية مشتركة تظل موجودة للاشراف على اجراء استفتاء شعبي . عادل حسين ، المصدر السابق ، ص397 . لكن رفضت هذه المقترحات من قبل الفريقين الجمهوري والملكي .

([648]) مالكولم كير ، عبد الناصر والحرب العربية الباردة 1958 – 1907 ، ت . د . عبد الرؤوف أحمد عمرو ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997 ، ص209 .

([649]) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في عيد الوحدة 1966/2/22،الوثائق العربية، 1966،ص504 – 514.

([650]) كانت الصفقة البريطانية هي قيامها بانشاء قاعدة صواريخ على الحدود السعودية المجاورة لليمن بموجب الاتفاقية التي أبرمت بين الدولتين في نهاية عام 1965 ، والتي كلفت السعودية حوالي 150 مليون جنيه استرليني . الهيصمي ، المصدر السابق ، ص205 . بينما يذكر كير أن قيمة صفقة الأسلحة الأمريكية البريطانية بلغت 500 مليون دولار . كير ، المصدر السابق ، ص207 .

المصرية ستبقى في اليمن الى ما بعد عام 1968[651]، الأمر الذي جعل كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والسعودية تعتقد بأن عبد الناصر بإعلانه هذا يرمي الى وضع الجزيرة العربية تحت السيادة المصرية لحساب الاستراتيجية السوفيتية .

ولتحقيق السياسة المصرية الجديدة في اليمن الداعية الى البقاء الى ما بعد عام 1968 ، اتخذت مصر سياسة النفس الطويل ، القائمة على تجميع قواتها في مثلث (صنعاء ، تعز، الحديدة) أي : في المناطق الداخلية البعيدة عن المناطق الحدودية الساخنة ،للتقليل من الخسائر، وسحب أعداد كبيرة من الجيش الى مصر ، بغرض تقليل العبء الاقتصادي عليها [652] . فضلاً عن ذلك سعى عبد الناصر الى إيجاد حكومة ذات ولاء مطلق لمصر ، مدعومة بالقوات المصرية ، وتعمل على تقليص المعارضة الإصلاحية التي تميزت بسعيها الى تحقيق الاستقلالية اليمنية عن السياسة المصرية ؛ فأعاد الرئيس عبد الله السلال الى اليمن في 12 آب / اغسطس عام 1966 تحت حماية الدبابات المصرية [653]، بعد أن كان محجوزا في القاهرة منذ أنعقاد مؤتمر حرض في تشرين الثاني / نوفمبر عام 1965 ، ومن ثم سيطرت القيادة المصرية في اليمن على الشؤون السياسية والإدارية ، وعملت على اسكات أي معارضة من شانها النيل من السياسة المصرية الجديدة في اليمن ، متهمة إياها بالتآمر والخيانة والعمالة [654].

([651]) خطاب الرئيس عبد الناصر في عيد الوحدة ، 1966/2/22 ، الوثائق العربية ، 1966 ، ص504.

([652]) عبد المحسن كامل مرتجى ، خطة النفس الطويل في اليمن ، مجلة المصور ، العدد 2171 ، 20 آيار / مايو 1966 ، ص22 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص235 .

([653]) تذكر بعض المصادر أن العمري عندما علم بمجيء السلال قام بتطويق المطار بالدبابات بهدف القبض عليه، لكن القوات المصرية طوقت قوات العمري ، مما اضطره الى الانسحاب . اوبلانس ، المصدر السابق، ص239 ؛ البيضاني ، أزمة الأمة ، ص680 ؛ هاليداي ، المصدر السابق ، ص95 . بينما لم تذكر مذكرات بعض الثوار ان الفريق العمري طوق بقواته المطار ، وانما القوات المصرية هي التي استقبلت السلال في المطار ووفرت له الحماية الى أن دخل قصره ، وقد يكون سبب قيام القوات المصرية بحمايته هو تخوفها من أن يقوم العمري باحتجاز السلال ، بحسب الاتفاق الذي كان بين الرئيس عبد الناصر ، والفريق العمري والارياني عندما كانا في القاهرة . فيذكر النعمان أن عبد الناصر اتفق مع العمري والارياني على أن يبقى السلال في القاهرة وأكد ذلك الارياني ، ويضيف النعمان أن المصريين اتفقوا مع الارياني والعمري بأنه بعد وصولهما الى اليمن سيتم أرسال السلال ، وحينما تحلق به الطائرة يعلنا تنحيته عن الرئاسة ، وسيعلن السفير المصري في اليمن البيان الخاص بذلك ، وعندما يهبط السلال في مطار الحديدة أو أي مكان من اليمن سيقر إعلان تنحيته . أحمد نعمان ، المصدر السابق ، ص111 ؛ اجابات الارياني في الحداد ، المصدر السابق ، ص293 ؛ ناشر يحيى المتوكل ، حضور في قلب التاريخ ، ص74 .

([654]) عبد الملك الطيب ، الثورة والنفق المظلم ، ص235 .

أما الملك فيصل فقد دفعته الأحداث الى اتخاذ أسلوب جديد لتحقيق سياسته في اليمن ؛ فعمل على تبني القوة الثالثة بقيادة ابراهيم الوزير ،وإجبار أمراء أسرة حميد الدين على التعاون معها، وتوجيه القبائل المتمردة بالتعاون مع القوة الثالثة أيضا ، مستخدماً المال لتحقيق ذلك . وفي الوقت نفسه ظل يدعم أسرة حميد الدين ، ولا سيما الأمير محمد بن الحسين ، ويحرضهم على القيام بعمليات عسكرية ضد الجمهوريين والمصريين ، ليشكل بذلك ضغطاً عليهم للانسحاب من اليمن ، وفضلاً عن ذلك حاول استغلال الخلاف داخل الصف الجمهوري ، وعمل على استقطاب بعض الجمهوريين ، الذين سموا بـ (المنشقين) ، والتنسيق بينهم وبين القوة الثالثة ، كما عمل على إيجاد تحالف بين القوة الثالثة ، وبين من استطاع استقطابه من الجمهوريين المنشقين ، ومندوبين من اتحاد إمارات الجنوب اليمني[655] ، وهذا مؤشر واضح الى تطلع الملك فيصل نحو السيطرة على جنوب اليمن بعد انسحاب البريطانيين .

كان لهذه المستجدات وما تبعها من متغيرات في المواقف ، أثرها في مسار الصراع الجمهوري – الملكي ، بل كان لها أثرها في داخل كل فريق . فكيف سار الصراع بين الفريقين في نهاية هذه المرحلة ؟

أدى انسحاب الجيش المصري من المناطق الحدودية والأطراف الشمالية والشرقية ، الى أن يتولى الجيش اليمني الجمهوري ، رغم قلة عدده ، العمليات في مواجهة القوات الملكية بمفرده ، مستعينا بالقوات الشعبية المتمثلة في القبائل الجمهورية ، التي كانت تقاتل تحت قيادة مشايخها ، وبتوجيه وإشراف الضباط العسكريين ، ومساعده سلاح الجو المصري ، ومن الملاحظ انها حققت نجاحات جيدة في صد الهجمات الملكية ، واستطاعت السيطرة على الكثير من المناطق التي أخلاها الجيش المصري ، وسيطرت على مدن هامة ، كانت القوات الملكية قد سيطرت عليها عقب انتصارات النصف الأول من عام 1965، أهمها : حريب ، ومآرب، وبرط. ولعل السبب في ذلك يعود الى ان الشعارات والدعايات التي كان الملكيون يسلطونها ضد الجيش المصري بأنه أجنبي ومستعمر ، وحثهم للقبائل بالقيام بإخراجهم من مناطقهم ، فقدت مصداقيتها بانسحاب الجيش المصري من مناطق تلك القبائل ، ومن ثم توقفت عن قتال الجمهوريين ، وأعطت معظمها ولاءها للجمهوريين ، أو على الأقل صارت محايدة ، مما سهل على القوات الجمهورية السيطرة على مناطقهم ، مما أدى بالأمير عبد الله بن الحسن قائد جبهة خولان الى الأعتراف في آيار / مايو عام 1967 بان ما يزيد على ثلثي اليمن خارج نطاق السيطرة الملكية[656] .

([655]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص252 .

([656]) المصدر نفسه ، ص268 .

ومن العوامل الأخرى التي أدت الى تحول كثير من القبائل الملكية الى الجمهورية ، سياسة التواصل والمحاورة التي اتخذها زعماء المعارضة الجمهورية الإصلاحية ، مع مشايخ القبائل المتمردة، منها قبائل : أرحب ، والحداء، وبني حشيش ، وجهم ، ونهم ، وغيرها [657].

كما ساهمت سياسة مصر الجديدة في اليمن ، وسيطرتها السياسية والإدارية ، على ايجاد قاسم مشترك بين القبائل المتمردة ، و المعارضة الإصلاحية ، وهو العمل على مقاومة كل من يريد أن يفرض نفسه بالقوة على حساب كرامة واستقلاله اليمن سواء كان من أسرة حميد الدين أم من السعوديين أم من المصريين ، مما أدى الى استجابة كبيرة من القبائل المتمردة للجمهوريين او على الأقل بقيت محايدة ، وقد يكون هذا أحد الأسباب التي أدت الى هدوء الجبهات العسكرية في عامي 1966و 1967 ، بين الفريقين المتصارعين .

من ناحية أخرى أدت السياسة المصرية الجديدة في اليمن ، الى تعميق الخلاف بين المعارضة الجمهورية الإصلاحية ، والجمهوريين في السلطة ، بقيادة الرئيس عبد الله السلال ، المؤيدين مطلقا للسياسة المصرية في اليمن ، بعد أن كانت اتفاقية جدة قد أدت الى تشكيل جبهة وطنية موحدة لمواجهتها ، باعتبارها خطرا يهدد النظام الجمهوري ، وخلال المدة التي كان السلال محتجزا في القاهرة ما بين (22 تشرين الأول / أكتوبر عام 1965 و آب / اغسطس عام 1966) [658]، كانت المعارضة الإصلاحية قد سيطرت على الحكم في صنعاء ، وهيأت اتفاقية جدة مناخا ملائما لتوسيع قاعدتها ، فضمت الى صفوفها الشخصيات السياسية المؤثرة ، وكبار المشايخ، والمثقفين ، وكبار الضباط العسكريين ، وعلى رأسهم الفريق حسن العمري [659] نائب رئيس الجمهورية ، والقائم بأعمال السلال في غيابه[660] . لكن سياسة المعارضة الاستقلالية ، الداعية الى تنظيم العلاقة مع السياسة المصرية وتحديدها في اليمن ، تصادمت مع سياسة الرئيس عبد الناصر الجديدة في اليمن ، الداعية الى البقاء الى ما بعد عام 1968، واتخاذه إجراءات لتحقيق ذلك ، منها : إعادة الرئيس السلال الى اليمن ، وحمايته وحماية وزارته التي شكلها على اثر عودته ، من قبل القوات المصرية ، ومن ثم سيطرت القيادة المصرية في اليمن على الشؤون السياسية والادارية ، من خلال الرئيس السلال

([657]) ينظر تفاصيل تحركات مشايخ القبائل الجمهورية بين القبائل المتمردة للتفاهم معها في سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص185 – 198 .

([658]) محمد علي الشهاري ، مجرى الصراع بين القوى الثورية والقوى اليمنية منذ قيام الثورة 26 سبتمبر 1962 وحتى حركة 13 يونيو 1974 ، دار الهمداني ، عدن ، 1990 ، ص160 .

([659]) كان العمري من المناصرين للوجود المصري والسياسة المصرية في اليمن ، وكانت اتفاقية جدة عاملاً مهماً في تغيير سياسته ، اذ رأى فيها تخلياً واضحاً من قبل عبد الناصر عن الثورة والنظام الجمهوري فأنضم الى المعارضة الإصلاحية التي تطابقت بعد ذلك آراؤه ومواقفه معها تجاه السياسة المصرية في اليمن .

([660]) ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص88 .

وحكومته . هذه الإجراءات زادت من استقلالية المعارضة الإصلاحية ، فبعد ان كانت تدعو الى تنظيم العلاقة مع المصريين وتحديدها ، بدأت تدعو بشكل علني الى رفض التدخل الخارجي في اليمن ، سواء السعودي أم المصري ، والعمل على مقاومته ، ظهر ذلك من خلال التصريحات والقرارات التي خرجت بها المؤتمرات التي كانت تعقدها المعارضة الإصلاحية ، فالعمري بعد أن اتضحت له السياسة المصرية الجديدة في اليمن : قال : " إن اليمنيين جميعا بعد أن اتضح لهم التآمر السعودي المصري المشترك ، قرروا بصورة تكاد تكون إجماعية على حمل السلاح ، والدفاع عن مكاسب الجمهورية ، حتى لو اقتضى الحال الدخول في حرب مع مصر والسعودية والقوى الملكية في وقت واحد " [661] . بينما يذكر محسن العيني ، أحد القيادات السياسية البارزة

في المعارضة الإصلاحية ، في إحدى رسائله من خارج اليمن الى زملائه في المعارضة في الداخل : أن الأيام تبرهن أن الجانبين (يقصد السعودية ومصر) لا يدافعان عن جمهورية يمنية أو ملكية يمنية، ولكن يسعيان وراء أطماع ونفوذ. وهكذا تطور الجانب الاستقلالي لدى المعارضة الى مقاومة الملكيين والتدخلات السعودية والمصرية في وقت واحد ، ومقابل ذلك قامت القيادة المصرية ، تحت مظلة حكومة السلال ، بالعمل على مضايقة حكومة العمري ، ومعظم العناصر المعارضة ، مدنيين وعسكريين ، مما اضطرهم الى مغادرة صنعاء الى مناطق القبائل ، والمدن الأخرى ، فأعضاء مجلس الرئاسة ، ومجلس الوزراء ، وكبار ضباط الجيش ، وكبار المشايخ ذهبوا الى تعز ، ومجموعة اخرى ذهبت الى مدينة خمر معقل الشيخ عبد الله حسين الأحمر [662]، والبقية لجأوا الى مناطقهم والاحتماء بقبائلهم[663] .

كان هدف الحكومة وأعضاء مجلس الرئاسة من ذهابهم الى تعز ، الضغط على الرئيس السلال والقيادة المصرية . وهناك في 28 آب / اغسطس عام 1966 ، اجتمعت الحكومة وقيادات المعارضين للسلال في تعز ، وناقشوا الموقف ؛ فمنهم من رأى البقاء في تعز ، ومنهم من رأى انتقال الحكومة الى القاهرة والتفاهم مع الرئيس عبد الناصر ، بينما رأى النعمان الذهاب الى الامم المتحدة حتى يسمع صوتهم[664] ، ولكن ترجح لديهم الرأي القائل بالذهاب الى القاهرة ، وفعلا توجهت

([661]) الشعيبي ، مؤتمر حرض ،ص 123 .

([662])Report from centetol ,Intelligence Agency ,No.CR 76 –12523,of January 9 ,1976 ,Film ,No.3 ,CIA,Research Repont ,The Middle East ,1946 –1976 ,P.344.

([663]) صادق ناشر ، يحيى المتوكل حضور في قلب التاريخ ، ص75 ؛ اجوبة القاضي عبد الرحمن الارياني على الاسئلة التي قدمها له الحداد . الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ص293 – 294 ؛ أحمد نعمان ، المصدر السابق ، ص115 .

([664]) سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص206 – 207 ؛ أحمد نعمان ، المصدر السابق ، ص115.

الحكومة ؛ وأعضاء المجلس الجمهوري ، وكبار ضباط الجيش ، الى القاهرة في 9 أيلول/ سبتمبر عام 1966 ، لمقابلة عبد الناصر ، وكان عددهم ما بين 50و 60 فرداً ، بينما رفض المشايخ الذهاب الى القاهرة ، ورأوا أن بقاءهم بين قبائلهم أكثر إيجابية[665].

وعندما وصل العمري والإرياني والنعمان ومن معهم الى القاهرة ، لم يُسْتَقْبَلُوا ، ولم يلتقوا بعبد الناصر ، بل التقاهم شمس بدران مدير مكتب عبد الحكيم عامر، وبعد جلسة معه سمعوا منه كلمات غير مؤدبة ولا مهذبة ، وعرض عليهم جريدة النهار اللبنانية ، وفيها مقال بعنوان " هل سيتكرر في اليمن ما حدث في 28 تموز / يوليو في سوريا ؟ " (أي الانفصال) ، واتهمهم بالخيانة ، والتآمر[666]، وبعدها نقلوا الى السجن الحربي ،ووضعوا في زنزانات انفرادية، معدة للمجرمين ، ولقوا فيها معاملة قاسية ، من سوء التغذية ، وظروف صحية ومكانية غير آدمية [667]. وهكذا ذهبت الحكومة بكاملها ومجلس الرئاسة وغيرهم ليتفاهموا مع الرئيس جمال عبد الناصر ، فلم يجدوا امامهم الا السجن الحربي الذي بقوا فيه من 16 أيلول / سبتمبر عام 1966 الى 10 تشرين الأول / اكتوبر عام 1967 [668].

كان المسجونون في السجن الحربي ما يزالون هم القيادات الرسمية في اليمن ، من أعضاء مجلس الرئاسة ، ورئيس وأعضاء الحكومة والقيادات العسكرية ، لذلك قام الرئيس السلال ، في 18 أيلول/ سبتمبر عام 1966 بإصدار قرار ألغى فيه المجلس الجمهوري ، واقال وزارة العمري ، وشكل وزارة جديدة برئاسته [669]، وبعدها بدأت عملية الاعتقالات والتشريد والمطاردة ومداهمة البيوت من قبل المخابرات المصرية باسم السلال ، وتصفية

([665]) صادق ناشر ، المصدر السابق ، ص75 .

([666]) اجابات الارياني ،الحداد ، المصدر السابق ، ص294 ؛أحمد النعمان ، المصدر السابق ، ص115 . ولمزيد من التفاصيل عن هذه الاتهامات ، ما نشرته صحيفة اخبار اليوم " المصرية " 18 أكتوبر ومجلة الجيش " المصرية " ، نوفمبر 1966 ، نقلاً عن عبد الملك الطيب ، الثورة والنفق المظلم ، ص162 – 184.

([667]) لمزيد من التفاصيل عن ما لقيه هؤلاء في السجن الحربي في القاهرة ينظر : أحمد النعمان ، المصدر السابق ، ص117 – 125 ؛ اجابات يحيى مصلح (احد المسجونين في القاهرة) ، حصار صنعاء ، الكتاب الثاني ، ص27 – 33 ؛ عبد الرحمن طيب بعكر ، ثمانون عاماً من حياة النعمان ، (د. م) ، 1990 ، ص247 – 255 ؛ احمد حسين المروني ، الخروج من النفق المظلم – معالم سيرة ذاتية ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، 2001 ، ص66 – 67 .

([668]) أحمد النعمان ، المصدر السابق ، ص119 ؛ صادق ناشر ، المصدر السابق ، ص75 .

([669]) سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص211 ؛ البيضاني ، أزمة الأمة ، ص682 . ولمعرفة اسماء وزراء وزارة السلال ينظر : صحيفة الثورة اليمنية ، العدد 114 ، 1966/9/26م ، ص1 و12 . وتذكر بعض المصادر ان إذاعة صنعاء أعلنت قبول استقالة العمري وحكومته واعضاء المجلس الجمهوري في 16 سبتمبر أي في اليوم نفسه الذي دخل فيه العمري وزملاؤه السجن الحربي . البياتي ، المصدر السابق ، ص273 ؛ أحمد يوسف ، الدور المصري ، ص455.

الجهاز الإداري ،والسلك الدبلوماسي ، وتسريح أعداد كبيرة من الضباط العسكرين، من العناصر المرتبطة بالمعارضة الإصلاحية أو المؤيدة لها ، التي رأت فيها القيادة المصرية خطراً على السياسة المصرية الجديدة في اليمن ، وكان السلال قد دشن هذه الاعمال في يوم 20 أيلول/ سبتمبر ، بخطاب أعلن فيه تشكيل محكمة لمحاكمة المخربين ، أي : المعارضين له[670] . وبدأت بعد ذلك سلسلة الاتهامات بالخيانة والعمالة ، والادعاء بأن هناك شبكة تخريب مرتبطة باسرائيل وامريكا ، ولها علاقة بالسعودية ، وعلى رأسها العقيد محمد الرعيني [671].

وفي صباح يوم 25 تشرين الأول / اكتوبر عام 1966، تم محاكمة أعضاء هذه الشبكة ، التي اتهمت بالخيانة وصدر حكم بإعدام سبعة منهم[672] ، والبقية صدرت في حقهم أحكام بالسجن كانت ما بين 5 سنوات و 10 سنوات مع الأعمال الشاقة ، ونفذ الحكم في مساء اليوم نفسه[673] ، رغم مناشدة منظمة العفو الدولية للرئيس السلال بتأجيل الاعدامات[674] .ويعلق أحمد يوسف أحمد الباحث المصري على حملة الاعتقالات للجمهوريين ، سواء في القاهرة أم في صنعاء ، وما تبعها من عمليات تصفية ، وتشريد ، واتهامات ، وإصدار الأحكام بالإعدام والسجن ، والتي تبنتها المخابرات المصرية والقيادة العسكرية في اليمن ، بقوله : إنها شملت عددا من المثقفين والسياسيين المخلصين للنظام الجمهوري ، الذين لا يرقى اليهم الشك في عمالتهم وتآمرهم ، وارجع سبب هذه الأعمال كلها الى السياسة المصرية الجديدة في اليمن ، التي أصبح سلوك عبد الناصر في جدة هو ذات التهمة التي اتهم بها هؤلاء[675] .

([670]) قوائم بأسماء الأشخاص الذين تم اعتقالهم في القاهرة ، والمشردين خارج اليمن أو في الارياف اليمنية والمقالين من أعمالهم الإدارية ، والدبلوماسية ، أو من قيادة الجيش . ينظر : عبد الملك الطيب ، الثورة والنفق المظلم ص122 .

([671]) العقيد محمد الرعيني ، أحد أعضاء تنظيم الضباط الاحرار الذين فجروا الثورة ، وكان قائد المحور الغربي خلال السنوات الاولى من الصراع ، ثم تولى شؤون القبائل ، وكان شخصية محبوبة من قبل الشعب اليمني ، وكان الملكيون يعدونه من اخطر القيادات الجمهورية ، لأنه كان ذا تأثير قوي في القبائل المتمردة على الجمهورية ، بسبب حسن معاملته لهم . الشيخ حمود سراج ، مقابلة شخصية سابقة .ونشرت مجلة كل شيء اللبنانية صور بعض الوثائق لا ندري مدى صحتها تحت توقيع محمد الرعيني تفيد أنه كان يستلم مبالغ مالية من سلطات لحج مقابل القيام بأعمال تخريبية ضد المصريين في اليمن وضد حكومة السلال . ينظر : مجلة كل شيء ، حكايات صنعاء – من أطماع حسن العمري الى رحلة روجرز ، العدد 929 ، تموز 1972 ، ص26 – 29 .

([672]) أسماء الاشخاص الذين نفذ فيهم حكم الاعدام رمياً بالرصاص هم : هادي عيسى ، ومحمد الرعيني ، عضوي تنظيم الضباط ، ومحمد أحمد الحيمي ، وحسين الاهجري ، وحسين العواضي ، وعلي محسن هارون ، وعبد الحميد الرياش . صحيفة الثورة اليمنية ، العدد 118 ، 28 /1966/10، ص2 ؛ الاصبحي ، المصدر السابق ، ص332 – 334 .

([673]) صحيفة الثورة ، المصدر السابق .

([674]) تصريح رئيس المنظمة " يلتسون " الذي اعلن من عدن . عبد الملك الطيب،الثورة والنفق المظلم،ص212 .

([675]) أحمد يوسف ، الدور المصري ، ص458 .

يقول أحمد يوسف إن كل الشواهد تشير الى أن الموقف الاستقلالي لهذه المجموعة (المعارضة الإصلاحية) تجاه الوجود المصري في اليمن ، وليس المؤامرات ، هو السبب الأصيل للسلوك المصري تجاههم [676] . ويذكر العميد يحيى المتوكل أن هذه الاتهامات وما تبعها من أحداث أساءت لعناصر شريفة ، لم تكن سوى أكذوبة كبيرة لم تنطل على أحد ، وإنما أرادت القيادة المصرية في اليمن من ورائها ردع كل من يفكر في معارضتها . أما المشير السلال ومن معه كالأهنومي (وزير الداخلية) ، فلم يكن لهم حول ولا قوة ، ولكنه خيب الآمال ببقائه خلال تلك الأحداث في سدة الحكم [677].

كل هذه الأحداث لم تؤد بالمعارضة الى الاستسلام ، بل أدت الى الكراهية للوجود المصري ولحكومة السلال التي اتخذ منها المصريون واجهة لتنفيذ سياستهم ، ومن ثم مواجهتها ، سواء من قبل العناصر المعارضة المتبقية داخل البلاد أم من خارجها ، وذلك من خلال وضع برنامج سياسي ، وتشكيل تكتل من أجل مقاومة الملكيين والتدخلات السعودية والمصرية [678]، فمنذ شهر أيلول/ سبتمبر عام 1966 وحتى نهاية العام نفسه ، قاموا بالعديد من الأنشطة المناهضة للتدخلات الخارجية في اليمن، منها صياغة البيانات ، وتوضيح ما تقوم به القوات المصرية في اليمن من اعتقالات ، وتوزيعها على الصحف اللبنانية من قبل عناصر المعارضة في بيروت[679] ، كما اجروا العديد من المقابلات الصحفية ، تحدثوا فيها عن المؤامرات التي تحاك ضد اليمن ، وبعثوا ببرقيات ورسائل الى رؤساء وملوك الدول العربية ، والأمم المتحدة ، ورسائل الى عبد الناصر، والسلال ، والقيادة المصرية في اليمن ، يطالبوهم باطلاق المسجونين ، وإيقاف الإجراءات التعسفية ضد الجمهوريين [680]. وتشكيل وفود الى الدول العربية ، منها : العراق وسوريا والجزائر والكويت ، لتوضيح التدخلات السعودية والمصرية في اليمن ، وطلب القيام بدور الوساطة لحل مشكلة اليمن ، كما قاموا بالتواصل مع مشايخ القبائل الملكية منهم : الشيخ علي بن ناجي الغادر ،بقصد كسبهم ، أوعلى الأقل لتخفيف الضغط على الجمهوريين ، والتنسيق معهم على مقاومة التدخل السعودي و المصري في اليمن[681] .

([676]) المصدر نفسه ، ص457 .

([677]) صادق ناشر ، المصدر السابق ، ص76 – 77 .

([678]) سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص208 .

([679]) لمزيد من التفاصيل ينظر : ما نشرته صحيفة النهار اللبنانية في 13 و 14 /1966/9 . نقلاً عن عبد الملك الطيب ، الثورة والنفق المظلم ، ص194 – 207 .

([680]) سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص211 – 212 ؛ الوثائق (29) و(30) و(31) . نص رسائل مشايخ القبائل اليمنية للرئيس عبد الناصر ، والرئيس السلال ، والقيادة المصرية في اليمن . عبد الملك الطيب، الثورة والنفق المظلم ، ص230 – 232 .

([681]) سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص215 – 221 .

وفي 3 آذار / مارس عام 1967 [682]عقدت المعارضة الإصلاحية مؤتمر الهرار في منطقة نهم ، حضره كثير من المشايخ والضباط وعناصر مدنية ، خرجوا في نهايته بعدة قرارات ، منها: التمسك بالمجلس الجمهوري وحكومة العمري ، والمطالبة بالافراج عن المحتجزين في القاهرة ، وعدم الاعتراف بحكومة السلال ، لعدم شرعيتها ، لأنها فرضت على الشعب بالقوة ، وحملوا مصر والسعودية مسؤولية فرض الحرب على الشعب اليمني ، وأعلنوا مقاومة التدخل الخارجي ، وطالبوا بسحب القوات المصرية ، وإبعاد أسرة حميد الدين من الحدود ، والعمل على تشكيل جيش من 30 ألف مقاتل يسمى (جيش تحرير اليمن) كما أقروا إرسال وفد شعبي الى الدول الشقيقة ، بما فيها السعودية ، والصديقة ، والأمم المتحدة ، وأرسال الرسائل لرؤسائها لشرح القضية اليمنية[683] .

تزايد الخلاف بين المعارضة الإصلاحية والرئيس السلال وحكومته ، ومن ورائه القيادة المصرية ، الى ان وصل درجة الصدام المسلح ،تمثل ذلك في حرب العدين التي استمرت حوالي شهرين بين قوات الرئيس السلال ،ومشايخ العدين أنصار المعارضة الجمهورية الإصلاحية[684] ، وقيام الطائرات بقصف بعض الأماكن التي تجمع فيها الفارون من صنعاء ، بسبب بطش القوات المصرية ومخابراتها ،ومنها قصف الطائرات لقبائل أرحب الجمهورية ، وخمر التي كانت تعد قاعدة تجمع للمعارضة بقيادة الشيخ عبد الله بن حسين الاحمر [685].

ونظرا لأن موضوعنا هو الصراع الجمهوري – الملكي ، وليس الخلاف الجمهوري الجمهوري نكتفي بهذا القدر الذي أوردناه للتعرف على مدى تأثير الخلاف في الصراع الجمهوري الملكي فقط[686].

([682]) يذكر سنان ابو لحوم ، الذي قام بتنظيم المؤتمر انه بدأ انعقاده في 4 مارس 1967 . سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص227 .

([683]) سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص227 – 228 . ولمزيد من التفاصيل عن قرارات المؤتمر ينظر : العلفي تحت اسم مؤتمر سبأ ، وهو مؤتمر الهرار نفسه . العلفي ، نصوص يمانية ، ص156 – 161 .

([684]) سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص230 – 231 .

([685]) الوثيقة (9) رسالة جوابية من العقيد عمر خالد أحد القيادات المصرية ، ورئيس شؤون القبائل ، يرد فيها على رسالة الشيخ عبد الله حسين الاحمر التي احتج فيها على ضرب الطيران للقبائل الجمهورية ، فكان جواب عمر خالد بالموافقة على ايقاف الضرب . الطيب ، الثورة والنفق المظلم ، ص430؛ وثيقة (4) رسالة الشيخ عبد الله الاحمر الى الرئيس عبد الله السلال يخبره فيها بقصف الطائرات لمدينة خمر . عبد الملك الطيب ، المصدر السابق ، ص479 .

([686]) لمزيد من التفاصيل عن الخلاف داخل الصف الجمهوري خاصة في عامي 1966 و 1967 ، الذي احتدم بشكل واضح ، وكان له اثره في الصراع الجمهوري – الملكي . ينظر : عبد الملك الطيب ، الثورة والنفق المظلم ، الفصل الثاني والثالث والرابع والخامس ، مدعم بالوثائق ، ص73 – 540 ؛صلاح الدين، الصمت الحائر وثورة اليمن ، ص164 – 180 ؛ النظاري ، المصدر السابق ، ص233 – 253 .

وعلى الجانب الملكي كان المتوقع أن انسحاب القوات المصرية الى مناطق داخلية ، وتصاعد الخلاف داخل الصف الجمهوري، أن تستغله القوات الملكية ، وتقوم بهجوم واسع على الجمهوريين ، وأحتلال المناطق التي احتلتها القوات المصرية ،ومن ثم تزحف على صنعاء ، لكن ذلك لم يحدث رغم ادعائهم أنهم احتلوا المناطق التي اخليت[687] .صحيح أنه جرى قتال متقطع بينهم وبين القوات الجمهورية التي حلت محل المصريين ، وحققوا بعض الانتصارات الجزئية والمؤقتة ، لكنهم لم يحرزوا أي تقدم يذكر[688]. ولعل السبب في ذلك يعود الى :

1- قدرة الجيش الجمهوري _ رغم قلته – على المقاومة ، وقوة القبائل الجمهورية التي شاركته في القتال ، ومساندة الطيران المصري لهم بضرب مواقع الملكيين.

2- تغيير موقف القبائل التي كانت تقاتل الى جانب الملكيين بعد خروج المصريين من مناطقهم ، وتحولها الى الجمهوريين ، فنصبت للقوافل الملكية الكمائن، ووضعت الألغام في طرق مواصلاتهم ، ونقلت أخبار التحركات العسكرية الملكية للجمهوريين ، بل أحيانا قامت بزرع الألغام في معسكرات الجانب الملكي ، ومنها ما حصل من انفجارات في معسكر الأمير محمد بن الحسين في العنان ، اثناء زيارة المرتزق ماكلين[689] له في نيسان / ابريل عام 1967 [690].

3- السياسة السعودية الجديدة القائمة على استمرار الهدوء في الجبهات ، وسعيها الى أيجاد قوة جديدة ، تمثلت في (القوة الثالثة) بقيادة ابراهيم الوزير، والعمل على كسب بعض القبائل اليمنية ،وبعض المنشقين الجمهوريين الناقمين على الوجود المصري في اليمن، والتاليف بينهم وبين القوة الثالثة ، وكان لهذه السياسة أثر واضح على أداء الملكيين ، بل أدت الى إحياء الخلاف فيما بينهم ؛ فقد خففت السعودية دعمها لأمراء أسرة حميد الدين ،ومنحته لابراهيم الوزير وقوته ،كما أهتمت السعودية بالأمير محمد بن الحسين ، ودعمته وأهملت الإمام البدر ، مما أوجد خلافاً داخل الصف الملكي. فضلاً عن ذلك فقد أصبح في المعسكر الملكي نوع من الترهل والفوضى ؛ فالإمام محمد البدر ، ذهب في نيسان / ابريل عام 1966 الى الطائف للعلاج

([687]) مثلاً : ادعى الملكيون أنهم استطاعوا السيطرة على مدينة صعدة التي انسحب منها المصريون في ابريل 1966 ، ثم اعترفوا في شهر آيار / مايو أنها ما تزال في أيدي الجمهوريين . اوبلانس ، المصدر السابق ، ص235 – 236 .

([688]) المصدر نفسه ، ص235 – 236 .

([689]) بيلي ماكلين : عضو في البرلمان البريطاني ، قام بعدة زيارات الى اليمن أثناء الحرب الأهلية ، وكان من الداعين لبريطانيا الى عدم الاعتراف بالنظام الجمهوري ، وعمل على تأسيس مكتب في لندن لتجنيد المرتزقة وارسالهم الى اليمن لمساعدة الملكيين في القتال ، وكان يعمل ذلك كله لحساب المملكة العربية السعودية التي كانت تقوم بتمويله ومعظم المرتزقة الاجانب ، ومنهم ديفيد اسمايلي . ينظر : اسمايلي ، المصدر السابق ، ص20 – 21 .

([690]) اسمايلي ، المصدر السابق ، ص160 – 163؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص236 .

بسبب التهاب الكلى، واستمر هناك الى ما بعد حرب 5 حزيران / يونيو 1967[691]. ونتيجة لغياب الإمام البدر عن الساحة اليمنية ، وضعف شخصيته، برز الأمير محمد بن الحسين الشخصية القوية الاولى في المعسكر الملكي ، ولذلك ، وتحت ضغط شعبية الأمير محمد بن الحسين ، وافق الإمام محمد البدر على تشكيل مجلس إمامي، يتكون من عشرة أعضاء برئاسته ، ووافق مبدئيا على ان تصبح الإمامة دستورية ، وتولى الأمير محمد بن الحسين منصب نائب رئيس مجلس الإمامة ، والقائد العسكري للمناطق الشرقية . وكان لطموح محمد بن الحسين اثر فقال في تخوف البدر منه ، ومن ثم ادى الى إحياء الخلاف في الصف الملكي الذي بدأ يطفوا على السطح ابتداءً من تشكيل المجلس الإمامي ، الذي كان المطالبون به ، وعلى رأسهم الأمير محمد بن الحسين يسعون الى سلب صلاحيات الحكم من الإمام البدر[692] ، ومما عزز هذا الخلاف قيام الملك فيصل بإرسال رسله الى القبائل المعارضة للجمهوريين ، والقبائل التي انسحب من مناطقها المصريون ، وزودها بالأموال والسلاح ، محاولا تجميعها حول آل الوزير ،بدلا من أسرة حميد الدين ، وفي الوقت نفسه خفض من المساعدات التي يقدمها الى أمراء أسرة حميد الدين، على اعتبار أن هذه المساعدات لم تحقق شيئا على الواقع ، بل تذهب الى جيوب الأمراء والقادة العسكريين . فضلاً عن رغبة الملك فيصل التخفيف من هجماتهم ضد الجمهوريين ، تنفيذا لسياسته الرامية الى استمرار الهدوء النسبي ، وعدم إثارة المصريين ، ولغرض تفريق القبائل من حولهم ، الذين تعودوا على الأموال لاستمرار ولائهم لأمراء أسرة حميد الدين . ولم تقتصر سياسة فيصل على تفريق القبائل من حول أمراء أسرة حميد الدين ، بل عمل على كسب ود الجمهوريين الرافضين لسياسة المصريين في اليمن [693].

وفي آب / اغسطس عام 1966 التقى أمراء القوات الملكية في الطائف بالسعودية ، لحث كيفية مواجهه القبائل التي بدأت تتخلى عنهم ، ومحاولة إنهاء أسباب الخلاف بين قيادات الملكيين ، وحصر التجهيزات العسكرية التي تنقص المعسكر الملكي ، لخوض الحرب ضد الجمهوريين . وخرجوا بقرار يدعو الى استئناف الحرب ، وأيد ذلك معظم القادة الملكيين ، واستغلال حالة الخلاف داخل الصف الجمهوري ، ولا سيما بعد عودة السلال الى صنعاء ، وتصادمه مع العمري وبقية زعماء المعارضة [694].

([691]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص249 – 250 ؛ اسمايلي ، المصدر السابق ، ص146 .

([692]) اوبلانس ، المصدر السابق، ص250 – 251 ؛ Schmidt , Op.Cit , PP.275 – 276.

([693]) سمايلي ، المصدر السابق ، ص161 ؛ الوثيقة(4) رسالة محمد سعيد العطار من خارج اليمن الى الشيخ سنان ابو لحوم في اليمن . سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص579 – 581 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق، ص250 ؛ جويس ، المصدر السابق ، ص115 .

([694]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص250 ؛ جويس ، المصدر السابق ، ص115 .

لكن سياسة فيصل الرامية الى استمرار الهدوء ، وعدم استئناف الصراع ، حالت دون وقوع هجوم عسكري ؛ فعندما علم باتفاق القادة العسكريين على شن هجوم ملكي ، هددهم بوقف المساعدات المالية والعسكرية[695] .

واصل الملك فيصل خطواته في تكوين جبهة من القوة الثالثة ، والجمهوريين المنشقين ، مستخدما المال ، للوقوف ضد المصرين ، ومارس الضغوط على الجانب الملكي يتعاونوا مع القوة الثالثة ، بزعامة آل الوزير ، ونتيجة لذلك صرح ابراهيم الوزير في تشرين الثاني / فبراير عام 1967 أنه يعمل على عقد مؤتمر يعلن فيه قيام دولة اليمن الاسلامية ، ويطالب بانسحاب القوات المصرية ، وإنهاء الدعم السعودي للإمام البدر، وفي آذار / مارس عام 1967 صرح بأن هناك تعاوناً مع الجمهوريين المنشقين . لكن ابراهيم الوزير لم يستطع اقناع القوة الجمهورية المعارضة للرئيس السلال ، وسياسة المصريين الجديدة في اليمن ، بالانضمام الى تنظيمه ، أو بالتعاون معه ، رغم الأموال التي بذلها ، ما عدا بعض الشخصيات القليلة ، التي ليست لها شعبية أو أثر اجتماعي [696]، ولعل السبب يعود الى أن القوى الجمهورية المعارضة لم يكن لديها الاستعداد للمساومة على المبدأ الذي آمنت به ، وهو عدم التفريط بالنظام الجمهوري ، وعدم وضع أيديهم في أيدي أمراء أسرة حميد الدين أو القوة الثالثة بزعامة ابراهيم الوزير ، مهما عرضت عليهم من مغريات [697]، وأن اختلافهم مع السلال ومن حوله ، ومعارضتهم للسياسة المصرية ، ليست إلا من أجل إصلاح الأوضاع الداخلية ، وتحقيق استقلالية الشخصية اليمنية ، وفضلاً عن ذلك فان ابراهيم الوزير لم يكن محل ثقتهم ، ويعرفون أهدافه وما يرمي اليه[698] .

ومن ناحية أخرى فان جهود الملك فيصل لتكوين قوة موحدة من القوة الثالثة ، وبعض الملكيين ، والقوى الجمهورية التي أطلق عليها تسمية (المنشقة) لم تثمر[699]، ولكنها أدت الى نتائج سلبية على

([695]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص250 .

([696]) الوثيقة (1) رسالة من محمد الفسيل من بيروت الى سنان ابو لحوم في اليمن يذكر فيها الاغراءات السعودية للجمهوريين ، ويذكر إحدى الشخصيات التي تأثرت بهذه الاغراءات . ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص575 – 576 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص264 – 265 .

([697]) الوثيقة (2) خطاب من الشيخ عبد الله الأحمر (شيخ مشايخ حاشد) الى العقيد عمر خالد ، يرد فيه على اتهام المصريين له بانه يتلقى اموالاً من السعودية ، وذكر فيه رقم المبلغ الذي وصله عن طريق الشيخ حامس العوجري الموالي للملكيين ، ورفضه وأعاده ، وأنه رفض الميزانية التي قررتها له السعودية بعد مؤتمر الطائف (200 الف ريال سعودي) باسمه شخصياً . عبد الملك الطيب ، الثورة والنفق المظلم ، ص433 – 434 .

([698]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص264 .

([699]) يذكر اسمايلي أن السعودية استطاعت في مايو 1967 تشكيل منظمة عرفت باسم " جبهة النضال لتحرير اليمن " ضمت ملكيين ، والقوة الثالثة ، وفرقاً عديدة من الجمهوريين المناوئين للسلال والمصريين ، وألفت لجنة ، منها برئاسة

مستوى القوى الملكية ،فالإمام البدر أصبح وكأنه رئيس فخري ، لعدم تواجده في اليمن لمرضه الذي أبقاه في الطائف ،ولعدم ميل الملك فيصل للبدر خاصة ، والى الأمراء الملكيين عامة ،وما دعمه لهم إلا للوقوف في وجه النظام الجمهوري ،وترويض القائمين عليه ، وللحد من خطر الوجود المصري في اليمن ، لذلك أدرك أمراء أسرة حميد الدين هذه السياسة ، ففي آذار / مارس عام1967، أعلن الأمير عبد الله بن الحسن قائد جبهة خولان ، ومعه بعض القيادات العسكرية ، أنهم سيوقفون هجماتهم ، احتجاجا على احتواء المنشقين الجمهوريين والقوة الثالثة من قبل السعوديين ، الذين وفروا للملكيين قوة أقل ومبادرة أقل من تلك التي منحها المصريون للسلال ، كما صرح أيضا ومعه بعض القيادات العسكرية ،بأن كثيرا من الملكيين شعروا بأنهم مجرد مشاركين في حرب تخوضها كل من مصر والسعودية على أرض اليمن ، وانهم سأموا القتال لحساب شعب آخر ، واضاف أن الفوضى بدأت تسود القبائل التابعة لهم ، وبدأت تتحدى سلطة الإمام [700] . ويتضح من هذا مدى سخط الأمراء الملكيين على سياسة الملك فيصل ، الى درجة إعلانهم هذه التصريحات القوية ، التي توضح واقع الصراع في هذه المرحلة على حقيقته ، كما توضح حالة القبائل المتمردة ، فبعد أن كانت تعطي ولاؤها للملكيين ، أصبحت تتمرد عليهم ، وتعطي ولاءها للجانب الجمهوري ، ولا سيما لأولئك المناهضين لسياسة السلال ، التي يرون فيها أداة يستخدمها المصريون لتحقيق أهدافهم الجديدة في اليمن .

ثالثاً: المرحلة الثالثة: تشرين الثاني / نوفمبر 1967 – آيار /مايو 1970

في هذه المرحلة من الصراع ، شكلت بعض الأحداث السياسية والعسكرية عوامل أساسية لإنهاء الصراع الجمهوري – الملكي في اليمن ، فحرب 5 حزيران / يونيو عام 1967، وخروج القوات المصرية من اليمن ، واستيلاء المعارضة الإصلاحية على السلطة (انقلاب 5 تشرين الثاني / نوفمبر) وهزيمة القوى الملكية عسكرياً في حصار السبعين، والقناعة السعودية بعدم تحقيق أي نصر سياسي ، وبداية التغلغل السوفيتي في جنوب الجزيرة العربية ، كل هذه الأحداث دفعت بأطراف الصراع المحلية والإقليمية مضطرة نحو إحلال السلام في اليمن ، فالمصريون كانوا مصممين على البقاء في اليمن الى ما بعد عام 1968 ،والسعوديون لم يكونوا مستعدين لوقف تدخلهم في اليمن وإن رحل المصريون ، بسبب عدم استعدادهم لقبول حكم في اليمن لا يتماشى مع سياستهم[701] ،وكذلك أمراء أسرة حميد الدين

الأمير الحسن بن يحيى رئيس وزراء الملكيين في المنفى ، لتخطيط كل النشاطات ضد المصريين ونظام صنعاء وإدارتها وتنسيقها . اسمايلي ، المصدر السابق ، ص165.

([700]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص265 – 266 .

([701]) سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص154 .

لا يرضون بدلاً من استعادة عرشهم ، أما الجمهوريون فهم يسعون الى إنهاء الصراع وإحلال السلام ، بشرط الاحتفاظ بالنظام الجمهوري ، واستقلالية اليمن من أي تدخل خارجي [702].

أ – الصراع السياسي من خلال اتفاقية الخرطوم واللجنة الثلاثية :

أدى العدوان الاسرائيلي في 5 حزيران / يونيو عام 1967، الى هزيمة قاسية لمصر خاصة وللأمة العربية عامة ، وكان لهذه الهزيمة اثر سلبي في تطلعات الرئيس عبد الناصر التحررية ، وكانت سببا في تغيير سياسته في اليمن من البقاء الى الانسحاب الفوري .لذلك كان الرئيس عبد الناصر يبحث عن الوسيلة التي يخرج بها قواته من اليمن بطريقة مشرفة تحافظ على ماء وجهه ، فوجد في اجتماع وزراء الخارجية العرب المنعقد في الخرطوم في اول آب / اغسطس عام 1967 ، الفرصة لإعلان مبادرته عن طريق وزير خارجيته محمود رياض ، المتمثلة في العودة الى تطبيق اتفاقية جدة ،على أن لا تشرف مصر والسعودية على تطبيقها ، بل تقوم ثلاث دول عربية بالمهمة ، تختار مصر واحدة والسعودية واحدة ، ويقترح مؤتمر وزراء الخارجية الثالثة [703] . كان رد فيصل عليها بما يؤكد سياسته الثابتة من الصراع في اليمن، وجاء هذا الرد على لسان وزير خارجيته عمر السقاف ، والمتمثل في ضرورة انسحاب القوات المصرية ، ووقف الدعم السعودي للقوى الملكية بعد ان يتم الانسحاب ، ويقرر الشعب اليمني الحل الذي يريده[704] .

تبنت السودان ، ممثلة في رئيس وزرائها محمد أحمد محجوب ،العمل على تسوية الخلاف بين مصر والسعودية من خلال قيامه بزيارة جدة في 20 آب/ اغسطس عام 1967 ، والعودة الى القاهرة في 23 من الشهر نفسه ، تمخضت عن موافقة الملك فيصل والرئيس عبد الناصر المبدائية على المقترحات التي عرضها محجوب عليهما[705].وفي 29 آب/ اغسطس وعلى هامش مؤتمر القمة العربي في الخرطوم ، التقى الملك فيصل والرئيس عبد الناصر في منزل محمد محجوب،وفي نهاية اللقاء كانت الموافقة النهائية والتوقيع على ما سمي بـ (اتفاقية الخرطوم) ،وفي اليوم التالي 30 آب/ اغسطس

([702]) المصدر نفسه ، ص249 .

([703]) ينظر نص مذكرة الجمهورية العربية المتحدة لحل قضية اليمن المقدمة الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب في الخرطوم ، 1967/8/1م ، الوثائق العربية ، 1967 ، ص521 – 524 .

([704]) عبد الكريم قاسم سعيد ، اللجنة الثلاثية العربية وحصار صنعاء ، حصار صنعاء ، الكتاب الثاني،ص204.

([705]) لمزيد من التفاصيل عن جهود محجوب للتوصل الى موافقة الملك فيصل والرئيس عبد الناصر على هذه الاقتراحات . ينظر : محمد أحمد محجوب ، الديمقراطية في الميزان ، دار النهار ، بيروت ، 1973 ، ص158 – 162 .

عرضت على المؤتمرين فقوبلت بالموافقة ،ما عدا الرئيس عبد الله السلال الذي قابلها بالرفض[706] وقد نصت الاتفاقية على الآتي[707] :

1- تكوين لجنة ثلاثية كأداة تناط بها مهمة معالجة المسألة ، ويتم تكوينها باختيار المملكة العربية السعودية لأحدى الدول العربية ، واختيار الجمهورية العربية المتحدة للدولة العربية الثانية ، وأن يوكل اختيار الدولة الثالثة الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب في الخرطوم ، او بالاتفاق بين الدولتين .

2- تكون مهمة اللجنة وضع التخطيط الذي يضمن انسحاب قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن ، ووقف المساعدات العسكرية التي تقدمها المملكة العربية السعودية عن جميع اليمنيين .

3- على اللجنة ان تبذل مساعيها لتمكين اليمنيين من التحالف والتآلف لتحقيق الاستقرار، وذلك مع رغبات أهل البلاد الحقيقية ، وتثبيتا لحق اليمن في السيادة والاستقلال الكاملين.

4- على اللجنة أن تستشير كلا من المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة في كل ما يعرقل مساعيها ، بغية تذليلها ، والتوصل الى تفاهم ترضاه الأطراف العربية المعنية ، لكي تزول مسببات هذا النزاع ، فتصان الدماء العربية ، وتدعم الصف العربي ، ويعم الصفاء ، واختارت مصر العراق ، وأختارت والسعودية المغرب ، واتفقت الدولتان على السودان لتكون العضو الثالث في اللجنة .

وهناك بعض الملاحظات على اتفاقية الخرطوم ، واللجنة الثلاثية المشكلة من قبل السعودية ومصر ، منها :

1- ان الاتفاقية جرت بين السعودية ومصر بمساع سودانية ، وتعد إعادة تفعيل لما توصلت اليه الدولتان في اتفاقية جدة التي تهدف الى ازالة الخلاف بينهما[708] .كانت مصر ترمي من ورائها الى إخراج قواتها من اليمن بصورة مشرفة ، وتسوية خلافاتها مع السعودية ، باعتبارها عقبة أمام العمل العربي المشترك في مواجهة الخطر الاسرائيلي ، يتضح ذلك من خلال شكوى الرئيس عبد الناصر لمحجوب ، خلال المباحثات الأولية معه ، عن وجود قواته في اليمن واحتياج مصر اليها [709] ، ومن المبادرة التي تقدم بها محمود رياض [710] ، ومن مباحثات

([706]) محجوب ، المصدر السابق ، ص164 – 165 .

([707]) نص الاتفاقية في ، محجوب ، ص165 ؛ مجلة السياسة الدولية ، السنة الثالثة، العدد 10، أكتوبر 1967 ، ص832 ؛ الوثائق العربية ، 1967 ، ص581 .

([708]) ذكر هذا محجوب عندما كان يحاول اقناع الرئيس السلال بأن الاتفاقية ليست تدخلاً في شؤون اليمن . محجوب ، المصدر السابق ، ص167 .

([709]) المصدر نفسه ، ص125 – 154 .

إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية / المانيا – برلين

ناصر مع فيصل ليلة توقيعهما على الاتفاقية في منزل محجوب ، كتحديد موعد لجلاء القوات المصرية ، وما قاله الرئيس عبد الناصر للملك فيصل من أن مصر لا تمتلك السفن لنقل جنودها ، وأن المصارف المصرية في السعودية مصادره ، فطمأنه الملك فيصل بأن على عبد الناصر استئجار السفن وان عليه دفع الكلفة المالية ، وانه سيصدر امرا حال رجوعه الى الرياض بالترخيص للمصارف المصرية [711] ، فضلا عن ذلك فانه بعد توقيع الاتفاقية قال الرئيس عبد الناصر لمحجوب : " يا اخي نحن مدينون لك كثيرا لما قمت به نحو مصر في مؤتمر الخرطوم ... وحين يصل اخر جندي مصري أرض مصر سأمنحك أرفع أوسمة الجمهورية العربية المتحدة ، وسأجمع أكبر حشد سياسي لتقليدك اياه " [712] . من خلال هذا نلاحظ هدف مصر من هذه الاتفاقية ، ولا نلوم مصر على ذلك ، فالوضع الذي كانت فيه صعب، وهي بحاجة الى تعاون عربي سياسي واقتصادي لمواجهة ظروفها بعد الحرب ، وما قدمته لليمن خلال خمس سنوات من دعم للثورة والنظام الجمهوري يغفر لها كل خطأ حدث منها تجاه اليمن بقصد أو بغير قصد .

أما السعودية فكانت تهدف من وراء الاتفاقية الى إخراج القوات المصرية من اليمن ، وهو المطلب الذي تحلم بتنفيذه منذ بداية التدخل المصري لدعم الثورة ، والاستفراد بالموقف بعد ذلك ، أو تنفيذ سياستها التي تتلائم مع مصالحها ، التي تتمثل في إيجاد حكم يمني يكون تحت دائرة نفوذها ، ولا يهمها ان كان هذا الحكم جمهوريا أم ملكيا[713] ، وما يدلل على ذلك عدم التزامها بتعهداتها في كل المبادرات والاتفاقيات الداعية الى السلام ، ومن اتفاقية فض الاشتباك نيسان / ابريل عام 1963، الى اتفاقية الخرطوم ، تكرر تعهد السعودية بوقف كل مساعداتها للملكيين ، وعدم التدخل في شؤون اليمن بعد انسحاب المصرين ، لكن الذي حدث بعد خروج المصرين هو مضاعفة الملك فيصل للمال والسلاح المقدم للقوى الملكية [714].

([710]) المصدر نفسه ، ص167 .

([711]) المصدر نفسه ، ص164 – 165 .

([712]) المصدر نفسه ، ص179 . ولمزيد من التفاصيل عن رغبة عبد الناصر الرامية الى التخلص من المشكلة اليمنية ، ينظر الحوار الذي دار بينه وبين السلال في اجتماعهما الهامشي خلال جلسات المؤتمر ، وبعد مقاطعته للجلسات الرسمية ، الثور ،المصدر السابق ،ص200؛الحداد ، المصدر السابق ، ص269 – 270 .

([713]) ينظر إجابات السلال على انور السادات مبعوث عبد الناصر الذي اجتمع بالسلال لاقناعه بالعودة الى جلسات المؤتمر . الثور ، المصدر السابق ، ص200 .

([714]) يذكر يحيى الكوكباني أن الملك فيصل لم يحضر المؤتمر الا وقد أعد العدة لضرب الثورة بعد أن أكد له محجوب ان الجيش المصري سينسحب ، يحيى الكوكباني ، شهادات وملاحظات ، حصار صنعاء ، الكتاب الثاني ، ص69 .

2- كانت الاتفاقية ، واللجنة الثلاثية المشكلة من عضوية اسماعيل خير الله وزير الخارجية العراقي ، وأحمد العراقي وزير الخارجية المغربي ، ورئاسة محمد أحمد محجوب رئيس الوزراء السوداني ، سببا في تكاتف ما كان يسمى القوى الرجعية والاستعمار ، وفتح المجال للقضاء على النظام الجمهوري في اليمن ، فبنود الاتفاقية حددت مهمة اللجنة الثلاثية ، فالبند الثاني منها يذكر " تكون مهمة اللجنة وضع الخطط لضمان انسحاب القوات المصرية ، ووقف المساعدات العسكرية السعودية ". فإذا كانت مصر لا ترى في الاتفاقية سوى وسيلة لسحب قواتها ، ولديها الرغبة في ذلك كما أشرنا ، وكانت صادقه في تعهدها ، وفعلا نفذت ما عليها وسحبت قواتها ، فما هي الخطط والضمانات التي اتخذتها اللجنة الثلاثية ، وما مهمتها الأساسية التي حددتها الاتفاقية ، لوقف المساعدات السعودية ؟، لا شيء ، وإنما تركت المسالة لضمير الملك فيصل ، وبذلك كانت الاتفاقية واللجنة سببا في ترك المجال لفيصل مفتوحا للتدخل في شئون اليمن ، حتى من خلال اللجنة نفسها . لذلك يمكن القول أن الاتفاقية تعد نصراً حاسماً للملك فيصل ؛ ولذلك فلا غرابة أن يعلن بعد توقيع الاتفاقية ، وفي إجتماع القمة نفسه ، تبرعه بـ 50 مليون جنيه سنوياً لمصر والأردن ، تعويضا لخسائرهما في حرب الأيام الستة[715]. فضلاً عن ذلك فان الاتفاقية ذكرت في بندها الثاني أن "على اللجنة ان تبذل مساعيها لتمكين اليمنيين من التحالف والتآلف " ،والواضح من هذا البند هو قيام اللجنة ببذل المساعي فقط ،وفي ألفاظ هذا البند نوع من الهدوء والبرود، بينما البند الأول " تكون مهمة اللجنة وضع الخطط لضمان انسحاب القوات المصرية .... الخ" فيه نوع من القوة والحزم ، وقد فهمت اللجنة هذا ، فأوضح أحمد محمد محجوب رئيس اللجنة في تصريح له في بيروت أن اللجنة ليست لجنة تحقيق، ولكنها لجنة توفيق تتحمس معالم الطريق [716] . ومعنى هذا أن حل مشكلة اليمن سيطول ، وفي هذا فرصة للملك فيصل لأخذ الوقت الكافي لتحقيق هدفه ، لذلك ظلت اللجنة تتحسس الطريق من غير أن تصل الى نهاية ، ففي المدة التي كانت اللجنة تتحسس معالم الطريق في بيروت ، وجدة ، والقاهرة ، كان الملك فيصل والملكيون يتحسسون معالم الطريق الى صنعاء وحصارها .

3- ان الاتفاقية كانت تعد تدخلا في شؤون اليمن ، مثلها مثل اتفاقية جدة ، لذلك اهتمت اللجنة بمعالجة المشكلة اليمنية على الجانب الخارجي ، متناسية الجانب الداخلي وهو أصل المشكلة

ويذكر القاضي عبد الرحمن الارياني أن السعودية ضاعفت مساعداتها الى 30 مليون شهرياً . اجابات الارياني في الحداد ، المصدر السابق ، ص294 .

([715]) ويعلق محجوب على ذلك بأنه لم يكن هذا التبرع ليأتي بهذه السرعة لو لم يتم التوصل الى اتفاق حول اليمن مع ناصر في اليوم السابق . محجوب ، المصدر السابق ، ص167 . وينظر نص قرارات مؤتمر القمة في الخرطوم 1967/9/1م ، الوثائق العربية ، 1967 ، ص583 .

([716]) البياتي ، المصدر السابق ، ص219 .

[717] ، ولم يستشر اليمنيون في محتوى الاتفاقية ، ولا في تشكيل اللجنة الثلاثية ، بل رفض الملك فيصل حضور الرئيس السلال الاجتماع الذي نوقشت فيه الاتفاقية ، وشكلت بموجبها اللجنة ، لذلك كان اعلان الاتفاقية في المؤتمر مفاجأة له، مما اضطره الى مغادرة المؤتمر ورفضه حضور جلساته .

4- عدم استقلالية اللجنة الثلاثية ، فقد أثبتت الأحداث ان أعضاءها كانوا يتبنون افكار من اختاروهم وتعليماتهم [718] ، ظهر ذلك من خلال اللقاءات والجلسات التي التقت فيها أطراف الصراع الجمهوري – الملكي ، فممثل مصر يقف مع الجمهوريين ، ويرى أنه من الأفضل استبعاد أسرة حميد الدين من المفاوضات ، وممثل السعودية يرى عكس ذلك، ويقف الى جانب محجوب ، لذلك لم تنجح اللجنة الثلاثية في إيجاد التآلف والتحالف بين الأطراف ، كما نصت الاتفاقية ، بل كانت اللجنة بحاجة الى لجنة للمصالحة والتآلف فيما بينهم[719].

ليس ذلك فحسب ، بل ان الاتفاقية ألزمتهم بالعودة الى مصر والسعودية عندما تواجههم أي مشكلة ، فالبند الرابع منها ينص " على اللجنة ان تستشير كلا من المملكة العربية السعودية ، والجمهورية العربية المتحدة في كل ما يعرقل مساعيها بغية تذليله ، والتوصل الى تفاهم ترضاه الاطراف العربية المعنية "، هكذا جاء في النص "والأطراف العربية المعنية " ، وليس (الاطراف اليمنية المعنية) . وبما ان الرئيس عبد الناصر كان همه الاكبر هو إخراج قواته من اليمن ، ومن ثم فقد نفض يده من القضية اليمنية ، فلم يبقِ أمام اللجنة سوى الملك فيصل تستشيره ،وتحقق رضاه . ولذلك، ومن خلال متابعة أعمال اللجنة وتحركاتها ، نجد أن ما توصلت اليه يحقق رضا الملك فيصل ، فالمصريون انسحبوا ، ولم تتخذ اللجنة أي خطوة لضمان وقف المساعدات والتدخلات السعودية في اليمن ، كما أن اللجنة جعلت من القوة الثالثة وممن تجمعوا حولها من ملكيين وجمهوريين منشقين ، وهي القوة التي تعدها السعودية لتحكم اليمن ، قوة معترف بها ؛ فجعلتها طرفا من اطراف الصراع ، مع أنها لا تمثل أحدا ، فعندما شكلت اللجنة الثلاثية لجنة

([717]) يؤكد هذا فهم محجوب للمشكلة على هذا النحو ، فبعد أن ذكر له عبد الناصر ، خلال اجتماعه به في القاهرة ، قبل تحركه للتقريب بين فيصل وناصر من أجل حل الخلافات بينهما واحلال السلام في اليمن –حاجته الى جنوده الموجودين في اليمن ، قال : " دفعني ما باح لي ناصر به الى بدء مهمة سحب أولئك الجنود وإرجاعهم الى مصر ، وبذلك يتحقق سلام دائم بين الفئات المتناحرة " .محجوب ، المصدر السابق ، ص143 – 144 .

([718]) شعر بذلك الشيخ سنان ابو لحوم خلال مقابلته اللجنة في بيروت ، ورده على أسئلتهم له ، فشعر بأن وزير الخارجية العراقي اسماعيل خير الله متعاطف مع مصر ، ووزير خارجية المغرب أحمد العراقي متعاطف مع السعودية ، فسألهم " هل من واجبكم قومياً واخلاقياً ان تمثلوا أطرافاً تخرب اليمن ؟ وتحطم كيانه ، وتفرض علينا الوصاية ؟= =فالملاحظ ان اسئلتكم تعبر عن هذه الاطراف ... ثم يوجه سؤالاً آخر اليهم " هل ضمائركم تقبل ان تمثلوا السعودية ومصر دون مراعاة مصلحة اليمن ؟ " . سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص245 – 246 .

([719]) لمزيد من التفاصيل عن اختلاف اللجنة الثلاثية فيما بينها . ينظر : عبد الكريم قاسم سعيد ، المصدر السابق ، ص224 – 227 .

تحضيرية مكونة من خمسة عشر عضوا ، لغرض الاعداد للمؤتمر الوطني للمصالحة ، شكلتها على اساس ثلاث قوى ، خمسة يمثلون الملكيين ، وخمسة يمثلون الجمهوريين ، وخمسة يمثلون الجمهوريون خارج الحكم أي (القوة الثالثة ومن تجمع حولها) وهذا ما تتبناه السعودية ، وعلى هذا الاساس اتخذت اللجنة الثلاثية قرارها بدعوة الفرقاء الثلاثة[720] المعنيين الى الإشتراك في عمل اللجنة التحضيرية [721]. كما ان اللجنة الثلاثية ، كانت تعلم باستمرار الدعم السعودي للملكين ، بعد خروج المصريين ، وبالتحركات العسكرية التي قامت بها القوى الملكية للسيطرة على بعض المناطق الجمهورية ، التي توجتها بحصار خانق على صنعاء [722] ، ومع ذلك كله لم تطالب اللجنة السعودية بوقف المساعدات العسكرية ، ولم تلزمها بتنفيذ تعهدها ، ولم تدن الملكيين على تحركاتهم العسكرية ، كعامل يساعدها في تحسس طريقها نحو السلام . وفي 12 كانون الثاني / يناير عام 1968 أي : في الوقت الذي استطاعت القوات الجمهورية ان تصمد في وجه القوى الملكية المحاصرة لصنعاء ، وبدا للملك فيصل أن لا فائدة في الخيار العسكري ، المتمثل في الحصار ، لتحقيق سياسته في اليمن ، وأن القوى الجمهورية على وشك فك الحصار والانتصار على القوى الملكية ، وعلى من وراءها ، أصدرت اللجنة الثلاثية قراراً تطالب فيه الأطراف المتصارعة بوقف اطلاق النار فورا ، والدعوة لعقد مؤتمر وطني للتسوية ، الأمر الذي لا يترك مجالا للشك في أن اللجنة كانت تسعى لتحقيق رضا الملك فيصل .

وبعد طرح هذه الملاحظات على اتفاقية الخرطوم واللجنة الثلاثية التي شكلت بموجبها ، ما موقف القوى المتصارعة منها ؟

قبل التعرف على موقف الفريقين من الاتفاقية ، نريد التعرف على الخطوات التي اتخذها الجمهوريون لمواجهة الفراغ الذي ستتركه القوات المصرية ، وكيفية توحيد صفوفهم لمواجهة الأخطار القادمة .

سعى الجمهوريون لإعداد أنفسهم لتحمل المسؤولية ، لعلمهم بأن القوات المصرية لن تبقى في اليمن ، اتضح ذلك من خلال جدية الرئيس جمال عبد الناصر في تنفيذ اتفاقية الخرطوم ، لذلك تحركوا

([720]) طوال مدة الصراع الجمهوري – الملكي لم يعرف بان هناك ثلاث قوى متصارعة ، إلا إذا حسب ابراهيم الوزير المتواجد في السعودية ، قوة ثالثة لها مشاركتها الفعلية في الصراع كي تدخل طرفاً ثالثاً في المفاوضات ، وهذا أيضاً يمثل رغبة فيصل ، لذلك أدرك الوفد الملكي برئاسة الأمير عبد الرحمن ابن يحيى خطورة القرار ، فرفضه ، وطالب بان يكون التمثيل مناصفة بينه وبين الوفد الجمهوري فقط .

([721]) محجوب ، المصدر السابق ، ص176 .

([722]) ينظر تفاصيل المعلومات التي ذكرها محجوب في مذكراته عن الدعم السعودي والتحركات الملكية العسكرية . محجوب ، المصدر السابق ، ص173 – 174 .

على جهتين : إحداهما العمل على أعداد جيش عسكري نظامي وشعبي يحل محل القوات المصرية التي ستنسحب[723]، والعمل على إرسال وفود الى بعض الدول العربية والأجنبية المناصرة للنظام الجمهوري ، لطلب المساعدة العسكرية ، والاقتصادية ، فتوجه وفود برئاسة عبد الله جزيلان نائب رئيس الوزراء الى الاتحاد السوفيتي في آب / اغسطس عام 1967[724] . والأخرى حرص الجمهوريين على توحيد قواهم ، ونبذ الخلافات ، لمواجهة المستجدات على الساحة ، ظهر ذلك من خلال عقدهم اللقاءات والاجتماعات لاجراء المصالحة بين الرئيس السلال ومن معه ، وبين زعماء المعارضة الإصلاحية ، وكان اهمها لقاء الروضة في تشرين الأول / اكتوبر عام 1967، الذي تمخض عن عدة قرارات ، منها : تشكيل حكومة جديدة ، تدخل فيها كل القوى الجمهورية ، واطلاق المعتقلين في الداخل والخارج ، واعادة المشردين . ورغم موافقة السلال على ذلك ، الا ان ما اتفق علية لم يتحقق [725] ، اذ كانت الجروح عميقة والاختلافات واسعة بين السلال وحكومته ، وبين زعماء المعارضة ، ولذلك وجد الرئيس السلال صعوبة في التوفيق بين الفريقين ، ففضل مغادرة البلاد ، حرصا منه على وحدة الصف ، وحماية منجزات الثورة والجمهورية [726] ؛ فغادر السلال اليمن في 2 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1967، ومعه نائبه عبد الله جزيلان ، على أساس السفر الى الاتحاد السوفيتي لغرض طلب المساعدة العسكرية ، واوكل الى القاضي الإرياني القيام باعماله نائباً له [727].

وفي 5 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1967 قامت المعارضة الإصلاحية بانقلاب أبيض لم ترق فيه قطرة دم ولم يطلق فيه عيار ناري ، مشكلين مجلساً جمهورياً برئاسة القاضي الإرياني ، وحكومة برئاسة محسن العيني ، من معظم القوى الجمهورية ، بهدف تحقيق الوحدة الوطنية ، وتكوين جبهة

([723]) ينظر الملحق (3) البيان الذي اعلنه السلال بعد عودته من الخرطوم 1967/9/3 في ناجي الاشوال ، الجيش والحركة الوطنية ، ص336 .

([724]) اوبلانس ، المصدر السابق ، ص274 .

([725]) الوثيقة (5) رسالة الشيخ عبد الله الاحمر الى الشيخ سنان ابو لحوم يوضح فيها ما توصلت اليه المعارضة في لقاء الروضة مع الرئيس السلال ، وما حدث بعده سنان ابو لحوم،المصدر السابق،ص582 – 583.

([726]) رسالة الرئيس السلال التي تركها للقاضي الارياني واوردتها شميدت في كتابها :

Schmidt , Op.Cit , PP.293.

وان لم يذكر القاضي الارياني شيئاً عن هذه الرسالة ، لكنه أكد فحواها ، بان سفر السلال كان ناتجاً عن شعوره بأن هناك معارضة واسعة تغلي ضده . اجابات الارياني في ، الحداد ، المصدر السابق ،ص295 ؛ الجناحي ، المصدر السابق ، ص347 .ويذكر البيضاني ان الاتحاد السوفيتي حذر السلال من السفر واطلعه على تفاصيل خطة الاطاحة به . البيضاني ، أزمة الأمة ، ص739 .وذكر يحيى المتوكل أحد العائدين من سجون القاهرة أن السلال ذكر لهم " انتم عائدون للانتقام والاستيلاء على السلطة " . فيصل جلول ،اليمن – الثورتان الجمهوريتان ،الوحدة 1962 – 1994،دار الجديد،بيروت،ط2 ، 2000 ، ص 48 .

([727]) اجابات القاضي الارياني ، الحداد ، المصدر السابق ، ص295 .

وطنية قوية لمواجهة الخطر الذي يهدد النظام الجمهوري[728] ، والمتمثل في القوى الملكية ومن ورائها القوى الرجعية والاستعمارية التي تحث خطاها لإسقاط النظام الجمهوري ، من خلال الهجوم الذي تعد له على صنعاء .

ولما للقبائل من أهمية ، فقد عملت حكومة (5) نوفمبر على التواصل معها ، فاشتمل بيانها الذي أصدرته على تشكيل لجنة للسلم الوطني[729] تتولى الاتصال بكافة القبائل المتمردة ، للوصول الى تفاهم أخوي يؤدي الى إقرار السلام[730] ، وذكر البيان " لن يحتاج اليمنيون إن شاء الله لأي مجهود من الأشقاء العرب لحل المشكلة الداخلية " [731] في إشارة الى عدم الحاجة الى اللجنة الثلاثية لتحل مشاكلهم.

أما موقف الجمهوريون من اتفاقية الخرطوم ، واللجنة الثلاثية ، فكان هناك اجماع من قبل الجمهوريين على رفض ما جاء في الاتفاقية ،وعدوها امتداداً لاتفاقية جدة التي رفضت من قبل ، ولكن اختلف الجمهوريون على كيفية التعامل مع اللجنة الثلاثية،وانقسموا الى قسمين :

القسم الاول : يرى عدم الاعتراف بالاتفاقية ومقاطعة اللجنة الثلاثية ، باعتبارها تدخلاً في شؤون اليمن الداخلية، ومثل هذا القسم الرئيس السلال[732] ، وحكومته ،ما عدا بعض وزرائه مثل ، محمد الأهنومي وزير الداخلية ، وقاسم غالب وزير التربية ، ويحيى بهران وزير الإعلام ، فهؤلاء كانوا مع مصر ،موافقين على الاتفاقية واللجنة من غير شرط أو قيد [733] . اتضح موقف السلال ومن يناصره من خلال المظاهرات التي قادها ولده علي السلال في 13 تشرين الثاني / اكتوبر عام 1967 ، احتجاجا على وجود اللجنة في صنعاء ، ومعبرين عن رفضهم لها ، وما أحدثته من أعمال شغب

([728]) الثور ، المصدر السابق ، ص204 . ولمزيد من التفاصيل عن انقلاب 5 نوفمبر ينظر : عبد الملك الطيب، انقلاب خمسة نوفمبر 1967 – في كتاب محسن العيني ، مكتبة خالد بن الوليد ، صنعاء ، 2000 .

([729]) من اعضاء اللجنة ، الشيخ عبد الله الاحمر ، والشيخ امين ابو راس ، والشيخ سنان ابو لحوم ، والشيخ يحيى العذري ، والشيخ أحمد المطري ، والشيخ علي بن ناجي القوسي .

([730]) كان قد تم التواصل مع القبائل المتمردة قبل انقلاب 5 نوفمبر ، وخاصة من قبل المشايخ ، وعقدوا مؤتمر (ذيبين) بين القبائل الجمهورية والمتمردة من أرحب ونهم وحاشد ودهم وخولان ، ومن أهم ما خرج به المؤتمرون " عقد= =مصالحة بين القبائل تخمد بها نار الحرب ، وتحقن الدماء ، وتكف كل قبيلة عن اسباب الحرب وتحفظ طرقها وحدودها " . الوثيقة (5) رسالة الشيخ الأحمر الى الشيخ أبو لحوم . سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص582 –

([731]) صورة طبق الاصل لوثيقة نص البيان السياسي لحكومة محسن العيني " حكومة 5 نوفمبر " المنشورة في العلفي ، المصدر السابق ، ص309 – 314 ؛ الثور ، المصدر السابق ، ص208 – 213 .

([732]) ولعل من أسباب موقف الرئيس السلال المتصلب من الاتفاقية ، هو شعوره بجرح كرامته عندما يتفق بشأن بلاده ، من غير أن يدعى للمشاركة رغم وجوده في مكان الاتفاق .

([733]) نص البيان في الثور ، المصدر السابق ، ص202 ؛ النظاري ، المصدر السابق ، ص259 . وينظر نص بيان حكومة السلال بشأن الاتفاقية . جبران شاميه ، سجل العالم العربي ، وثائق واحداث واراء سياسية لعام 1967 ، دار الابحاث والنشر ، بيروت ، 1969 ، ص700 .

واشتباكات مع رجال الامن ، وبعض الجنود المصرين الذين يعدون أنفسهم للعودة الى بلادهم ، مما ادى الى سقوط عدد من القتلى والجرحى من اليمنيين والمصريين [734].

والقسم الثاني : يرفض الاتفاقية ، ولكن يرى الى جانب الصمود العسكري والمقاومة عدم مقاطعة اللجنة، والدخول معها في مفاوضات لكسب الوقت ، ولكسب الرأي العام ، ومثل هذا القسم المعارضة الإصلاحية ، التي لا ترد أي مبادرة ترمي الى إنهاء الصراع وإحلال السلام ، ولكن من غير تفريط في النظام الجمهوري ،وقد ظهر هذا الموقف من قبل زعماء المعارضة في الداخل ،وفي الخارج (في القاهرة وبيروت) قبل انقلاب (5) نوفمبر وبعدة ؛ فقبل الانقلاب ظهر موقفها من خلال التقاء بعض عناصر المعارضة مع اللجنة في القاهرة ، وبيروت ، ومعهم الشيخ سنان أبو لحوم ، والعيني ،والرحومي في بيروت ،والإرياني ، وأحمد النعمان ، والعمري ،وغيرهم ،في القاهرة[735].أما بعد (5) نوفمبر ،فقد سارت حكومة العيني ، وحكومة العمري من بعده في الاتجاه نفسه ، فقد زار محسن العيني في 25 تشرين الثاني / نوفمبر الخرطوم والتقى برئيس اللجنة محمد أحمد محجوب[736] ، كما التقى وزير الخارجية حسن مكي باللجنة الثلاثية في القاهرة ، أثناء انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب للمدة ما بين 9 و 11 كانون الأول / ديسمبر عام 1967[737] ، واستمع الى وجهة نظرها ، ثم صرح " بأن الجمهورية اليمنية ترحب بأي مسعى فردي أو جماعي تقوم به الدول العربية بهدف إزالة الخلافات والتوتر بين اليمن والسعودية [738]، وان جهود اللجنة الثلاثية يفترض أن تركز على تحقيق هذا الهدف، فالسعودية لم تلتزم باتفاقية الخرطوم وتوقف مساعداتها " وزكى محسن العيني ما قاله مكي، وذلك في اجتماع مع اللجنة في القاهرة في 12 كانون اول / ديسمبر عام 1967[739] .

وعندما أرسل محجوب مندوبية الى القاضي الإرياني في 1 كانون الثاني/ يناير عام 1968 ، كان رده بأن طلب من اللجنة زيارة صنعاء ، وأن يكون المؤتمر الوطني للتسوية فيها ، أملاً منه في

([734]) تختلف المصادر في عدد القتلى ما بين 17 – 30 قتيلاً مصرياً ، و 5 يمنيين . ينظر تفاصيل استقبال اللجنة الثلاثية في صنعاء في يوم 3 تشرين الأول / أكتوبر عام 1967 ، والمظاهرات التي شهدتها صنعاء وما تبعها من شغب وغوغائية. عبد الكريم قاسم ، اللجنة الثلاثية وحصار صنعاء ، ص210 – 213 ؛ فردهاليداي ، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية ، ت . محمد الرميحي ، (د. م) ، 1976 ، ص98 .

([735]) عبد الكريم قاسم ، المصدر السابق ، ص209 و 214 ؛ سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص246 .

([736]) محجوب ، المصدر السابق ، ص173 ؛ عبد الكريم قاسم ، المصدر السابق ، ص215 .

([737]) في هذا الوقت كان الملكيون يحاصرون صنعاء بدعم سعودي .

([738]) في إشارة منه الى الدعم السعودي للملكيين وهم يحاصرون صنعاء ، والذي لولا دعمهم ، لما استطاع الملكيون فعل ذلك .

([739]) ينظر الحديث الصحفي لحسن مكي وزير الخارجية ورئيس الوفد اليمني في 1967/12/12م في : الثور ، المصدر السابق ، ص274 – 276 ؛ عبد الكريم قاسم ، المصدر السابق ، ص217 – 218 .

التحكم في مساره ،وعدم قبول مشاركة أمراء أسرة حميد الدين فيه[740] . وعندما حددت اللجنة الثلاثية ،التي جعلت من بيروت مقر لها يوم 12 كانون الثاني / يناير موعداً لعقد المؤتمر الوطني ، وجهت حكومة العمري دعوة الى قادة الجيش ، والسياسيين والمشايخ ، والمثقفين ، الى الاجتماع في 30 كانون الأول / ديسمبر عام 1967 لبحث الموقف من دعوة اللجنة للمؤتمر الوطني للتسوية ، فعقد الاجتماع ، وخرج المجتمعون بقرار إرسال وفد الى بيروت برئاسة حسن مكي وزير الخارجية [741].

كان الغرض من إرسال الوفد ،هو معرفة ما تنويه وتدبره اللجنة الثلاثية ، جاء ذلك على لسان الفريق حسن العمري ،رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ،في الاجتماع المذكور عندما قال " ان النظام الجمهوري لا مساومة علية ، والموت الأسود أقرب الى نفوسنا وأشرف لنا من أي تغيير أو تراجع تحت أي تسمية مرفوضة[742] ،وانه ليس هناك مانع من معرفة ما تنويه وتريده لجنة المصالحة ،إن كان هناك رغبة في المصالحة بدون أي تفريط " [743].

سافر الوفد الى بيروت ، لكنه لم يجتمع بالجنة الثلاثية ، احتجاجا على اجتماعها بالوفد الملكي في 13 يناير ، الذي كان يظم أفراداً من أسرة حميد الدين ، فأرسل الوفد عبد الرحمن البيضاني سفير اليمن في بيروت ، ليبلغ اللجنة احتجاجه [744] .

أما موقف الملكيين من الاتفاقية واللجنة المشكلة بموجبها ، فقد عدوا هزيمة مصر في 5 حزيران / يونيو عام 1967 ، واتفاقية الخرطوم ، التي بموجبها سيتم سحب الجيش المصري من اليمن ، فرصة لسيطرتهم على المناطق التي سينسحب منها الجيش المصري ، ليس ذلك فحسب بل للهجوم على صنعاء ، والقضاء على النظام الجمهوري ، لذلك كان موقفهم من الاتفاقية واللجنة الثلاثية موقف المؤيد

([740]) عبد الكريم قاسم ، المصدر السابق ، ص219 .

([741]) تالف الوفد من حسن مكي ، وعبده علي عثمان ، محمد عبده نعمان ، ويحيى الشامي ، وعبد الرحمن البيضاني . مكي ، حصار صنعاء ، الكتاب الاول ، ص229 ؛ الجناحي ، المصدر السابق ، ص457 ؛ عبد الكريم قاسم ، المصدر السابق ، ص220 – 221 .

([742]) عندما تكلم الجناحي عن هذا الاجتماع لم يذكر هذا القول للعمري ، وانما حاول اظهار العمري بمظهر المستسلم امام شدة الحصار الملكي لصنعاء ، وما قبوله اللقاء مع اللجنة الثلاثية إلا للخروج من الوضع الخطير ، لكن ذلك قوبل بالرفض من قبل المقاومة الشعبية . الجناحي ، المصدر السابق ، ص7 .

([743])عبد السلام صبره، انصافاً للحقيقة والتاريخ ولكي لا يظلم المخلصون، حصار صنعاء، الكتاب الثاني،ص139.

([744]) ثلاث وثائق (1 – 3) وهي عبارة عن رسائل احتجاج بعثها حسن مكي رئيس الوفد الجمهوري الى اللجنة الثلاثية ، يحتج فيها على مقابلة اللجنة لأفراد من أسرة حميد الدين ، وعلى عدم التزام السعودية باتفاقية الخرطوم . الثور ، المصدر السابق ، ص276 – 285 . ويذكر رئيس الوفد الجمهوري انه عندما رفض الوفد الالتقاء بهؤلاء الأفراد من أسرة حميد الدين بحضور اللجنة ، قال السفير السعودي في بيروت للجنة : (اتركوهم يعودون الى صنعاء فسوف يسحلون في شوارعها) . مكي ، المصدر السابق ، ص226 .

، لأنها ستخلصهم من القوات المصرية كما قلنا ، كما انها ستعطيهم فرصة لأعداد أنفسهم للقيام بالضربة الأخيرة للنظام الجمهوري ، ولا سيما أن الجمهوريين مختلفون ، وكان تحرك الملكيين على الواقع يؤيد ذلك ، فبينما كان الملكيون يرسلون وفودهم للحوار مع اللجنة الثلاثية ، نجدهم يتحركون عسكريا ، ويسيطرون على بعض المدن ، منها الخوخة ، وحرض، ويتجاوزون المدن أحيانا زاحفين نحو صنعاء . والملاحظ أن الملكيين في حوارهم مع اللجنة الثلاثية ، كانوا يستخدمون الحجج لكسب الوقت ، وإطالة المفاوضات ، اتضح ذلك من خلال تصريحاتهم بعد لقائهم باللجنة ، فالشامي صرح أنه " في حالة سحب القوات المصرية ، لابد من عقد مؤتمر سلام يضم على الاقل مئتين من الزعماء اليمنيين ، لاختيار مجلس يتكون من ثمانية أعضاء للقيام بحكم البلاد الى أن يجري عمل الاستفتاء الشعبي العام" [745] ، وأحيانا يتحفظون على طريقة تشكيل اللجنة التحضيرية ، ويصرون على أن يكون التمثيل بواقع عشرة للملكيين وعشرة للجمهوريين[746] ، وبعد خروج المصرين ، نجدهم يتحججون بالوجود السوفيتي في اليمن ، ففي يوم 13 كانون الثاني / يناير عام 1968 قابل اللجنة الثلاثية الوفد الملكي برئاسة الأمير عبد الرحمن بن يحيى حميد الدين ، ووضع شروطاً للاشتراك في اللجنة التحضيرية ، اولها : وقف التدخل السوفيتي – السوري ، والثاني : رفع نسبة تمثيلهم الى النصف ، والثالث : مطالبتهم بحياد اسماعيل خير الله (عضو اللجنة الثلاثية) ، ومطالبة محجوب رئيس اللجنة بتوجيه اللوم اليه [747] .

من خلال هذا يتضح أن أمراء أسرة حميد الدين ، كانوا يرمون من وراء مشاركتهم في الحوار مع اللجنة الثلاثية ، الى اطالة المفاوضات ، وكسب الوقت ، واقناع الرأي العام الداخلي والخارجي بأنهم حريصون على السلام [748] . كما رموا الى قطع الطريق على أولئك الذين بدأت السعودية تتبناهم لتحقيق سياستها من آل الوزير ومن تجمع حولهم من جمهوريين أو ملكيين ، الذين جعلت منهم اللجنة الثلاثية الفريق الثالث ، واشركتهم في اللجنة التحضيرية باسم (الجمهوريين خارج الحكم) [749]، لذلك طلب الوفد الملكي بمناصفة أعضاء اللجنة التحضيرية بينهم وبين الجمهوريين ، لقطع الطريق على الفريق الثالث . ولتخوف أمراء أسرة حميد الدين من أحمد الشامي ، وضعوا الأمير عبد الرحيم بن يحيى حميد الدين على راس الوفد واصبح الشامي عضوا ، بعد أن كان يرأس وفد الملكيين في مؤتمر حرض ،

([745]) عبد الكريم قاسم ، المصدر السابق ، ص209 .

([746]) المصدر نفسه ، ص221 .

([747]) المصدر نفسه ، ص224 .

([748]) يقول حسن مكي : ان الوفد الملكي الذي كان يُظهر في بيروت حرصه على السلام ، كان يريد أن يجعل من ذلك ستاراً لمذبحة يدبرونها مع انصارهم في العاصمة صنعاء ، مكي ، المصدر السابق ، ص226 .

([749]) محجوب ، المصدر السابق ، ص176 .

بل اشترك في الوفد ثلاثة من أسرة حميد الدين مقابل واحد من خارج الأسرة وهو الشامي [750]،وهكذا كان أمراء أسرة حميد الدين يحاولون ان يثبتوا للملك فيصل أنهم لا يزالون القوة التي يمكن الاعتماد عليها فلا يمكن تجاوزهم .

وبينما كان الوفد الملكي في بيروت في 13 كانون الثاني / يناير عام 1968 يفاوض، كانت القوات الملكية بزعامة الأمير محمد بن الحسين تحاصر عاصمة النظام الجمهوري صنعاء.

ب – حصار السبعين يوماً على صنعاء ونتائجه على الصراع :

احيت اتفاقية الخرطوم آب / اغسطس عام 1967 آمال أمراء أسرة حميد الدين في العودة الى صنعاء ، ورأوا في انسحاب القوات المصرية [751]، وفي سفر الرئيس السلال مع معظم حكومته الى خارج اليمن ، وقيام انقلاب 5 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1967 ، تعبيراً عن خلاف وانقسام داخل الصف الجمهوري ، وجدوا في هذا الوضع فرصة لا تعوض لتوجيه الضربة الحاسمة للنظام الجمهوري [752]. لذلك بدأ هؤلاء الأمراء ، بقيادة الأمير محمد بن الحسين ، الاعداد لشن الهجوم الأخير ، فقاموا بتجهيز الجيش النظامي[753] الذي كان قد اعدهُ الأمير محمد بن الحسين بمساعدة خبراء مرتزقة أجانب [754]، كما قاموا بحشد القبائل التابعة لهم،

([750]) تالف الوفد الملكي من أربعة اعضاء ، ثلاثة منهم من أسرة حميد الدين ، وهم : الأمير عبد الرحمن بن يحيى ، والأمير يحيى بن الحسين ، ومحمد عبد القدوس الوزير " ابن بنت الإمام يحيى " فضلاً عن السيد أحمد محمد الشامي . محجوب ، المصدر السابق ، ص176؛ عبد الكريم قاسم ، المصدر السابق ، ص223 .

([751]) تم انسحاب الجيش المصري بموجب اتفاقية الخرطوم ابتداء من يوم 9 أيلول / سبتمبر وانتهاءً بيوم 8 كانون الأول / ديسمبر عام 1967 ، وهو اليوم الذي تحركت فيه آخر باخرة من ميناء الحديدة ، تنقل آخر مجموعة من القوات= =المصرية من اليمن . الاهرام ، 1976/12/9، نقلاً عن ، أحمد يوسف ، المصدر السابق ، ص478 ويذكر Hofstadtar أن يوم 10 ايلول / سبتمبر هو تاريخ اول انسحاب مصري Hofstadtar , Op. Cit , P.211 أما ابو لحوم فيذكر ان أول انسحاب كان في 9 تشرين الأول / أكتوبر ، واوبلانس في 15 منه ، ابو لحوم ،المصدر السابق ، ص251 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص276 .

([752]) اجابات عبد الله بركات (وزير الخارجية) ، حصار صنعاء ، الكتاب الاول ، ص258 .

([753]) تذكر بعض المصادر ان جيش الملكيين النظامي بلغ عند حصارهم لصنعاء ما بين 5 و 6 الآف . سلطان ناجي ،المصدر السابق ، ص239 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص284 .

([754]) بلغ عدد المرتزقة الاجانب المشاركين في الحصار حوالي 300 مرتزق من جنسيات مختلفة " امريكي ، فرنسي بلجيكي ، ايراني ، بريطاني " وكانت مهمتهم تنظيم الاتصالات بين مواقع الملكيين المحاصرة، واستخدام الأسلحة الثقيلة الاكثر تعقيداً ، فضلاً عن دورهم الإعلامي . اوبلانس ، المصدر السابق ، ص284 – 285 ؛ اسمايلي ، المصدر السابق ، ص174 – 175 .

والقبائل المجاورة لصنعاء ، والزحف بهم الى صنعاء ، بعد أن اغروهم بالأموال (الذهب والفضة وبعض العملات الصعبة) والسلاح ، ووعدوهم باباحة صنعاء لهم الأمر الذي شكل دافعاً لجذب القبائل واستمالتهم ، لكن يبقى الدافع الأقوى ما تكون لديهم من قناعة بأن حصار الملكيين لصنعاء يعني نهاية الجمهوريين ، ولذلك انضمت للملكيين حتى تلك القبائل التي كان النظام الجمهوري قد استمالها الى جانبه عن طريق المصالحة معها [755].

وفضلا عن المساعدات العسكرية والمالية السخية التي ضاعفتها السعودية في بداية الحصار[756] والمساعدات الامريكية والبريطانية والفرنسية [757]، أرسل الملكيون مبعوثهم الى طهران طلبا للعون والمساعدة ، فاستجاب الشاه محمد رضا بهلوي ، وبدأت اسلحته الثقيلة والمتطورة تصل الى مواقع الملكيين منذ أواخر تشرين الأول / أكتوبر عام 1967 [758].

وقبيل ابحار آخر سفينة تقل آخر الجنود المصريين الى بلادهم ، أطبقت القوات الملكية حصارها على صنعاء ابتداءً من 28 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1967 محتلين معظم الجبال المطلة على صنعاء ، وقطعوا الطرق المؤدية اليها ، وبدأت مدافعهم تُصلي المباني الحكومية ، والأسواق ، والمساجد ، والمستشفيات ، والمساكن بنيرانها ، وبدأت بعض قواتهم تتسلل الى أطراف المدينة ، مثيرة بذلك الخوف والذعر في ساكنيها .

صاحب الحصار والأعداد له ، حملة إعلامية ملكية ، كان لها تأثير قوي داخل اليمن وخارجه ، فكان إعلام الملكيين يشن حملة إعلامية مركزة على النظام الجمهوري ، موحيا بأن الجمهورية لم تعد سوى نظام آيل للسقوط ، تمثله مجموعة يائسة محاصرة في صنعاء . كما كانت الإذاعة الملكية تعلن عن سقوط المواقع الجمهورية حول صنعاء ، موقعا بعد موقع، وتعلن أنها ليست سوى أيام معدودة ، وتفتح صنعاء أبوابها ليستقبل سكانها الإمام بكل ترحاب .

([755]) الثور ، المصدر السابق ، ص245 ؛ حمود ناجي ، تفاصيل المقاومة وفك الحصار ، حصار صنعاء ، الكتاب الأول ، ص365 . تذكر بعض المصادر أن مجموع أفراد القبائل التي حشدت لحصار صنعاء ، بلغ حوالي 50 ألف مقاتل . ناجي ، المصدر السابق ، ص239، اوبلانس ، المصدر السابق ، ص284 .

([756]) يذكر اسمايلي ان أمراء من أسرة حميد الدين اجتمعوا مع السعوديين في جدة لوضع خطط عمليات المستقبل ، وهدد السعوديون بانهم سيقطعون المساعدات اذا لم يندفع الملكيون بعزيمة اقوى وتحقيق انتصارات على الجمهوريين . اسمايلي ، المصدر السابق ، ص167 .

([757]) ذكر القاضي عبد الرحمن الإرياني أن المساعدات خلال الحصار تضاعفت وبلغت ثلاثين مليوناً شهرياً . الحداد ، المصدر السابق ، ص294 .

([758]) لمزيد من التفاصيل عن المساعدات والدعم الايراني للملكيين . ينظر : اسمايلي ، المصدر السابق ، ص167 – 180 ؛ مكي ، المصدر السابق ، ص231 – 232 .

وأعلن محمد بن ابراهيم وزير الإعلام الملكي في6 كانون الأول / ديسمبر عام 1967 السياسة العامة للملكيين في الأيام المقبلة ، وكأنهم سيستلمون الحكم في غضون أيام[759] . أدى هذا الى شك القبائل الموالية للجمهوريين ، وسكان صنعاء ، وتخوفهم من عدم قدرة الجمهوريين المدافعين عن صنعاء على الصمود، وبدأت بعض القوى المعادية للنظام الجمهوري ، والمندسة بين سكان صنعاء ، تنشر الدعاية المرجفة لتفكيك الجبهة الداخلية . كما ركز الهجوم الإعلامي الملكي على الدول التي تقف الى جانب النظام الجمهوري [760]؛ وقد استجاب الإعلام العربي والأجنبي المعادي للجمهوريين ، لهذه الحملة الإعلامية ، وبدأ يروج لها في صحفه وإذاعاته ، ويبشر بسقوط صنعاء ، وان القتال داخل صنعاء بالسلاح الأبيض [761]. ومن الملفت للنظر أن الإعلام المصري كان له دور سلبي ، ولا سيما في بداية الحصار ، فكانت جريدة الأهرام تنشر أن صنعاء ستسقط خلال أسبوع ، وإذاعة القاهرة تقول : أن صنعاء على حافة الهاوية ، وإن القوات الملكية تدق إبواب صنعاء بعنف [762]، مما عزز من ادعاءات الإعلام الملكي ، واعطاه مصداقية ، ومن ثم أثر في أعلام الدول الأجنبية المعادية والمؤيدة للنظام الجمهوري على حد سواء ، فبدأ يبث ما يعلنه الإعلام المصري ، فأعلنت إذاعة موسكو أن (صنعاء عاصمة النظام الجمهوري على وشك السقوط) ، وقالت إذاعة لندن : " الجيوش تحاصر صنعاء على بعد أربعة كيلو مترات من جهاتها الأربع ، وأن الملكيين حصلوا على مساعدات تقدر بـ 400 مليون دولار ، وعدد كبير من السيارات العسكرية والعتاد العسكري " [763].

كان لهذه الحملة الإعلامية الملكية ، وصداها الخارجي ، أثر كبير في إضعاف معنويات سكان صنعاء المحاصرين ، كما أدت الى تجمع القبائل والتفافهم حول الملكيين المحاصرين لها، مقتنعين بأن

([759]) نعمان المسعودي (احد مؤسسي التوجيه المعنوي عام 1965) ، مقابلة صحفية ، صحيفة الثورة ، 8 /2/ 1989 ، نقلاً عن ، حصار صنعاء ، الكتاب الثاني ، ص306 – 307 ؛ علي عمر ، الاهمية العسكرية لحرب السبعين يوماً ، ص60 ؛ عبد الكريم قاسم ، المصدر السابق ، ص216 .

([760]) علي عمر ، المصدر السابق ، ص60 ؛ المسعودي ، المصدر السابق ، ص306 ؛ بركات ، المصدر السابق ، ص270 .

([761])علي عمر ، المصدر السابق ، ص61 ؛ الكوكباني ، المصدر السابق ، ص59 ؛ مكي ، المصدر السابق ، ص 228 .

([762]) الكوكباني ، المصدر السابق ، ص59 .

([763])علي عمر ، المصدر السابق ، ص60 – 61 ؛ مجلة الجيش ، العدد 82 ، يونيو 1968 ، ص24 . ويذكر اوبلانس انه في مطلع كانون الثاني / يناير عام 1968 ، أجل برجنيف سكرتير الحزب الشيوعي السوفيتي زيارته للقاهرة ، لأنه لم يشأ ان يتواجد فيها عندما كان متوقعاً انذاك ان تسقط صنعاء في أيدي الملكيين ، مما يدل على قوة تأثير الدعاية الإعلامية حتى في الدول الصديقة للجمهوريين . اوبلانس ، المصدر السابق ، ص 293 .

النظام الجمهوري قريب السقوط ، وآملين في دخول صنعاء والقيام لسلبها ونهبها . فما موقف الجمهوريين من هذا الهجوم الملكي الشرس ؟

أدرك الجمهوريون أن مؤامرة داخلية وخارجية تحاك ضدهم وضد ثورتهم ونظامهم منذ ان نفذت المؤامرة على مصر في 5 حزيران / يونيو عام 1967 ، وما نتج عنها من توقيع اتفاقية الخرطوم ، التي سحبت الجيش المصري من اليمن ، وأطلقت يد السعودية لدعم المشروع الملكي الساعي الى ضرب النظام الجمهوري ، من خلال تحركاتهم العسكرية الهادفة الى السيطرة على المناطق القريبة من صنعاء ، ومن خلال كثرة الأموال التي يقدمونها الى القبائل لاستمالتهم ، لذلك تحرك الجمهوريون لمقاومة الهجوم الملكي على العاصمة صنعاء ، ولحماية ثورتهم ونظامهم ، وذلك على المستويين الداخلي والخارجي .

فعلى المستوى الداخلي عملوا على توحيد صفوفهم وتنظيمها ، وعلى تقوية الصمود الداخلي ، والإعتماد على النفس على أنه أهم سلاح للمواجهة ، وتنظيم الوضع داخل العاصمة ، اقتصادياً وأمنياً وإعلامياً، وإعداد القوة العسكرية اللازمة للدفاع عن العاصمة المحاصرة ، واحباط الهجوم الملكي المدعوم خارجياً ، الرامي الى إنهاء الثورة والنظام الجمهوري . وعمل الجمهوريون لتحقيق ذلك من خلال قيامهم بحركة 5 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1967 التصحيحية[764] ، التي عززت من استقلالية النظام الجمهوري ، وعبرت عن رفضها لأي تدخل خارجي يمس استقلال اليمن ، وعملت على إيجاد حكم جماعي ، وساهمت بشكل مباشر في جمع الكلمة وتوحيد الصف[765] ، سواء على المستوى المدني والعسكري[766] . ورفع الجمهوريون بكل فئاتهم شعارا يدل على الاصرار على الثبات والمواجهة ، وعلى قوة الصمود الداخلي للجمهوريين ، كما يدل على التمسك بنظامهم بل وعلى الاستماتة في الدفاع عنه ، هذا الشعار هو (الجمهورية أو الموت) [767] ويمكن القول : أن حصار الملكيين لصنعاء نفسه يعد عاملاً مهما في توحيد الجمهوريين ، وتقوية صمودهم وإصرارهم على النصر .

كما عمل الجمهوريون على تنظيم القوات العسكرية ، النظامية والشعبية ، ووضع خطة لكيفية توزيعها على المواقع المهمة .ولأن هذه القوات لم تكن كافية للقيام بمهام الدفاع والمقاومة وضبط الامن الداخلي ، فقد شكلت فرق المقاومة الشعبية في 23 تشرين الثاني / نوفمبر وتولى ضباط عسكريون

([764]) يسميها البعض بـ (الجمهورية الثانية) .

([765]) مكي ، حصار صنعاء ، الكتاب الأول ، ص222 – 224.

([766]) جرت انتخابات بين الجيش لأختيار القيادات التي يرغبون فيها مما ادى الى تعزيز ارادة الدفاع والصمود عند أفراد الجيش وضباطه .

([767]) المسعودي ، المصدر السابق ، ص305 ؛ عبد الله البردوني ، قضايا يمنية ، دار الفكر ، دمشق ، ط5 ، 1996 ، ص 97.

تنظيمها وتدريب أفرادها [768]. وفي 7 كانون الأول /ديسمبر عام 1967 صدر قرار القيادة العامة للقوات المسلحة بتشكيل قيادة للمقاومة الشعبية [769]. فضلاً عن ذلك قام الجمهوريون بتوجيه النداءات الى الشعب للانخراط في الجيش والتطوع للدفاع عن الوطن ، مما كان له الأثر في تدفق الآف المتطوعين من مختلف المحافظات ، والقيام بتدريبهم للدفاع عن صنعاء . وفي 27 ايلول / سبتمبر عام 1967 اتخذ قرار بانتقال رئيس الجمهورية عبد الرحمن الإرياني ، وعضو المجلس الجمهوري محمد علي عثمان الى الحديدة أو تعز ، تحاشيا لأن يحدث لهما أي مكروه [770] .

وعندما اشتد الحصار وجد الجمهوريون انه لابد من وجود حكومة عسكرية لمواجهة الحصار لذلك استقال محسن العيني في 18 كانون الأول / ديسمبر عام 1967 [771]، وشكل الفريق حسن العمري ، القائد الأعلى للقوات المسلحة ، والمشهور بقوته وصلابته في مواجهة المواقف الصعبة ، حكومة جديدة في 21 كانون الأول / ديسمبر [772]، مما كان له الأثر في رفع معنويات الجيش ، وسكان مدينة صنعاء .

ومن تحركات الجمهوريين لمواجهة الحصار الملكي ، تنظيمهم الوضع الداخلي للعاصمة المحاصرة على المستوى الاقتصادي والأمني والإعلامي .

فعلى المستوى الاقتصادي ، كان احد الأهداف المهمة التي ركزت عليها القوى الملكية ومن كان وراءها هو الحصار الاقتصادي ، فقطعت الطرق الرئيسة المؤدية الى صنعاء وأهمها طريق صنعاء – الحديدة (الميناء) ، وبذلك قطعت التموين عن العاصمة ،. كما قامت السعودية بمنع اليمنيين المغتربين فيها من إرسال حوالاتهم الى اليمن ، وأغلقت مكاتب شولق[773] التجارية ، والقت بصاحبها في السجن . في الوقت الذي قطعت فيه مصر مساعداتها الاقتصادية بعد خروجها من اليمن ، أدى هذا بالجمهوريين الى ايجاد حلول لتنظيم هذا الجانب داخل العاصمة ، فعملوا على تزويد العاصمة بالمواد الغذائية

([768]) عمر الجاوي (من القيادات المؤسسة لفرق المقاومة) ، حصار صنعاء ، مؤسسة صوت العمال ، عدن ، 1975، ص16 .

([769]) قرار القيادة العامة للقوات المسلحة بتشكيل قيادة للمقاومة الشعبية ، 7 كانون الأول / ديسمبر عام 1967 ، المتحف الحربي بصنعاء .

([770]) كانت القذائف الملكية قد تابعت الرئيس الارياني من القصر الجمهوري ، ثم الى منزل محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري ، ثم الى منزل الفريق العمري القائد العام للقوات المسلحة ، خلال ساعات . الجناحي ، المصدر السابق ، ص413 ؛ ناجي الاشول ، الجيش والحركة الوطنية ، ص302 – 303 .

([771]) ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص113 ؛ ينظر نص تشكيل الحكومة في : الصلوي ، الحكومات اليمنية خلال اربعين عاماً ، ص30- 31 .

([772]) ينظر تشكيل الوزارة في : الصلوي ، المصدر السابق ، ص32 .

([773]) هو عبدهُ أحمد شولق ، تاجر يمني معروف في السعودية ، وعن طريقه كانت ترسل الحوالات الى داخل اليمن .

وإمدادها بالوقود عن طريق الجو، فقامت القوات الملكية بضرب مطار صنعاء ، مما اضطر الطيارين اليمنيين الى الهبوط بطائراتهم في شوارع صنعاء المعبدة ، والترابية ، وعملوا على منع التجار من احتكار أي سلعة . كما قامت القيادة بتقسيم العاصمة صنعاء الى خمس مناطق ، لتنظيم عملية توزيع المواد الغذائية والوقود على المواطنين بالتساوي ، وكلفت أفراد المقاومة الشعبية ورجال الأمن بالقيام بهذه المهمة ، وقد كان لهذه الخطوة الدور الكبير في عدم حدوث أزمة اقتصادية تؤدي الى اختلال اقتصادي داخل العاصمة [774].

ثم قام الجمهوريون بالبحث عن مصادر للحصول على المتطلبات الاقتصادية لمواجهة الحصار ؛ ففضلا عن إيرادات الدولة التي كانت تصل الى 30 مليون ريال ، استطاع الجمهوريون الحصول على قرض مصري بمبلغ 4 مليون جنيه استرليني[775] ، وقدمت الجزائر دعما ماليا بمبلغ مليون دولار ، ثم جاءت اسراب الطائرات السوفيتية حاملة لصنعاء المعدات العسكرية والمؤن الغذائية ، والوقود ، وتبعتها المساعدات الصينية واليوغسلافية والمجرية [776].

كما كان للهدايا والتبرعات المالية والعينية من قبل بعض اليمنيين داخل اليمن وخارجه، اثر كبير في تغطية جانب من نفقات الحصار [777]. وكان لتجار صنعاء دور كبير أيضاً في التغلب على مشكلة الغذاء والوقود ، بتبرعهم بكثير من هذه المواد ، كما أن للمحاصيل الزراعية (من شعير ، وقمح ، وذرة ، وفول) الموجودة داخل العاصمة وضواحيها دوراً في مواجهة الحصار [778].وفوق هذا كله فإن صبر سكان العاصمة وتقشفهم ،وتنظيم صرفياتهم ، وتلاحمهم مع القوى المدافعة عن صنعاء ، كان عاملاً آخر في مواجهة الحصار الاقتصادي .

وعلى المستوى الامني فقد اعتمدت القيادة أيضاً على المقاومة الشعبية ورجال الأمن في تنفيذ الخطة الأمنية التي وضعتها لتثبيت الامن والاستقرار داخل المدينة ، وقد قاموا بمهامهم على أكمل وجه ، والتي حددت بحراسة المؤسسات الحيوية ، والمباني الحكومية ، والممتلكات الخاصة والعامة ، والقيام بعمليات الانقاذ والاسعاف ، واطفاء الحريق اثناء القصف المدفعي على العاصمة . كما قاموا بالقبض على من يشتبه بتعاونه مع الملكيين الذين يقومون بتزويدهم بالمعلومات ، أو يقومون بنشر بعض

([774]) الجناحي ، المصدر السابق ، ص 435 – 436 ؛ علي الواسعي (ضابط من القيادة العامة ووزارة الداخلية) ، حصار صنعاء ، الكتاب الاول ، ص95 – 96 .

([775]) اودعت مصر هذا المبلغ في حساب الغطاء للعملة اليمنية ، وتقوم اليمن بتصدير نقداً عينياً . علي الثور ، حصار صنعاء ، الكتاب الأول ، ص59 .

([776]) علي الثور ، المصدر السابق ، ص 69 – 70 .

([777]) الاصبحي ، المصدر السابق ، ص 341 ؛ علي الثور ، المصدر السابق ، ص69 – 70 .

([778]) علي الثور ، المصدر السابق ، ص70 ؛ علي عمر ، المصدر السابق ، ص55 .

الشبهات والدعايات في اوساط سكان صنعاء ،بغرض زعزعة معنوياتهم ، وبث الخوف ، وخلخلة جبهة المقاومة داخل العاصمة [779]. كما قاموا بتحديد أماكن من يقومون بتصحيح القصف المدفعي الملكي ،والقاء القبض عليهم مع اجهزتهم [780]، ومراقبة منازل المشتبه فيهم ، وملاحقة من يقومون أو يحاولون القيام ببعض التفجيرات داخل المدينة [781]. كذلك تفتيش المشاة الداخلين الى صنعاء والخارجين منها ،خوفاً من حملهم رسائل أو متفجرات أو اجهزة اتصال من الملكيين أو اليهم [782]. وقد استطاع الجمهوريون تجنيد بعض الأفراد ، من أبناء القبائل التي يسيطر عليها الملكيون ، لجمع معلومات مساعدة على معرفة المتعاونين مع الملكيين داخل العاصمة ، والوسائل التي يتم بها دخول المتفجرات اليها ، والى من ترسل ، وطريقة تسليمها، ومن يقوم بتفجيرها [783]، وقد أعدم بعض هؤلاء علنا أمام سكان

العاصمة ، الأمر الذي حد من القيام بأي نشاط لصالح الملكيين المحاصرين لمدينة صنعاء، ورفع معنويات السكان ،وأزال الخوف ،وتأكدوا من أن مدينتهم محروسة ولا مجال لإختراقها.

وعلى المستوى الإعلامي قام الإعلام الجمهوري ، بدور هام في حماية سكان العاصمة المحاصرة من الإعلام الملكي ، الموجه عن طريق اذاعتهم ، وبعض المندسين بين السكان ، كما اشرنا ، فقام الإعلام الجمهوري بدحض الدعايات والشبهات ، كما قام بإصدار البيانات التي من شأنها رفع معنويات السكان والشعب اليمني بشكل عام ، ودفعهم نحو تجنيد أنفسهم لحماية مدينتهم ؛ ففي 27 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1967 أذاع راديو صنعاء بيان المجلس الجمهوري الذي يدعو الشعب بكل فئاته الى اليقظة والصمود والوقوف صفاً واحداً لحماية الجمهورية ، والتعاون مع الحكومة [784]. وفي 4 كانون الأول / ديسمبر أذاع بياناً للقوات المسلحة حذرت فيه المرجفين في المدينة ، الذين يشيعون

([779]) في مدة الحصار قبض على الكثير من المشتبه بهم ونظراً لحرج الموقف كان بعض المقبوض عليهم ممن لا يمتون بصلة الى الملكيين ، ويستمر بقاؤهم في الحجز الى نهاية الحصار .

([780]) جاءت امرأة الى وزارة الداخلية ، وقابلت النقيب على الواسعي ، وابراهيم الحمدي (رئيس الجمهورية 1974 – 1977) ، وأخبرتهم بأن زوجها على اتصال بالملكيين عبر جهاز اتصال لديه ، ودلتهم على المكان الذي يخفي فيه الجهاز ،وفعلاً ذهب رجال الأمن ووجدوا الجهاز وقبضوا على صاحبه . الجناحي ، المصدر السابق ، ص 431 – 432 .

([781]) احدهم قام بالقاء قنبلة على المصلين داخل الجامع الكبير ، وعندما قبض عليه اعترف بأنه مرسل من الأمير محمد بن الحسين . الجناحي ، المصدر السابق ، ص 431 .

([782]) دخل أحدهم الى صنعاء ومعه حمار محمل بالعلف والقضب (البرسيم) ، وعند تفتيشه وجدوا تحت البرسيم متفجرات .

([783]) علي عمر ، المصدر السابق ، ص 101 – 102 .

([784]) نص البيان في : العلفي ، المصدر السابق ، ص303 – 306 .

القلاقل والفوضى ، بأنهم سيلقون جزاءهم ، وأن القوات المسلحة والأمن لهم بالمرصاد ، وطمأنت الشعب وسكان مدينة صنعاء بأنها قادرة على وضع الحبل في أعناق خفافيش الظلام ، وبشرتهم بأنها تلقن العدو أمر العذاب، وأن الثورة والجمهورية باقيتان ، ولن تعود عجلة التاريخ الى الوراء ، ثم طالبت المواطنين بالالتحاق بالمقاومة الشعبية ، والمساهمة في الدفاع عن الوطن بالتطوع بالمال والنفس ، والتبليغ عمن ينشر الاشاعات الكاذبة أو تسليمه الى سلطات الجيش والأمن [785]. وكان الإعلام الجمهوري يستغل قصف الملكيين للأحياء السكنية والمساجد بمدافعهم ومتفجراتهم لتعبئة المواطنين ضد الملكيين ومنها عندما ضرب الجامع الكبير بصنعاء ، عملت الإذاعة على تأجيج مشاعر السكان والمقاتلين ضد الملكيين ، وفضلاً عن ذلك قامت الإذاعة بنشر البرامج المتنوعة الهادفة الى توعية المواطنين ودحر الإشاعات الملكية [786].

أما على المستوى الخارجي فقد تنوعت جهود الجمهوريين الدبلوماسية للحصول على تأييد خارجي ، فأرسلوا البرقيات والرسائل الى الحكومات العربية والأجنبية ، وبعثوا بالوفود ، وشاركوا في عقد المؤتمرات .

وكما أشرنا سابقاً ، فإن هجوم الإعلام الملكي كان له صداه الخارجي على النظام الجمهوري وعلى الدول التي تقف الى جانبه ، إن الدور الدبلوماسي السلبي الذي قامت به السفارة المصرية في اليمن ، والدور الإعلامي الذي قام به الإعلام المصري ، أكد إشاعات الإعلام الملكي ، القائلة بقرب سقوط صنعاء ، وانهيار النظام الجمهوري ، وصورها على أنها حقائق ، فصدق بها الأصدقاء قبل الأعداء ، ونتيجة لذلك غادرت صنعاء معظم البعثات الدبلوماسية العربية والأجنبية ، ولم تبقِ في العاصمة سوى البعثتين الصينية والجزائرية ، وبدأ الإعلام السوفيتي ينشر ما أذاعه الإعلام المصري والسعودي والبريطاني ، وأوقف دعمه للنظام الجمهوري مؤقتاً تحسباً لقرب سقوطه [787].

كما رفضت الدول العربية المؤيدة للنظام الجمهوري التجاوب مع طلبات الجمهوريين للمساعدة في المرحلة الأولى من تحركاتهم الدبلوماسية ظهر ذلك من خلال طلب الجمهوريين من بعض الدول العربية طيارين متطوعين لمساندة الطيارين اليمنيين ، فاعتذرت مصر [788]، وكذلك العراق ، والجزائر ، وسوريا ، وكان

([785]) نص البيان في المصدر نفسه ، ص 307 – 308 .

([786]) علي عمر ، المصدر السابق ، ص64 – 65 .

([787])علي عمر ، المصدر السابق ، ص60 – 61 ؛ الكوكباني ، المصدر السابق ، ص 59 – 60 .

([788]) يذكر الدكتور حسن مكي وزير الخارجية – حينها – أنه طلب خلال زيارته لمصر مساعدتها لليمن بعشر مظلات " برشوت " لتموين المحاصرين في حجة بالمواد الغذائية ، وإذا بالإعلام المصري يحول الخبر الى ان صنعاء محاصرة ، وتطالب بانزال برشوت لتموين العاصمة المحاصرة ، والتي ستسقط خلال يوم أو يومين ، وعلق على ذلك بقوله " فوجدت أن روحاً عدائية تقريباً متجه مع خط الانسحاب " . مكي ، المصدر السابق ، ص 223 .

فحوى ردها " اصمدوا ونحن سنأتي لمساعدتكم ، ولكن الصمود أولاً حتى تثبتوا انكم جديرون بالمساعدة وجديرون بالعون " [789]. وهذا يدل على قوة تأثير الدعايات الملكية وصداها ، الذي اقنع هذه الدول بأن الجمهوريين في طريقهم الى الإنهيار ، وليسوا جديرين بالمساعدة ، ومن ثم فإنهم لن يغامروا بسمعتهم وأموالهم .

ولكن الصمود والثبات المستميت الذي أبداه الجمهوريون في الدفاع عن عاصمتهم ونظامهم ، والجهود الدبلوماسية والإعلامية الدؤوبة ، التي أوضحت حقيقة الوضع في صنعاء ، وكشفت ادعاءات الإعلام الملكي ومن وراؤه ، غيرت من قناعات تلك الدول ، وبدأت تمد يدها للجمهوريين ، ومن هذه الجهود الدبلوماسية إرسال الوفود والبرقيات والرسائل الى الحكومات العربية والأجنبية ، والمنظمات الدولية ، فقام محسن العيني رئيس الوزراء على رأس وفد بجولة في الدول العربية بدأها في 24 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1967 بمصر ، وفي اليوم التالي وصل الى السودان ، ثم أكمل جولته بزيارة كل من الجزائر ، وسوريا ، والعراق ، والكويت ، وحرص الوفد من خلال جولته ان يوضح الموقف في صنعاء ، واستمرار التدخل السعودي في اليمن ، ودعمهم للملكيين ، ودفعهم للقيام بالهجوم على صنعاء، رغم إبداء الاستعداد لتسوية العلاقة مع السعودية ، وطلب من هذه الدول المساعدة للنظام الجمهوري [790]. وفي 25 تشرين الثاني / نوفمبر ، وصل الى الاتحاد السوفيتي وفد يمني آخر برئاسة حسن مكي وزير الخارجية لطلب المساعدة العسكرية والاقتصادية [791]. وفي نهاية نوفمبر أصدرت حكومة الجمهورية اليمنية بياناً اوضحت فيه عدم التزام السعودية باتفاقية الخرطوم ، واستمرار تدخلها في الشؤون الداخلية لليمن ، ومضاعفة مساعداتها العسكرية والمالية للملكيين [792].

وتواصلت الجهود الجمهورية الدبلوماسية من خلال اشتراك وفودهم في اللقاءات والمؤتمرات العربية ، ومنها اجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة للمدة ما بين من 10 و 12 كانون الأول / ديسمبر عام 1967 وذهاب الوفد الجمهوري الى بيروت في12 كانون الثاني / يناير 1968 لحضور المؤتمر الوطني للتسوية الذي دعت اليه اللجنة الثلاثية ، ورغم أن موضوع اليمن لم يناقش في اجتماع وزراء الخارجية [793] ، ولم ينعقد المؤتمر الوطني في بيروت ،إلا أن الوفدين استغلا وجودهما في القاهرة

([789]) المصدر نفسه ، ص223 .

([790]) العيني ، خمسون عاماً في الرمال المتحركة ، ص127 – 130 ؛ ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص100 ؛ العطار ، حصار صنعاء ، الكتاب الاول ، ص242 ؛ الاهرام، العدد 29569، 25 /11/ 1967 ، ص5.

([791]) ايلينا ، المصدر السابق ، ص103 – 104 ؛ الرافعي ، حصار صنعاء ، الكتاب الاول ، ص286 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص 286 .

([792]) ايلينا ، المصدر السابق ، ص101 – 102 .

([793]) بسب رفض السعودية طرح الموضوع .

،ثم في بيروت ، لدحض الدعاية الملكية وفضح الدور الذي تقوم به السعودية في دعم الملكيين ، وإعلان انهزام القوات الملكية وقرب كسر الحصار على العاصمة صنعاء .

كما عمل الجمهوريون على ارسال البرقيات والرسائل الى الحكومات العربية والأجنبية، فقد بعث المجلس الجمهوري ، برئاسة القاضي عبد الرحمن الارياني ، في 17 كانون الأول / ديسمبر عام 1967عدداً من البرقيات الى زعماء الدول العربية والاسلامية ، والى المنظمات العربية والدولية ، كما بعث وزير الخارجية برقيات الى الجامعة العربية والأمم المتحدة ووزراء الخارجية العرب ،يدعوهم فيها الى بذل جهودهم لإيقاف العدوان والتدخلات السعودية في شؤون اليمن ، ومطالبتها بالالتزام باتفاقية الخرطوم ، كما التزمت مصر ، وايقاف مساعداتها المالية والعسكرية للملكيين [794].

فضلاً عن تصريحات المسؤولين الجمهوريين منهم الفريق حسن العمري رئيس الوزراء ، ومحمد عبدة نعمان وزير الإعلام ، ما بين 6 كانون الثاني / يناير و21 منه عام 1968 ، التي أوضحت التدخلات السعودية في اليمن ، ودعمها للملكيين ، ومن ذلك قول وزير الإعلام " إذ إنها (السعودية) منذ ست سنوات وهي تحاول تجميع أكوام من الرمل في صحرائها لتناطح بها جبال اليمن المنيعة الشماء " [795].

وفضلاً عن ذلك لعب الإعلام الجمهوري دوراً واضحاً في تفنيد الادعاءات الملكية ، وتوضيح الموقف العسكري في صنعاء [796]، ولا سيما منذ منتصف شهر كانون الثاني / يناير عندما تحسن موقف الجمهوريين . كما بدأ مندوبو الصحف ووكالات الأنباء العربية والأجنبية بالتوافد على صنعاء ، ونقل الحقائق من الواقع المعاش ، كما بدأت وسائل الإعلام العربية والأجنبية ، تعتمد على ما ينشره الإعلام الجمهوري عن الأحداث في اليمن [797].

أدت تلك الجهود الدبلوماسية الجمهورية الى تغيير الرأي الخارجي ، ومن ثم تغيرت المواقف ، وبدأت بعض الدول المؤيدة للنظام الجمهوري تعود الى مساندته ودعمه مادياً ودبلوماسياً .

([794]) انظر نص البرقية التي بعث بها المجلس الجمهوري في عبد الله الثور ، ثورة اليمن ، ص231 – 232 ؛ ونص برقية وزير الخارجية حسن مكي في : المصدر السابق ، ص256 – 258 .

([795]) تصريح كل من العمري في 16 /1/ 1968 ونعمان في 21 /1/ 1968 ، الوثائق العربية ، ص2 و 20 .

([796]) وبهدف اسكات إذاعة صنعاء حاول الملكيون قصفها بالمدافع ، ولكن لم يتمكنوا من ذلك ، ومن ناحية أخرى أدت تلك المحاولات للملكيين الى تخوف الجمهوريين من إصابة إذاعتهم بقصف مدفعي ، مما سيؤدي الى توقفها ، لذلك وجهت القيادة بأن تذاع عبارة " إذاعة الجمهورية العربية اليمنية من صنعاء ، وتعز " حتى إذا قصفت إذاعة صنعاء تقوم إذاعة تعز بالبث .

([797]) علي عمر ، المصدر السابق ، ص62 – 65 ؛ بركات ، المصدر السابق ، ص271 .

وهكذا صمدت العاصمة صنعاء في وجه الحصار بفضل تلاحم سكانها وتكاتفهم بكل فئاتهم مع قيادة النظام الجمهوري ، ومثلوا بذلك الرديف للجيش النظامي والشعبي والتحركات الدبلوماسية والإعلامية للقيادة الجمهورية أدت الى اقناع العالم الخارجي بقوتهم وصمودهم ، وقدرتهم على اثبات وجودهم كنظام ، ومن ثم وجوب دعمهم عسكرياً واقتصادياً ودبلوماسياً ، وكانت النتيجة النهائية فشل الحصار ، وتراجع القوات الملكية ، وبدأت القوات الملكية تفقد أملها في تحقيق النصر . وتعمق الخلاف بين أمراء أسرة حميد الدين أنفسهم ، وبينهم وبين قياداتهم ، وكان أحد العوامل في فشل الحصار ، وبدأت القبائل المحاصرة لصنعاء تعلن انضمامها للجمهوريين ، واقتنعت السعودية بأن لا فائدة من استمرار دعمها للملكيين ، ورأت في المصالحة مع النظام الجمهوري ، والاعتراف به أمراً لا مفر منه.

ج – نهاية الصراع السياسي :

مثل حصار صنعاء قمة الصراع السياسي والعسكري بين الجمهوريين والملكيين ، بينما مثل فشله العامل الرئيس في نهاية الصراع واحلال السلام في اليمن ، إذ أدى فشل الحصار ، الذي استمر 72 يوماً الى تعزيز ثقة الجمهوريين بأنفسهم ، وانهم قادرون على مقاومة القوات الملكية وهزيمتها ، معتمدين على أنفسهم ، هذه النشوة وهذه الثقة دفعت بهم الى إنجاز النصر على القوات الملكية التي تراجعت عن صنعاء ، مستخدمين الأسلوبين معاً العسكري والسياسي ؛ فعن طريق المعارك العسكرية ، وبالمصالحة مع القبائل ، فتحوا طريق صنعاء – تعز [798]، وبالحوار والمصالحة فتحوا طريق صنعاء – صعدة [799]، وبالمواجهة العسكرية ، ثم المصالحة والحوار أيضاً مع قاسم منصر ، تم تأمين مطار صنعاء من نيران مدافعه ، وتحول بعد ذلك الى قائدٍ للجمهوريين في المحور الشرقي ، ولوجاهته ومكانته استطاع كسب الكثير من القبائل ومشايخها في أرحب ، وخولان ، ودهم ، وغيرها [800].

وعلى الجانب الآخر أدى فشل حصار الملكيين لصنعاء ، الذي كان يعد فرصتهم الأخيرة ،الى خيبة آمالهم ،واصيبوا بروح الإنكسار والهزيمة على الجبهتين العسكرية والسياسية،فعمقت الهزيمة الخلاف بين أمراء أسرة حميد الدين، فانقسموا الى ثلاثة اتجاهات[801] ، الأول : تزعمه الأمير محمد

([798]) يذكر المروني أن مؤتمراً للمصالحة عقد في دار سلم ، بين رئيس الوزراء العمري والشيخ الأحمر ، مع قبائل سنحان ، ويني بهلول ، وبلاد الروس المطلة على جانبي طريق صنعاء – تعز ، بموجبه تم انضمامهم للجمهوريين . محمد المروني ، المصدر السابق ، ص 340 .

([799]) لم يفتح هذا الطريق بالقتال ، وإنما بمفاوضة الشيخ امين ابو راس ، والشيخ الاحمر مع قبائل همدان ، وآل سريح وغيرهم . الجناحي ، المصدر السابق ، ص449 ؛ إيلينا ،التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص118 ؛ الدفعي ، المصدر السابق ، ص302 .

([800]) ينظر تفاصيل المفاوضات مع قاسم منصر ، وانضمامه للصف الجمهوري . سنان ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص335 – 341 ؛ جويس ، المصدر السابق ، ص123 .

([801]) ايلينا ، المصدر السابق ، ص103 .

بن الحسين نائب رئيس مجلس الإمامة ،ومعه اخوته (أحمد ، ويحيى ، وعبد الله) ، والأمير محمد هو صاحب فكرة حصار صنعاء والمنفذ لها مع بقية الأمراء [802]. وكان يتميز بحنكته السياسية ، والقدرة القيادية ، والشجاعة ، وتطلعه للسلطة ، وكانت له شعبية في اوساط القبائل ، الأمر الذي أغرى السعودية ، فظنته قادراً على تحقيق النصر ، لذلك حولت معظم دعمها اليه ، لكنه خيب ظنها.

والاتجاه الثاني : تزعمه الإمام محمد البدر ، الذي لم تعد له شعبية بين القبائل ، ومعه عمه الأمير الحسن بن يحيى ، والأمير عبد الله بن الحسن ، وأحمد الشامي .

والاتجاه الثالث : تزعمه الأمير عبد الرحمن بن يحيى حميد الدين (عم البدر) ومعه مجموعة من القيادات العسكرية الملكية ، وقد دعا أصحاب هذا الاتجاه الى وقف اطلاق النار ، وعقد مؤتمر وطني ينتهي بإقامة حكم جماعي يحقق الوحدة الوطنية [803].

ونظراً لوجود هذا الانقسام ، ولطموح الأمير محمد بن الحسن المتطلع للعرش ومنافسة الإمام البدر ، ذلك الطموح الذي كان يعد أحد الأسباب المهمة في الخلاف ، دعا الأمير محمد بن الحسين في شهر حزيران / يونيو عام 1968 ، لعقد مؤتمر مصالحة بين الملكيين في منطقة الخزائن [804]. سمي (مؤتمر الخزائن) ، لكنه فشل في تحقيق المصالحة لعدم حضور كثير من أمراء الملكيين وقادتهم ، فقام الأمير محمد بتغطية ذلك الفشل بإعلانه تشكيل حكومة جديدة ، ومجلس امامة جديد برئاسته [805] ، وهذا يعني سلبه لسلطات الإمام البدر ، ومن ثم زاد من تعميق الانقسام داخل الصف الملكي بشكل أكبر [806].

أثر الخلاف بين أمراء أسرة حميد الدين في القادة الملكيين من خارج الأسرة وفي القبائل التابعة لهم ، الامر الذي أدى الى انضمام بعضهم الى الجمهوريين ، ومنهم مشايخ الأهنوم ، وحجور ، والشرفين

([802]) يذكر اوبلانس أن البدر الذي كان يقيم معظم أوقاته في السعودية بسبب مرضه ، جاء الى اليمن لعقد مؤتمر صحفي يدعو فيه الى المصالحة مع الجمهوريين ، لكنه وجد الأمير محمد بن الحسين والقيادات الملكية عازمة على شن هجومها على صنعاء ، فعاد الإمام البدر الى السعودية محبطاً ومنزعجاً من غير ان يعقد مؤتمره الصحفي . اوبلانس ، المصدر السابق ص383 ولعل الإمام البدر كان متخوفاً من انتصار الأمير محمد بن الحسين ، لأن انتصاره سيؤدي الى استيلائه على العرش واقصائه عن الحكم ، ولعل ما يؤكد هذا ان الأمير محمد بن الحسين عندما سُئل " لو ينصرك الله ماذا ستفعل " ؟ قال " أعلق رأس البدر في صنعاء " . البكري، المصدر السابق، ص 233 .

([803]) المؤتمر الصحفي الذي عقده الأمير عبد الرحمن بن يحيى في بيروت ، 25 /1/ 1965 ؛ شامية ، سجل العالم العربي ، 1969 ، ص6 .

([804]) تقع شمال صعدة . حسين الشعبي ، مقابلة شخصية سابقة ، صعدة ، 6 / 7 /2003 .

([805]) حسين الشعبي ، المقابلة السابقة ؛ ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص 130 .

([806]) البكري، المصدر السابق، ص 234 .

وقبائلهم [807]. وقاسم منصر أبرز القادة الملكيين ، وتبعه كثير من القبائل الشرقية ، مما أدى الى انتصارات جمهورية جديدة ؛ ففي 25 تموز / يوليو عام 1969، قتل الأمير عبد الله بن الحسن في صعدة [808]. وفي 3 أيلول / سبتمبر عام 1969 سقطت صعدة في أيدي الجمهوريين وفي كانون الأول / ديسمبر عام 1969 استطاع الجمهوريون فك الحصار عن حجة ودحر الملكيين الى الجبال الشمالية [809].

أغضب فشل الملكيين في حصار صنعاء الملك فيصل ، فعزا فشلهم الى اختلافهم [810]. ووجههم الى التغلب على مشاكلهم ، وفي ربيع عام 1968، وجه إنذاراً اليهم ، أنه إذا لم يقوموا بعمل عسكري يحقق انتصاراً مصيرياً ضد الجمهوريين ، فسيقطع عنهم المساعدات ، واعطاهم المساعدات المالية

([807]) الوثيقتان (27) و (29) ، رسالتان من الشيخ عبد الله الاحمر الى محافظ الحديدة . سنان ابو لحوم يخبره بذلك ، ويطلب التعاون في الأعداد لمؤتمر عبس الذي سيحضره مشايخ المنطقة الشمالية الغربية ومنهم المذكورون في المتن . سنان ابو لحوم ،المصدر السابق ، ص319 –320 ، 323 .

([808]) تذكر بعض المصادر ان الذين شاركوا في قتل الأمير عبد الله بن الحسين ثلاثة مشايخ جمهوريين من صعدة وذلك قبيل صلاة الجمعة في مدينة صعدة نفسها ، وعندها جاء الشيخ العوجري وأخذ جثته ودفنها في بلاده " وادي نشور " شمال صعدة ، ثم عاد ومعه كثير من القبائل بقيادة الأمير الحسن بن الحسين ، والأمير عبد الله بن الحسين ، والأمير محمد بن المحسن ، بغرض الثأر من أهالي صعدة ، فسلبوا ونهبوا حتى فراش الجامع الكبير بصعدة .
صحيفة الرأي العام ، ابرز الاحداث اليمنية في ربع قرن ، ص30 ؛ حميد محمد جراد ، الحصار وفك الحصار ، حصار صنعاء ، الكتاب الاول ، ص127 – 128 .

([809]) للتفصيل ينظر ص 167 من الاطروحة .

([810]) من الأسباب التي أدت الى فشل الحصار الملكي على صنعاء ، اختلاف أمرائهم ، ومحاولة كل منهم ازاحة الآخر من الإمامه ، واختلافهم مع قياداتهم العسكرية ، فالأمير محمد بن الحسين كان له طموح في السلطة ، أدى به الخلاف مع الإمام محمد البدر ، الذي رأى في حصار صنعاء بقيادة الأمير محمد تهديداً لسلطته في حالة انتصاره ، وقد لعبت= =السعودية دوراً في تعميق الصراع بين الاثنين ، فمرة تدعم الإمام البدر ، وأخرى الأمير محمد ، بما يلبي ويحقق مصالحها ، كما ان قيادات الملكيين ، وأهمهم الشيخ علي بن ناجي الغادر ، والفريق قاسم منصر ، والقاضي أحمد الصياغي لم يكونوا جادين في إعادة أسرة حميد الدين الى الحكم ، لأنهم في الاصل معارضون لحكمهم ، وعند قيام الثورة كانوا قد أعلنوا ولاءهم لها ، ولكن حدثت أخطاء دفعت بهم الى الملكيين ، وطمعاً في اموالهم ، ولذلك عندما رأى الأمير محمد بن الحسين القصور الملكية في صنعاء بمنظاره المكبر من على جبل عيبان المطل على المدينة من جهة الغرب ، وكان الى جانبه الشيخ الغادر ، الذي قال للامير : ها هي قصور آبائك وأجدادك على مرمى منا، ونحن أوصلناك ، فما مكانتنا بعد الوصول؟ ، قال الأمير محمد : سندخل صنعاء غصباً عنك .فقال الغادر: ، لا تأمل في ذلك ، فو الله إن قصور السعودية أقرب اليك من قصور صنعاء . وانسحب من جبهة القتال ، ثم بعد ذلك انضم قاسم منصر الى الجمهوريين ذاكراً أسباب انضمامه للجمهوريين ويروي بعض المعاصرين بأن انضمامه كان بتوجيه من الإمام البدر عندما قام الأمير محمد بن الحسين بتشكيل مجلس امامة وتولى رئاسته بدعم من السعودية .
مقابلات شخصية مع مجموعة من المعاصرين للحدث عندما سألهم الباحث عن أسباب فشل حصار صنعاء ومنهم : السيد محمد على المنصور ، صنعاء ، 8 /7/ 2001 ؛ محمد الناضري ، حجة ، 2001/7/6 ؛ القاضي عبد الله مسلي ، صنعاء ، 2001/7/10 ؛ الاستاذ عبد الرزاق قطران ، عمران ، 2001/8/3 ؛ حمود سراج ، المقابلة السابقة ، مؤكدين بذلك ما ورد في : محمد المروني ، المصدر السابق ، ص342 ؛ جراد ، المصدر السابق ، ص127 ؛ اجابات الارياني في : الحداد ، المصدر السابق ، ص296 .

لمدة ثلاثة اشهر حتى شهر ايلول / سبتمبر عام 1968 [811] . واستمرت السعودية في دعمها الأمير محمد بن الحسين الى شهر أيلول / سبتمبر ، ولذلك فان اجتماع أمراء أسرة حميد الدين في الخزائن كان نتيجة للدعم والتوجيهات السعودية بتوحيد الصفوف ، لكن ذلك لم يحدث ، ولم يستطع الأمير محمد بن الحسين أن يحقق أي انتصار ، الأمر الذي اقنع الملك فيصل بأن لا فائدة من عدائه للجمهوريين ومحاولاته لاسقاط نظامهم أو ترويضه لصالح سياسة السعودية ، واقتنع بان الجمهوريين قادرون على حماية أنفسهم ونظامهم ، من غير تدخل خارجي كما كان يردد من قبل ، وأن استمرار الحرب ليس الا استنزافاً للأموال السعودية من غير جدوى [812]. وعليه فليس أمامه الا المصالحة مع جاره الجديد، والاعتراف به ، واقامة علاقة ودية معه والتسليم بالأمر الواقع .

ولان الملك فيصل لا يريد اشعار الجمهوريين بهذه الحقيقة ، بعد انتصارهم مباشرة التي ستظهر استسلامه ، فضلاً عن أسباب أخرى سنذكرها في حينه ، بدأ الملك فيصل يتخذ سياسة جديدة تجاه الجمهوريين ، وهي مواصلة دعمه للملكيين ، ولكن بشكل أقل مما كان سابقاً ، من خلالها يستطيع امتصاص نشوة الانتصار الجمهوري ، ويشعر الجمهوريين بأنه قادر على الاستمرار في محاربة النظام الجمهوري ومشاغلته ، وكبح طموحهم في حالة إذا ما بدأ معهم في مفاوضة ومصالحة ، للحصول على بعض التنازلات .

قامت السياسة السعودية هذه على قطع المساعدات عن الأمير محمد بن الحسين منذ شهر تشرين الأول / سبتمبر عام 1968 [813]. ونقلها الى الإمام البدر، وكان من نتائجها ، أن قدم الأمير محمد استقالته من مجلس الإمامة في بداية كانون الثاني / يناير عام 1969 ، بل تخلى عن القضية وغادر اليمن في آذار /مارس عام 1969 ، ومعه بعض أفراد أسرة حميد الدين [814]. وذكر محمد بن الحسين ومن معه من الأمراء ان تخليهم هذا سببه خذلان السعودية ،وتخليها عنهم ، وأضاف أن

([811]) جويس ، المصدر السابق ، ص123 ؛

Robert .W.stooky , American and the Arab states : Auneany encounter ,Wiley ,(New York),1975 , P.262.

([812]) اجابات القاضي الارياني في : الحداد ، المصدر السابق ، ص297 .

([813]) لعل سبب ذلك يعود الى رغبتها في إنهاء الصراع الذي استنزف خزينتها من غير فائدة ، ولعل ما يؤكد ذلك ، رد هاشم بن هاشم وزير الإعلام الملكي ، بأن وقف المساعدات السعودية بهدف تحقيق المصالحة الوطنية ، شامية ، سجل العالم العربي ، 1969 ، ص4 ؛ جويس ، المصدر السابق ، ص123 .

([814]) ايلينا ،التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص123 ؛ اوبلانس ، المصدر السابق ، ص298 ؛ اسمايلي ، المصدر السابق ، ص188 – 189 .

السعودية ضغطت عليه للتنازل لها عن منطقة (عقد) اليمنية المحاددة للأراضي السعودية [815]. وبعد أن استلم الإمام البدر المساعدات السعودية ، عاد الى اليمن في أيلول / سبتمبر عام 1968، بعد أن كان قد اتخذ من مدينة الطائف السعودية مكان اعتكاف لأكثر من عامين [816]، وفي اول شباط / فبراير عام 1969 شكل حكومة جديدة . ورغم دعوته للمصالحة الوطنية ، قام ببعض الأنشطة العسكرية في بعض المناطق ، ولا سيما في المناطق الشمالية الغربية ، ليشعر الجمهوريين أنه ما زال قادرا على المقاومة ، وفي الوقت نفسه ليقنع السعودية بأنه ما زالت لديه الشعبية في أوساط القبائل اليمنية ، وأنه مؤهلُ للدعم السعودي [817]. ولم يدرك السياسة السعودية ، كما أدركها الأمير محمد بن الحسين ، وأن السعودية تريد من الإمام البدر الدعوة للمصالحة ، والقيام ببعض الأعمال العسكرية في الوقت نفسه ، لتحقيق سياستها الجديدة مع الجمهوريين .

أدرك الجمهوريون أهداف السياسة السعودية التي تمارسها مع الملكيين بعد فشل الحصار ، وانها تسعى من خلالها الى المصالحة والاعتراف بالنظام الجمهوري ، ولكن مقابل تنازلات من قبلهم على حساب ثورتهم ونظامهم الجمهوري ، لذلك اتخذوا سياسة مضادة ذات شقين عسكري وسياسي. فعلى المستوى العسكري استطاع الجمهوريون السيطرة على صعدة ، وفك الحصار عن حجة ، وإجبار الملكيين على التراجع الى الجبال الشمالية المحاددة للأراضي السعودية [818].

أما على المستوى السياسي فقد استخدم الجمهوريون خطابهم الإعلامي للتشهير باستمرار العدوان السعودي على اليمن ، وتدخله في شؤونه الداخلية ، وطلبهم من الحكومات العربية ، والمنظمات العربية والاسلامية ايقاف هذا العدوان السعودي ، الذي يؤدي الى مزيد من سفك الدماء والخراب والدمار ، ونصحهم للسعودية بتوجيه اسلحتها واموالها ضد العدوان الاسرائيلي، بدلاً من توجيهها الى جيرانها واخوانها اليمنيين . وفي الوقت نفسه يرحبون بالتعاون والمصالحة مع السعودية

([815]) ورغم نفي وزير الإعلام الملكي مطامع السعودية في (عقد) ، من خلال رده على الأمير محمد بن الحسين الذي نشر في النهار 1969/1/7 ، نقلاً عن شامية ، سجل العالم العربي ، 1969 ، ص4 . الا ان هناك رواية اخرى معاصرة ومعايشة للحدث تشير الى طلب السعودية من الأمير محمد بن الحسين ورفضه لذلك بقوله للأمير سلطان ابن عبد العزيز " ساعد بشرف ، أو أغلق حدودك بشرف ، لستُ مستعداً أورث لعنات لكل من سبقنا " أي أنه لوتنازل عن منطقة يمنية للسعودية سيكون سبباً في لعنات الاجيال اليمنية القادمة لكل من سبقه في حكم اليمن من آبائه واجداده . حمود سراج ، المقابلة الشخصية السابقة .

([816]) ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص130 .

([817]) ذكرت بعض الشخصيات المشاركة في الهجمات الملكية الاخيرة أن الإمام البدر قام بقيادة مجموعة من القبائل تقدر بحوالي (400 مقاتل) لتعزيز الحصار المضروب على حجة ، لكنه تراجع الى مدينة المحابشة وأعطى توجيهاته لمن معه بان يعودوا الى مناطقهم ثم اتجه نحو السعودية . البكري، المصدر السابق، ص 234.

([818]) البكري، المصدر السابق، ص 236 .

على أساس من الاحترام المتبادل وعدم المساس بالسيادة الوطنية ومكاسب الثورة والجمهورية [819]. وفي آذار /مارس عام 1969 ناشد عبد الرحمن الارياني رئيس الجمهورية السعودية من خلال بيان له ، إنهاء تدخلها في اليمن ، وقال : " ان الجمهورية ليس لديها نية لبيع الثورة لأي أحد " [820] . في اشارة منه الى السعودية يعرفها بان الجمهوريين يعرفون مقاصد السياسة السعودية الجديدة ، لعلها تقتنع ، وتكف عن مضايقتهم ، ونتيجة لهذا الخطاب الإعلامي الذي أحرجها امام العالم العربي والاسلامي ، سمحت لليمنيين بأداء فريضة الحج لعام 1968 – 1969 [821].

وفي اطار تنفيذ السياسة المضادة للسعودية ، قام الفريق حسن العمري رئيس الوزراء على راس وفدٍ لزيارة دول عربية واجنبية ، يهمنا منها زيارته للاتحاد السوفيتي في تشرين الأول / اكتوبر عام 1968 ، وكان من نتائجها توثيق العلاقة بين البلدين ، وزيادة الدعم السوفيتي لليمن [822]. التي نبهت السعودية الى خطر تطور العلاقة بين اليمن والسوفيت ، وأن الاستمرار في عدائها للنظام الجمهوري قد يزيد من ارتماء اليمن في أحضان الاتحاد السوفيتي ، وهذا ما لا تريده السعودية ، ومن ورائها الولايات المتحدة الامريكية . واخيراً فان تصريح الفريق العمري الشديد اللهجة في 28 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1969 ، الذي هدد فيه السعودية أثناء اعتدائها على منطقتي شرورة ووديعة اليمنيتين الحدوديتين ، ودخولها في حرب مع حكومة الجنوب اليمني ، " بأن الشمال والجنوب سيتحدان لمواجهة العداء السعودي " [823]. نبه السعودية أيضاً الى أن عداءها للنظام الجمهوري ، قد يؤدي الى توحد اليمنيين الأمر الذي لا تريد حدوثه .

أجبرت تحركات الجمهوريين السياسية والعسكرية السعودية على التخلي عن سياستها في دعم الملكيين ، ورأت أنها عديمة الجدوى ، ودفعتها الى التعجيل بالتفاوض مع النظام الجمهوري. لكن الهجمات العسكرية التي تجاوز فيها الجمهوريون حدود اليمن الشمالية أثناء مطاردة الملكيين على الحدود الشمالية في نهاية عام 1969 ، بعد السيطرة على مدينة صعدة ، وقصفهم بالطائرات لمواقع

([819]) من خلال خطاب رئيس الجمهورية الارياني في العيد السادس للثورة اليمنية ، 26/ 9 /1968م وبيان حسن العمري عن سياسة حكومته التي شكلها في 14 /9 /1968م،ورسالة علماء اليمن الى مؤتمر المنظمات الاسلامية، 10/4 /1968م؛الوثائق العربية، 1968،ص486 – 489.

([820]) جويس ، المصدر السابق ، ص128 .

([821]) ذكر هذا الفريق حسن العمري رئيس الوزراء في بيان حكومته التي شكلها في 1969/4/4 . ينظر : العلفي ، المصدر السابق ، ص321 ؛ جويس ، المصدر السابق ، ص128 . وتذكر ايلينا ان اخبار الصحف في أكتوبر ، ونوفمبر 1968 ، افادت بان الحكومة السعودية تفكر جدياً في اقامة علاقة مع النظام الجمهوري اليمني . ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص131 .

([822]) البياتي ، المصدر السابق ، ص332 .

([823]) جويس ، المصدر السابق ، ص129 .

عسكرية سعودية على أراضيها عن طريق الخطأ ، فضلاً عن قيام أحد قيادات القوات الجمهورية[824]، هناك بإلقاء خطاب حماسي وسط جموع قبائل وائلة المحاددة للسعودية ، قال فيه منتشياً بالنصر : " وها هي إعلام الجمهورية ترفرف اليوم على جبال كتاف وغدا على البُقْع ، وبعد غدٍ إن شاء الله في نجران " [825]. أثارت هذه التصريحات ، السعودية وأخافتها أكثر من الهجمات العسكرية على بعض أراضيها ، لذلك عملت على زيادة الدعم للملكيين ودفعتهم للهجوم على مدينة صعدة ، واستطاعوا السيطرة عليها في شباط / فبراير عام 1970 [826].

قصدت السعودية بذلك انه بإمكانها إعادة الحرب والصراع مع الملكيين من جديد ، وأن لا يفكر الجمهوريون مرة أخرى باستعادة الأراضي اليمنية التي احتلتها في عام 1934 . وفي الوقت نفسه وجدت السعودية أن سياستها العدائية للجمهوريين ، قد تؤدي الى كراهيتهم للسعودية بشكل أكبر ، وتدفعهم الى تبني سياسة استعادة الأراضي التي احتلتها السعودية ، مما جعلها تسارع الخطى نحو المصالحة والاعتراف بالنظام الجمهوري .

ففي 5 آذار / مارس عام 1970 عرضت السعودية بصورة غير مباشرة على حكومة الجمهورية العربية اليمنية المشاركة في مؤتمر وزراء الخارجية للدول الاسلامية ، والذي سينعقد في جدة ، عن طريق السفير الايطالي في صنعاء [827]. الذي نصح بالمشاركة لتكون بداية للاتصالات بين البلدين [828]. فاشترطوا للموافقة ، وقف الاعتداءات على الأراضي اليمنية ، وفي حالة اشتراكهم أن يستقبل وفدهم ويعامل رسمياً كما تعامل وفود الدول الأخرى .وافقت السعودية على ذلك ، وجاءت الدعوة رسمياً من عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر عبد الهادي أبو طالب وزير خارجية المغرب . وفي 8 آذار / مارس عام 1970 وفيها الموافقة على استقبال الوفد من قبل الحكومة السعودية على غرار باقي الوفود المشتركة [829]. سافر الوفد اليمني برئاسة محسن العيني رئيس الوزراء ووزير

([824]) هو الشيخ مجاهد ابو شوارب .

([825]) كتاف : كان مقر الإمام البدر قبل دخول القوات الجمهورية واستيلائها عليه ، والبقع : نقطة الحدود الشمالية اليمنية مع الحدود الجنوبية السعودية ، ونجران ايضاً يمنية احتلتها القوات السعودية في حرب عام 1934 بين قواتها وقوات الإمام يحيى . مجاهد ابو شوارب (قائد الحملة الشعبية في هذه المعارك) ، حصار صنعاء ، الكتاب الاول ، ص145.

([826]) البكري، المصدر السابق، ص 170 .

([827]) في هذه المدة كان السفير الايطالي يقوم باعمال السفارة الامريكية في صنعاء ، بسبب قطع العلاقة بين اليمن والولايات المتحدة على اثر حادثة انفجار النقطة الرابعة في تعز .

([828]) العيني ، المصدر السابق ، ص142 .

([829]) نص برقية عضو اللجنة التحضيرية ، عبد الهادي ابو طالب . العيني ، المصدر السابق ص143 .

الخارجية [830]. يوم 21 آذار / مارس ، واستقبل استقبالاً رسمياً ، ووضع علم الجمهورية العربية اليمنية على مركبات موكب الوفد التي طافت بهم في شوارع جدة [831] ، فشعر الوفد الجمهوري من خلال مبالغة السعودية في حفاوة الأستقبال برغبتها في إنهاء الصراع وإقامة علاقة ودية مع النظام الجمهوري ، الأمر الذي مهد للمصالحة على هامش المؤتمر الذي بدأ أعماله في 23 آذار / مارس ، واستمرت المباحثات بعد انتهاء أعماله[832] .

وفي المدة ما بين 23 آذار / مارس و 23 آيار / مايو عام 1970 جرت الحوارات ، واللقاءات ، وتبودلت البرقيات بين الجمهورية العربية اليمنية ، والمملكة العربية السعودية ، انتهت بالمصالحة الوطنية ، وعودة اليمنيين الملكيين من غير أسرة حميد الدين ، الى بلادهم ، وفي 23 تموز / يوليو 1970 كان الاعتراف السعودي بالجمهورية العربية اليمنية . ومن خلال الاطلاع على ما دار في هذه المدة (ما بين آذار / مارس وآيار/ مايو عام 1970) من لقاءات وحوارات ومناقشات ، وتبادل وجهات نظر بين اليمن والسعودية ، لإنهاء الصراع واحلال السلام في اليمن واقامة علاقات ودية بين البلدين ، يتضح الآتي :

1 – رغبة السعودية ، وكذلك الجمهوريين في إنهاء الصراع ، واقامة علاقة ودية بين الدولتين ، ظهر ذلك من خلال الدعوة لحضور مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية في جدة ، والاستقبال الذي تجاوز الحدود الرسمية للوفد ، وما أبدوه من مرونة في حوارهم مع الوفد الجمهوري أثناء اللقاءات في 27 و 28 و29 آذار / مارس [833]، ودفع الجمهوريين والملكيين للموافقة على المصالحة الوطنية ، والقبول بالعيش تحت ظل النظام الجمهوري ، واقناع أمراء أفراد أسرة حميد الدين بتركهم اليمن وشأنه [834].

2 – عدم موافقة وفد الجمهورية العربية اليمنية على الحوار مع اليمنيين الملكيين بصفتهم ممثلين للملكيين رسمياً ، وانما بصفتهم الشخصية ، كما رفضوا عقد مؤتمر وطني للمصالحة معهم ، وهو

([830]) تكون الوفد من العيني ، والشيخ عبد الله الاحمر ، رئيس المجلس الوطني ، والقاضي عبد الله الحجري سفير اليمن في الكويت ، ويحيى المتوكل عضو المجلس الوطني ، ومصطفى يعقوب سفير اليمن في القاهرة . ناشر ، المصدر السابق ، ص 103 .

([831]) لفت نظر السلطات السعودية ترحيب المغتربين اليمنيين في السعودية بالوفد اليمني بحرارة وحماس ، فلم يتوقعوا ان يكون لدى المغتربين تلك الشجاعة بتأييدهم للجمهوريين . ناشر ، المصدر السابق ، ص103 .

([832]) العيني ، المصدر السابق ، ص151 – 153 ؛ بعكر ، الشيخ الذي احبه الحرم والهرم ، ص196 ؛ ايلينا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ، ص142 .

([833]) جرت لقاءات الوفد اليمني برئاسة العيني رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، مع الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران ، ورشاد فرعون مستشار الملك ، وكمال ادهم .

([834])العيني ، المصدر السابق ، ص153 – 156 ؛ ناشر ، المصدر السابق ، ص102 – 103 .

ما كانت السعودية والملكيون مصممين عليه [835]. وكان رفض الجمهوريين على أساس أنه ليس في اليمن سوى دولة واحدة هي الجمهورية العربية اليمنية وان حوارهم لن يكون الا مع السعودية ، على أعتبار أن المشكلة بين البلدين الشقيقين [836]. وفعلاً كانت الحوارات واللقاءات مع السعوديين رغم إلحاح السعوديين على اجتماع الملكيين مع الوفد وفتح الحوار الثنائي ، وكانت مطالب الملكيين يطرحها المسؤولون السعوديون في تلك اللقاءات [837].

3 – فاوض وفد الجمهورية العربية اليمنية من منطلق المنتصر ،ولذلك سارت المفاوضات مع السعوديين بالشكل الذي يريده الوفد ، وبالشروط التي كان يطرحها الجمهوريون منذ بداية الصراع لإنهاء الحرب واحلال السلام ، وهي الشروط التي لم يكن يقبلها الملكيون ولا السعوديون قبل عام 1970 ، بل تصلب الجمهوريون في موقفهم وحواراتهم بشكل اكبر من ذي قبل ،ظهر ذلك في شروطهم لإرسال وفد مشارك في المؤتمر الاسلامي ، كما ظهر في رفضهم عقد مؤتمر وطني للمصالحة مع الملكيين ، وعدم قبول عودة أمراء أسرة حميد الدين الى اليمن ، وقبول بقية الملكيين واشراكهم في الحكم في ظل النظام الجمهوري [838]. وهذا يعود الى قدرة الجمهوريين في على إثبات وجودهم ، ظهر من خلال افشالهم حصار صنعاء وما حققوه من انتصارات عسكرية بعد ذلك ، أدت الى قبول الملكيين والسعوديين بالأمر الواقع ، وهذا هو الفارق بين مفاوضات جدة عام 1970 ، ومفاوضات جدة وحرض عام 1965،ومفاوضات الخرطوم وبيروت في 1967-1968.

4 – من خلال المفاوضات ، بدا ان السعودية كانت تحاول جعل الصراع يمنيا – يمنيا وأن يكون دورها دور المفاوض بين اليمنيين ، وتظهر بانها راعية للسلام ، كان ذلك واضحاً من خلال حوار الأمير سلطان بن عبد العزيز مع الوفد ، من أول لقاء ، وتساؤله " لماذا ترفضون الاجتماع باخوانكم [839]؟ يقصد الملكيين ، كما اتضح كذلك من خلال برقية السعودية الى الجمهورية العربية اليمنية في 23 نيسان / ابريل عام 1970 جاء فيها : " نرجو في حال صدور بيان آخر ان تظهروا

([835]) ينظر الحوار الذي دار بين العيني ، وأحمد الشامي ومعه بعض الملكيين عندما زاروا الوفد الجمهوري في محل اقامته في جدة (فندق الكندار) .العيني ،المصدر السابق ، ص152؛ ناشر، المصدر السابق ،ص 106.

([836])العيني ، المصدر السابق ، ص152 – 153 .

([837]) يذكر يحيى المتوكل عضو الوفد الجمهوري ان الوفد قد اجرى لقاءات جانبية مع شخصيات ملكية من ضمنهم أحمد الشامي ، ومحمد عبد القدوس ، لمسوا من خلالها رغبتهم في العودة الى الوطن والاندماج في النظام الجمهوري ، وكان البعض منهم يشترط الكثير من اجل العودة ، غير أننا نعرف جميعاً أن ذلك لا يعدو عن كونه مجرد مساومة ، فالرغبة كانت موجودة لدى الجميع في انهاء هذه المأساة .ناشر ، المصدر السابق ، ص104 – 105 .

([838]) بعكر ، الرجل الذي أحبه الحرم والهرم ، ص196 ؛ ناشر ، المصدر السابق ، ص104 – 105 .

([839])العيني ، المصدر السابق ، ص153 – 155 .

المملكة كوسيط لتحقيق الوحدة الوطنية والسلام ، بدلاً من اتهامها في النزاع ، نحن نقدر موقفكم ونرجو ان تقدروا موقفنا " [840].

انتهت المفاوضات بين وفد الجمهورية العربية اليمنية والسعودية بنجاح ، فتوقف بموجبها اطلاق النار بين الجمهوريين والملكيين ، والحملات الإعلامية ضد بعضهم ، وأبعدت أسرة حميد الدين عن اليمن ، وعادة بقية الملكيين الى وطنهم، مشاركين في مختلف المؤسسات الحكومية في ظل النظام الجمهوري[841].

ففي 31 آذار / مارس عام 1970 إجتمع المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء اجتماعاً مشتركاً ، وبارك المجلسان ما توصل اليه الوفد من نتائج خلال المفاوضات مع السعودية [842]. وفي 4 آيار/مايو عام 1970 اجتمع المجلسان ايضاً ،وقررا إرسال يحيى المتوكل للتفاوض مع السعودية ،ومع اليمنيين الملكيين ،بشأن تحديد الأسماء التي ستشارك في الحكم ،والمناصب التي سيشغلونها،وبعد الحوار والمداولة توصلوا الى تحديد الاسماء والمناصب، على النحو الاتي[843].

أحمد محمد الشامي	عضو المجلس الجمهوري
يحيى المضواحي	وزيراً للأشغال
يحيى الضحياني	وزيراً للأوقاف
حسين مرفق	وزيراً للعدل
صلاح المصري	وزيراً للدولة

كما ضم اثني عشر شخصاً من العائدين الى عضوية المجلس الوطني ، وأحمد محمد باشا سفيراً في روما ومحمد عبد القدوس الوزير سفيراً في بيروت ، ويحيى الصعدي محافظاً للواء صعدة ، وحسن بن اسماعيل المداني عاملاً (مديراً) لقضاء المحابشة .

وفي يوم 23 آيار / مايو عام 1970 ، هبطت الطائرة السعودية في مطار عبس ، وهبط منها اليمنيون العائدون الذين اتفق على مشاركتهم في الحكم ، وفي الوقت نفسه أعلنت اذاعة صنعاء

([840]) نص البرقية المرسلة من جدة الى صنعاء في 23 بريل .العيني ، المصدر السابق ، ص164 .

([841]) العيني ، المصدر السابق ، ص156 ؛ البياتي ، المصدر السابق ، ص347 .

([842])العيني،المصدر السابق،ص157 ؛ صحيفة النهار، 5/9/ 1970،نقلاً عن :البياتي، المصدر السابق، ص348.

([843]) ناشر ، المصدر السابق ، ص106 – 107 ؛ العيني ، المصدر السابق ، ص166 ؛ عادل رضا ، محاولة لفهم الثورة اليمنية ، ص93 .

القرارات الخاصة بتعيينهم في المناصب المذكورة آنفاً [844]. وفي اليوم نفسه أقلتهم طائرة يمنية الى مطار صنعاء ، واستقبلهم القاضي الارياني رئيس الجمهورية ، واعضاء المجلس الجمهوري ، ومجلس الوزراء ، والمجلس الوطني ، وعدد من الشخصيات ، في القصر الجمهوري ، ورحب الإرياني بالواصلين وابدى سعادته وفرحته بإنهاء الصراع واقرار السلام ، وتحقيق الوحدة الوطنية [845]. وتخليداً لذكرى هذا اليوم (23 آيار / مايو عام 1970) أقرت المجالس الثلاثة (الجمهورية والوزراء والوطني) بان يكون يوماً للوحدة الوطنية وعيداً من اعياد الجمهورية العربية اليمنية الرسمية [846].

([844]) العيني ، المصدر السابق ، ص167 ؛ ناشر ، المصدر السابق ، ص 107؛ بعكر ، الرجل الذي احبه الحرم والهرم ، ص197 .

([845])العيني ، المصدر السابق ، ص167 – 168 ؛ ناشر ، المصدر السابق ، ص 107 – 108 ؛ مجلة الاسبوع العربي ، العدد 582 ، السنة الثانية عشرة ، 3 آب / اغسطس ، 1970 ، ص43 .

([846]) صحيفة النهار ، 1970/5/9 ، نقلاً عن : البياتي ، المصدر السابق ، ص348 .

الخـــــــاتمـــــــــــــــة

الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة تتبع التطورات في اليمن على المستويين العسكري والسياسي ، وذلك من قيام ثورة ايلول / سبتمبر عام 1962 ونجاحها كحدث، وما تبعها من صراع استمر حتى عام 1970، وقد خلصت هذه الدراسة الى ما يلي :

أولا : ان أسلوب الحكم الإمامي الملكي في اليمن ، المتمثل في حكم الإمام يحيى وابنه أحمد، الذي تميز بالفردية ، والجمود ، والعزلة ، والمحافظة على ما هو موجود ، وعدم التفكير في تحديثه ، والوسائل التي اتخذها لتحقيق سيطرته على البلاد ، أدى الى تشكل معارضة لهذه السياسة ، تطورت من تمردات قبلية عفوية ، الى معارضة منظمة داخل البلاد وخارجها ، تطالب النظام بالإصلاح ، وعندما لم تجد استجابة بدأت تدخل مع النظام في صراع مباشر ، بداية بثورة عام 1948 ، على الإمام يحيى حميد الدين ، ومرورا بانقلاب عام 1955 على الإمام أحمد ، وقد رمت المعارضة من خلالهما الى استبدال أسرة حاكمة بأسرة أخرى ، أو حاكم بحاكم آخر من غير تغيير النظام الإمامي الملكي ، ولكن بعد فشل إنقلاب عام 1955 غيرت المعارضة غايتها من المطالبة بالإصلاح في ظل النظام الملكي ، الى العمل على تغييره الى نظام جمهوري ، واستمرت تعمل لتحقيق هدفها ، حتى كان لها ما أرادت عندما قامت بتفجير ثورة ايلول / سبتمبر 1962 ، وأعلنت قيام النظام الجمهوري في اليمن .

ثانيا : إن ثورة أيلول / سبتمبر عام 1962 هي الحلقة الأخيرة في سلسلة التحركات المناهضة لحكم أسرة حميد الدين الإمامي الملكي ، التي بدأت منذ بداية حكم الإمام يحيى على يد المعارضة اليمنية ، ولذلك نستطيع القول إن ثورة أيلول / سبتمبر عام 1962 التي أعلنت قيام أول نظام جمهوري في الجزيرة العربية ،هي يمنية التخطيط والتنفيذ ، وليس كما زعم بعضهم أنها من تدبير خارجي ، فنجاح الثورة كحدث، وسيطرتها في اليوم الأول على أهم المدن ، والتأييد الشعبي الذي حظيت به ، لخير دليل على ذلك . وقد تظافرت عوامل ساعدت على نجاحها ، أهمها :

1- دقة خطة الثوار في تفجير الثورة ، رغم العجلة في إعدادها ، وسرعة تنفيذها ، والأخطاء التي شابت تنفيذها، مكنت الثوار من عامل المباغتة للإمام البدر وأعوانه .
2- الاعتراف السريع والتأييد المعنوي من قبل بعض الدول ، أهمها الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة .
3- اختلاف الأسرة الحاكمة فيما بينها ، وضعف شخصية الإمام البدر ، وعدم تنبهه لما يدور حوله .

ثالثا : لم تكن نجاة الإمام البدر ، وبعض أمراء أسرة حميد الدين تمثل بذاتها خطورة على الثورة والنظام الجمهوري ، فالإمام البدر خرج من قصره في صنعاء وهو لا يمتلك أي مقوم من مقومات الثورة المضادة ، فلا سلاح لديه ولا مال ، ورأينا كيف كانت قوات الثورة تطارده من مدينة الى مدينة ، ومن

قرية الى أخرى ، من غير أن يجد مكاناً في اليمن يحميه منها ، ولكن الخطورة كانت في الموقف السعودي من الثورة والنظام الجمهوري ، إذ احتضنت أسرة حميد الدين ، وزودتهم بالمال والسلاح ، واستخدمت مكانتها ودبلوماسيتها في تأييدهم ومناصرتهم ، فاستقبلت الأمير الحسن بن يحيى حميد الدين عندما قدم من نيويورك الى السعودية ، واعترفت به إماما شرعيا ، ودعمته ، في وقت كان الإمام البدر ما يزال في عداد الموتى .

رابعا : نجح أمراء أسرة حميد الدين في هجومهم المضاد ،أو ثورتهم المضادة للجمهوريين ، التي بدؤوها في الأسبوع الأول للثورة ، واستطاعوا أن يسيطروا على معظم المدن الحدودية ، أهمها : حريب ، ومآرب ، والجوف ، وصعده ، وبدؤوا يزحفون نحو صنعاء من عدة اتجاهات ، ساعدتهم في ذلك عدة عوامل ، أهمها :

1- الدعم السعودي المعنوي والمادي ،المتمثل في اعتراف السعودية بشرعية النظام الملكي ، المتمثل في الإمام الحسن بن يحيى ، ثم الإمام البدر بعد أن ظهر أنه على قيد الحياة ، ودعمهم في المحافل الدولية ، ثم دعمهم بالمال والسلاح ، الذي كان له دور كبير في نجاح الملكيين .

2- توحد أمراء أسرة حميد الدين ، واختيار قيادة واحدة ، وهو الإمام الحسن بن يحيى ، وبعد أن ظهر الإمام البدر تنازل الحسن له عن الإمامة على أنه الإمام الشرعي .

3- الهجوم العسكري السريع الذي قاموا به على مناطق الأطراف الحدودية ، مستغلين صغر حجم الحاميات الجمهورية وضعفها في مدن الأطراف .

4- انشغال الجمهوريين بتشكيل الهياكل الإدارية للنظام الجمهوري ، واختلافهم بشأنها ، وانشغالهم بمطاردة الإمام البدر ، وعدم القدرة على إمداد حامياتهم في المدن الحدودية في الوقت المناسب ، فلم تصل إلا بعد أن سيطرت القوات الملكية على تلك المدن .

5- دور القبائل التي ترددت في ولائها للنظام الجمهوري ، والتي هي في الأصل مؤمنة بحكم أسرة حميد الدين ، ولذلك بمجرد أن وصلتها رسائل الإمام الحسن ، ثم علمت بان الإمام البدر ما زال على قيد الحياة ، أيدته وشكلت القوى الاولى للملكيين في هجومهم الأول على الحاميات الجمهورية في كل من حريب ، ومآرب ، والجوف ، وصعدة ، وحرض .

6- الدعاية الإعلامية التي استخدمها الملكيون في كسب القبائل ، والتي قاموا من خلالها بتشويه الثورة والقائمين بها ، فضلا عن كسب القبائل التي كانت قد أعلنت ولاءها للجمهوريين ، وذلك عن طريق المال والسلاح .

7- دعم السلطات البريطانية في عدن للملكيين عن طريق شريف بيحان حسين أحمد الهبيلي، الذي كانت له علاقات قوية مع قبائل الحدود الجنوبية والشرقية ، فاستطاع استمالتهم الى جانب الملكيين ، ودعمهم بالمال والسلاح ، لا سيما في هجومهم على مدينة حريب المتاخمة لامارة بيحان .

خامسا : رغم الارتباك الذي كانت تعيشه القيادة العليا للنظام الجمهوري في الأسبوع الأول للثورة ، بسبب هروب البدر ، والهجوم الملكي على عدة جبهات ، واختلافهم بشأن تشكيل الهياكل الإدارية ، وانشغالهم بتكوين جيش من بقايا الجيش القديم ، ومن المتطوعين الجدد ، استطاعوا عن طريق تشكيل الحملات العسكرية ، النظامية و الشعبية ، وإرسالها لمواجهة الهجوم الملكي المتعدد الجبهات ، وقف الزحف الملكي باتجاه صنعاء ، بل استطاعوا إعادة بعض المدن التي كان قد سيطر عليها الملكيون وأهمها مدينة صعدة ، قبل أن يحصلوا على أي دعم خارجي ، وهذا يدل على أن الجمهوريين كانوا قادرين على الدفاع عن نظامهم الجديد رغم الدعم الخارجي للملكيين ، فمقاومتهم وإفشالهم لحصار صنعاء الذي أمتد ما بين عامي 1967 و 1968، أكبر دليل على ذلك.

سادسا : كان للدعم المصري المعنوي والمادي ، الذي تمثل في مجيء حوالي 70 الف جندي مصري الى اليمن ، بكامل عتادهم وأسلحتهم البرية والبحرية والجوية ، الدور الكبير في دعم النظام الجمهوري في اليمن ، وحققت القوات الجمهورية المشتركة (اليمنية – المصرية) انتصارات جيدة على الملكيين ، ولكن لم تكن انتصارات حاسمة ونهائية، رغم التفوق العددي في الأفراد ، وامتلاك القوات الجمهورية المشتركة اسلحة لم تمتلكها القوات الملكية ، كسلاح الطيران والدبابات والمدرعات ، فكانت انتصارات مؤقتة ، تسيطر من خلالها على بعض المدن ، سرعان ما تستعيد القوات الملكية أنفاسها، وترتب صفوفها ، وتعاود الهجوم ، وتستعيد معظم ما خسرته من مدن ومناطق، مما أدى الى إطالة أمد الصرع الجمهوري – الملكي ،وقد يعود ذلك الى :

1- أسلوب القتال الذي أعتمد في المواجهات ، فالقوات الجمهورية المشتركة اعتمدت القتال المنظم ، نظرا لامتلاكها أدواته من جيش منظم وأسلحة حديثة ، بينما الملكيون اعتمدوا أسلوب حرب العصابات ، لتلائمه مع إمكانياتهم العسكرية ، وساعدهم في ذلك طبيعة الأرض اليمنية التي تتميز بتضاريس جبلية شاهقة ، وممرات ووديان ضيقة وملتوية ، استغلها الملكيون في نصب الكمائن ، وزرع الألغام ، والإغارات الخاطفة ، وحصار القوات الجمهورية في عدة مناطق ، الأمر الذي أربك القوات الجمهورية ، ولا سيما المصرية التي تجهل طبيعة الأرض اليمنية ، ولم تتعود هذا النوع من القتال ، ففي كثير من المرات كانت القوات المصرية تدخل مناطق تتصور أنها جمهورية ، وإذا بها بين قبائل ملكية وتفاجأ بفتح النار عليها ، ومن ثم تكون الخسائر في الأرواح كبيرة .
2- قيام الملكيين بفتح عدة جبهات في وقت واحد ، فكانت تصل أحيانا الى أربعين جبهة ، مما كان يؤدي الى تشتت القوات الجمهورية ، الأمر الذي يؤدي الى عدم فاعليتها ، على عكس لو كانت مجتمعة في جبهة واحدة .

3- عدم قيام القوات الجمهورية بمواصلة القتال في الجبهة التي تحقق فيها انتصارات ، إذ لم تكن تتبع القوات الملكية الى أماكنها ومواقعها التي تتراجع اليها ، مكتفية بالنصر الأول الذي حققته ، ومن ثم تترك القوات الملكية في مخابئها الجبلية من غير ملاحقة ، مما يتيح لها الفرصة لإستعادة قواها ، ومن ثم معاودة الهجوم من جديد ، وهكذا .

4- عدم نجاح القوات الجمهورية المشتركة في إغلاق الحدود اليمنية مع السعودية ، والسلطات البريطانية ، رغم تجهيزهم العديد من الحملات لتحقيق هذا الغرض ، ومن ثم بقيت مفتوحة أمام تدفق الدعم الخارجي طوال مدة الحرب .

5- المرتزقة الأجانب ودورهم في تنظيم القوات الملكية وتدريبها على أساليب حرب العصابات، وقيامهم بالتخطيط والإعداد للمعارك التي تخوضها القوات الملكية مسبقا ، والعمل على استخدام أجهزة الاتصالات لربط الجبهات ببعضها ،واستخدام الأسلحة الحديثة بشكل مباشر .

6- تمرد بعض القبائل الجمهورية بسبب بعض الأخطاء الجمهورية ، سواء على مستوى القيادة العليا للنظام الجمهوري ، أم على مستوى القوات الجمهورية المشتركة الميدانية ، وأحيانا كانت الدعاية الإعلامية الملكية تضخم تلك الأخطاء ، فتقوم تلك القبائل بمحاربة القوات الجمهورية ، الأمر الذي يؤدي الى استنزاف قوى الجمهوريين من مال وسلاح ، إما لاستمالتهم ، وإما لتجهيز قوات عسكرية لمواجهتهم ، في حين هم في أمس الحاجة الى مواجهة الملكيين على جبهات القتال الرئيسة .

7- تطور الخلاف داخل الصف الجمهوري ، الذي كانت بذوره موجودة منذ بداية تشكيل المعارضة ، نظرا لاختلاف وجهاتها ومشاربها الفكرية ، واختلافها أيضا في أسلوب إدارة الصراع ، وفي الوجود المصري في اليمن ،فانقسم الجمهوريون الى كتلتين ، إحداهما ترى إنهاء الحرب في أقرب وقت ممكن ، وذلك من خلال التفاهم والحوار مع القبائل التي تحارب الى جانب الملكيين ومعرفة أسباب ذلك ، والعمل على معالجة تلك الأسباب ، فعقدت المؤتمرات واللقاءات مع هذه القبائل أهمها مؤتمر عمران ومؤتمر خمر ، رمت من خلالها الى كسب القبائل الى جانب الجمهوريين ، والمطالبة بإصلاح الأوضاع ، وإعادة الثورة الى مسارها الطبيعي لتحقيق أهدافها ، ولذلك أطلق على هذه الكتلة بـ (المعارضة الإصلاحية) ،كما كانت هذه الكتلة تطالب بتحديد العلاقة مع الوجود المصري في اليمن ، ولا سيما منذ عام 1964 بعد أن رأت السيطرة المصرية على الجوانب العسكرية والمدنية. بينما الكتلة الأخرى التي تمثل السلطة ، كانت ترى في المواجهة العسكرية مع القبائل خير وسيلة لحسم الصراع وإنهائه ، وكانت ترى في الوجود المصري خير وسيلة للدفاع عن النظام الجمهوري . وتطور الخلاف بين الكتلتين منذ عام 1965، انتصرت في البداية كتلة السلطة على المعارضة الإصلاحية بدعم المصريين لها ، ووضع زعماء المعارضة الإصلاحية في سجون القاهرة وصنعاء . ولكن تغيرت الأوضاع لا سيما بعد حرب حزيران عام 1967 ، وانسحاب المصريون من اليمن ، ففقدت الكتلة الثانية القوة المساندة لها ، بينما عاد زعماء المعارضة الإصلاحية الى اليمن ، ووصلوا الى السلطة عن طريق انقلاب شباط / نوفمبر عام 1967 . هذا الخلاف داخل الصف الجمهوري كان أحد العوامل في عدم تحقيق نصر نهائي على الملكيين ، والذي استغله الملكيون أملا في تحقيق نصر نهائي .

سابعا : يعود استمرار الصراع الجمهوري – الملكي في اليمن الى ما يقرب من ثمان سنوات ، للمدة ما بين عامي 1962 و 1970 ، الى عدة عوامل ، أهمها :

1- التدخل الخارجي لتدعيم أحد الفريقين المتصارعين (الجمهوري أو الملكي) ، ابتدأ بتورط مصر والسعودية واشتراكهما في الصراع ، كل يدعي شرعية موقفه ، وشرعية من يسانده ويدعمه وأحقيته في حكم اليمن ، وقد انطلقت السعودية ومصر في مساندتهما للملكيين والجمهوريين من اتفاق جدة عام 1956 بين (مصر والسعودية واليمن) وفي الحقيقة إن تورط مصر والسعودية في الصراع الجمهوري الملكي ، هو امتداد لصراع الدولتين اللتين تمثلان صراع الأنظمة التقدمية الثورية الجمهورية ، مع الأنظمة القديمة الملكية ، ومما زاد الطين بلة التدخل السوفيتي – الأمريكي البريطاني في الصراع .

2- كانت قوة القبائل هي القوة الفاعلة في الصراع العسكري الجمهوري – الملكي ، وكان لأستخدام المال والسلاح من قبل الفريقين المتصارعين لكسبها ، أثر كبير في تغيير ولائها ، الأمر الذي أدى الى خلق حالة غير مستقرة لدى هذه القبائل ، فتتحول قبائل من جمهورية الى ملكية ، وبالعكس هذا الوضع خلق فئة من هذه القبائل يكمن تسميتها (تجار حروب) ، عملت على استمرار الحرب ، كي يستمر تدفق الأموال والسلاح عليها .

3- فشل الجهود الدبلوماسية الرامية لإحلال السلام محل الصراع في اليمن ، على المستويين الداخلي والخارجي ، والمتمثلة في المبادرات التي كانت تدعو اليها بعض الدول لتسوية الصراع ، ابتداء من مبادرة الولايات المتحدة الأمريكية لفض الاشتباك في عام 1963 ، وما تبعها من اتفاقيات ومؤتمرات ولقاءات ، منها : لقاء أركويت في عام 1963 ، واتفاقية جدة ، ومؤتمر حرض في عام 1965 ، واتفاقية الخرطوم في عام 1967 .

4- تصلب الفريقين المتصارعين (الجمهوري والملكي) ، فالجمهوريون مصرون على النظام الجمهوري ، وأن لا عودة لأمراء أسرة حميد الدين ، مع إمكانية إشراك الملكيين من غير أسرة حميد الدين ، في النظام الجمهوري ، بينما الملكيون مصرون على النظام الملكي ، وعلى خروج القوات المصرية من اليمن ، وفضلا عن ذلك كان كل فريق يرى إمكانية تحقيق النصر على الآخر ، وأنه مؤهل لذلك . وهكذا مضى الزمن من غير أن يحقق أي من الفريقين النصر النهائي على الآخر .

مصـــــــادر الدراســـــة

أولا:الرسائل والاطاريح الجامعية :

1. **ابراهيم فنجان صدام الامارة** ، الولايات المتحدة وحرب اليمن 1962–1967، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 1995 .
2. **جمال حزام النظاري** ، عبد الله السلال ودوره السياسي في اليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 1996 .
3. **شاكر محمود خضر** ، الحركة الوطنية في اليمن – الشطر الشمالي 1918– 1962 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، المعهد العالي للدراسات القومية الاشتراكية ، بغداد ، 1981 .
4. **شاكر محمود خضر البياتي** ، التطورات السياسية الداخلية في اليمن 1962 – 1970 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 1997 .
5. **عبد الحميد عبد الله حسين البكري** ، التعليم في اليمن 1918– 1962 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2000 .
6. **عبد الله احمد يحيى الذيفاني** ، الاتجاه القومي في حركة الاحرار اليمنيين 1944–1948 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، 1985 .
7. **عبد الله فارع عبده العزعزي** ، ثورة اليمن 1962، دراسة في الخلفية التاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 1999 .
8. **محمد شوعي حسن الشرفي** ، ثورة عام 1948 في اليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 1996 .
9. **محمد شوعي حسن الشرفي** ، الصراع اليمني البريطاني حول جنوب اليمن 1934 –1954 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2002 .
10. **محسن علي خصروف** ، الجيش والتغيير الاجتماعي في اليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية الاداب ، 1992 .

ثانياً : الكتب العربية والمترجمة .

1. **ابراهيم أحمد المقحفي** ، معجم البلدان والقبائل ، دار الكلمة ، صنعاء ، ط3 ، 1988 .
2. **ابو الحجاج حافظ** ، عودة الابطال – صفحات مشرقة من النضال في اليمن ، دار ومطابع الشعب ، القاهرة ، 1967 .
3. **ابو القصب الشلال وفاطمة احمد شريف** ، قاموس الاحداث اليمنية ،دار الازمنة الحديثة للثقافة والتوثيق ، دمشق ، 1995 .
4. **اتحاد القوى الشعبية** ، بيان من اتحاد القوى الشعبية ، لجنة الثقافة والنشر ، 1962 .

5. **احمد احمد فرج** ، رجال في خنادق الدفاع عن الثورة ، صنعاء ، 1995 .
6. **احمد جابر عفيف** ، شاهد على اليمن – اشياء من الذاكرة ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، 2000 .
7. **احمد جابر عفيف** ، الحركة الوطنية في اليمن – دراسة ووثائق ،دار الفكر ،دمشق 1982 .
8. **أحمد حمروش** ، عبد الناصر والعرب ، ج3 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، (د . ت) .
9. **احمد صالح الصياد** ، السلطة والمعارضة في اليمن المعاصر ،دار الصداقة ، بيروت ، 1992 .
10. **احمد عطية** ، القاموس السياسي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1968 .
11. **احمد فخري** ، اليمن ماضيها وحاضرها ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1975 .
12. **احمد قايد الصايدي** ، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، دار الآداب ، بيروت ، 1983
13. **احمد محمد الرحومي واخرون** ، أسرار ووثائق الثورة اليمنية ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، ط4 ، 2002 .
14. **احمد محمد الشامي** ، رياح التغيير في اليمن ، المطبعة العربية ، جدة ، 1984 .
15. **احمد محمد نعمان** ، مذكرات احمد محمد نعمان ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2003 .
16. **احمد بن محمد الوزير** ، حياة الامير علي بن عبد الله الوزير ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، 1987 .
17. **احمد محسن سلام المذحجي** ، مذكرات مواطن – صفحات من ذاكرة اليمن 1935 – 1995 ، مطابع النور ، تعز ، 2000 .
18. **احمد نعمان قاسم المذحجي** ، العلاقات اليمنية الامريكية 1962 –1992 ، صنعاء ، 1994 .
19. **احمد احمد يوسف** ، الدور المصري في اليمن 1962 – 1967 ، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ، 1981 .
20. **احمد احمد يوسف** ، الصراعات العربية – العربية 1945- 1981 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط2 ، 1996 .
21. **احمد حسين ،المروني** ، الخروج من النفق المظلم ، معالم سيرة ذاتية ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، 2001 .
22. **ادجار اوبلانس** ، الحرب في اليمن ، دراسة في الثورة والحرب حتى 1970، ت. عبد الخالق لاشين ، مؤسسة العهد ، الدوحة ، 1985 .
23. **ارشيف صحيفة الرأي العام** ، ابرز الأحداث اليمنية في ربع قرن 1962- 1987، كتاب رقم 4 ، صنعاء ، (د . ت) .
24. **اسماعيل صبري مقلد** ، الصراع الامريكي السوفيتي حول الشرق الاوسط ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1986

25. **اسماعيل بن محمد الوشلي** ، نشر الثناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن ، من الغرائب الواقعة في اليمن – تهامة المخلاف السليماني 1868 – 1937 ، ت . محمد الشعيبي ، مطابع اليمن العصرية ، صنعاء ، 1982 .
26. **الهام محمد مانع** ، الاحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن 1948 – 1993 ، الافاق للطباعة والنشر ، صنعاء ، 1994 .
27. **امين الريحاني** ، ملوك العرب ، ج1، دار الجليل ، بيروت ، ط2 ، (د.ت) .
28. **أمين سعيد** ، اليمن ، تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1959 .
29. **أمين هويدي** ، حروب عبد الناصر ، دار الطليعة ، بيروت ، ط2 ، 1979 .
30. **بطرس بطرس غالي** ، الجامعة العربية وتسوية النزاعات المحلية ، القاهرة ، 1977 .
31. **بيتر مانغولد** ، تدخل الدول العظمى في الشرق الاوسط ، ت . اديب شيش ،دار طلاس ، للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، 1985 .
32. **جريجري جويس** ، العلاقات اليمنية السعودية – بين الماضي والمستقبل ، ت. سامية الشامي وطلعت غنيم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1992 .
33. **جلوبوفسكايا ايلينا** ، ثورة 26 سبتمبر في اليمن ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت، ط4 ، 1986 .
34. **جلوبوفسكايا ايلينا** ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية 1962- 1985 ، ت . محمد علي البحر ، مركز دراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، 1994 .
35. **جمال عبد الناصر** ، فلسفة الثورة ، مصلحة الاستعلامات ، القاهرة ، (د.ت) .
36. **حامد احمد صالح** ، اليمن من سبأ الى السلال ، (د.د) صنعاء ، 1973 .
37. **حسين المقبلي** ، مذكرات المقبلي ، دار الفكر ، دمشق ، 1986 .
38. **خديجه احمد الهيصمي**،العلاقات اليمنية – السعودية 1962- 1980،(د. م)،ط2، 1988
39. **ديفيد اسمايلي** ،مهمة في الجزيرة العربية – اليمن،ج2،ت.حامد جامع ،بيروت، 1989.
40. **زيد بن علي عنان** ، مذكراتي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، (د . ت) .
41. **زيد بن علي الوزير** ، محاولة لفهم المشكلة اليمنية ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ط2 ، 1988 .
42. **زيد بن علي الوزير** ، مؤتمر خمر – نصوص ووثائق ، (د.م) ، (د.ت)
43. **سعيد احمد الجناحي** ، الحركة الوطنية من الثورة الى الوحدة ، مركز الامل للدراسات والنشر ، صنعاء ، 1992 .
44. **سعيد محمد باذيب** ، الصراع السعودي المصري حول اليمن ، مركز الدراسات الايرانية والعربية ، لندن ، 1990 .

45. **سلطان ناجي** ، التاريخ العسكري لليمن ، 1839 – 1967 ، عدن ، 1976 .
46. **سلفاتور ابونتي** ،هذه هي اليمن السعيدة ، ت .طه فوزي،دار الاداب ، بيروت،(د. ت)
47. **سليمان المدني** ، جذور المشكلة اليمنية ، مطبعة الحمامي ، دمشق ، 1994.
48. **سنان ابو لحوم** ، اليمن حقائق ووثائق عاشتها 1943– 1962 ،ج1،مطابع سجل العرب ، القاهرة ، 1999 .
49. **سنان ابو لحوم** ، اليمن حقائق ووثائق عاشتها 1962– 1974 ، ج2، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء 2002.
50. **سيد مصطفى سالم** ، الفتح العثماني الاول 1538–1635 ، مركز الدراسات العربية ، القاهرة ، 1974 .
51. **سيد مصطفى سالم** ، تكوين اليمن الحديث ، مطبعة مدبولي ، القاهرة ، ط3 ، 1984 .
52. **سيد مصطفى سالم** ، مجلة الحكمة اليمانية 1938-1941 ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ط2 ، 1988 .
53. **سيف الدين سعيد ال يحيى** ، تاريخ البعثة العسكرية الى اليمن للفترة من 1940-1943، ج2 ، بغداد ، 1986 .
54. **شاكر الجوهري** ، الصراع في عدن ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1992 .
55. **صادق عبده علي** ، الحركات الاجتماعية والسياسية في اليمن 1918- 1967 ، عدن ، 1968 .
56. **صادق ناشر** ، يحيى المتوكل حضور في قلب التاريخ ، مركز عبادي،صنعاء ، 2003 .
57. **صالح علي الأشول** ، حقائق ثورة سبتمبر اليمنية اعداداً وتنفيذاً ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، 2001 .
58. **صلاح الدين الحديدي** ، شاهد على حرب اليمن ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1984 .
59. **صلاح الدين المحرزي** ، الصمت الحائر في اليمن ، (د . م) ، (د. ت) .
60. **صلاح نصر** ، الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد ،ج2، دار القاهرة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1967 .
61. **صلاح نصر** ، عملاء الخيانة وحديث الافك ، الوطن العربي للنشر ، بيروت ، 1975 .
62. **ضياء عبد الله الصلوي** ، الحكومات اليمنية خلال اربعين عاما ، 26 سبتمبر 1962-26سبتمبر 2002 ، وكالة الانباء اليمنية (سبأ) صنعاء ، 2002 .
63. **عادل حسين** ، ذكريات حرب اليمن ، القاهرة ، (د.ت) .
64. **عادل رضا** ، محاولة لفهم الثورة اليمنية ، المكتب العصري الحديث ، القاهرة ،(د.ت) .
65. **عادل محمد نور الدين** ، اليمن ماضيه وحاضرة ومستقبلة ، (د.م) ، (د.ت) .
66. **عباس مراد** ، الدور السياسي للجيش الاردني 1921 – 1973 ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ، 1973 .

67. **عبد الامير هادي العكام** ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي 1946 –1958 ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1980 .
68. **عبد الرحمن طيب بعكر** ، المجاهد الشهيد محمد محمود الزبيري ، دار البشير للطباعة والنشر ، صنعاء ، (د . ت) .
69. **عبد الرحمن طيب بعكر** ، الرجل الذي احبه الحرم والهرم ، بطل الجمهورية الشيخ عبد الله حسين الاحمر ، دار الشوكاني للطباعة والنشر ، صنعاء ، ط2 ، 1998.
70. **عبد الرحمن طيب بعكر** ، ثمانون عاما من حياة النعمان ، (د .ت) ، صنعاء ، 1990.
71. **عبد الرحمن البيضاني** ، ازمة الامة العربية وثورة اليمن ، المكتب العربي الحديث ، القاهرة ، ط2 ، 1984 .
72. **عبد الرحمن البيضاني** ، اسرار اليمن ، القاهرة ، (د.ت) .
73. **عبد الرحمن البيضاني** ، مصر وثورة اليمن ، دار المعارف، القاهرة ، ط6 ، 1988.
74. **عبد الرحمن سلطان** ، الثورة اليمنية وقضايا المستقبل ، (د . م) ، 1979 .
75. **عبد الرحيم عبد الله السروري** ، اليمن ثورة وثوار ، دار النصر ، القاهرة ،(د. ت) .
76. **عبد الرحيم عبد الله السروري** ، مذكرات عبد الرحيم عبد الله ، منشورات العصر الحديث ، (د . م) ، (د . ت).
77. **عبد العزيز قائد المسعودي** ، القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية 1905 – 1948 ، مكتبة السنحاني ، صنعاء ، 1992 .
78. **عبد العزيز المقالح** ، عبد الناصر واليمن – فصول من تاريخ الثورة اليمنية ، دار الحداثة ، بيروت ، 1983 .
79. **عبد الغني مطهر** ، يوم ولد اليمن مجدة ، دار نوبار ، القاهرة ، ط2 ،1990 .
80. **عبد القادر الخطري** ، الامامة واسلحتها الفتاكة ، مطابع الجمهورية ، تعز ، 1382هـ .
81. **عبد الكريم بن احمد مطهر** ، سيرة الامام يحيى بن حميد الدين المسماة كتيبة الحكمة في سيرة امام الامة ، تحقيق ، محمد عيسى صالحيه ، ج1 ، دار النشر ، عمان ، 1988 .
82. **عبد الله احمد الثور** ، ثورة اليمن 1948- 1968 ، دار احياء الكتب العربية ، بيروت ، 1974 .
83. **عبد الله امام** ، علي صبري ، يتذكر –بصراحة عن السادات ، دار الخيال ، القاهرة ، ط4 ، 1997 .
84. **عبد الله البردوني** ، اليمن الجمهوري ، دار الفكر ، بيروت ،ط4 ، 1994 .
85. **عبد الله البردوني** ، قضايا يمنية ، دار الفكر ، دمشق ، ط5 ، 1996 .
86. **عبد الله الحسني** ،مؤتمر حرض،وثائق ومحاضر،دار الكتاب الجديد،(د. م) ،1966.
87. **عبد الله جزيلان** ، صفحات مجهولة من تاريخ الثورة اليمنية ، دار العهد الجديد ، القاهرة ، (د.ت) .

88. **عبد الله جزيلان** ، التاريخ السري للثورة اليمنية ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ط3 ، 1987 .
89. **عبد الله عبد الكريم الجرافي** ، المقتطف من تاريخ اليمن ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ط2 ، 1987.
90. **عبد الله عبد الوهاب الشماحي** ، اليمن الانسان والحضارة ، منشورات المدينة ، بيروت ، ط3 ، 1985 .
91. **عبد الله يحيى السلال واخرون** ، وثائق اولى عن الثورة اليمنية ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط2 ، 1992 .
92. **عبد الله يحيى السلال واخرون** ، ثورة اليمن الدستورية ، دار الاداب ، بيروت ، 1985 .
93. **عبد الملك الطيب** ، نكسة الثورة ، دار القلم ، الكويت ، 1990 .
94. **عبد الملك الطيب** ، الثورة والنفق المظلم ، (د. م) ، (د.ت) .
95. **عبد الملك الطيب** ، انقلاب 5 نوفمبر 1967 – في كتاب محسن العيني ، مكتبة خالد بن الوليد ، صنعاء ، 2000 .
96. **عبد الملك الطيب** ، التاريخ يتكلم ، (د. م) ، 1991 .
97. **عبد الوارث سعد عبد الغني** ، قصة بطل على طريق ثورة سبتمبر الخالدة – الشهيد علي عبد الغني ، (د .م) ، (د . ت) .
98. **عبد الواسع بن يحيى الواسعي** ، فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن ، دار اليمن الكبرى للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ط2 ، 1990 .
99. **عدلي حشاد وعطية عبد الجواد** ، اليمن ثورة وسلام ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د.ت) .
100. **علي الدين هلال** ، امريكا والوحدة العربية 1945 –1982 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1989 .
101. **علي محمد العلفي** ، نصوص يمانية ، بغداد ، 1978 .
102. **علي بن محمد العلوي** ، سيرة الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين ، ت . سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 1972 .
103. **عمر الجاوي** ، حصار صنعاء، مؤسسة صوت العمال ، عدن ، 1975 .
104. **غسان سلامة** ، السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945 ، مؤسسة دار الريحاني ، بيروت ، 1980 .
105. **فؤاد مطر** ، بصراحة عن عبد الناصر – حوار على مدى 20 ساعة مع محمد حسنين هيكل ، دار الشئون الثقافية العامة ، القاهرة ، 1989.

106. **فاروق عثمان اباظه** ، بريطانيا والحركة الوطنية في الشطر الجنوبي ، 1839-1967، القاهرة ، 1988 .

107. **فتحي الديب** ،عبد الناصر وحركة التحرر اليمني ، دار المستقبل العربي ، القاهرة، 1990 .

108. **فرد هاليداي** ، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية ،ت.محمد الرميحي،(د.م) ، 1976 .

109. **فيصل جلول** ، اليمن ، الثورتان الجمهوريتان – الوحدة 1962–1994 ، دار الجديد ، بيروت ، ط2 ، 2000 .

110. **قائد نعمان الشرجبي** ، الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ، دار الحداثة ، بيروت ، 1986 .

111. **قادري احمد قادري** ، ثورة 26 سبتمبر – المؤتمرات السياسية المعارضة الاولى من 1962–1967 ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، 2001 .

112. **قطب الدين محمد بن احمد النهروالي** ، البرق اليماني في الفتح العثماني ، دار اليمامة ، الرياض ، 1967 .

113. **كارل فورن هورن** ، جندي في خدمة السلام – فلسطين ، اليمن ، الكونغو – مذكرات كبير المراقبين الدوليين ، ت . جورج ديب ، دار النهار ، بيروت ، 1967 .

114. **كتابة الدولة لشؤون الخارجية** ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة ، الجمهورية التونسية ، ديسمبر 1985 .

115. **كلودي فايان** ، كنت طبيبة في اليمن ، ت . محسن العيني ، دار الطليعة ،بيروت ، ط3 ، 1963 .

116. **مؤسسة العفيف الثقافية** ، الموسوعة اليمنية ، اربعة اجزاء ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط2 ، 2003 .

117. **مالكولم كير** ، عبد الناصر والحرب العربية الباردة 1958– 1970 ، ت. عبد الرؤوف احمد عمرو ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997 .

118. **مايلز كوبلاند** ، لعبة الأمم – اللاأخلاقية في سياسة القوى الامريكية ، ت . مروان خير ، مكتبة الزيتونه ، بيروت ، 1970 .

119. **مجموعة من المؤلفين السوفيت** ، تاريخ اليمن المعاصر 1917 – 1982 ، ت. محمد علي البحر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1990 .

120. **محسن العيني** ، خمسون عاما في الرمال المتحركة – قصتي مع بناء الدولة الحديثة في اليمن ، دار الشروق ، القاهرة ، 2001 .

121. **محمد أحمد خلف الله** ، نظرة عامة الى الدور المصري في دعم ثورة سبتمبر 1962 ، ندوة العلاقات المصرية –اليمنية ، القاهرة ، 1993 .

122. **محمد بن احمد زبارة** ، ائمة اليمن في القرن الرابع عشر ، ج2 وج3 ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1379هـ .
123. **محمد احمد محجوب** ، الديمقراطية في الميزان ، دار النهار ، بيروت ، 1973.
124. **محمد احمد نعمان** ، الاطراف المعنية في اليمن ، مؤسسة الصبان ، عدن ،1965 .
125. **محمد انور عبد الله** ، عودة الابطال من اليمن ، (د.م) ، (د.ت) .
126. **محمد حسن** ، قلب اليمن ، مطبعة المساحة ، بغداد ، 1947 .
127. **محمد حسنين هيكل** ، عبد الناصر والعالم ، دار النهار ، بيروت ، 1972.
128. **محمد حسنين هيكل** ، خريف الغضب ، قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ط8 ، 1984 .
129. **محمد حسنين هيكل** ، سنوات الغليان ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، 1988 .
130. **محمد سعيد العطار** ، التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 1965 .
131. **محمد الشعيبي** ، مؤتمر حرض ومحاولات السلام في اليمن ، دار الكتاب ، دمشق، ط2 ، 1988 .
132. **محمد الشعيبي** ، عبد الناصر والفريق العمري وحديث اوجاع نصف قرن 19045-1995 ، دار المفضل ، صنعاء ، 1996 .
133. **محمد صادق عقل و هيام ابو عافيه** ، أضواء على ثورة اليمن ، مطابع الدار العربية ، القاهرة ، (د.ت) .
134. **محمد عبد الرحمن** ، أرض البطولات ، القاهرة ، 1972 .
135. **محمد عبد الملك المروني**،الثناء الحسن على اهل اليمن،دار الندى،بيروت،ط2، 1990.
136. **محمد عبد الواسع الاصبحي** ، محمد عبد الواسع الاصبحي يتذكر ، مطبعة الحمامي ، دمشق ، 1994 .
137. **محمد علي الشهاري** ، عبد الناصر وثورة اليمن،مطابع روز اليوسف،القاهرة ، 1976.
138. **محمد علي الشهاري** ، مجرى الصراع بين القوى الثورية ، والقوى اليمنية منذ قيام ثورة 26 سبتمبر 1962 وحتى حركة 13 حزيران / يونيو 1974 ، دار الهمداني ، عدن ، 1990 .
139. **محمد عودة** ، الطريق الى صنعاء ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1992 .
140. **محمد فرج** ، تاريخ الامة العربية من الاحتلال العثماني الى مؤتمر القمة العربي 1514- 1964 ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، (د .ت) .
141. **محمد فوزي** ، حرب الثلاث سنوات 1967 -1970 ، مذكرات الفريق اول محمد فوزي وزير الحربية ، دار الوحدة ، بيروت ، ط2 ، 1983 .
142. **محمد محمود الزبيري** ، مأساة واق الواق ، دار العودة ، بيروت ، ط2، 1978 .
143. **محمد محمود اليازلي** ، من الثورة البكر الى الثورة الام ، حقائق ووثائق تنشر لاول مرة ، مؤسسة الثورة ، صنعاء ، 2002 .
144. **محمد يحيى الحداد** ،التاريخ العام لليمن ،ج5 ،دار التنوير للطباعة والنشر،بيروت ، 1982 .

145. **مركز الدراسات والبحوث اليمني** ، ثورة 1948 – الميلاد والمسيرة والمؤثرات ، دار العودة ، بيروت ، 1982 .
146. **مركز الدراسات والبحوث اليمني** ، ثورة 26 سبتمبر – دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الاول ، دار العودة ، بيروت ، ط2 ، 1986 .
147. **مركز الدراسات والبحوث اليمني** ، ثورة 26 سبتمبر – شهادات للتاريخ ، الكتاب الثاني ، صنعاء ، 1987 .
148. **مركز دراسات والبحوث اليميني** ، ثورة 26 سبتمبر – دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الثالث ، مركز الدراسات والبحوث ، صنعاء ، 1993 .
149. **مركز دراسات والبحوث اليمني** ، حصار صنعاء ، الكتاب الاول ، مركز الدراسات والبحوث ، صنعاء ، 1992 .
150. **مركز الدراسات والبحوث اليمني** ،حصار صنعاء ، الكتاب الثاني ، مركز الدراسات والبحوث ، صنعاء ، 1992 .
151. **ممدوح محمود مصطفى منصور** ، الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الأوسط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995 .
152. **ناجي شوكت** ، اوراق ناجي شوكت رسائل ووثائق ، دراسة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، بغداد ، 1977 .
153. **ناجي علي الاشول** ، الجيش والحركة الوطنية في اليمن1919– 1969،(د .م)،(د .ت).
154. **نزيه مؤيد العظم** ، رحلة في العربية السعيدة ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط2 ، 1986 .
155. **نظام شرابي** ، امريكا والعرب – السياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، 1990 .
156. **وجيه ابو ذكرى** ، الزهور تدفن في اليمن ، (د . م) ، ط2 ، 1977.
157. **ولتر لاكور** ، الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط ، ت. لجنة من الاساتذة الجامعيين، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، 1959 .
158. **هنري لورنس** ، اللعبة الكبرى –المشرق العربي والصراعات الدولية ، ت. محمد مخلوف ، دار قرطبة ، قبرص ، 1992 .
159. **يوسف خوري** ، المشاريع الوحدوية العربية 1913–1989 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط2 ، 1990 .
160. **يوسف الهاجري** ، السعودية تبتلع اليمن – قصة التدخلات السعودية في الشطر الشمالي من اليمن ، الصفاء للنشر والتوزيع ، لندن ، ط2 ، 1991 .

ثالثاً – البحوث والدراسات والمقالات الصحفية :

1. **اتفاقية الخرطوم** ، مجلة السياسة الدولية ، السنة الثالثة، العدد 10 اكتوبر 1967 .
2. **احمد حسين المروني** ، طبيعة الوضع الذي صدرت فيه مجلة الحكمة ، مجلة الحكمة ، العدد 155 ، ديسمبر 1988 .
3. **احمد يوسف احمد** ، السياسة الامريكية والثورة في اليمن الشمالية 1962 –1967 ، المستقبل العربي ، العدد 40 ، يونيو 1982 .
4. **جلوبوفسكايا ايلينا** ، اختلاف القوى الاجتماعية في الحركة الجمهورية اليمنية في الفترة الاولى للثورة من 26 سبتمبر –31 اكتوبر 1962 ، ت. محمد علي البحر ، مجلة دراسات يمنية ، العدد 29 ، يوليو – اغسطس –سبتمبر 1987 .
5. **جون لي دوجلاس** ، حركة الاحرار اليمنيين 1935–1962 ، ت. حامد جامع ، مجلة الحكمة ، العدد 122 ، حزيران / يونيو 1985 .
6. **حسن ابو طالب** ، أسس صنع السياسة الخارجية السعودية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 95 ، اكتوبر 1987 .
7. **حسن حامد الحداد** ، قراءة لأحداث عدن التاريخية في الصحافة المصرية 1955 –1957 ، مجلة جامعة عدن للعلوم الاجتماعية والانسانية ، المجلد 3 ، العدد 5 ، يناير – يونيو 2000 .
8. **حكايات صنعاء** ، من اطماع حسن العمري الى رحلة روجرز ، مجلة كل شيء ، العدد 929 ، تموز 1972 .
9. **حمود بيدر** ، مقابلة صحفية ، صحيفة اخبار اليوم المصرية ، العدد 938 ، 1962/10/27 .
10. **حمود ناجي** ، تفاصيل المقاومة وفك الحصار ، مجلة الحكمة ، العدد 103 ، يناير / فبراير 1983 .
11. **حمود ناجي** ، حصار صنعاء وملحمة الدفاع عن الثورة ، مجلة الجيش ، العدد 266 ، فبراير / مارس 2003 .
12. **سمية امين ياسين** ، المصالح السياسية الامريكية في اليمن الشمالية 1946–1957 ، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد 13 ، مارس 2002 .
13. **عبد الحميد محمد الموافي** ، مؤتمرات القمة العربية كأسلوب للعمل المشترك ، المستقبل العربي ، العدد 31 ، سبتمبر 1981 .
14. **عبد السلام صبرة** ، مقابلة صحفية ، مجلة الحكمة ، العدد 155،ديسمبر 1988 .
15. **عبد المعاطي محمد احمد** ، البحر الاحمر ومخاطر الصراع الدولي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 45 ، اكتوبر 1978 .

16. **عبد الله الضبي** ، مقابلة صحفية ، صحيفة اخبار اليوم المصرية ، العدد 938 ، 27 / 10 / 1962 .
17. **عبد المحسن كامل مرتجى** ، خطة النفس الطويل في اليمن ، مجلة المصور ، العدد 2171 ، 20 مايو 1966 .
18. **العربي صالح السنيدار** ، مذكرات السنيدار ، صحيفة الصحوة ، العدد 286،1991/10/24 .
19. **علوي طاهر** ، ظروف تأسيس الاتحاد اليمني في عدن ، ، مجلة الحكمة ، العدد 140 ، حزيران / يونيو 1978 .
20. **علوي طاهر** ، مقدم الفضيل الورتلاني الى اليمن ودوره في الحياة الثقافية ، مجلة الحكمة ، العدد 139 ، حزيران / يونيو 1987 .
21. **علي ابو لحوم** ، مقابلة صحفية ، مجلة الجيش ، العدد 182 ، اكتوبر 1988 .
22. **علي قاسم المؤيد** ، الادعاء والحقيقة في بعض فقرات كتاب عبد الله جزيلان ، مجلة الحكمة ، العدد 45 ، مارس 1985 .
23. **علي محمد عبدة** ، الاتحاد اليمني من المهد الى اللحد ،مجلة الكلمة ، العدد ، 47، مايو 1978.
24. **علي محمد عبدة** ، صحف يمنية صدرت قبل الثورة ، مجلة اليمن الجديد ، العدد 6 ، مارس ، 1981 .
25. **علي محمد مشلي** ، حركة المعارضة اليمنية منذ عام 1934-1962، مجلة قضايا العصر ، العدد 9 ، مايو 1988 .
26. **ك . ف . فالكوفا** ، السياسة الانكليزية الاستعمارية في عدن والامارات من 1962- 1966 ، مجلة الحكمة ، العدد 57,55 ، نوفمبر 1971 .
27. **مؤتمر حرض** ، مجلة الاسبوع العربي ، العدد 339 ، السنة الرابعة ، 6 كانون الاول 1965 .
28. **محمد احمد خلف** ، نظرة عامة على الدور المصري في دعم ثورة السادس والعشرين من سبتمبر للعام 1962 ، مجلة، دراسات يمنية ، العدد 26 ، ابريل – مايو – حزيران / يونيو 1989 .
29. **محمد عبد الجبار سلام** ، المعارضة اليمنية ضد اسرة حميد الدين ، مجلة قضايا العصر، العدد 3 ، مارس 1992 .
30. **محمد عبد الرحيم جازم** ، تمرد حجة وبداية انتفاضة حاشد ، مجلة اليمن الجديد ، العدد6، سبتمبر 1985 .
31. **محمد عبد الله الفسيل** ، وقائع اليوم الأول للثورة في اذاعة صنعاء ، مجلة اليمن الجديد ، العدد 6 ، سبتمبر ، 1986 .
32. **محمد بن علي الاكوع** ، مشاعل الحرية تنطفئ ، مجلة اليمن الجديد ، العدد 11 ، نوفمبر 1986.
33. **محمد علي الشهاري** ، البذور الممهدة لانتكاسة ثورة 26 سبتمبر ، مجلة سبأ ،العدد 4 ، اكتوبر 1988 .

34. **ناجي علي الاشول** ، الجيش والحركة الوطنية ، مجلة الجيش ، العدد 173 ، سبتمبر 1987 .
35. **ناجي علي الاشول** ، مقابلة صحفية ، صحيفة 22 مايو ، العدد 119 ، 1992/9/26 .
36. **نذير جبار حسين** ، الموقف السعودي من الدعم المصري لثورة اليمن ، 1962– 1967 ، مجلة الاداب (جامعة بغداد) ، العدد 45 ، 1999 .
37. **يحيى المتوكل** ، مقابلة صحفية، صحيفة26سبتمبر ، العدد 1049 ، 2003/1/15 .

رابعاً – البحوث والدراسات الاجنبية :

1 – Dawisha , A .L , Intervntion the Yemen analysis of Egyptein Percptions and Policies , The Middle East Jounral , Vol .29 , No.1 , Winter , 1975.

2 – Smiely (Hart), A . L. Jane , Bacic chronlogy for abistory of the Yemen , Meddle East Jurnal , Vol .17 , No. 1 – 2 , Winter – Spring , 1984.

خامساً – الكتب الاجنبية :

1. Anita ,Burdett , Annual Records of the Gulf , Vol .5 ,1961 , Saudi Arabia , Yemen , London , 1993 .
2. Bidwell , Robin , The Yemens : Longman , Westvieew Press , 1983 .
3. Burns , W. J, Economic Aid and American to ward Egypt 1955 – 1981 , state Universty of Newyork , Press Albany , 1985.
4. Cortada , James .N, The Yemen Crisis Institute International and foreign studes University of Colifania , Los Angeles , 1965.
5. Elhussini , Monrez , Soviet – Egyption Relations 1945 – 1985 , The Macmillan Presslid , London , 1987 .
6. Helfritz , Hans , Lodwithout shad , London , 1935 .
7. Hofstadter Dan , Egypt Nasser , Vol .2 ,1957 –1966, New York ,1973.
8. Hopwood ,Derek , Egypt : Politics and society , 1945 –1981 , London ,First Published , 1982 .
9. Hudson ,Michael.C, Arab Politics : The Cearch for Legirimecy , New Havn :Yale University Press , 1977.
10. Ingrams , Harold , The Yemen : Imams , Rulers and Revolutions: Frederick A.Praeger , New York ,1963.
11. Katz , Aark , North Yemen between Eest and West , American arab Affairs , No.8 , Spring ,Washinyton ,1984.
12. Peterson , J.E, Yemen the search for amodern state , croom Helm ,Cerberra ,1982.
13. Rahmy ,Ali Abdel Rahman ,the Egyption polisy in the Arab world intervention Yemen 1962 –1967 , case study Washington 1983 .

14. Schmidt , Dana Adams , Yemen The unknown Wer , the Badly Hea , London , 1986.
15. Stooky Robert .W, American and the Arab state : Auneany ecounter ,Wiley ,New York ,1975.
16. Trevaskis , Kannedy ,Shades of Amber , Asoth Arabin Episode , London ,W, Modern Yemen 1918 –1966 , U S A , 1988.
17. Wennar ,Man Fred .W,Modern Yemen 1918 –1966 ,USA ,1988.
18. Yodfat , Aryeh The Soviet Union and the Arabian Peninsul Croom Helm ,London , 1983.

الـنـــــــــاشـــــــر:

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجيةوالسياسيةوالاقتصادية
ألمانيا/برلين

Democratic Arab Center
For Strategic, Political & Economic Studies
Berlin / Germany

لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أوتخزينه
في نطاق استعادة المعلومات أونقله بأي شكل من الأشكال،دون إذن مسبق خطي من الناشر.
جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved
No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركزالديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصاديةألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany
030-54884375
030-91499898
030-86450098

البريدالإلكتروني
book@democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

الكتاب : التطورات العسكرية والسياسية في اليمنية في اليمن 1962-1970 "دراسة تأريخية"

د. يحيى محمد زاير الكورجي

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

مدير النشر: د. ربيعة تمار المركز الديمقراطي العربي برلين ألمانيا

رقم تسجيل الكتاب: VR . 3383 - 6662.B

الطبعة الأولى

يوليو/ 2022 م

الآراء الواردة أدناه تعبّر عن رأي الكاتب ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المركز الديمقراطي العربي